تمام الطالب بعمل التعديلات اللازمة

د. عبدالجواد صابر

محمد الحبيب الهيله

احمد عمر الزيلعي

وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

بندر رشيد الهمزاني

المنهج التاريخى لمؤرخى مكة المكرمة

فى القرن الحادى عشر الهجرى

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

فى التاريخ الاسلامى



اعداد

بندر محمد رشيد الهمزانى

اشراف

الأستاذ الدكتور/محمد الحبيب الهيله

مكة المكرمة

المجلد الأول

١٤١٤هـ/١٩٩٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين أما بعد فهذا البحث الذي تقدمت به لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي كان عنوانه المنهج التاريخي لمؤرخي مكة في القرن الحادي عشر الهجري وقد تكون من خمسة أبواب تسبقها مقدمة توضح أهمية الموضوع وتمهيد قدمت فيه دراسة مختصرة عن مجالات الكتابة التاريخية في مكة خلال القرن العاشر الهجري وقد تناول الباب الاول الحديث عن المنهج في كتب التاريخ المكي العام ووصف الحرم المكي وما حوله ويتبعه سبعة فصول .

أما الباب الثاني فيتعلق بالمنهج في كتب السيرة النبوية ويتبعه فصلين

أما الباب الثالث فهو يتحدث عن المنهج في كتب الطبقات والتراجم ويتبعه تسعة فصول .

والباب الرابع أختص بالمنهج في كتب الفضائل والمناقب ويتبعه أربعة فصول .

أما الباب الخامس فيتعلق بالمنهج في وصف وتاريخ المدن والأماكن ويتبعه أربعة فصول

وفي أخر البحث عملت فهارس تضم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في الدراسة

وقد خرجت من دراستي بنتائج عدة من أهمها :

أولاً : أهتمام معظم مؤرخي مكة في القرن الحادي عشر بالمشاركة في التأليف للتاريخ المكي فمنهم من كتب التأليف المطول ومنهم من ألف الرسالة المختصرة مساهمة منهم في إبراز تاريخ هذه البلدة المقدسة .

ثانياً : أنقسمت كتابات مؤرخي مكة في القرن الحادي عشر والذين كتبوا في التاريخ المكي إلى عدة أقسام :

قسم اشتمل على ذكر الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية بمكة المكرمة .

وقسم خصص للحديث عن فضائل مكة والمسجد الحرام وما حوله والأماكن الأثرية الموجودة بها

وقسم خصص للحديث عن الكعبة المشرفة وعمارتها على مدار التاريخ .

وقسم خصص للحديث عن مكان معين من الأماكن الموجودة داخل المسجد الحرام.

وقسم خصص للحديث عن وظيفة من الوظائف المتعلقة بالمسجد الحرام كوظيفة سدانه الكعبة والتي كانت ولازالت مخصصة لآل شيبي .

ثالثاً : اعتمد مؤرخو مكة في القرن الحادي عشر على أنواع عديدة من المصادر منها المقرؤة والشفوية والوثائق والمشاهدات الشخصية وتعاملوا معها تعاملاً طبيعياً منهجياً كغيرهم من كبار المؤرخين المسلمين .

رابعاً : على الرغم من غزارة علمهم وكثرة مؤلفاتهم الا ان الدارس لها يلحظ بها كثيراً من الخرافات والاساطير المنافيه للعقيدة الاسلامية الصحيحة وهذه الخرافات يعرضها المؤرخون عند ذكرهم لتراجم الأولياء وذكر كراماتهم فيبالغون في وصف هذه الكرامات ويقدمون قوائم بذكر أهم القبور والأضرحة التي تزار بمكة والتي تستجاب عندها الادعيه وماوجدناه في مؤلفاتهم من ميل لهذه الخرافات ما هو إلا انعكاس لمؤثرات العصر على أنتاجهم الفكري .

خامساً : أهتم المؤرخون المكيون بالسيرة النبوية واعتبروها جزءاً لا يتجزأ من التاريخ الإسلامي وساهم بعضهم في شرح الشمائل المحمديه وقدموا شروحاً شاملة ومفيدة .

سادساً : أهتم المؤرخون المكيون بدراسة تاريخ المدن المحيطة بمكة فدرسوا تاريخ جده والطائف وقبا وغيرها من المناطق الحجازية القريبة من الحرم المكي الشريف .

سابعاً : كتبوا مصنفاتهم التاريخية بأسلوب سهل وميسر ومختصر حيث تجنب أكثرهم الاسهاب والتطويل الذي عاده ما يحدث الملل للقارئ .

الطالب — المشرف — عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

١٤١٤/٩/٨

بندر محمد رشيد الهمزاني — أ . د . محمد الحبيب الهيله — د/ عابد السفياني

شكر وتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره فهو القائل فى كتابه الكريم : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾(١). فالحمد والشكر والثناء أولا وآخرا وظاهرا وباطنا لله عز وجل على انعامه على بأن أعانني على اتمام هذا البحث ويسر لى سبله.

كما أشكر بعد ذلك أستاذى الفاضل الدكتور/محمد الحبيب الهيله المشرف على الرسالة الذى لم يأل جهدا فى معاونتى فقد ذلل الصعاب وأنار لى الطريق وقدم جل وقته لى وفتح لى فكره وبيته ومكتبه رغم كثرةمهامه وارتباطاته العلمية فكان لتوجيهاته العلمية ونصائحه القيمة أكبر أثر فى انجاز هذا البحث فى مظهره الذى هو عليه الآن ، فأسدى اليه الشكر والتقدير وأسأل الله العلى القدير أن يجزيه خير الجزاء ويوفقه لما يحبه ويرضاه وأن يبارك له فى علمه وصحته ووقته انه سميع الدعاء .

كما أتوجه بشكرى الى ادارة جامعة أم القرى ممثلة فى مديرها معالى الدكتور راشد الراجح ووكيلها الدكتور سعد بن حميد السبيعى ، والى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ممثلة فى عميدها السابق فضيلة الدكتور سليمان التويجرى والحالى فضيلة الدكتور عابد السفيانى ، وكذلك وكيل الكلية فضيلة الدكتور محمد السلمى .

كما أشكر عمداء وأمناء المكتبات ورؤساء المخطوطات فى كل من جامعة أم القرى وجامعة الملك سعود بالرياض ومكتبة الحرم المكى الشريف بمكة المكرمة ومكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ودار الكتب المصرية بالقاهرة والمكتبة الظاهرية بدمشق ، الذين سهلوا لى أمر الاطلاع على المخطوطات التى طلبتها وتصوير مااحتجت اليه منها .

كما لايفوتنى أن أتوجه بالشكر والتقدير الى لجنة المناقشة على تفضلها بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها .

وبالله التوفيق ،،،

بندر محمد الهمزانى

---

(١) سورة ابراهيم : آية ٧

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد ... فهذه الأطروحة التى أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى تتناول دراسة موضوع هو "المنهج التاريخى لمؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى" .

وكان من دوافع اختيارى لهذا الموضوع هو أنه حينما كنت أكتب رسالة الماجستير التى كان عنوانها "علاقات مكة المكرمة الخارجية فى عهد أسرة الهواشم" أحسست كما يحس غيرى ممن يكتب فى تاريخ مكة المكرمة بقلة المعلومات التى تتناول تاريخ مكة فى تلك الفترة الزمنية حيث لم يوجد مؤرخون معاصرون لهذه الحقبة .

وقد اهتم المؤرخون المسلمون والمكيون منهم خاصة بهذا البلد المقدس وانبرى البعض منهم للكتابة عن البلد الأمين وذلك على مر العصور التاريخية جيلا بعد جيل منذ القرن الثالث الهجرى أى منذ عهد المؤرخ أبى الوليد الأزرقى المتوفى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م صاحب كتاب أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار الذى قدم فيه صورة ساطعة عن مكة المكرمة والمسجد الحرام وآثاره .

ثم جاء بعده المؤرخ أبو عبد الله محمد الفاكهى المتوفى حوالى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م صاحب كتاب أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه ، فأصبح كتاباهما من المصادر المهمة للباحث فى تاريخ مكة طوال القرون الثلاثة الهجرية الأولى ، وبعد وفاة هذين المؤرخين دخل تاريخ مكة المكرمة فى غياهب الاهمال والنسيان واستمر ذلك النسيان قرابة خمسة قرون(١).

---

(١) عبد الله عقيل عنقاوى : المؤرخ تقى الدين الفاسى وكتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، بحث ألقى فى الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ضمن مجموعة أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ٦٣/٢ .

ولكن قيض الله لمكة المكرمة بعد ذلك مؤرخين تضافرت جهودهم لتغطية وسد الفراغ الذى أحدثه من سبقهم من المؤرخين وقد تزعم هؤلاء المؤرخين المؤرخ تقى الدين الفاسى (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) صاحب كتابي شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، وكتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، وقد تتبع هذا المؤرخ فى كتابيه تاريخ مكة منذ العهود الاسلامية الأولى حتى أوائل القرن التاسع الهجرى ، وذلك محاولة منه لاكمال تاريخ مكة وخاصة الفترة المجهولة الواقعة بين القرن الثالث والقرن الثامن الهجرى وتبعه مؤرخون مكيون آخرون أمثال بنى فهد النجم ، والعز ، وجار الله ، وجمال الدين بن ظهيره ، وقطب الدين النهروالى وغيرهم .

وقد تنبه هؤلاء المؤرخون ومن تلاهم فى القرون اللاحقة لاهمال أسلافهم من علماء مكة والذين أشار اليهم تقى الدين الفاسى فى مقدمته حينما يقول : "وأنى لأعجب من اهمال فضلاء مكة بعد الأزرقى للتأليف على منوال تاريخه ومن تركهم تأليفا لتاريخ مكة يحتوى على معرفة أعيانهامن أهلها وغيرهم من ولاتها وأئمتها وقضاتها وخطبائها وعلمائها ورواتها كما صنع فضلاء غيرها من البلاد لبلادهم كتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ومن بعده تاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ مصر للقطب الحلبى وغير ذلك من تواريخ البلاد"(١).

فألف مؤرخو القرن العاشر والحادى عشر الهجرى ومن تلاهم عددا كبيرا من الكتب التاريخية لو أحصيت ونشرت ودرست لأبانت لنا أن لمكة المكرمة مدرسة تاريخية مستقلة كان جل اهتمامها منصبا على تاريخ مكة سواء السياسى أو الدينى أو الاجتماعى أو الاقتصادى أو تاريخ رجالها وعلمائها كما كان مهتما بوصف كل ماشاهدوه فى البيت الحرام حيث وصفوا الكعبة المشرفة ، وبئر زمزم ، ومقام ابراهيم الخليل ، وحجر اسماعيل ، والحجر الأسود ، والركن اليمانى ، والصفا والمروة . فكان وصفهم لهذه الأماكن

---

(١) تقى الدين الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١٥/١ .

الـدينية يميـل الى الاسهاب والتفصيـل والكمال والدقـة ، كمـا اهتموا بتتبع مراحل العمارة الدينية للحـرم المكى الشريف والأماكـن المقدسة بها وماكان يحدث فيها من اصلاحات وترميمات معمارية للسلاطين العظام .

وانه لمن حســن الحظ ومـايسعد به كـل مـؤرخ مسلم بأنه كــان لمكـة المكـرمة كل معالم المدرسة التـاريخية الخاصة ذات المنهـج المتميز الخاص الذى يختلـف عن مناهج المدارس التـاريخية الاسلامية الأخرى كـالمصرية والشـامية والمغربية واليمنية والعراقية . فمن هنا يقع الدور على طلاب العلم وبالأخص البـاحثين فى التـاريخ بأن يظهـروا معـالم هـذه المدرســة التـاريخية ويدرسـوا مراحلها وخصائصها دراسة دقيقـة وشـاملة كمناهجها ومـؤرخيها ومـواضيعها كل قرن على حده . حتى تصبح هذه المدرسة حقيقة قائمة على أدلـة ودراسات علمية واضحة .

وقد سررت بجهود بعض زملائى فى ابراز مراحل مـن حياة هذه المدرسة التـاريخية المكيـة ، فهنـاك دراسـات جامعيـة تنـاولت بعــض أعلام المؤرخين المكيين فى القـرن التاسع كالتقـى الفاسى[(١)]، والنجم بن فهـد[(٢)]، ودراسة أخرى لمناهج المؤرخين المكيين فى القرن العاشر الهجرى[(٣)].

وقـد حظيت بشرف المساهمة ـ بقـدر مايوفقنى به اللـه ـ بدراسة المنهج التـاريخى لمؤرخى مكـة المكـرمة فى القـرن الحادى عشــر الهجـرى ، وذلـك مواصلة للجهود السابقة والآنفة الذكر .

ولسائل أن يسأل عن مدى تطور الدراسة التاريخية من قرن الى قرن ، وهل كانت هذه الدراسة تسير على منهج وأسلوب واحد ، فمـن البدهى أن

---

(١) رسـالة الباحث فهد الدامغ التى قـدمها لجامعة الامام بالـرياض وناقشها سنة ١٤١٢هـ
(٢) رسـالة الباحثة سعاد الحسن التى تعـدها لتقدمها الى جامعـة أم القرى بمكة المكرمة باشراف الدكتور محمد الحبيب الهيله .
(٣) رسـالة الزميل الباحث محمد يوسف عابد التى بعدها ليقدمهـا الى جامعة أم القرى بمكة المكرمة باشراف الدكتور محمد الحبيب الهيله .

تكـون الاجابة بالنفى فكل مـدرسة تاريخية لابد أن تخضـع للتطور مثلها مثل مدارس العلوم والفنون الأخرى ، وهذا مايجعلنا نلاحظ أن الكتابة التاريخية تختلف من قرن الى قرن خاصة فى بلد مثل الحجاز الـذى يجتمع فيه كثير من رجالات العلم والأدب من مختلف بقاع الدنيا فمنهم من يقيم ومنهم من يجاور فترة من الزمن ، ومنهم من يحج أو يعتمر وهو ماينتج حركة علمية متطورة لأنهـا تجمع العديد من التأثيرات العلمية والحضارية مـن مختلف بلاد الاسلام وخاصـة فى هذا العصر الذى نحن بصـدد الحديث عنه فى هــذه الأطـروحة ، والذى نلاحظ أنه قد اشتد فيه الأثر التركى العثمانى .

وكـان من أهم التطورات فى المدرسـة التاريخية بمكـة فى القرن الحادى عشر الهجرى أمران :

أولا : تطور فى منهج الكتابة التاريخية .

ثانيا : تطور فى الموضوعات والاهتمامات .

فقـد لمع فى القرن الحادى عشر الهجرى عدد كبير مـن المؤرخين الذين كان لهم الفضل فى النهوض بمستـوى الكتابة التاريخيـة وألـف هؤلاء فى عدة مجالات :

فمنهـم من اتجه الى دراسة تاريخ المدن والقرى المحيطـة بمكة المكرمة .

ومنهـم مـن اتجه الى كتابة التـاريخ المكى العام ووصـف الحرم المكـى الشريف وماحوله .

ومنهم من كتب فى السيرة النبوية ، والتراجم والطبقـات ، والفضائل والمناقب .

وعلى الـرغم مما تميزت به كتـاباتهم التاريخية مـن دقة وشمول الا انه تخللتهـا بعـض الخرافات والأسـاطير وخاصة فى المواضيـع المتعلقـة بالكرامات والأمــاكن المأثورة والقبــور . وهــى بدع وأمـراض أصيبــت بهــا غــالب المجتمعـات الاسلاميـة ، فمـن الطبيعى أن يصاب بهـا معظـم مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ، فوضحنا أمرها بايجاز ولم نتـوسع فى الحديث عن ذلك باعتبار خروجها عن صلب الموضوع الذى نتحدث عنه .

ومن أهم الأسباب التى دفعتنى أيضا الى اختيار هذا الموضوع جدته وأصالته وذلك أملا فى الوصول الى نتائج مرضية تخدم البحث والباحثين المهتمين بدراسة تاريخ هذه المنطقة وتعينهم على التعرف على كتب جديدة تحتوى على موضوعات ومعلومات تاريخية جديدة تتعلق بمكة المكرمة وماحولها .

وقد واجهتنى صعوبات فى هذا البحث منها أنه من البديهى أنه لاتتم دراسة ومعرفة منهج أى مؤرخ من المؤرخين مالم يطلع على مؤلفاته التاريخية والحقيقة أن الكثير من مؤلفات مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى متفرقة فى مكتبات عديدة فى العالم منها القريبة منى كالمكتبات الموجودة داخل مكة المكرمة وجدة والمدينة والرياض ، ومنها البعيدة عنى كالمكتبات الموجودة فى مصر والشام والمغرب واليمن أو تلك التى توجد ببلاد الغرب ، فأصبح حصرها ومكان وجودها وجمعها من الصعوبة البالغة ، كما أن معظم كتب هؤلاء المؤرخين لاتزال مخطوطة لم تطبع بعد ، وكثيرا من هذه المخطوطات كانت مكتوبة ومنسوخة بخط ردىء يصعب على القارىء انتقاء المعلومات منها الا بعد جهد طويل ومعرفة تامة بأنواع الخطوط التى كتبت بها ، وقد عانيت فى قراءتها صعوبة بالغة خاصة أن بحثى يستلزم قراءة هذه المخطوطات ليست قراءة عابرة وانما بتمعن وتفحص ، فلكى نتوصل الى معرفة منهج المؤرخ لابد أن نقرأ الكتاب من مقدمته الى خاتمته قراءة دراسة وتمعن .

ويتضح من خلال الاطلاع على مضمون هذه الرسالة أن كل مؤرخ من المؤرخين المكيين كانت له مؤلفات تاريخية عديدة وأصبح التوصل لمعرفة أسماء هذه المؤلفات وأماكنها أمرا ليس بالهين حيث تنبغى قراءة جميع فهارس المكتبات المشهورة فى العالم والاطلاع على جميع أجزائها المتعلقة بجميع العلوم والفنون لأن عددا من مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر برعوا فى أكثر من علم وفن ومن البديهى أيضا أنه لاتتم معرفة منهج المؤلف مالم تدرس ترجمته دراسة شاملة ووافية لمعرفة شيوخه وتلاميذه وميوله السياسية والمذهبية ومؤلفاته ، وتراجم مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى

عشر الهجرى متفرقة فى المصادر المكية وفى كتب التراجم وكتب التاريخ العام وكتب الجغرافيا وكتب الرحلات فكان لزاما على أن أطلع على تلك الكتب جميعها وأستخرج ماورد فيها من معلومات تتعلق بهذه التراجم .

وقد كنت أقوم بقراءة كتب بكاملها من بدايتها الى نهايتها وأخرج منها بمعلومات نادرة جدا وأحيانا كنت أضطر الى قراءة كتب لها أكثر من جزء ولاأخرج منها بأى معلومة لها صلة بموضوع البحث .

ولكن جميع هذه المصاعب التى واجهتنى لم تضعف من عزيمتى على مواصلة البحث فحاولت تخطى كل الصعاب وتمكنت بفضل من الله من جمع المادة العلمية المطلوبة .

وتمكنت بفضل الله ثم بفضل أستاذى المشرف أن أتوصل الى معرفة أماكن هذه المخطوطات المتفرقة فجزاه الله عنى خير الجزاء .

أما المصادر التى رجعت اليها فى بحثى فهى نفس الكتب التى أقوم بدراستها ومن خلالها أستنتج مناهج مؤرخيها .

أما عن خطة العمل فى هذه الأطروحة فقد قسمتها الى خمسة أبواب تسبقهامقدمة توضح أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وتمهيد قدمت فيه دراسة مختصرة عن مجالات الكتابة التاريخية فى مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجرى .

ثم تناول الباب الأول المنهج فى كتب التاريخ المكى العام ووصف الحرم المكى وماحوله ويتكون من سبعة فصول :

الفصل الأول : فيشتمل على الحديث عن المؤرخ أحمد بن محمد الأسدى ومنهجه فى كتاب اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام .

الفصل الثانى : فيختص بالمؤرخ على بن عبد القادر الطبرى وكتابه الأرج المسكى فى التاريخ المكى .

الفصل الثالث : فيتضمن المؤرخ حسن عجيمى وكتاباه :

* تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس .
* الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى .

الفصل الرابع : المؤرخ محمد على بن علان وكتابه أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد .

الفصل الخامس : عبد القادر الطبرى وكتابه نشأة السلافة بمنشآت الخلافة .

الفصل السادس : خليفة بن أبى الفرج الزمزمى وكتابه نشر الآس فى فضائل زمزم وسقاية العباس .

الفصل السابع : فهو يتضمن تقويم الكتابة التاريخية فى هذا المجال .

ويختص الباب الثانى فى الحديث عن المنهج فى كتب السيرة النبوية ويضم فصلين :

الفصل الأول : فيختص فى الحديث عن المؤرخ على بن سلطان الهروى وكتاباه :

* رسالة فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم .
* جمع الوسائل فى شرح الشمائل .

الفصل الثانى : فهو يتضمن الحديث عن تقويم الكتابة التاريخية فى هذا المجال .

أما الباب الثالث فهو يتحدث عن المنهج فى كتب الطبقات والتراجم ويتكون من تسعة فصول :

الفصل الأول : الحديث عن المؤرخ على بن سلطان الهروى وكتبه :

* الأثمار الجنية فى طبقات الحنفية .
* المشرب الوردى فى حقيقة المهدى .
* نزهة الخاطر الفائز فى ترجمة الشيخ عبد القادر .

الفصل الثانى : المؤرخ عبد القادر الطبرى وكتابه أنباء البرية بالأبناء الطبرية .

الفصل الثالث : المؤرخ أحمد الأسدى وكتابه طبقات الشافعية .

الفصل الرابع : المؤرخ محمد بن أبى بكر الشلى وكتبه :

* السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر .

* المشرع الروى فى مناقب آل أبى علوى .
* عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر .

الفصل الخامس : المؤرخ عبد الملك العصامى وكتابه سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى .

الفصل السادس : المؤرخ محمد بن سليمان الرودانى وكتابه صلة الخلف بموصول السلف .

الفصل السابع : المؤرخ حسن عجيمى وكتاباه :
* خبايا الزوايا .
* اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل .

الفصل الثامن : المؤرخ الأديب ابن معصوم وكتابه سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر .

الفصل التاسع : تقويم الكتابة التاريخية فى هذا المجال .

أما الباب الرابع فيختص بالمنهج فى كتب الفضائل والمناقب وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : على بن سلطان الهروى وكتاباه :
* الاستئناس بفضائل ابن عباس .
* المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى .

الفصل الثانى : خليفة بن أبى الفرج الزمزمى وكتابه : رونق الحسان فى فضائل الحبشان .

الفصل الثالث : محمد بن محمد البخشى الخلوتى البكفالونى وكتابه : شمس المفاخر بالذيل على قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر .

الفصل الرابع : تقويم الكتابة التاريخية فى هذا المجال .

أما الباب الخامس فيتعلق بالمنهج فى وصف وتاريخ المدن والأماكن ويتضمن أربعة فصول :

الفصل الأول : المؤرخ عبد القادر بن أحمد بن فرج الشافعى وكتابه السلاح والعدة فى تاريخ ثغر جدة .

الفصل الثانى : المؤرخ محمد على بن علان وكتاباه :

* الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف .

* حسن النبا فى فضل مسجد قبا .

الفصل الثالث : المؤرخ حسن عجيمى وكتابه : اهداء اللطائف من أخبار الطائف .

الفصل الرابع : تقويم الكتابة التاريخية فى هذا المجال .

أما الخاتمة فاشتملت على ماتوصلت اليه من نتائج علمية متعلقة بالبحث.

وفى آخر هذه الأطروحة عملت فهارس تضم المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها فى الدراسة .

وأخيرا أختم مقدمتى هذه بقولى أن هذا جهدى ولاأدعى به الكمال ، فالكمال لله وحده ولاأدعى العصمة من الأخطاء فكل بنى آدم خطاء ، وله الحمد والشكر أولا وأخيرا .

وماكان فى هذا البحث من صواب فهو من توفيق الله سبحانه وتعالى وماكان فيه من خطأ فهو من نفسى وأستغفر الله من ذلك وأسأل الله العلى القدير أن يكون عملى خالصا لوجهه تعالى وأن ينفعنا بما علمنا ويرزقنا العمل به انه سميع مجيب الدعاء . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الى يوم الدين .

بندر محمد الهمزانى

(١)

تمهيد

مجالات الكتابة التاريخية فى مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجرى

ان المتمعن فى ماكتبه المؤرخون عن تاريخ مكة المكرمة فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين يجد أن هذه الفترة كانت مليئة بالفتن والاضطرابات السياسية وذلك بسبب الخلافات التى كانت تحدث بين أشراف مكة وأمرائهم ، مانتج عن تلك الخلافات من حروب طاحنة بينهم سببت تدخل القوى الخارجية فى امارة مكة المكرمة ، وطبيعى أن تؤدى هذه الحروب الى حدوث مظالم اجتماعية ، وانحدار سىء فى الأوضاع الاقتصادية واضطرابات أساءت لسكان مكة كثيرا ، ولما يئس المجتمع المكى من صلاح هذه الأوضاع اتجه المثقفون الى العلم والمعرفة ينهلون من الموارد العذبة مايشفى الغلة وهى موارد يجدونها متوافرة فى الحلقات العلمية التى كانت تعقد فى المسجد الحرام حيث يلتقى علماء الدول الاسلامية الأخرى بطلاب العلم بمكة المكرمة ، فيتلقى هؤلاء الطلبة عن العلماء ويسمعون منهم كثيرا من الأحداث والروايات التاريخية ويتلقون منهم الاجازات العلمية وذلك مما أدى بدوره الى نشاط وازدهار الحياة الفكرية بجميع فروعها بما فيها الدراسات التاريخية ، ولقد اهتم المؤرخون المكيون منذ القرن التاسع الهجرى بتاريخ مكة المكرمة وتراجم رجالها وأعيانها من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمؤرخين والقراء واللغويين والنحويين والأدباء والعلماء والحكماء والأعلام المشهورين وغيرهم فكونوا تراثا ضخما تعتز به الثقافة الاسلامية العربية عموما .

وان الاهتمام بتاريخ مدينة ما يدل أعمق دلالة على ماوصلت اليه تلك المدينة من شهرة فى جميع المجالات السياسية والعلمية والاقتصادية والعمرانية وغيرها من المجالات ، وان لم تكن كذلك فان تاريخها يدل على

نبوغ بعض أبنائها ووفائهم لبلدتهم ، حيث يؤرخون لها فى كتب تبقى على مدار العصور ومر الأجيال مالم تعبث بها يد الفقد والضياع .

ومـاأكثر هذه الكتب التاريخيـة التى ألفها أبناء مكـة عـن تاريخ بلدهم سواء فى القرن التاسع أو العاشر أو الحادى عشر الهجرى ، وقد لمع فى سماء مكـة المكرمة فى القرن العاشر الهجرى عدد كثير من المؤرخين المكيين الـذين كان لهم دور بارز فى حفظ تاريخ هذا البلد المقدس ، كمـا كان لهم دور فى تطـور الفكر والكتابة التاريخيـة والتمهيد لمن جاء بعـدهم من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ، فكما ظهر فى القرن التاسع الهجـرى مؤرخون مكيون ظهـرت شهرتهم ليس على الساحة المكية فحسب بل فى العـالم الاسلامى ككل أنتـج القـرنان العاشر والحادى عشـر الهجرى مؤرخين مكيين طـوروا المنهـج التـاريخى وكتبوا فى مجالات عديدة لتاريخ مكة المكرمة كـالتاريخ المكى العام والتراجم والطبقـات وتاريخ المدن والفضـائل والمنـاقب والسيرة وتواريخ الأنبياء ووصف الحرم المكى الشريف وماحوله .

ومـن أشهر مؤرخى مكة المكـرمة الذين كتبوا فى التـاريخ المكى العام فى القـرن العـاشر الهجرى المؤرخ العز بن فهـد (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م) ، الـذى ألـف كتـابا فى التاريخ المكـى أسماه "بلوغ القرى فى ذيل اتحاف الـورى فى أخبـار أم القـرى" سلك فيـه مسلـك ومنهج والده ـ مـؤرخ مكـة البـارز فى القرن التاسع الهجرى النجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) صـاحب كتاب "اتحاف الـورى بأخبـار أم القـرى" ـ مـع وجود بعـض الاختلاف لأن تاريخ والده كان شاملا لفترة تاريخية استمرت ٩ قرون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى عهده . أما ابنه العز فقد رتب كتابه حسـب السنوات والأشهر وجاء كتـابه مذيلا لما وقف عنده والده أى الى سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م ، فكـانت الأحداث التـاريخية التى أوردها أكثر تفصيلا من الأحداث التى كـان يذكرها والده وذلك بسبب قصر الفترة التى تناولها فى تاريخه والتى تبـدأ من رمضان سنـة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م الى شهر جمادى الأولى سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، وقـد تناول فيهـا العـز جميـع أخبار مكة السيـاسية والاجتمـاعية والاقتصـادية والعلميـة وغيرها .

ومـن المؤرخين المكيين الذين كتبوا فى هذا الجانب المؤرخ المكـى جار الله بن العز بن فهد (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) صاحب كتاب "نيـل المنى بذيل بلوغ القـرى بتكملة اتحاف الورى" حيث أراد جار الله أن يكـون كتابه هذا ذيلا لكتـاب والـده السابق الذكر . وقـد بدأه بتاريخ وفاة والـده وسـار فيه على نفس منهجية والده حيث رتبه على النظام الحولى بالسنوات والأشهر والأيام.

ومن مؤرخى مكة أيضا الذين كتبوا فى هذا المجال المؤرخ عبد القادر الجزيرى (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م) صـاحب كتـاب "الدرر الفرائد فى أخبـار الحاج وطـريق مكـة المعظمة" خصصه مـؤلفه لذكر من ولى امـرة الحاج منـذ الفتح المكـى فى عهد الرسول صلى اللـه عليه وسلم الى عهده وقـد ذكر فيه فضائل مكـة وشرفها وبناء البيت الى آخره ولم يضـف الجزيرى جديدا فى كتـابه الا عنـد تعرضه للأحداث للفترة مـن سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م الى سنـة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م حيـث اعتمد فيما كتبه على ماعاصره من أحداث كـوصف خـروج الركب فى سنـوات حجه وذكر المنازل والمنـاهل محلا بمحل وذكر أسمـاء شيوخ العربان الـواقعين على طـريق الحج ، وذكـر الحالة الاقتصادية بمكـة والاصلاحات التى تمت فى المسجـد الحرام واجراء العيـون وبعض الأخبار السيـاسية التى حدثت فى عهده .

أما المجال الثانى الذى نبغ فيه مؤرخو مكة فى القـرن العاشر الهجرى فهو مجال الكتابة التاريخية فى التراجم والطبقات ، ومن أهم المؤرخين الذين نبغوا فى هذا المجال :

(١) العـز بن فهـد (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م) صـاحب كتـاب "غـاية المرام بأخبـار سلطنـة البلد الحرام" وقـد خصصه لتراجم من ولى امـارة مكة المكرمة منــذ عهـد الرسول صلى اللـه عليـه وسلم الى عهــده حسـب أقـدمية ولاياتهم لمكة .

(٢) قطـب الدين النهروالى (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م) صاحب كتاب "الاعلام بأعلام بيــت اللـه الحرام" ، وقـد خصصـه للتراجم وخاصــة تراجم الخلفـاء العبـاسيين وملوك الجراكسـة وسلاطين آل عثمان مـع التركيز فى بعض الأبواب على بعض الموضوعات المتعلقة بمكة كحكم بيع دورها وايجارها

والمجاورة بها وبناء الكعبة وتحليتها وكسوتها والاصلاحات العامة فى المسجد الحرام وغيرها من الموضوعات .

(٣) عبد الكريم القطبى (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م) صاحب كتاب "اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام"وهو عبارة عن تلخيص لكتاب عمه السابق الذكر ، ولكنه أضاف فيه بعض الاضافات كالاصلاحات فى المسجد الحرام والتى تمت فى عهده .

أما أهم من كتب فى السيرة النبوية من مؤرخى القرن العاشر الهجرى فهو المؤرخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى (ت بعد سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م) صاحب كتاب "تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس" وقد خصصه للسيرة النبوية ولم يركز على سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقط ، بل وضع جزءا كبيرا فى خلق السموات والأرض وخلق آدم وسير الأنبياء وتواريخهم وتفاصيل وافية عن أحوال الكعبة المشرفة وعمارتها . وتطرق لذكر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين والجراكسة وآل عثمان الى ترجمة السلطان العثمانى مراد الثالث سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م .

وكتب مؤرخوا مكة المكرمة فى القرن العاشر الهجرى فى الفضائل والمناقب وكان أشهرهم :

(١) المؤرخ جمال الدين محمد بن جار الله بن ظهيره (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م) صاحب كتاب "الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف" وقد خصصه لذكر فضائل مكة والكعبة والحجر الأسود والملتزم وفضل الطواف وفضل أهل مكة وبئر زمزم وفضل المجاورة ، وذكر بعض أمراء مكة المكرمة والمقابر التى تزار بها .

(٢) على دده البسنوى (ت١٠٠٧هـ/١٥٩٨م) صاحب كتاب "الرسالة المقامية فى فضل المقام والبيت الحرام" وقد أظهر فيه أهمية المقام ومكان وجوده منذ القدم وعلو الخليل عليه السلام عليه .

(٣) جار الله بن فهد (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) وكتابه "القول المؤتلف فى نسبة الخمسة البيوت الى الشرف" وهذا الكتاب عبارة عن رسالة صغيرة أظهر فيهاالمؤلف العائلات ذات المكانة العلمية الكبيرة فى مكة المكرمة والذين كانوا يعيشون فى عهده وهم الفاسى ، والطبرى ، وآل عبد القوى ، والبخارى ، والطباطبى .

ومن أشهر المؤرخين المكيين الذين كتبوا فى مجال وصف المدن والبلدان المؤرخ جار الله بن فهد (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) الذى ألف كتابا أسماه "حسن القرى فى أودية أم القرى" وقد ذكر فيه المؤرخ أهم أودية مكة المكرمة ورتبها حسب ترتيب حروف المعجم وحدد مواقعها ووصفها وصفا دقيقا وذكر عيونها وملكيتها وماتشتهر به .

ويعتبر هؤلاء وسواهم من المؤرخين المكيين الذين عاشوا فى القرن العاشر الهجرى(١)، لهم أكبر الأثر فى التمهيد لمن جاء بعدهم من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى حيث رسموا لهم المنهج الصحيح لكتابة التاريخ الاسلامى حتى لمع فى هذا القرن مؤرخون مكيون كثيرون ساهموا وطوروا الكتابة التاريخية وحققوا ماكان يصبو اليه مؤرخ مكة تقى الدين الفاسى فى أن يهتم علماء مكة المكرمة على مدار التاريخ بتاريخ هذا البلد المقدس(٢).

---

(١) تناول زميلى الأستاذ محمد يوسف عابد دراسة الكتابة التاريخية بمكة فى القرن العاشر الهجرى فى رسالة الدكتوراه التى يعدها لتقدم الى جامعة أم القرى بمكة المكرمة وقد أطلعنى مشكورا على بعض فصولها .

(٢) الفاسى : شفاء الغرام ١٥/١ .

(٦)

الباب الأول

المنهج في كتب التاريخ المكي العام

ووصف الحرم المكي وماحوله

الفصل الأول : أحمد بن محمد الأسدى
وكتابه إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام
الفصل الثانى : على بن عبد القادر الطبرى
وكتابه الأرج المسكى فى التاريخ المكى
الفصل الثالث : حسن عجيمى وكتاباه :
(أ) تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس
(ب) الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى
الفصل الرابع : محمد على بن علان
وكتابه أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد
الفصل الخامس : عبد القادر الطبرى
وكتابه نشأة السلافة بمنشآت الخلافة
الفصل السادس : خليفة بن أبى الفرج الزمزمى
وكتابه نشر الآس فى فضائل زمزم وسقاية العباس
الفصل السابع : تقويم الكتابة التاريخية فى التاريخ المكى العام .

(٧)

الفصل الأول

أحمد بن محمد الأسدي

وكتابه :

اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام

ترجمة المؤلف :

العلامة الشيخ أحمد بن محمد الأسدى الشافعى المكى ينتسب الى أسد ابن عامر التابع لقبيلة آل خالد الذين كانوا يقطنون فى منطقة جيزان(١).

ويعد أحمد الأسدى أحد علماء وفقهاء ومؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وبجانب نبوغه فى تلك العلوم فقد نبغ أيضا فى علم اللغة العربية والأدبية ، بالاضافة الى كثير من العلوم الشرعية ، وكان عارفا بمذهب الامام الشافعى وعلومه(٢).

ولد بمكة المكرمة سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م ، ونشأ وترعرع وتلقى تعليمه بها حيث درس على يد كثير من علماء عصره المشهورين ومنهم والده محمد ابن أحمد الاسدى (ت ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) الذى كان بارعا فى علم الفقه والنحو والشعر فى زمانه(٣)، كما درس على يد محمد على بن علان (ت١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م) ، والامام على بن عبد القادر الطبرى (ت١٠٧٠هـ/١٦٥٩م) ، وهما من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى(٤).

كما درس أيضا على يد الشيخ محمد الطائفى (ت١٠٥٢هـ/١٦٤٢م) وغيرهم من علماء تلك الفترة ، وكانت دراسته على أيدى هؤلاء العلماء الكبار قد أثمرت وجعلته متمكنا وجديرا بأن يحل محلهم فى التصدر للتدريس بالمسجد الحرام ، حيث كانت له حلقات علمية داخل المسجد الحرام وتخرج

---

(١) وقبيلة آل خالد المذكورة غير القبيلة المعروفة بال خالد والذين يقطنون شرق المملكة العربية السعودية ، حيث ان القبيلة المعنية هى من عشائر منطقة بيش بجيزان ويعرفون الآن باسم المشايخ .
انظر حمد الجاسر : معجم قبائل المملكة العربية السعودية ١٩٥/١ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ٣٢٥/١ ، مرداد :المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٧٢ ، عمر كحالة: معجم المؤلفين ٨١/٢ .

(٣) محمد بن أبى بكر الشلى : عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر ، نسخة مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة رقم ٤٥٣ ، ورقة ١١٣أ .

(٤) انظر مؤلفاتهم التاريخية ومناهجهم فى هذه الأطروحة ص٥٤،٤٤، ٩٦، ٦١٤ .

من حلقاته طلاب كثيرون ساهموا فيما بعد فى النهوض بالحركة العلمية بمكة المكرمة(١).

وقد عرف عنه انه كان كثير العبادة محبا للعزلة والانفردا بنفسه عاكفا على علومه(٢).

ولم يتوف الأسدى سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م(٣)الا وقد خلف لنا حصيلة علمية كبيرة أفادت طلاب العلم الذين عاصروه وجاؤوا من بعده ، ومن هذه المؤلفات :

* كتاب قلائد النحور بنظم الشذور ، وهو عبارة عن نظم لشذور الذهب لابن هشام .

* وكتاب اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام(٤).

* وكتاب اتحاف الكرام بفضائل الكعبة الغراء والبلد الحرام(٥).

* وكتاب طبقات الشافعية(٦).

---

(١) المحبى : خلاصة الأثر ٣٢٥/١ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) الشلى : عقد الجواهر ورقة ١١٣ .

(٤) مطبوع ثلاث طبعات بالهند مرتين مرة سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٩م ، ومرةثانية قامت بطبعه الجامعة السلفية سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، والطبعة الثالثة فى مصر سنة ١٩٨٥م .

(٥) هو اختصار لاخبار الكرام منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم ١١٤١ كتانى وهى نسخة كتبت بخط مشرق جميل سنة ١١٥٣هـ بمكة المكرمة ونقلت عن نسخة المؤلف وهى تقع فى ثمانية ورقات وتتضمن الموضوعات التالية :
فضل مكة والحرم ـ فضل مقبرة مكة ـ فضل مقام ابراهيم ـ فضل الصيام بمكة ـ فضل المحشورين بمكة ـ استجابة الدعاء بها .
اطلع عليه أ.د. محمد الحبيب الهيله وأفادنى بمحتواه .

(٦) منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٢٤ تاريخ تيمور .
انظر : المحبى : خلاصة الأثر ٣٢٥/١ ، الزركلى : الأعلام ٢٣٨/١ ، كحالة : معجم المؤلفين ٨١/٢ .

وبذلـك تكون للأسدى ثلاث كتب تاريخية سنحاول دراستهـا والتعرف عليها فيمـا يلى مـن الصفحات كما نقلـت عنه عدة أبيات شعـرية دلـت على لطافة أسلوبه وحسن تأديته لها ومن هذه الأشعار والقصائد قوله :

دع المدامة يعلو فوقها الحبب
رضابه وثناياه لنا أرب
نزه فؤادك من راح الكؤوس وخذ
راحا من الثغر عنها يعجز العنب

الى آخر القصيـدة ، ومن شعره قوله مادحا أستاذه وشيخـه الامام على بن عبد القادر الطبرى :

من أين للبدر جزء من محياك
أم للصباح نصيب من ثناياك

الى أن قال :

المفرد العلم النحرير سيدنا
الجوهر الفرد فى فهم وادراك
على ابن الامام البحر من ختمت
به الفضائل عبد القادر الزاكى
من حل فوق الثريا منزلا وسما
على السماك محلا فوق ادراكى

الى آخر ماقال من القصيدة المذكورة[(١)].

وقـد توفى رحمه الله بمكة المكرمة ودفن بالشبيكـة وبوفاته فقدت مكة المكرمة آنذاك عالما وقطبا من أقطابها .

---

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٧٢،٧٣ .

(١١)

كتاب اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام

ان الكتاب الذى نحن بصدد دراسته هو كتاب اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام تأليف الشيخ أحمد بن محمد الأسدى المكى(١)، وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات : الأولى فى الهند بتحقيق د. الحافظ غلام مصطفى سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، والطبعة الثانية أيضا فى الهند وقامت بطبعه الجامعة السلفية بنارس سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، كما طبع مرةثالثة فى مصر سنة ١٩٨٥م وقام بطبعه ونشره دار الصحوة بمصر ، وكان اعتمادنا فى دراسة هذا الكتاب على الطبعة الأولى التى قام بتصديرها عبد الوحيد عبد الحق السلفى أمين عام الجامعة السلفية بالهند آنذاك ، والكتاب يقع فى ٢٦٦ صفحة من الحجم الصغير .

وقام بتحقيق الكتاب الدكتور الحافظ غلام مصطفى الذى اعتمد فى تحقيقه على عدة نسخ مخطوطة الأولى النسخة الحبيبية وهى التى قام بنسخها الحافظ عبد رب الرسول يوم الاثنين التاسع من شوال سنة ١١٤٣هـ بمكة المكرمة وانتقلت هذه النسخة الى خزانة حبيب كنج بحيدر آباد ، وتتألف هذه النسخة من ست وأربعين ورقة.

والنسخة الثانية هى نسخة الظاهرية وتتألف من سبع وخمسين ورقة وتم نسخها سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م بقلم عيسى بن عبد الله الذى علق عليها فى عدة مواضع ، وتوجد فى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٤٧٥٩(٢).

أما الثالثة فهى النسخة التيمورية والتى تتألف من ثلاث وأربعين ورقة وتوجد فى المكتبة التيمورية برقم ٢٦٠ تاريخ ، وقام بنسخها محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن سالم المكى البحيرى يوم الأربعاء ٢١ من شعبان سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م بمكة المكرمة ، وتتميز هذه النسخة بوجود التعليقات المختصرة بها فى بعض المواضع بخط العلامة الصاوى(٣). وتوجد نسختان

---

(١) سبقت ترجمته . انظر ص ٨ .

(٢) يوسف العش : فهرس المخطوطات الظاهرية ١٠٧/٦ .

(٣) الأسدى : اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، مقدمة المحقق ص١٩-٢٤ ، أحمد تيمور باشا : فهرس الخزانة التيمورية ١٥/٣ .

من الكتاب فى المكتبة الفيضية بالحرم المكى الشريف احداهما برقم ٤٨ تاريخ والثانية غير مرقمه ، لم يعتمدهما المحقق فى تحقيقه ، وقد برر المحقق عدم اعتماده على نسخة المكتبة الفيضية بمكة المكرمة الى صعوبة الحصول على صورة منها(١).

وقد جعل المحقق النسخة الحبيبية أساسا لعمله واهتم بتصحيح النص من التحريفات بعد مقارنته لكل النسخ الثلاث التى حصل عليها ، وقام بالرجوع الى مصادر المؤلف للتأكد من أن المؤلف نقل منهامعلوماته مباشرة ، كما أنه أرجع الروايات التى لم يذكر المؤلف مصادرها الى مظانها ، وخرج الأحاديث الموجودة فى الكتاب بعد أن رجع الى كتب الحديث ، وترجم للشخصيات المشهورة الواردة فى الكتاب ، وعرف بعض معانى الكلمات الغريبة ، وقسم المتن الى فقرات ووضع له العناوين الملائمة(٢)، وقد أغفل المحقق وضع فهارس لمحتويات الكتاب .

وكتاب اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام هو أحد الكتب التى تخصصت فى تاريخ المدن والبلدان ، فقد تخصص هذا الكتاب فى تاريخ المسجد الحرام وتاريخ عمارته وكل مايتعلق به كالحجر الأسود ، والمقام ، والركن اليمانى ، والملتزم ، والكعبة المشرفة ، حيث ان المؤلف قسم كتابه الى مقدمة وثلاثة أبواب أو موضوعات وقد سماها مقاصد وخاتمة(٣).

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص١٩ .
ونسخة الحرم المكى الشريف تحمل الآن رقم ١٨ دهلوى وقام بنسخها محمد السيد أحمد الخرف الحلبى وذلك فى ربيع الثانى سنة ١٢٥٦هـ ، وتتكون النسخةمن ٣٩ ورقة وكتب على غلافها ملكيتها لأبى الفيض عبد الستار الصديقى وذلك سنة ١٣١٣هـ ، وتوجد فى النسخة بعض الشروح وفى نهايتها ترجمة خاصة للمؤلف ولوالده وحفيده وهى من عمل أبى الفيض عبد الستار الصديقى ، وكتبت المخطوطة بخط جميل مقروء .

(٢) انظر مقدمة المحقق فى بداية الكتاب ص٢٤،٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ص٣٨ .

فالمقدمة اشتملت على عدة مواضيع كذكر ماورد من الآيات والأحاديث فى فضل الكعبة ، وماورد فى فضل الطواف بالكعبة ، ومما ورد فى فضل الحجر الأسود والمقام والركن اليمانى والملتزم والحجر وذكر آيات الله الدالة على عظمة البيت المشرف(١).

أما المقصد الأول فقد اشتمل على جميع المواضيع التى تتعلق ببناء الكعبة المشرفة على مر العصور منذ عهد الملائكة حتى عهد السلطان مراد الرابع العثمانى وأكمل هذا المقصد بموضوع اعتبره مكملا له بقوله تكميل فى كسوة الكعبة وطيبها وتحليتها ومعاليقها(٢).

واختص المقصد الثانى ببناء المسجد الحرام وفضله وعمارته واتمه بمواضيع متعلقة بهذا المقصد كالمنائر والقبب والأبواب والمقامات وكيفية صلاة الأئمة بالمسجد الحرام(٣).

أما المقصد الثالث فقد خصصه لكل مايتعلق بمكة المكرمة والحرم الشريف ومافيها من الآثار من حيث أسماؤها والمفاضلة بينها وبين المدينة وحكم المجاورة بها وحدود الحرم وفضائله ، وذكر بعض الدور والموالد والمساجد والجبال والمقابر الموجودة داخل مكة المكرمة ، والمساجد والجبال الواقعة خارج حدود مكة المكرمة(٤).

أما الخاتمة فقد ذكر فيها أهم الأماكن المأثورة الواقعة بقرب الحرم كمسجد عرفة ، ومسجد التنعيم المعروف باسم مسجد الهليجة أو مسجد عائشة ، ومسجد الجعرانة ، وقبر ميمونة بنت الحارث ، وقبر عبد الله بن العباس بالطائف وعند حديثه عن هذا القبر وجدناه يستعرض تاريخا مختصرا لمنطقة الطائف(٥).

---

(١) المصدر نفسه ص٤٠-١١٤ .
(٢) الأسدى : المصدر نفسه ص١١٤-١٧٢ .
(٣) الأسدى : المصدر نفسه ص١٧٣-٢٠٢ .
(٤) المصدر نفسه ص٢٠٣-٢٤٦ .
(٥) المصدر نفسه ص٢٤٧-٢٥٥ .

المقدمة وخطبة المؤلف والخطة التى درج عليها :

بدأ ابن المؤلف كتاب أبيه بالبسملة والاستعانة بالله ثم حمد الله أن شرف بيته الحرام ، وفضله بجعله مثابة وأمنا للأنام ، وعظمه وكرمه ، وحمد الله أن جعله من أهل حرمه ومتعه بمشاهدة بيته ورزقه من جميع نعمه ، ومن عليه بزمزم التى ماؤها طعام طعم وشفاء سقم ، ثم شهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار وصحبه المهاجرين منهم والأنصار(١).

ومن هنا نعلم أن هذه المقدمة لم يضعها المؤلف بنفسه وانما كتبها أحد أبنائه من بعده(٢)، لأنه رحمه الله مات قبل تبييضه للكتاب وقبل اكماله للفراغات التى كان قد عزم على اكمالها والتى منها سبب بناء السلطان مراد العثمانى للكعبة الشريفة ،وماورد فى فضل مقبرة المعلاه وغير ذلك وماجعل له فى أوله خطبة ملائمة(٣).

وأما ماعدا ذلك من العناوين والمواضيع فهى من تأليف الأسدى الذى لاشك فى نسبة الكتاب اليه(٤)باعتراف ابنه الذى أكمله حيث يقول : "أما بعد ، فهذا تأليف لطيف لوالدى وبركتى وسندى وسيدى

---

(١) الأسدى : المصدر نفسه ص٣٦-٣٨ .

(٢) لم يذكر اسم ابنه الذى أكمل النواقص الموجودة فى الكتاب حتى ان محقق الكتاب حاول التوصل الى اسمه ولكن لم يتوصل الى أى معلومة ، وفى نهاية نسخة المخطوطة الموجودة فى الحرم المكى الشريف والتى تحمل رقم ١٨ دهلوى توجد ترجمة للأسدى ولوالده ولحفيده واسمه محمد بن محمد بن أحمد الأسدى المتوفى فى الثانى عشر من شعبان سنة ١١٣٧هـ ، ولم نجد ترجمة لولده صاحب مقدمة الكتاب .
انظر : أحمد الأسدى : اخبار الكرام (مخطوط فى مكتبة الحرم المكى الشريف رقم ١٨ دهلوى) ورقة ٣٧ب .

(٣) هذا ماذكره ابنه . انظر :
الأسدى : اخبار الكرام ، تحقيق الحافظ غلام ص٣٩ .

(٤) الزركلى : الأعلام ٢٣٨/١ .

الشيخ أحمد بن سيدى الشيخ محمد الأسدى تغمدهما الله تعالى برحمته ورضوانه ، وأسكنهما فسيح جناته"(١).

وقد ختم المؤلف كتابه بخاتمة قال فيها : "الحمد لله أولا وآخرا ، وباطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"(٢).

وقد وضع المؤلف بين ثنايا الكتاب عناوين جانبية اتخذ لها عدة مسميات منها فائدة ، وعجيبة ، تنبيه ، تتميم ، الحاق ، فرع ، فربما تكون هاتان الكلمتان الأخيرتان من وضع ابن المؤلف أو حفيده الذى رأى ضرورة الحاق وتتميم بعض المواضيع التى أهملها والده فأراد اكمالها .

فالمقدمة اشتملت على ٥ فوائد(٣)، والحاق وتنبيه وعجيبة(٤)، وتتميمين(٥)، أما المقصد الأول فقد اشتمل على فائدة ، وتنبيه وتكميل وفرعين(٦).

والمقصد الثانى اشتمل على تتميم واحد فقط(٧).

ولسائل أن يسأل عن السبب الذى جعل هذا المؤرخ يتبع هذا النهج ويكتب مرة "تنبيها" ومرة "فائدة" ومرة أخرى "الحاقا" أو "عجيبة" أو تتميما أو فرعا.

فلعله أراد من كلمة فائدة افادة القارىء بمعلومة طارئة لها صلة بالرواية التى يتحدث عنها ويتوقع انها تفيد القارىء ، فمثلا عند حديثه عن تسمية الكعبة وفصل الرجال عن النساء عند الطواف فى الكعبة ، واسوداد

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص٣٨ .
(٢) المصدر نفسه ص٢٥٥ .
(٣) المصدر نفسه ص٤١،٥٩،٦٢،٦٣،٦٧ .
(٤) المصدر نفسه ص٦٨،٨٣،١٠٢ .
(٥) المصدر نفسه ص٨٨،٨٩ .
(٦) المصدر نفسه ص١١٨،١٤٠،١٥٨،١٦٥،١٦٦ .
(٧) المصدر نفسه ص١٨٨ .

الحجر الأسود ، يذكر الأسباب التى أدت الى كل ذلـك ويضع تلك الأسباب تحت عنوان فائدة[١]، كما أنه عند ذكره لكلمة عجيبة فانه يريد أن يوضـح للقـارىء الأمور المستغربة والتى قـد يعجب منها كل مـن يقـرأ هذه المعلومة فحينمـا يتحدث عن الحجر الأسـود وصفاته ذكر عنوان عجيبـة ، حيث ذكر فيـه أنه مـن خواص الحجر الأسـود أنه اذا جعـل فى الماء لايغـرق بل يطفـو ويرتفع ، واذا جعل فى النار لايحمى[٢]، وحينما يذكر عنوان "تنبيه" يذكر فيـه للقـارىء العبر والعظـات التى استشفهـا من بعض المعلـومات والأحداث التـاريخية التى يتحـدث عنها[٣]، أمـا كلمة "فـرع" فهى عنوان لكـل حكم فقهى من حيث جوازه أو منعـه[٤]. أمـا بقية العنـاوين مثل كلمتى "الحاق" و"تتميم" فهى كما ذكرت سابقا ربما تكون من وضع ابن المؤلف الذى أكمل الفـراغات التى تركهـا والـده ورأى ضـرورة الحاق وتتميم بعـض المعلـومات والأحداث الى ماذكره والده .

(١) انظر الصفحات الآتية ٥٩،٦٢،٦٣،٦٧،١١٨ .
(٢) المصدر نفسه ص٦٨،٦٩ .
(٣) المصدر نفسه ص١٠٢،١٤٠ .
(٤) المصدر نفسه ص١٦٥،١٦٦ .

مصادره :

لقد اعتمد المؤرخ أحمد بن محمد الأسدى فى كتابه اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام على عدد كبير من المصادر التى سبقته بلغ عددها مايقرب من سبعة وثلاثين مصدرا[١]، ويمكن أن نقسم مصادره الى عدة أقسام : كتب تواريخ مكة المكرمة ، وكتب التواريخ العامة، وكتب الرحلات والمسالك ، وكتب الفقه والمناسك ، وكتب السيرة النبوية والحديث وكتب أخرى كالمعاجم والتفاسير وغيرها .

وبما أنه يؤلف كتابا فى موضوع متلعق بتاريخ مكة المكرمة ، لذا فاننا نجده من خلال دراسة كتابه يولى كتب التاريخ المكى جانبا كبيرا من الأهمية والاعتماد والتركيز عليها كثيرا ، ومن تلك الكتب رسالة الحسن البصرى (ت١١٠هـ/٧٢٨م) المعروفةباسم فضائل مكة ، والسكن فيها[٢]وأفاد منها الأسدى فى موضوع فضائل الحجر الأسود والمقام والركن اليمانى[٣].

وكتاب أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار تأليف أبى الوليد محمد بن عبد الله الأزرق (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)[٤]الذى يعتبر من أوائل من صنفوا فى

---

(١) لقد ذكر محقق الكتاب بأن مجموع المصادر التى اعتمد عليها بلغ أكثر من سبعين كتابا ولكن بعد التحرى والدقة وجدنا أن عدد الكتب التى تم الاعتماد عليها بلغ ٣٧ كتابا .
انظر : الأسدى : اخبار الكرام ص٢٥ .

(٢) هى رسالة كتبها الحسن البصرى الى رجل من الزهاد يقال له عبد الرحيم أو عبد الرحمن بن أنس الرمادى ، كان يسكن مكة وكان له فضل ودين وليس له عمل بها فأراد الخروج منها الى اليمن فبلغ ذلك الحسن فكتب اليه هذه الرسالة التى ترغبه فى الاقامة بمكة ، وهى رسالة مطبوعة وحققها د. سامى مكى العانى وقد طبعت فى مكتبة الفلاح بالكويت .

(٣) انظر : الأسدى : اخبار الكرام ص٧٨ .

(٤) محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق ، أبو الوليد الأزرقى ، مؤرخ ، يمانى الأصل من أهل مكة وأحد الاخباريين وأصحاب السير ، ألف كتابه المذكور وهو مطبوع فى جزئين ، توفى سنة ٢٥٠هـ .
انظر : اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ١١/٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٢٢/٦ ، محمد على مختار : الأزرقى المؤرخ من خلال رواياته (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) ، ص١٩٩-٢٠٠ .

تاريخ مكة المكرمة، ويعد كتابه موسوعة علمية للدارس فى تاريخ مكة المكرمة وخاصة فيما يتعلق بوصفها وخططها ، فهو من أقدم المصادر المكية التى وصلت الينا وأوثقها وكل من جاء بعده من المؤرخين المكيين نقل عنه وهذا ماجعل الأسدى كغيره من المؤرخين السابقين له يدرك مدى أهمية هذا الكتاب لبحثه فنقل منه نصوصا كثيرة(١).

كما اعتمد أيضا على كتاب أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه(٢)لأبى عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهى (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) والذى كان متأخرا عن الأزرق بفترة قصيرة(٣)، ونظرا لما يحويه كتابه من معلومات قيمة عن تاريخ هذا البلد المقدس فقد نقل منه الأسدى فى مواضع عديدة(٤).

كما اعتمد الأسدى أيضا على كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام(٥)لتقى الدين محمد الفاسى (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، وهو من مؤرخى مكة المكرمة فى القرن التاسع الهجرى واليه يرجع الفضل فى انتشال تاريخ مكة المكرمة من غياهب الاهمال والنسيان ، ذلك النسيان الذى استمر حوالى خمسة قرون ، فهو من مجددى تاريخ مكة المكرمة(٦)، فقد ألف أيضا

---

(١) وقد اعتمد عليه المؤلف فى الصفحات الآتية ٤٧،٥١،٨١،٨٢،٨٣،١١٥،١٩٩،٢٠٠،٢٠١، ٢٠٢،٢٠٦،٢٢١،٢٢٢،٢٣٦،٢٤١،٢٤٧ .

(٢) قام بتحقيق هذا الكتاب د. فواز الدهاس فى رسالته للدكتوراه بجامعة اكستر فى بريطانيا سنة ١٩٨٣م ، كما حققه الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، وقسم منه مطبوع وقسم آخر مخطوط فى جامعة الملك سعود رقم ٢٢٥ .

(٣) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١٤/١ .

(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص١٣٣،٢٣٠،٢٤١،٢٥٢ .

(٥) كتاب مطبوع حققه د. عمر عبد السلام تدمرى وقامت بنشره دار الكتاب العربى وهو مكون من جزئين طبع فى بيروت سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٦) كما ذكرنا سابقا بأن أول من أرخ لمكة الأزرق ثم تبعه الفاكهى وكان هذين المؤرخين فى القرن الثالث الهجرى والفاكهى تأخر عن الأزرق قليلا ومن عهدهما الى عهد الفاسى حوالى خمسمائةوأربعين عاما لم يؤرخ أحد لمكة المكرمة فقيض الله لمكة هذا المؤرخ الذى أحيا الاهتمام بتاريخ مكة المكرمة من جديد . =

كتابا فى تراجم أهل مكة المكرمة أسماه العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين اضافة الى كتابه الآنف الذكر ، ولاشك بأن هذا المؤلف قد اعتمد ونقل عمن سبقه كالأزرقى والفاكهى ، ولكنه أيضا أضاف معلومات جديدة لم ترد فى تلك الكتب معتمدا على كتب التواريخ العامة والنقوش والكتابات الموجودة على القبور والأخشاب والمنازل والأحجار وغيرها[1].

وهذا ماجعل لكتابيه أهمية كبرى نمت عن اعتماد من جاء بعده من مؤرخى مكة على كتابيه لذلك فان المؤرخ أحمد الأسدى قد نقل منه نصوصا ومعلومات كثيرة[2].

كما نقل أيضا من كتاب الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف[3] لجمال الدين محمد جار الله بن ظهيره (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م) وهومن المصادر المهمة للدارس فى التاريخ المكى ، وقد اعتمد ابن ظهيرة على من سبقه من مؤرخى مكة وبالذات الفاسى الذى نقل عنه كثيرا ، ولكن كتابه أيضا اشتمل على معلومات ومناقشات وتحليلات وفوائد كثيرة لم ترد عند من سبقه من المؤرخين[4].

= انظر مقدمة الفاسى فى كتابه شفاء الغرام ١٤/١-١٥ ، عبد الله عقيل عنقاوى : المؤرخ تقى الدين الفاسى وكتابه شفاء الغرام ، (مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ١٣٩٩هـ) ، ص٦١-٦٧ .

(١) الفاسى : شفاء الغرام ١٣/١ ، معالى عبد الحميد حمودة : موارد تقى الدين الفاسى فى كتابه العقد الثمين (مجلة البحوث الاسلامية ، رمضان ١٤٠٤هـ) ص٣١٣-٣١٥ .

(٢) انظر الصفحات الآتية : ١٤٧،١٨١،١٩٠،١٩٦،٢٠١،٢٢٢،٢٢٣،٢٢٤،٢٢٥،٢٣١،٢٣٦، ٢٤٢،٢٤٨،٢٤٩،٢٥٣ .

(٣) الكتاب مطبوع وقد نقل منه الأسدى فى صفحات عديدة من كتابه منها : ص٥٧،٩٩،٢٠٠،٢٠١،٢٢١،٢٣٢،٢٣٩،٢٤١ .

(٤) جمال الدين محمد جار الله بن ظهيره : الجامع اللطيف ص٢،٣ .

كما نقل الأسدى أيضا من كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام[١] لقطب الدين النهروالى (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م) ذلك الكتاب الذى اشتمل على أخبار مكة وعمارة المسجد الحرام فى العهد العثمانى[٢].

واعتمد الأسدى أيضا على كتاب أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب الجواد[٣] لمحمد على بن علان (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) ، وهو كتاب اشتمل على قصة السيل الذى هدم الكعبة المشرفة سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م ، وقصة بنائها . ولهذا الكتاب أهمية قصوى للدارس فى تاريخ عمارة البيت الحرام لأن مؤلفه عاصر بناء البيت وكان عضوا مكلفا من قبل السلطان العثمانى بالاشراف على انجاز عمارة البيت الحرام[٤].

ومن الملاحظ أن الأسدى لم ينقل عن مؤلفات مكية هامة مثل اتحاف الورى للنجم بن فهد ، وذيله للعز بن فهد ، وذيله لجار الله بن فهد ولم نتوصل الى السبب الذى جعل الأسدى لاينقل شيئا عن أى مؤرخ من عائلة بنى فهد .

ومن أهم كتب التاريخ العام التى استفاد منها الأسدى كتاب تاريخ ابن السمعانى[٥] لأبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى (٥٦٢هـ/١١٦٧م)

---

(١) الأسدى : أخبار الكرام ص١٤٤،٢٥٠ ، وكتاب الاعلام مطبوع ومشهور .

(٢) عبد الكريم القطبى : اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ص١٨ .

(٣) مخطوط قام بتحقيقه خالد الخالدى فى رسالة ماجستير عام ١٤٠٧هـ ، وهذا الكتاب ضمن الكتب التى ندرس مناهج مؤلفيها فى القرن الحادى عشر الهجرى .
انظر ص١٢٤ .
وقد اعتمد عليه الأسدى فى بعض الصفحات منها ص١٤٨،١٥٧ .

(٤) الأسدى : المصدر نفسه ص١٤٨ .

(٥) ذكر المؤلف أنه نقل عن ابن السمعانى فى تاريخه دون أن يحدد عنوان الكتاب وابن السمعانى له مؤلفات منها الأنساب ، تاريخ مرو ، تذييل تاريخ بغداد للخطيب ، تاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواه وغير ذلك .
انظر : البغدادى : هدية العارفين ٦٠٨/١،٦٠٩ ، الزركلى : الأعلام ٥٥/٤ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٣٤ .

وتاريخ الاسلام(١) للحافظ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، وكتاب البداية والنهاية(٢) لابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) ، وكتاب حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة(٣) للجلال السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

وقد أدرك الأسدى مدى أهمية كتب الرحلات والمسالك وتكمن أهمية هذه الكتب فى أن هؤلاء الرحالة شاهدوا وعاصروا الأحداث التى كتبوا عنها فاعتمد على كتاب معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع(٤) لأبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندسى (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، كما اعتمد على مشاهدات الرحالة ابن جبير (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) فى رحلته الى مكة المكرمة سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م(٥) وماسجله من معلومات حول تلك الرحلة فنقل عنه نصوصا ومعلومات مفيدة(٦)، كما نقل أيضا من كتاب آثار البلاد وأخبار العباد(٧) لزكريا بن محمد القزوينى (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) .

أما كتب الفقه والمناسك فلم يهملها المؤلف بل ركز عليها كثيرا وتركيزه نابع من ادراكه أهمية هذه الكتب وماتحويه من معلومات مفيدة لكتابه قد لايجدها فى أى كتاب تاريخى آخر ، وهذا ماأثبته المؤلف من

---

(١) كتاب مكون من ٣٦ مجلدا طبع منها ٥ مجلدات فقط ، وقد اختصر منه الذهبى عدة مختصرات منها : العبر ، وسير أعلام النبلاء ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات القراء وغير ذلك .
انظر : حاجى خليفة : كشف الظنون ٢٩٥/١ ، الزركلى : الأعلام ٣٢٦/٥ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٣٠ .

(٢) وقد نقل منه الأسدى فى ص١١٥،٢٣٠ .

(٣) وقد نقل منه الأسدى فى ص٧٠ .

(٤) وقد نقل منه المؤلف فى ص٢٤٣ .

(٥) تعرف هذه الرحلة باسم تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، ونظرا لأهميتها فقد طبعت مرات عديدة منها طبعة بيروت سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

(٦) انظر ص٢٠٠،٢٤٠ من كتاب الأسدى .

(٧) انظر ص٢٣١ من كتاب الأسدى .

خلال نقله للمعلومات الجديدة الواردة فى هذه الكتب التى من أهمها : كتاب مناسك الحج[١] لسليمان بن خليل (ت٦٦١هـ/١٢٦٢م) ، وكتاب القرى لقاصد أم القرى للمحب الطبرى (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)[٢]، وكتاب أنفع الوسائل المعروف بالفتاوى الطرسوسية[٣] لابراهيم بن على الطرسوسى (ت٧٥٨هـ/١٣٥٧م) .

وكتاب المناسك الصغرى لعبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن جماعة (ت٧٦٧هـ/١٣٦٦م) ، وقد نقل عنه نصوصا عديدة[٤].

وكتاب اعلام الساجد بأحكام المساجد[٥] لأبى عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م) .

وكتاب البحر العميق فى مناسك الحج[٦] لأبى البقاء بهاء الدين محمد ابن أحمد بن الضياء القرشى (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م) .

كما أن المؤلف فى كتابه اخبار الكرام اعتمد أيضا على كتب السيرة النبوية والحديث وجعلها ضمن مصادره ، فمن أهم تلك الكتب كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى[٧] لعياض بن موسى بن عياض السبتى (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، وكتاب الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام[٨] لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلى (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) ، وكتاب "الأربعون

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص٦١ .
(٢) المصدر نفسه ص٥٠،٢٠٧،٢٢٣،٢٢٦،٢٤٠ .
(٣) ورد فى المخطوط قول المؤلف ونص عليه الطرطوسى وقد صحح محقق الكتاب هذا الخطأ فى حاشية (١) ص١٦٤ بقوله لعله الطرسوسى وهو كتاب فقهى . ونقل منه المؤلف فى ص١٦٤ .
(٤) الأسدى : المصدر نفسه ص٤٣،٤٥،٤٩،٥٥،٦١،٧٦،٧٩،٨٠،٢١٨ .
(٥) الأسدى : المصدر نفسه ص٧٣ .
(٦) الأسدى : المصدر نفسه ص٨٨،٢٠٣ .
(٧) الأسدى : المصدر نفسه ص١١٠،٢٢٦ وهذا الكتاب مطبوع ومشهور .
(٨) الأسدى : المصدر نفسه ص٦٢،١١٧،١١٨ .

حديثا"(١) لمحمد بن اسماعيل بن أبى الصيف (ت٦٠٩هـ/١٢١٣م) ، وكتاب عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير(٢) لمحمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م) ، وكتاب المورد العذب الهنى فى شرح سيرة عبد الغنى المقدسى للحافظ قطب الدين الحلبى(٣) (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) ، وكتاب شرح تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد(٤) لأحمد بن عبد الرحيم العراقى المعروف بالولى العراقى (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م) ، وكتاب فتح البارى(٥) لابن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

ومن أهم كتب التفسير التى اعتمد عليها المؤلف كتاب التفسير الوسيط(٦) لعلى بن أحمد الواحدى (٤٦٨هـ/١٠٧٥م) ، وكتاب تفسير القرآن العظيم(٧) لعماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .

أما أهم كتب معاجم اللغة كتاب تهذيب الأسماء واللغات(٨) ليحيى بن شرف النووى (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، وكتاب القاموس المحيط(٩) لمجد الدين محمد الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) .

وهناك كتب أخرى مثل كتاب الأحكام السلطانية(١٠) لأبى الحسن على ابن محمد الماوردى (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، وكتاب احياء علوم الدين(١١) لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى (ت٥٠٥هـ/١١١١م) .

---

(١) الأسدى : ص٥٣ .
(٢) المصدر نفسه ص٦٧-٦٨ .
(٣) المصدر نفسه ص٢٣٠ .
(٤) المصدر نفسه ص١٧٧ .
(٥) المصدر نفسه ص٧٢ .
(٦) المصدر نفسه ص٤٦ .
(٧) المصدر نفسه ص٢٣٠ .
(٨) المصدر نفسه ص١١٦،٢٠٤ .
(٩) المصدر نفسه ص٢٤٦ .
(١٠) المصدر نفسه ص١٤٠ .
(١١) المصدر نفسه ص٥٣ .

وهنـاك كتـب أخرى ذكر المؤلـف أسمـاء مؤلفيها ولم يذكـر عنـاوينها ولكل مؤلف من مؤلفى هذه الكتب كتبا عديدة وهذا مـاجعلنا لم نستطع أن نحدد العنوان نفسه الذى أخذ منه المؤلف أمثال أبى محمـد عبد الله بن قتيبة الدينورى (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)[١]، والبدر بن الصاحب الاثارى[٢](ت٧٨٨هـ/١٣٨٦م) .

ولـو ذكـر الأسدى أسماء الكتـب لاستطـاع الباحثـون الـرجوع اليهـا ولعرف الخلف مؤلفات السلف للبحث عنها .

بيان طريقة تعامله مع المصادر :

ان جميع هذه المصادر التى وردت فى متن كتاب الأسـدى لاتعنى بصفة مؤكدة بأن هذا المؤلف قد تعـامل مع هذه المصادر ونقـل منهـا مباشرة ، فلو نظـرنا الى كتابى شفاء الغرام للفـاسى ، والجامع اللطيـف لابن ظهيره وتتبعنـا ماورد فى متنها من كتب لـوجدنا جميـع هـذه الكتـب واردة فى متن كتـاب الأسـدى ، وهناك دلائل عدة تشير الى أن المؤلـف الأسـدى اعتمد على هذه المصادر عن طريق كتب أخرى اعتمدت عليها مباشرة دون أن يرجع المؤلف الى المصـادر التى ذكرها فى كتـابه ومن بين هذه الدلائل والبراهين مـاورد فى ص٨٣ وهـو يتحدث عن سيل أم نهشـل وماسببه من أضـرار داخل المسجـد الحرام فيقول :

---

(١) له مصنفات عديدةمنها تأويل مختلف الحديث ، وأدب الكاتب ، المعـارف ، المعانى عيـون الأخبـار ، الشعـر والشعـراء ، الامـامة والسياسة ، الأشـربة ، الـرد على الشعوبية ، فضل العرب على العجم ، الرحل والمنزل ، الاشتقـاق ، مشكل القرآن ... الخ .
ولمزيد مـن المعلـومات عـن أسمـاء مـؤلفاته انظـر : الـزركلى : الأعلام ١٣٧/٤ .

(٢) وعنـد الفاسى فى شفاء الغرام ١٣١/١ البدر بن الصاحب الاشـارى وهو أحمد بن شرف الدين محمد بن الصاحب (ت٧٨٨هـ) ، لـه عـدة مـؤلفات منهـا تصحيـح الحاوى الصغير للقـزوينى فى الفـروع ، التذكرة ، سيف المنـاظرة ، شرح المقامات للحريرى ، المغيث فى علم الحديث ومؤلفات أخرى .
انظر : اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ١١٥/١ .
وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٧٥ .

"أخرج الأزرقى أن السيول كانت تدخل المسجد الحرام فربما رفعت المقام عن موضعه ، حتى جاء سيل أم نهشل الذى مات فيه عدد كبير فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فاحتمل المقام فذهب به الى أسفل مكة، فجىء وربط الى أستار الكعبة فى وجهها وكتب بذلك الى عمر ، فأقبل فزعا، فدخل معتمرا وقد عفى السيل موضع المقام ، فدعا الناس وسألهم عن موضعه ، فقال المطلب بن أبى وداعة : عندى علم ذلك ، كنت أخشى عليه هذا ، فأخذت قدره من موضعه الى الركن والى باب الحجر والى زمزم بمقاط وهو عندى فى البيت".

وعند مطابقتنا للنص عند الأزرقى(١)وجدناه يذكر اسم الشخص كاملا وهو المطلب بن أبى وداعة السهمى ، فهذا اللقب تجاهله ابن ظهيره(٢)الذى نقل منه الأسدى هذه القصة دون أن يشير الى رجوعه لابن ظهيره فوقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه ابن ظهيره ، فلو أن الأسدى رجع حقيقة كما أشار فى بداية الرواية الى الأزرقى لنقل الينا اسم الرجل كاملا كما هو مدون عند الأزرقى .

ومن الملاحظ أن الأسدى ينقل كثيرا عن ابن ظهيره دون أن يشير الى نقله فى أغلب الأحيان ، لذلك فهو ينقل أيضا أسماء نفس المصادر والمؤلفين الذين اعتمد عليهم ابن ظهيره . وهذا دليل آخر ففى ص١٣٢، ١٣٣ من كتاب الأسدى يتحدث المؤلف عن قصة بناء ابن الزبير للكعبة المشرفة وسبب الحريق الذى أصاب الكعبة فى ذلك الوقت فيقول وعن الفاكهى أن سبب الحريق أن بعض أهل الشام أحرق على باب بنى جمح ، ومشى الحريق حتى أخذ فى البيت" ، وعند رجوعنا الى ابن ظهيره(٣)وجدناه أيضا يحيلنا الى الفاكهى .

---

(١) الأزرقى : أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار ٣٣/٢ .
(٢) ابن ظهيره : الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ص٢١ .
(٣) ابن ظهيره : المصدر نفسه ص٥٥ .

ومما لاشك فيه أن الفاكهى هو الذى انفرد بهذه الرواية[(١)] التى نقلها الأسدى حرفيا من ابن ظهيره دون الرجوع الى مصدرها الأساسى وهو الفاكهى .

ومن الدلائل على عدم رجوعه الى المصادر الأصلية أنه يذكر فى ص٢٠٠ أبواب المسجد الحرام ومنها باب أجياد الصغير ـ منفذان ، وعرفه ابن جبير بباب الحلقتين أيضا ، وعند الرجوع الى ابن ظهيره يرجع نفس الاسناد الى ابن جبير[(٢)].

ومما يلاحظ على الأسدى فى كتابه اخبار الكرام أنه حينما يورد أسماء تلك المصادر فى المتن يورد أسماءها مختصرة جدا وأحيانا يذكر اسم المؤلف فقط دون ذكر عنوان كتابه وأحيانا يذكر اسم المؤلف مختصرا جدا[(٣)] وهذامايجعل القارىء يواجه صعوبة بالغة اذا ماأراد الرجوع الى

---

(١) عند رجوعنا الى كتاب الأزرق : أخبار مكة ٢٠٠/١-٢١٠ عن موضع بناء ابن الزبير للكعبة لم يورد لنا هذه الرواية وهذا دليل على انفراد الفاكهى بها .

(٢) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص١٣٦ .

(٣) وللمثال على ذلك انظر ص٤٣ حيث يقول عن ابن جماعة بقوله : قال ابن جماعة ص٤٥ ذكره ابن جماعة فى منسكه ، ص٤٩ قال العز بن جماعة ، ص٢١٨ قال ابن جماعة .

والمقصود هو عبد العزيز بن جماعة صاحب المنسك الكبير المشهور فى عهده وعنوانه : هداية السالك الى معرفة المذاهب الأربعة فى المناسك ، والكتاب الآخر المناسك الصغرى .

انظر : كحالة : معجم المؤلفين ٤٥٧/٥ .

وفى ص٥٠ وقال المحب الطبرى . ويقصد كتابه القرى لقاصد أم القرى .

وفى ص٥٣ يقول وفى الاحياء ، يقصد بذلك احياء علوم الدين للغزالى .

وفى ص٥٣ يقول ونقل ابن أبى الصيف ويقصد كتاب "الأربعون حديثا" لمحمد ابن اسماعيل بن أبى الصيف .

وفى ص٦٧،٦٨ قال وذكر ابن سيد الناس فى سيرته وكتابه عنوانه عيون الأثر .

وفى ص٧٢ يقول أجاب عنه شيخ الاسلام فى فتح البارى ويقصد ابن حجر العسقلانى .

وجميع هذه الكتب وغيرها التى لم يذكر المؤلف عناوينها كاملة قمنا بتوضيح تفاصيلها فى قائمة مصادره .

بعض هذه المصادر فقد يجد أن للمؤلف الذى أشار اليـه الأسدى له أكثر من كتاب فيقع فى حيرة فى اختيار عنوان الكتاب الذى رجع اليه الأسدى ، وقد يجد أن اسـم المؤلف الذى أورده الأسدى مختصرا يصـادف مؤلفا آخر بنفس الاسم .

وعلى الرغم من ذكره لهذه المصادر العديدة الا أننـا نلاحظ أن المؤلف قد اعتمد اعتمادا كبيرا على المصـادر التى سبقته فى تاريخ مكـةالمكرمة وكـان أثنـاء نقله من هذه المصادر يلاحظ عليه عدم اهتمامه بذكـر الكتب التى نقل منهـا معلوماته ، فقد نقل عـن ابن ظهيره مرات عديدة بلغـت ٤٧ مرة ، ولم يشر الى ذلك النقل(١)، أمـا عدد المرات التى ذكـر فيها نقلـه من ابن ظهيره فلاتتجاوز التسع مرات(٢).

كما نقل عن الأزرقى فى مواطن عديدة دون الاشارة اليـه ومنها ماورد فى ص٤٩ عـن فضـل الطواف عنـد طلـوع الشمس وعنـد غـروبها فنقل كل ماذكره الأزرقى حول هـذاالموضــوع(٣)، دون أن يشير اليـه(٤)، أمـا عدد المرات التى أشـار فيهـاالى أنه نقـل عـن الأزرقى فقـد بلغـت اثنتى عشـر مرة فقط(٥).

كما أنه نقل نصوصا كثيرة من كتاب شفاء الغرام للفاسى وأسندها الى

---

(١) انظـر الصفحات الآتية فى كتـابه اخبار الكرام : ٤١،٤٦،٥٨،٥٩،٦٢،٦٣،٦٤،٦٦،٦٧، ٧٠،٧٣،٧٤،٧٥،٧٦،٧٧،٧٨،٧٩،٨٠،٨٢،٨٣،٨٥،٨٦،٨٧،٨٨،٨٩،٩٠،٩٢،٩٣،٩٤، ٩٥،٩٦،٩٧،٩٩،١٠٠،١٠١،١٠٢،١٠٣،١٠٤،١٠٥،١٠٩،١١٠،١١١،١١٢،١١٣،١١٤،١١٨،١٨٨ .

(٢) انظر الصفحات الآتية : ٥٧،٩٩،١٨٩،٢٠٠،٢٠١،٢٢٢،٢٣٢،٢٣٩،٢٤١ .

(٣) انظر كتاب الأزرقى : أخبار مكة ٢٢/٢ .

(٤) ومن الموضوعات التى نقلها عن الأزرقى دون أن يشير الى ذلك انظر ص٨٠،٨٢،٨٣،٨٦،٨٧،٨٨،١٠٠،١٠٣،١٠٤،١٠٥،١٠٦،١٠٧،١٠٩،١١٩،١٢٠ .
ولمقابلة هذه النقول انظر :
الأزرقى : المصدر السابق ٣٢/١،٣٦،٣١٤،٣١٨،٣٤٧ .

(٥) الأسـدى : اخبـار الكـرام ص٤٧،٥١،٨١،٨٢،٨٣،١١٥،١٦٧،١٩٩،٢٠٠،٢٠١،٢٠٢،٢٢١ .

نفسه[١]، ونصوصا أخرى نراه يشير الى أنه نقلها من الفاسى[٢].

ولسائل أن يسأل : ماهى المواطن التى تفرض على المؤلف الأسدى أن يذكر فيهااسم الكتاب الذى نقل منه والمواطن الأخرى التى لايتطرق الى الكتاب وينسبها الى نفسه .

أما المواطن الأولى التى يذكر فيهااسم المؤلف والمصدر الذى ينقل عنه فتظهر فى عدة حالات :

(١) فى حالة تخريج المصدر الذى ينقل عنه للأحاديث فيسند ذلك التخريج الى المصدر[٣].

(٢) فى حالة روايةصاحب المصدر لحديث مافانه يسنده اليه[٤].

(٣) فى حالةمناقشة ومحاورة النص من قبل المؤلف الذى ينقل منه فاننا نجده يسند هذه المناقشة الى قائلها ومصدرها[٥].

(٤) الروايات والأخبار القديمةالتىتعود الى عهد آدم عليه السلام أوبعده والعمارات القديمة للمسجد الحرام وغيره فانه يسندها الى قائلها ويتتبع السند فى ذلك[٦].

(٥) فى حالة مقارنته للحوادث بين عهد المؤلف الذى ينقل منه وبين عهده الذى يعيش فيه فيذكر اسم المؤلف الذى ذكر الحادثة ليقوم القارىء بملاحظة الفرق فى الحدث أو التنظيم بين عهد المؤلف الأساسى وبين عهد الأسدى[٧].

---

(١) المصدر نفسه ص٧٤،٧٥،٧٨،٨٧،٨٨،٨٩،٩٠،٩٣،٩٧،٩٨،١٠٠،١٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ص١٤٧،١٨١،١٩٠،١٩٦،٢٠١،٢٢٢،٢٢٣،٢٢٤،٢٢٥،٢٣١،٢٣٦،٢٤٢،٢٤٨، ٢٤٩،٢٥٣ .

(٣) الأسدى : اخبار الكرام ص٤٧ .

(٤) المصدر نفسه ص٥١ .

(٥) المصدر نفسه ص٥٧،٢٣١ .

(٦) المصدر نفسه ص٨١،٨٤،١٦٧ .

(٧) المصدر نفسه ص٩٩ .

(٦) فى حالة اختلاف الروايات وترجيح المصدر الذى ينقل منه للرواية الصحيحة فيذكر اسمه(١).

(٧) فى حالة تعريف المصدر الذى ينقل منه لبعض المواقع والأماكن فيسند ذلك التعريف للمؤلف الذى أخذ عنه(٢).

(٨) فى حالة نقد المؤلف الذى ينقل منه لبعض النصوص والروايات التى ينقلها عمن سبقه وتعليقاته بعدم صحة تلك النصوص وتشكيكه فيها(٣).

(٩) الأحكام الفقهية يسندها الى أصلها ومصدرها(٤).

(١٠) أسباب الحوادث والتنظيمات التى ينقلها مصدر من المصادر السابقة يرجعها الى مصدره الذى ينقل منه(٥).

(١١) مشاهدات ومرئيات المؤلف الذى ينقل عنه يسندها الى نفس المؤلف الذى شاهد الحدث(٦).

(١٢) فى حالة اختلاف مصادره فى حدث ما أوتسمية موقع ما فانه يذكر هذه الاختلافات ويسند كل قول الى صاحبه ويذكر اسم المصدر الذى نقل عنه كل هذه الاختلافات(٧).

(١٣) فى حالة استنتاجات المؤلفين الذين سبقوه يرجع هذا الاستنتاج الى صاحبه(٨).

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص١١٥، ٢٤٨ .
(٢) المصدر نفسه ص١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢ .
(٣) انظر الصفحات الآتية ٢٠٠، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٦ .
(٤) انظر الصفحات الآتية ٢١٧، ٢١٨ .
(٥) انظر ص٢٤١ .
(٦) انظر ص٢٢٢، ٢٣٩ .
(٧) انظر ص٢٠١ .
(٨) انظر ص٢٢٢، ٢٢٥، ٢٤٢ .

أما المواطن التى لايذكر فيها اسم المؤلف الذى ينقل عنه فاننا نلحظها عند ذكره للعرض العام لكل موضوع من مواضيع الكتاب ، فالتنظيم للمواضيع عند ابن ظهيره نجدها أيضا يسير عليها الأسدى فى تنظيمه للمواضيع ، فيبدأ بنقل كل مايجده متعلقا بتلك المواضيع دون الاشارة الى المصدر الذى نقل منه ، كما أنه فى حالة ذكره للفوائد والعجائب والتنبيهات ينقلها من المصادر التى سبقته ولايشير الى هذا النقل(١).

وسواء أشار الى نقله أو لم يشر فاننا نلاحظ أنه أثناءنقله للمعلومات والحوادث ينقل باللفظ(٢)، وبالمعنى(٣)، وأحيانا يشير الى نوعية نقله فنجده عند نهاية المعلومة يقول انتهى بمعناه(٤)، ولكن هل كان نقله موفيا ومجديا أو مخلا بالمعنى؟

يلاحظ عليه أثناء نقله أنه يحاول أن يختصر ويتجنب التكرار فيصيغ الحادثة أو المعلومة بأسلوبه الخاص ولكن نقله بالمعنى فى بعض النصوص يظهر عليه الخلل لأنه يحذف بعض الكلمات أثناء نقله فتخل بالمعنى . ففى ص٥٩ يذكر لنا قصة طواف الرجال والنساء وأول من فرق بينهم فى الطواف والسبب فى ذلك وينقل تلك المعلومة عن ابن ظهيره(٥)الذى يقول : "كان النساء والرجال يطوفون معا مختلطين حتى ولى مكة خالد بن عبد الله القسرى لعبد الملك بن مروان ففرق بين الرجال والنساء وأجلس عند كل ركن حرسا معهم السياط وسببه أنه بلغه قول بعض الشعراء :

يا حبذا الموسم من موفد وحبذا الكعبة من مشهد
وحبذا اللاتى يزاحمننا عند استلام الحجر الأسود

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص٥٩،٦٣،٦٨،٧١،١٠٢،١٠٣،١١٨ .
(٢) فى مواضع متعددة منها ص٤١،٤٢،٥٠،٥٣،٦١،٧٣،٧٤،٧٩،٨٠،١٠٠،١٠١ .
(٣) وللمثال على ذلك النقل انظر الصفحات الآتية ٥٧،٥٩،٨٥،٩٨،١١٠،١١٥،١١٧،١٢٠، ١٣٣،١٤٠،١٩٦،١٩٧ .
(٤) المصدر نفسه ص٥٧،٥٩ .
(٥) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص٨١ .

فقال أما أنهن لايزاحمنك بعد فأمر بالتفريق[١].

نقل الأسدى هذه المعلومة[٢]فقال : "كان النساء والرجال يطوفون معا حتى ولى مكة خالد بن عبد الله القسرى فبلغه قول بعض الشعراء ...الخ

لقد جاء نقله لتلك المعلومة ناقصا حيث انه لم يوضح أن خالد القسرى كان أميرا على مكة من قبل عبد الملك بن مروان حيث حذف عبارة من قبل عبد الملك بن مروان .

ففى ص١٣٢،١٣٣ يتحدث الأسدى عن سبب بناء ابن الزبير للكعبة المشرفة فذكر أن هناك سببين قد أديا الى بنائها ، وقد نقل هذه المعلومة عن ابن ظهيره[٣]، الا أن الأخير ذكر بأن جده الفخر بن ظهيره قد رجح أحد هذين السببين ولم نجد فى كتاب الأسدى هذا الترجيح الذى ذكره الفخر ونقله حفيده فى كتابه[٤]، ولانعلم السبب الذى جعل الأسدى يبتر النص ولايذكره كاملا فهذا نقل مخل وغير موف بالغرض .

كما نجد فى نقله اختلافاً لفظياً لم يؤثر فى المعنى .

ففى ص١٤٠ يقول : "وبه صرح الماوردى فى الأحكام السلطانية ، فقال ولما أن هدمها ابن الزبير الى آخرها ، قال له الناس : لاتدع الناس بلاشىء يصلون اليه ويطوفون به . فاصطنع أعوادا ، ووضعها محل البيت وجعل عليها ثوبا ، فكان الناس يصلون ويطوفون حولها حتى استكمل البناء وجعل الحجر الأسود فوق كرسى ، انتهى" . وعند الرجوع الى المصدر الذى أحالنا عليه وجدنا اختلافا فى الألفاظ ولم نلحظ خطأ فى المعنى فيقول الماوردى فى

---

(١) الأزرقى : أخبار مكة ٥٩/١ .
(٢) الأسدى : اخبار الكرام ص٥٩ .
(٣) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص٥٥ .
(٤) لمقارنة هذين النصين انظر الأسدى ص١٣٣ ، ابن ظهيره ص٥٥ .

فهدمها فأرسل اليه ابن عباس[١]ان كنت هادمها فلاتدع الناس بلاقبلة، فلما هدمت قال الناس كيف نصلى بغير قبلة؟ فقال جابر وزيد صلوا الى موضعها فهو القبلة[٢]، وأمر ابن الزبير بموضعها فستر ووضع الحجر فى تابوت فى خرقة حرير[٣].

فهذه الأمثلة وغيرها[٤]توضح لنا الطريقة التى سار عليها الأسدى فى نقله للمعلومات من المصادر التى اعتمدها .

ومن الأمور التى أعطت كتاب الأسدى أهمية كبرى هو أنه لم يكتف بالنقل من المصادر التى سبقته ولكنه كان يحرص على أن يضيف معلومات هامة ومفيدة الى النصوص التى ينقلها وهذه الاضافات تتعلق بالتطور التاريخى للحدث أو المعلومة التى وردت عند من سبقه من مؤرخى مكة المكرمة فيتابع تطور الحدث حتى عهده معتمدا بذلك على مشاهداته أو مصادره المسموعة[٥]، فنجد مثلا أن المؤرخين الذين سبقوه ذكروا بأن عدد بناء الكعبة كان عشر مرات[٦]، ولكن الأسدى يضيف اليها البناية الحادية عشرة والتى تمت فى عهده بأمر من السلطان العثمانى الرابع مراد سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م[٧].

كما أنه ينقل لنا كيفية صلاة الأئمة الأربعة فى عهد المؤرخين الذين سبقوه ثم يشرح لنا كيفية صلاتهم فى عهده بقوله : "وأما وقتنا فالأربعة

(١) الأسدى يقول فى ص١٤٠-١٤١ : قال له الناس" بينما الماوردى فى ص١٦١ نجده يحدد لنا اسم هذه الشخصية التى حاورت ابن الزبير عند هدم الكعبة فهذا أكثر دقة .

(٢) هذه العبارة أسقطها الأسدى عند نقله للمعلومة .

(٣) هذا يخالف ماقاله الأسدى فى نقله بأنه جعل الحجر الأسود فوق كرسى .

(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص٨٥،١١٥،١١٦ .

(٥) المصدر نفسه ص١١٥،١١٦،١٧٢،١٩٦،٢٠٢ .

(٦) الفاسى : شفاء الغرام ١٤٧/١ ، ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص٤٤،٤٥ .

(٧) الأسدى : اخبار الكرام ص١١٥،١١٦ .

يصلون الصبح فقط مرتبين ... الخ"(١).

وعند حديثه عن المعاليق الموجودة داخل الكعبة المشرفة ينقل لنا ماذكره المؤرخون السابقون له حول هذا الموضوع ثم يضيف معلقا على ذلك النقل : "وأقول : قد أهدى لها بعد ذلك شيء كثير ، وهو موجود الى الآن فمنه نحو عشرين قنديلا ذهبا ، ونحو عشرة فضة ، وغير ذلك"(٢).

وكذلك عند حديثه عن أبواب المسجد الحرام ينقل كل ماقيل حول ذلك ثم يقول : "قلت : وبقيت ثلاثة أبواب ، تنفذ الى المسجد ... الخ"(٣).

وعند حديثه عن قصة بناء الكعبة فى عهد آدم عليه السلام ينقل كل ماقيل حول هذا الموضوع من المؤرخين الذين سبقوه(٤)، وعن الجبال التى بنيت منها الكعبة ذكرها هؤلاء المؤرخين مفرقة وهى لبنان ، وطور زيتا ، وطور سينا ، والجودى ، وحراء ، ولكن الأسدى وضعها فى بيتين من الشعر ليسهل على القارىء حفظها فيقول وقد نظمت ذلك بقولى :

لقد بنى آدم بيت الله من ... خمسة أجبل كما روينا
حراء ولبنان وطور زيتا ... كذلك الجودى وطور سينا(٥)

كما يلاحظ على المؤلف أنه يضيف الى النصوص التى ينقلها مناقشاته وآراءه اذا استوجب النص لتلك الاضافة(٦).

وأثناء تعامل المؤلف مع مصادره بالاضافة الى ماسبق يلاحظ عليه أنه يحرص أحيانا على تتبع الاسناد حتى يصل الى صاحب الرواية الذى أخذت

---

(١) الأسدى : المصدر نفسه ص١٩٦، ١٩٧ .
(٢) المصدر نفسه ص١٧٢ .
(٣) المصدر نفسه ص٢٠٢ .
(٤) الأزرق : أخبار مكة ١/٥٠، ٥١ ، الفاسى : شفاء الغرام ص١٥٠، ١٥١ .
(٥) الأسدى : اخبار الكرام ص١٢٠ .
(٦) وللمثال على ذلك انظر الأسدى : المصدر نفسه ص٩٨-١٠٠ .

عنه وخاصة عند ذكره للمعلومات الدقيقة كضبط موقع أو مكان أو حادثة ما ، والدليل على ذلك أنه عندما تحدث عن الحجر وفضله ذكر مكان قبر اسماعيل عليه السلام فى الحجر وحدده بالبلاطة الخضراء الموجودة داخل الحجر فذكر لنا أنه نقل تلك المعلومة عن ابن الضياء فى منسكه ، وابن الضياء نقلها عن الفقيه اسماعيل الحضرمى ، وهذا نقلها عن المحب الطبرى (١).

---

(١) الأسدى : المصدر نفسه ص٨٧، ٨٨ .
ولمزيد من الأمثلة حول حرص الأسدى على تتبع الاسناد انظر الصفحات ١٤١، ١٤٢، ٢٣٢ من كتابه .

منهج المؤلف فى الكتاب :

أبرز المؤلف فى كتابه اخبار الكرام بعض المواضيع واهتم بها اهتماما كبيرا وخاصة كل ماله صلة بموضوع كتابه ، فقد التزم بمنهجية معينة هى التمشى مع مضمون العنوان فقد ركز على موضوع عمارة الكعبة المشرفة وعمارة المسجد الحرام وأفاض فى ذكر آيات البيت الحرام ، وقد تدرج فى ذكر تاريخ التطور العمرانى للمنشآت الدينية بمكة المكرمة فذكر عدد المرات التى بنيت فيها الكعبة المشرفة منذ بناء الملائكة لها حتى بناء وعمارة السلطان مراد العثمانى سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م وقد وصف لنا تلك العمارة وخاصة الأخيرة وصفا دقيقا معتمدا فيه على روايات شيخه محمد على بن علان (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)[١]، والذى كان قد كلفه السلطان العثمانى مراد الرابع بالاشراف على عمارة الكعبة المشرفة والذى قدم وصفا واضحا لكل مايتعلق بعمارتها فى رسالته التى سماها أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الجواد[٢].

وقد ألحق المؤلف بهذا المقصد بعض المعلومات التى لها صلة بعنوان هذا الباب مثل كسوة وطيب ومعاليق وحلية الكعبة المشرفة وتتبع أسماء الملوك والأمراء والسلاطين الذين أسهموا فى الانفاق على هذه الأعمال الخيرية[٣].

ولاشك بأن المؤلف قد اعتمد على من سبقه من المؤرخين كالأزرقى والفاسى وابن ظهيره عند حديثه عن هذا الجانب[٤]، ولكن الأسدى نجده يصف لنا ماحدث من نفقات وهدايا للكعبة المشرفة حتى بعد عهد هؤلاء المؤرخين السابقين له معتمدا فى ذلك على مرئياته ومشاهداته فيذكر لنا

---

(١) وهو أحد المؤرخين الذين سنقوم بدراسة مناهجهم فى هذه الأطروحة . انظر ص ١١١.
(٢) الأسدى : اخبار الكرام ص١٤٨ .
(٣) الأسدى : المصدر نفسه ص١٥٨،١٦٤،١٦٦،١٦٧ .
(٤) المصدر نفسه ص١٦٦،١٦٧،١٧١،١٧٢ .

ماكان موجودا من هذه الهدايا فى عصر من سبقه من المؤرخين ومـاأهدى للكعبة بعد ذلك الى عهده فيقول متحدثا عن هذه المعاليق المهداة الى الكعبة "قال الفاسى : وليس فى الكعبة الآن يعنى فى زمنه شىء من المعاليق سوى ستة عشر قنديلا ، ثلاثة فضة ، وواحد ذهب ، وواحد بلور ، واثنان نحاس والباقى زجاج ، وسبب ذلك توالى الأيدى .

وأقول : قد أهدى لها بعد ذلك شىء كثير ، وهو موجود الى الآن فمنه نحو عشرين قنديلا ذهبا ، ونحو عشرة فضة وغير ذلك(١).

كما أنه ركز على تطور عمارة المسجد الحرام حتى عهد الناصر فرج بن برقوق سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م(٢)على الرغم من أن هناك زيادات ومشاريع عمرانية حدثت بعد تلك الفترة فى المسجد الحرام ، ولانعلم سببا لتوقف المؤلف عند هذه الفترة عن عمارة المسجد الحرام فربما انه اكتفى بما نقله عن ابن ظهيره والذى توقف هو الآخر عند هذه الفترة(٣)،و كان من بين المصادر التى اعتمد عليها الأسدى كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام(٤) لقطب الدين النهروالى (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م) والذى تطرق لذكر توسعة المسجد الحرام فى بداية العهد العثمانى(٥)، تلك الفترة التى عاصرها المؤلف ولكننا لانجده يتطرق لها فى كتابه فطالما أنه سار على منهجية معينة كان ينبغى عليه الحفاظ على تلك المنهجية فكيف يتابع لنا عمارة الكعبة المشرفة حتى العهد العثمانى ويهمل عمارة المسجد الحرام فى ذلك العهد ، والغريب فى ذلك أنه لم يعتمد فى ذكره للمنائر الموجودة بالمسجد الحرام على ماقاله ابن ظهيره(٦)

---

(١) الأسدى : المصدر نفسه ص١٧٢ .
(٢) المصدر نفسه ص١٧٨،١٨٨ .
(٣) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص١٢٣-١٢٧ .
(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص١٤٤،٢٥٠ .
(٥) عبد الكريم القطبى : اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ص١٢٠،١٢١،١٢٥، ١٢٦،١٢٨،١٣٠ .
(٦) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص١٢٧ .

من أن عددها ست منائر بل يذكر بأن عددها فى عهده سبع منائر[١] معتمدا بذلك على كتاب الاعلام للنهروالى[٢]، وهذا يوضح ويؤكد على أنه اطلع على ماورد عن عمارة المسجد الحرام عند النهروالى ولكن لم نتوصل الى السبب الذى جعله يهمل موضوعا كهذا طالما أنه قد تخصص فى دراسة المسجد الحرام .

وقد ألحق بموضوع عمارة المسجد الحرام ذكر المنائر والقبب والأبواب والمقامات الموجودة داخل المسجد الحرام[٣]، وقد قدم لنا فى كتابه وصفا دقيقا لهذه الملحقات من حيث عددها ووصفها وعمارتها[٤]، وعند حديثه عن التطور العمرانى لهذه المنشآت تطرق لذكر أول من أنشأها وتدرج فى ذكر معمريها حتى العهد العثمانى معتمدا فى ذلك على نقله من الكتب التى تطرقت لهذا الجانب ، بالاضافة الى مشاهداته التى رآها ودونها ، فمثلا عند حديثه عن المقامات الأربعة الموجودة داخل المسجد الحرام قدم لنا وصفا دقيقا لكيفية صلاة الأئمة الأربعة بهذه المقامات فى العصور التى سبقته والعصر الذى يعيشه هو[٥]، كما أنه عند ذكره لأبواب المسجد الحرام والتى كان عددها تسعة عشر بابا تفتح على تسعة وثلاثين منفذا[٦]يذكر مشاهداته وماحصل لها من تطورات فى عهده حيث يقول : "قلت : وبقيت ثلاثة أبواب ، تنفذ الى المسجد ، ولاتعد من أبوابه باب بمدرسة السلطان قايتباى ، وباب بمدرسة السلطان سليمان ، وباب بمدرسة داود باشا ، فهذه جملة ماللمسجد من الأبواب"[٧].

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص١٨٨ .
(٢) عبد الكريم القطبى : الاعلام ص١٤١ .
(٣) الأسدى : اخبار الكرام ص١٨٨ .
(٤) المصدر نفسه ص١٨٨،١٩٠،١٩١ .
(٥) الأسدى :المصدر نفسه ص١٩٨ .
(٦) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص١٣٥ ، النهروالى : الاعلام ص١٣٦ ، الأسدى : اخبار الكرام ص١٩٨ .
(٧) الأسدى : المصدر نفسه ص٢٠٢ .

فهذا واحد من الأمثلة التي توضح مدى حرص المؤلف على تتبعه للتطورات العمرانية[١]، وثانيها انه تحدث عن المساجد الموجودة خارج مكة وذكر من هذه المساجد مسجد عائشة وموقعه وقد نقل ذلك من النهروالى الذى يقول حول هذا المسجد : "ومسجد عائشة رضى الله عنها مما يتعين تجديده وتعميره لأنه من الآثار المباركة القديمة ، عمر الله من عمره وبجزيل ثوابه عمره ، وقد تركه الناس لتهدمه ، واقتصروا على مساجد مرضومة بالأحجار بمحاريب مرضومة من الأحجار الصغار ، تتهدم ويرضم غيرها ، وكلها من وراء الأميال بمرأى منها"[٢]. فيقول الأسدى معلقا ومتتبعا لتلك العمارة ولعل المساجد التى كانت مرضومة بالأحجار هى التى بنى فيها المسجد الموجود الآن بناه صاحب جده[٣]عام اثنى عشر وألف على هيئة دكة مرتفعة بعضها مسقف ، وفيه المحراب يصلى فيه المعتمرون الآن سنة الاحرام ويحرمون ويعودون"[٤].

ومن الأمثلة أيضا على عمقه وتتبعه للقضايا التاريخية فقد ذكر لنا أقوال العلماء حول كيفية نزول الحجر الأسود من الجنة ووصفه ويحاول تتبع وضعه على مر العصور فنجده ينقل عن أحد شهود عيان وهو العز بن جماعة بقوله : "وقد رأيته أول حجاتى سنة ثمان وسبعمائة ، وبه نقطة بيضاء ظاهرة لكل أحد ، ثم رأيت البياض بعد ذلك نقص نقصا بينا ..."[٥].

---

(١) ولكنه قصر فى ناحية تتبع التطور العمرانى بعمارة المسجد الحرام فى العهد العثمانى فقط .

(٢) القطبي : اعلام العلماء ص١٦٧ .

(٣) يقصد بصاحب جده فى تلك الفترة محمود بك الذى كان واليها سنة ١٠١٢هـ/١٦٠٣م .

(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص٢٥٠،٢٥١ .

(٥) الأسدى : اخبار الكرام ص٦١ .

ثم يتابع قول شاهد آخر وهو سليمان بن خليل[١] الذى كان قريبامن الوصف وذلك بحكم عمله كاماما فى المسجد الحرام فيقول : "أدركت فيه ثلاثة مواضع بيض نقية فى الناحية التى الى باب الكعبة ، احداها وهى أكبرها قدر حبة الذرة الكبيرة ، والأخرى الى جنبها وهى أصغر منها ، والثالثة الى جنب الثانية وهى أصغر منها ثم انى اتلمح تلك النقط ، فاذا هى فى كل وقت فى نقص"[٢].

وعند حديثه عن المساجد الموجودة بمكة ذكر مسجد أبى بكر الصديق موقعه ووصفه وعمارته نقلا عن المؤرخين السابقين له ثم يدلى بدلوه ويورد ملاحظاته وماستجد من عمارة لهذا المسجد حيث يقول : "قلت : وبها الآن قبة كبيرة ، فيها تابوت يزعم الناس انه مسقط رأس الصديق رضى الله عنه ولم أر من ذكره على أنه تقدم أن دار الصديق بزقاق الحجر ، ثم انهم لم يبينوا واضعى هذه المساجد"[٣].

ويلاحظ على المؤلف انتباهه الشديد لدقائق الأمور ، فعند حديثه عن الأقوال المختلفة بأن الحجر الأسود كان أبيض ولكن خطايا بنى آدم هى التى سودته ناقش هذه الفكرة بدقة لأنه كان يضع دائما نفسه مكان القارىء لكتابه فيتوقع الأسئلة التى قد تدور فى خاطر القارىء ويجيب عنها قبل أن ترد الى خاطره حيث يقول فان قلت : هل كان يسمى بالأبيض قبل اسوداده أو تجدد له هذا الاسم بعد اسوداده؟ قلت : قال العلامة الفخر بن ظهيره لم أر فى ذلك نقلا ، ويحتمل أنه كان يسمى بذلك لما فيه من السؤدد فيكون المراد

---

(١) هو أبو الربيع سليمان بن خليل بن ابراهيم الشافعى العسقلانى تولى امامة مقام ابراهيم الخليل بالمسجد الحرام وخطيب المسجد الحرام . له كتاب أسماه "مناسك الحج" . توفى ليلة الأربعاء رابع عشر أو خامس عشر محرم سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م . انظر : النجم ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ٨٨/٣ ، البغدادى : هدية العارفين ٤٠٠/١ .

(٢) الأسدى : اخبار الكرام ص٦١-٦٢ .

(٣) الأسدى : المصدر نفسه ص٢٢٨ .

بالأسود ذا السودد ويحتمل أنه لم يسم بذلك الا بعد اسوداده"(١).

على الرغم من أن هذه المناقشة والدقة أوردها قبله ابن ظهيره(٢)ولم يشر الى ذلك الا انه وان نقلها عن ابن ظهيره فانه رأى ضرورة ابرازها من مبدأ اهتمامه وانتباهه لدقائق الأمور ، كما أنه توقع سؤال القارىء فى موضع آخر وذلك عند ايراد الآية القرآنية الدالة على امن البيت بقوله تعالى : {أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ... الآية}(٣). فان قلت ان هذا يتعارض مع تلك الأعمال الوحشية التى قام بها أبو طاهر القرمطى ضد الحجاج سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م قلت أجاب عنه شيخ الاسلام فى فتح البارى بأن ذلك انما وقع بأيدى المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم : "ولن يستحل هذا البيت الا أهله ، وليس فى الآية مايدل على استمرار الأمن المذكور" ، ويدعم قوله برأى آخر بقول الزركشى "والحق فى الجواب انه لايلزم من قوله حرما آمنا وجود ذلك فى كل الأوقات"(٤).

ويلاحظ أن المؤلف لايولى الأحداث والأخبار السياسية أى جانب من الأهمية فى كتابه حتى تلك الأخبار السياسية المتعلقة بالمواضيع التى يتحدث عنها يوردها باختصار شديد ، فعند حديثه عن الحجر الأسود وحرمة بيت الله وانتزاع أبى طاهر القرمطى للحجر الأسود سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م تطرق لهذا الهجوم الذى قام به القرمطى واضراره بالحجاج وسكان مكة باختصار مفيد(٥).

كما أن المتمعن فى كتابه وكتب المؤرخين المكيين الآخرين يستطيع أن يسجل هذه الملاحظة عليه بداهة لأن كتب هؤلاء المؤرخين قد تحدثت

---

(١) الأسدى : المصدر نفسه ص٦٤ .
(٢) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص٢٥ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٦٧
(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص٧٢،٧٣ .
(٥) الأسدى : المصدر نفسه ص٦٩ .

وأسهبت فى ذكر مكة المكرمة وأوضاعها السياسية ولكن هذا المؤلف رأى تجنب الحديث عن هذا الجانب فلعله أراد الالتزام كما قلنا سابقا بحدود عنوان كتابه ورأى ضرورةعدم الخروج عن مضمون العنوان الذى هو اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، وهذا العنوان يفرض عدم تعرضه لتاريخ مكة وحوادثها السياسية والاجتماعية .

ومما يؤخذ على الأسدى أيضا أنه عند حديثه عن الأماكن والشخصيات التى يستعرض لها ينقصه ضبط وتحديد وتعريف هذه المواقع وتلك الشخصيات(١)، فهو لايهتم بهذا الجانب ، ونجده يكتفى عند وصفه لبعض المعالم الدينية والأماكن الموجودة بمكة على مانقله عن المؤرخين السابقين له فكان من الأجدى أن يقدم لنا وصفا دقيقا متزامنا مع عصره معتمدا بذلك على مشاهداته حول تطور ذلك المعلم طالما أنه من سكان مكة وقريب من هذه المواقع التى مما لاشك فيه أنه رآها بنفسه ، فمثلا عند حديثه عن المنشآت الدينية الموجودة داخل المسجد الحرام كالحجر والحطيم والمقام وزمزم نقل كل ماقيل حول ذلك من المؤرخين الذين سبقوه فى هذا المجال(٢)دون أن يقدم لنا وصفا لهذه المعالم ملائمة لعهده على الرغم من انها حظيت بتجديدات من قبل حكام وأمراء الدول الاسلامية ، وهذه التجديدات جاءت أثناء وبعد عهد المؤرخين الذين سبقوه(٣).

فلم يصفها لنا وصفا مغايرا للوصف الذى ذكره من سبقه وملائما للتجديدات التى حدثت قبيل وأثناء عهده .

فلم يصف لنا ماحدث بتلك الدور والمساجد الموجودة بمكة والتى ذكرها من سبقه من المؤرخين كدار أبى بكر الصديق ، دار الأرقم ، ودار العباس ، ومسجد بأعلى مكة ، ومسجد المدعى ، ومسجد اجياد ، فلم يزودنا بمعلومات

---

(١) الأسدى : المصدر نفسه ص٢١٩-٢٥٤ .
(٢) المصدر نفسه ص٢٢١،٢٢٢،٢٢٥،٢٣٩،٢٤١ .
(٣) القطبى : الاعلام ص١٠١،١٠٦،١١٤،١٢٠،١٢٧،١٢٨،١٣٤،١٣٦،١٤٠،١٤٣،١٤٥ .

عن هذه المنشآت هل هى باقية فى عهده وهل هى مهجورة أم تزار وماأضيف فيها من عمارات(١)، فمثلا عند حديثه عن المساجد ذكر من بينها مسجد الاجابة وحدد موقعه بناء على تحديد من سبقه بأنه على يسار الذاهب الى منى فى شعب بقرب ثنية أذاخر(٢)، ولكن لو نظرنا الى كتاب اعلام العلماء للقطبى وعلى الرغم من أن مؤلفه توفى قبل الأسدى لوجدنا أنه يصف لنا ويحدد مكانه حسب تسمية المناطق التى يعيشها ويعيشها الأسدى نفسه حيث يذكر أنه يقع على يسار الذاهب الى منى فى شعب بقرب ثنية أذاخر يقال أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وهو منهدم وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الاجابة وقد بنى حوله العربان بيوتا وهم يصلون فيه ويصونونه ، الا أنه يحتاج الى بناء أعظم من هذا ، أقول وهذا المحل الآن يسمى المعابده وهو بطرف الأبطح(٣).

لم نجد هذه المعلومة التى تذكر اسم الحى الذى يقع فيه المسجد المذكور فى كتاب الأسدى ، وهذا يدل على قلة اهتمامه أحيانا بالدقة فى ضبط المواقع والأماكن ، كما انه حينما تحدث عن المقابر الموجودة بمكة ذكر مقبرة سماسرةالخير حيث قال وعند قبر الشولى وعند قبر امام الحرمين عبد المحسن بن أبى العميد وهى معروفة عند أهل مكة(٤)، فنقل ذلك من ابن ظهيره وعند رجوعنا الى كتاب ابن ظهيره نجده يحدد مكان هذه المقبرة تحديدا دقيقا للقارىء المعاصر له فيقول قبور سماسرة الخير بالقرب من البئر المعروفة بئر أم سليمان التى يقصر منها القصارون الثياب الآن(٥).

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص٢١٩-٢٢٧ .
(٢) الأسدى : المصدر نفسه ص٢٣٧ .
(٣) القطبى : الاعلام ص١٦٥ .
(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص٢٣٥ .
(٥) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص٢١٥ .

فهـذه معلومة أغفلها الأسدى وكما أن ابن ظهيره حدد مـوقعها حسب العصر الذى يعيشه كان من الأجدى أن يسير الأسدى على تلك المنهجيةالتى تعود فائدتها على القارىء .

ولم تكـن دقته معدومة فى تعريف الأماكن والمواقـع فقط بل أيضا عند حديثه عـن بعـض الشخصيات والأعلام فـاننا نجده يهمـل التعـريف وتحديد نوعية هذه الشخصية ، فمثلا عند ذكره لأول من بنى بيتا مربعا هو حميد بن زهير لم يعرف لنا هذه الشخصية(١).

كمـا أنه عنـد ذكره لأول مـن فصل بين الرجال والنسـاء فى الطـواف وهو خالد بن عبد الله القسرى لم يعرف لنـا هذه الشخصية(٢)، على الرغم من أن هذه المعلومات نقلها عن الأزرقى الذى عرف لنـا هذه الشخصية بقوله وهو والى مكة من قبل عبد الملك بن مروان(٣).

كما أنه عند حديثه عن دور العباسيين فى اعادة الحجر الأسود الى مكة المكـرمة سنـة ٣٣٩هـ/٩٥٠م يقـول واستمـر الحجـر الأسـود عنـد أبى طـاهر القـرمطى الى أن اشتراه منه المطيـع لله أو المقتدر بثلاثين ألـف دينـار ، ثم أعيــد الى مكانه سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة(٤)، فلم يحدد ويضبط لنا بالـدقة من هو الخليفة الذى دفع للقـرمطى الأمـوال حتى يعيـده الى مكـانه هـل هو المطيع لله وهو الأصح أم المقتدر الذى كانت وفاته قبل ذلك التاريخ بحوالى تسع عشرة سنة .

وممـا يذكر حول منهجه أنه يعتمـد أحيانا على المشـاهدة بالاضافة الى اعتمـاده على النقـل فيعتمـد على هـذا الأسلـوب عنـد ذكره لأبواب المسجـد

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص٤٢ .
(٢) الأسدى : المصدر نفسه ص٥٩ .
(٣) الأزرقى : أخبار مكة ٢/١٩،٢٠ .
(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص٧٠ .

الحرام ، وعند ذكره لعدد القناديل الموجودة داخل الكعبة فانه قدم لنا معلومة مهمة عن عدد هذه القناديل وهى عشرون ذهبا وعشر فضة وذلك من واقع مشاهدته لهذه القناديل[١]، ويعتمد أيضا على الرواه ويحرص على العدول منهم والمعاصرين للحدث ، فقد اعتمد عند ذكره لعمارة الكعبة من قبل السلطان مراد العثمانى على شيخه محمد بن على بن علان فى رسالته انباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب فيوضح لنا سبب اعتماده على رواية هذا الشخص بنفسه بقوله وقد حضر البناء ، وحقق لما وقع فيه[٢]، فيحدد للقارىء مصدر الرواية واسم الشخص الذى ذكر له تفاصيل تلك العمارة وهذا دليل أيضا يضاف الى ماسبق أن ذكرناه بأنه كان حريصا على صحة السند[٣]فهو يحرص على النقل من التآليف التاريخية وايراد الروايات الموقعه من العدول وعلى الرغم من انه لم يوضح لنامدى عدالة هؤلاء الرواه ـ كأن يقول فى نهاية الرواية عدلا صدوقا وغيره من الألفاظ ـ فهو على اقتناع تام بعدالتهم وصدقهم ويكتفى باعتماد كونهم من مؤرخى وعلماء مكة المكرمة .

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص١٧٢ .
(٢) الأسدى : المصدر نفسه ص١٤٨ .
(٣) انظر ص٤٣من هذا البحث .

أسلوب المؤلف فى الكتاب :

لقد انتهج المؤلف فى كتابه أسلوبا مميزا وسهلا هو أسلوب الاختصار ، واختصاره ـ فى أغلب الأحيان ـ ليس على حساب الاخلال بالمواضيع من حيث حذف بعض الموضوعات المهمة ، أو تناول ناحية واحدة فقط واهمال النواحى الأخرى ، ولكن اختصاره يتميز بأنه جامع لكل المواضيع التى لها صلة بعنوان كتابه مع حذفه للزوائد وتجنبه للتكرار والاطالة فيما ينقله من المصادر التى اعتمد عليها ، وأصدق قول على ذلك تصويره بنفسه ذلك الأسلوب الذى سار عليه بقوله فى أواخر كتابه "وهذا آخر ماتيسر جمعه فى هذا المعنى على سبيل الاختصار ، وفيه غنية للمتأمل عن عظيم الأسفار"(١).

فهو بذلك يوضح بأن هذا الاختصار الذى سلكه فى أسلوبه لم يقلل من شأن الكتاب بل ان به كثيرا من المعلومات والفوائد التى يستفاد منها فايجازه لم يكن مخلا بل انه موف ومفيد فهناك الكثير من المعلومات التى نقلها من المؤرخين الذين سبقوه وكانت هذه المعلومات مطولة للغاية فاستطاع المؤلف أن يقدم لنا هذه المعلومات بأسلوب مختصر ومفيد ، فالأمثلة على ذلك واضحة لكل قارىء للكتاب(٢)، وخاصة حينما يقارنه بالكتب السابقة له ، والتى نقل عنها المؤلف(٣)، فهذا واحد من الأمثلة التى تبين أسلوبه المختصر عند حديثه عن بناء الكعبة الشريفة لم يخض كما خاض غيره فى عدد بناء الكعبة الشريفة وقصص بنائها وماورد حول ذلك من خلافات بل انه أعطى للقارىء معلومة سهلة وموجزة ومفيدة وهى ان كثيرا من المؤرخين الذين سبقوه قد أفاضوا واختلفوا فى قصة وعدد بنائها(٤)حيث يقول : "أعلم أن فى بناء الكعبة الشريفة خلافا كثيرا ويتحصل من مجموعه أنها بنيت احدى عشرة مرة"(٥).

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص٢٥٥ .
(٢) الأسدى : المصدر نفسه ص٥٧،٥٩،٦٠ .
(٣) الفاسى : شفاء الغرام ٢٧٦/١ .
(٤) انظر ماقيل حول ذلك فى ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص٤٤-٦٠ .
(٥) الأسدى : اخبار الكرام ص١١٥ .

وعند حديثه عن آيات البيت الحرام كتب من ضمن الآيات تعجيل العقوبة لمن قصده بسوء كتبع ، وأصحاب الفيل ، فلو نظرنا الى ماقاله ابن ظهيره وهو الذى نقل منه الأسدى هذه المعلومة نجد أنه أفاض فى قصة تبع ودخوله الى مكة وعقابه ، وقصة أبرهة الحبشى ودخوله الى مكة وعقابه[١]، ولكن الأسدى اختصر كل ذلك بذكره للعاقبة الوخيمة لمن أراد أن يمس الكعبة بأذى[٢].

كذلك عند حديثه عن ازالة الحجر الأسود من مكانه على مر العصور من عهد جرهم واياد والعمالقة وخزاعة والقرامطة لاشك بأن هذه المعلومة وان كان نقلها من المؤلفات السابقة التى أفردت لها أبوابا كمثل الفاسى فى كتاب شفاء الغرام[٣]، والذى أطال فى هذا الجانب كثيرا ولكننا نجد الأسدى يلخص ذلك تلخيصا مفيدا بقوله وقد أزيل عن مكانه غير مرة من جرهم واياد والعمالقة وخزاعة والقرامطة ثم أعاده الله تعالى[٤].

فهو يوجز المسائل المشهورة التى تناولها المؤرخون السابقون وأفاضوا فيها القول .

ومما يميز أسلوبه أيضا أنه يحاول أن يتجنب الاستطراد فى الكلام ، وعلى الرغم من أنه ينقل عن ابن ظهيره الكثير من المواضيع الا أنه لم يشأ أن يسير على أسلوب ابن ظهيره الذى يلاحظ عليه الاستطراد الكثير[٥].

---

(١) ابن ظهيره : الجامع اللطيف ص٣٤،٣٥ .
(٢) الأسدى : اخبار الكرام ص٩٥ .
(٣) الفاسى : شفاء الغرام ١/٣١٠،٣١١،٣١٢،٣١٣،٣١٤ .
(٤) الأسدى : اخبار الكرام ص٦٩ .
(٥) انظر : ابن ظهيره : الجامع اللطيف فى مواضع متعددة مثل ص٥١،١١١،١١٤،١١٩،١٤٤

طريقة المؤلف فى النقد :

لقد اتسمت تلك الفترة التى يعيشها الأسدى بالخرافات والبدع والانحراف عن العقيدة الاسلامية الصحيحة وهذا مايظهر من كتابات تلك الفترة ومؤلفيها الذين بالغوا فى هذا المجال ونقلوا وكتبوا لنا أمورامنافية للعقيدة الاسلامية الصحيحة وهاهو الأسدى واحد ممن ابتلى بهذا الداء الذى تفشى فى تلك الفترة التى عاشها فهناك الكثير من الأخبار والروايات الغير صحيحة والموجودة فى كتابه والتى كان ينبغى عليه أن يبين مصداقيتها وهل هى صحيحة أم لا؟ نجده ينقلها من الكتب ويذكرها دون أدنى تعليق على ذلك ومنها ماذكره عن المقابر الموجودة بمكة نقلا عن ابن ظهيرة نقلا عن الشيخ خليل المالكى بقوله ان الدعاء يستجاب ثم فى ثلاثة أماكن ، عند قبور سماسرة الخير ، وعند قبر الشولى ، وعند قبر امام الحرمين عبد المحسن ابن أبى العميد وهى معروفة عند أهل مكة"(١).

وكان الأسدى نزيها فى بيان الخطأ والصواب فى صحة الروايات التاريخية وماوقع فيها من نقل عن رواتها من خطأ فيقوم بتصحيح ذلك الخطأ للقارىء بعد أن يدعمه برأى ودليل آخر ففى رواية الحافظ ابن حجر التى وردت فى كتابه فتح البارى عن قصة ترميم الكعبة فى عهد ابن حجر ونقض سقفها سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م على يد بعض الجند وجدد لها سقفا ورخم السطح بأمر من الملك المؤيد الظاهرى من ملوك الجراكسة بمصر ، وقد لاحظ الأسدى أن الفخر بن ظهيره له تعليق على تلك الرواية فقد صحح للقارىء تاريخ نقض سقفها ، ونزاهة الأسدى فى بيان الخطأ والصواب جعلته يورد لنا رواية الفخر فى تصحيحه لتلك المعلومة فيقول : "قال الفخر بن ظهيره : وماذكره من نقض سقفها سنة سبع وعشرين على يدى بعض الجند سبق قلم ، وصوابه سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة"(٢).

---

(١) الأسدى : اخبار الكرام ص٢٣٥ .
(٢) الأسدى : المصدر نفسه ص٩١،٩٢ .

فهذا نقد فى المؤلف أراد تصويب ماوقع فيه غيره من الخطأ.

ومن طريقته أيضا فى النقد أنه يستنتج الروايات الصحيحة بأدلةمنطقية ومقنعة فهو أحيانا لايقف أمام النص مكتوف الأيدى بل يناقشه ويتحرى الصحة فى ذلك النص مستخدما مقارناته بالنصوص الأخرى واستنتاجاته ، فعند حديثه عن غار حراء ذكر مانقله عن الأزرقى والفاكهى بأن الرسول صلى الله عليه وسلم "قد اختفى فيه من المشركين والمعروف أن ذلك فى غار ثور ، والكلام للأسدى ، لكن يتأيد ذلك بما فى شفاء القاضى عياض وروض السهيلى وغيرهما من كتب السيرة أن قريشا حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ظهر ثبير . فقال له : اهبط عنى يارسول الله ، فانى أخاف أن تقتل وأنت على ظهرى ، فيعذبنى الله فناداه حراء : الى يارسول الله ، وجمع الفاسى فقال : ان صح اختفاؤه صلى الله عليه وسلم بحراء ، فهو اختفاء غير الذى بثور" .

ثم يعلق الأسدى وينقد ويستنتج بقوله : "وأقول : لاتأييد فى ذلك اذ ليس فيه الا مجرد النداء ، ولايلزم منه الاختفاء ، لكن ثم غار ، يقال له المختبأ فالله أعلم بحقيقة الحال"(١).

فكلمة لاتأييد هى مظهر من مظاهر النقد والمعارضة لدى الأسدى فهو يوضح بأنه لايؤيد هذه الرواية ولايأخذ بها بأى حال من الأحوال .

---

(١) الأسدى : المصدر نفسه ص٢٤٢ .

الفصل الثاني

علي بن عبد القادر الطبري

وكتابه الأرج المسكي في التاريخ المكي

ترجمة المؤلف :

هو على بن عبد القادر بن محمد بن يحي بن مجد الدين الطبرى الحسينى الشافعى المكى(١)، ولد بمكة المكرمة سنة ثمان أو عشر بعد الألف من الهجرة النبوية(٢)، وقد نشأ بمكة المكرمة نشأة علمية لأنه ينتسب الى بيت الطبرى وهو من البيوت المشهورة بالعلم والسيادة بمكة المكرمة ، حيث ان امامة مقام ابراهيم كانت خاصة بهم ولاتحتاج الى تعيين من خليفة أو سلطان أو أمير ، وكانت المناصب العليا فى أيديهم يتلقونها كابرا عن كابر كالفتوى والتدريس والقضاء والامامة والخطابة(٣)، وقد حرص والده العالم عبد القادر الطبرى(٤)على تعليمه وتثقيفه حيث علمه القرآن الكريم حتى مكنه من حفظه وتجويده وهو صغير فنشأ هذا الغلام محبا للعلم والعلماء لذلك فقد التحق بمجالسهم وانضم الى حلقاتهم العلمية فدرس على يد والده الذى كان عالما بكثير من العلوم والمعارف كما درس أيضا على عدد كبير من علماء عصره أمثال عبد الملك العصامى(٥)، ونجم الدين الغزى ، وخالد بن أحمد الجعفرى ، والشيخ عارف الهندى ، وحصل منهم على كثير من الاجازات التى تؤهله للقيام بوظيفتى التدريس والافتاء(٦)، فدرس فى المسجد الحرام عند باب الزيادة حيث تخرج على يديه كثير من طلاب العلم ومؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى وكان من بينهم المؤرخ أحمد بن محمد الأسدى

---

(١) اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٧٥٩/١ .

(٢) حسن عجيمى : خبايا الزوايا ، نسخة دار الكتب المصرية ورقة ٨٢أ .

(٣) عبد الله مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٢٧٠-٢٧١ ، أحمد بن ابراهيم الغزاوى : زقاق الطبرى بمكة المكرمة (مجلة المنهل ج١٠ ، المجلد ٢٦ شوال ١٣٨٥هـ) ، ص٧٦٧ .

(٤) سترد ترجمته ان شاء الله عند الحديث عن منهجه فى كتاب نشأة السلافة فى هذا الباب الذى نحن بصدده .

(٥) وهو أحد مؤرخى مكة الذين ندرس مناهجهم فى هذه الرسالة . انظر ص٤٠٥ .

(٦) المحبى : خلاصة الأثر ١٦١/٣ .

(ت١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)[١]، والمؤرخ حسن بن على العجيمى (ت١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م)[٢].

ولم تكن جهوده منصبة على تلك الوظيفتين فقط حيث نجد اهتمامه واضحا فى تأليف الكتب والرسائل التى أفادت كثيرا طلاب العلم فى عصره واعتمد المؤرخون الذين جاؤوا من بعده على مؤلفاته التاريخية والتى أشهرها:

كتاب الأرج المسكى فى التاريخ المكى[٣].

وكتاب الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة[٤].

وكتاب تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام[٥].

وكتاب شن الغارة على مانع نصب الستارة[٦]

ورسالة سماها الأقوال المعلمة فى وقوع الكعبة المعظمة سنة تسع وثلاثين وألف[٧].

وله كتب أخرى مثل :

---

(١) حسن عجيمى : خبايا الزوايا ، ورقة ٨٢ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٣٢٥/١ .

(٢) حسن عجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٨٢ب .

(٣) هو الكتاب الذى نتعرف من خلاله على منهج المؤلف .

(٤) على الطبرى : الأرج المسكى ص٣٩٥،١٧٩ .

(٥) على الطبرى : المصدر نفسه ص٣٩٥،١٧٩ .

(٦) ذكر على الطبرى فى كتابه الأرج المسكى اشارة الى تأليفه لهذا الكتاب حيث يقول وألفت رسالة لطيفة سميتها سيف الامارة على مانع نصب الستارة وهى خاصة عن الستارة التى وضعت حول البيت عند الشروع فى تعميره .
انظر على الطبرى : الأرج المسكى ص١٦٦ .

(٧) جميع هذه الكتب التى ألفها الطبرى والتى ذكرها فى كتابه الأرج المسكى مفقودة ولم نتوصل الى مكانها .
انظر على الطبرى : الأرج المسكى ص٣٩٥،١٧٩،١٦٦ ، المحبى : خلاصة الأثر ١٦١/٣ ، البغدادى : ايضاح المكنون ٣٨٧،٢٥٦،١١٤،٥٧/١ ، ٤٥/٢ .

كتاب فوائد النيل بفضائل الخيل(١).

وكتاب شرح الصدور وتنوير القلوب فى الأعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب(٢).

وقد ترجم له ابن معصوم ووصفه بأنه من الشعراء والأدباء المشهورين بمكة المكرمة حيث يقول : "سابق فرسان الاحسان ، وعين أعيان البيان ، المشار اليه فى المحافل ، والحالب ضريح الأدب الحافل ، والباهر الألباب والعقول ، بفوائد المعقول والمنقول ، غاص فى بحور الأدب فاستخرج درره ، وسما الى مطالعه فاستجلى غرره ... الخ"(٣).

وقد ذكر ابن معصوم نماذج من شعره وخطاباته البليغة .

ويقول أحد معاصريه وهو حسن عجيمى عن نبوغه فى الشعر : "ورأيت له قصائد وخطبا كثيرة وفوائد نفيسة لو جمعت لكانت مجموعا مجموعا"(٤).

وبعد هذا العطاء الحافل توفى المؤرخ على الطبرى سنة ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م ودفن فى مقبرة المعلاه فى مكة المكرمة(٥).

---

(١) ذكر الزركلى أنه لايزال مخطوطا ولم يوضح مكانه . انظر الزركلى : الأعلام ٣٠١/٤

(٢) ذكره البغدادى فى كتابه هدية العارفين ٤٥/٢ ، وذكره أيضا كحالة : معجم المؤلفين ١٢٦/٧ .
وهذا الكتاب عبارة عن ارجوزة نحو أربعين بيتا تبين معنى تكفير الذنوب المذكورة وان ذلك مشروط باجتناب محارم الله تعالى ، وقد ورد هذا الوصف لهذا الكتاب فى كتابه الأرج المسكى ص٨٠ . انظر أيضا ص٧٠من هذا البحث .

(٣) ابن معصوم : سلافة العصر ص٥٧-٦٣ .

(٤) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٨٢ب .

(٥) المحبى : خلاصة الأثر ١٦١/٣ .

(٥٤)

كتاب الأرج المسكي في التاريخ المكي

يعد كتاب الأرج المسكى فى التاريخ المكى واحدا من أشهر الكتب التى تناولت تاريخ مكة المكرمة والتى ألفت فى القرن الحادى عشر الهجرى حيث لايمكن للمتخصص فى التاريخ المكى اغفال هذا الكتاب الهام نظرا لاحتوائه على معلومات قيمة ومفيدة وصحيحة خاصة ماكانت معاصرة لعهد مؤلفه ، كما أن المعلومات التى يحتويها الكتاب هى معلومات عديدة ومتنوعة فمنها السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية والاجتماعية والحضارية ، وهنا تكمن أهمية هذا الكتاب الذى ألفه أحد أعيان مكة وواحد من أبناء بيوتها المشهورة وهو على بن عبد القادر الطبرى المتوفى سنة ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م ، فقد اهتم بتاريخ هذه البلدة المقدسة فجمع مما كتب عنها نقلا عمن سبقه من مؤرخيها وزاد وأضاف فى هذا الكتاب الكثير من المعلومات التى لم يدونها غيره والتى كانت أكثرها معاصرة لعهده وخاصة الأحداث السياسية والتنظيمات الادارية والعمارة المدنية وبعض المنشآت الدينية .

والكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه محقق قام بتحقيقه ودراسته الباحث محمد بن صالح الطاسان وهو جزء من رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب بجامعة أدنبره فى بريطانيا سنة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م ، ويتكون الكتاب من ٤٧٨ صفحة بالآلة الكاتبة .

وقد تناول المحقق فى دراسته التى وضعها لتحقيقه للكتاب الموضوعات الآتية :

ترجمة المؤلف[١]، ودراسة عن الكتابة التاريخية فى مكة المكرمة قبل على الطبرى[٢]، ومشاركة على الطبرى فى تاريخ مكة[٣]، ووصف المخطوطات المعتمدة[٤]، وقد قابل المحقق بين نسخ ثلاث هى نسخة دار

(١) على الطبرى : الأرج المسكى ، انظر مقدمة المحقق ص١-٢١ .
(٢) على الطبرى : الأرج المسكى ، انظر مقدمة المحقق ص٢٢-٧٦ .
(٣) على الطبرى : الأرج المسكى ، انظر مقدمة المحقق ص٧٧-٩٧ .
(٤) على الطبرى : الأرج المسكى ، انظر مقدمة المحقق ص٩٨-١٠٥ .

الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٢٢٠٥ تاريخ تيمور وهى أقدم النسخ حيث نسخت سنة ١١٦٣هـ/١٧٥٠م وقام بنسخها صالح بن حسين الدعجى ، والنسخة الثانية نسخة جامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم ١٢٥ نسخت سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م وقام بنسخها حسن العلوى ، والنسخة الثالثة نسخة مكتبة الحرم المكى برقم ٣ تاريخ دهلوى ونسخت سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٣م وقام بنسخها عبد الستار الدهلوى .

وقد بدأ المؤلف كتابه بخطبة تحدث فيها عن بدايته العلمية ودراسته وتدريسه ومشواره العلمى والوظيفى ثم تحدث عن دوافع تأليفه هذا الكتاب (١)بقوله : "وفى غضون هذه المدة صنفت كتبا عديدة ، وجمعت فوائد فريدة ، ومنها هذا التاريخ الذى جمع فأوعى ، وأقر به الناظر عينا وشنف سمعا ، المتضمن أخبار هذا البلد الأمين ، المشفع ذوى الانصاف الدعاء له بالتأمين المسمى بالأرج المسكى والتاريخ المكى (٢)، الحاوى بعضامما ذكره المتقدمون باعتبار زمنهم السابق ، المتكفل بضبط ماوقع بعدهم فى الزمن اللاحق ، وانما وجهت العزم الى تلقاء هذا المطلب ، وأوقفت على رموز كنوز من يستطلع أو يتطلب ، لما ذكره الأصوليون وعليهم الاعتماد ، وفى معرفة الناسخ والمنسوخ ، ان المعتمد فى ذلك النقل الصحيح ، والتأريخ دون الرأى والاجتهاد"(٣).

ثم يستعرض المؤلف الخطة التى سار عليها فى الكتاب فيقول :

"واخترت أن يكون مرتبا على مقدمتين وثمانية أبواب فى كل باب من الأبواب الأربعة المتقدمة فصول تتضمن ماوضع لأجله الكتاب الا الباب

---

(١) على الطبرى : الأرج المسكى فى التاريخ المكى ص١-٤ .

(٢) فى صفحة العنوان وضعت كلمة فى التاريخ المكى بدلا من كلمة والتاريخ المكى . انظر مقدمة المحقق .

(٣) على الطبرى : المصدر نفسه ص٣،٤ .

الأول فيه فصلان[١]وعلى الله التوكل وبه المستعان[٢].

المقدمة الأولى : فى فوائد علم التأريخ الفاضلة[٣].

المقدمة الثانية : فى وقوع المفاضلة[٤].

الباب الأول : فى فضل الحرم ، وفيه فصول[٥]:

الأول : فى فضائل الحرم .

والثانى : فيما اختص به من الفضائل .

والثالث : فى تحديد الحرم .

الباب الثانى : فى فضائل مكة المشرفة وفيه فصول[٦].

الأول : فى تحديدها .

الثانى : فى فضائلها .

الثالث : فى أماكن مشهورة فيها ، وهى المواليد .

الرابع : فى المساجد[٧].

الخامس : فى الأربطة والزوايا[٨].

السادس : فى المدارس والسبل والعيون والآبار .

السابع : فى البرك المسبلة والحمامات والمياضىء والشعوب والبساتين بها ، وفى المواكب المكية[٩].

---

(١) فى المحتوى ثلاث فصول .

(٢) على الطبرى : الأرج المسكى ص٤-٧ .

(٣) على الطبرى : المصدر نفسه ص٨-١٤ .

(٤) فى النص "فى وقوع المفاضلة بين الأشخاص" ص١٤-١٦ .

(٥) هذا خلاف لما ورد فى محتوى الكتاب فان فى هذا الباب فصلين فقط . انظر ص١٦-٣٠ .

(٦) المصدر نفسه ص٣٠-١٥٩ .

(٧) جمع المؤلف الفصلين الثالث والرابع فى فصل واحد .

(٨) فى النص أصبح الفصل الرابع .

(٩) فى نص الكتاب : أفرد للمواكب المكية فصلا خاصا .

الثامن : فى الغلاء والوباء والسيول والأمطار .

التاسع : فى الفتن الواقعة بها .

العاشر : فى قصة أصحاب الفيل .

الباب الثالث : وفيه فصول(١).

الأول : فى فضائل الكعبة المشرفة .

الثانى : فيمن اعتنى بتعظيم البيت من الخلفاء والملوك والسلاطين .

الثالث : فى كسوة الكعبة وذرعها .

الباب الرابع : فى المسجد الحرام وفيه فصول(٢).

الأول : فيما كان عليه المسجد ومازيد فيه وفيمن عمره من الملوك .

الثانى : فى الحجر ، ومايتعلق به ، والمقامات الأربعة وذرعها ، وكيفية صلاة الأئمة .

الثالث : فى ذرع المسجد الحرام ، ومافيه من قباب ومنائر وفى عدد أساطينه وأبوابه .

الرابع : فى أرباب الوظائف الدينية .

الخامس : فى قضاء مكة وخطابة عرفة ومنصب الافتاء والقيام بشأن الأعيان .

السادس : فى قواعد ساداتنا الأشراف آل قتادة ولاة مكة المشرفة أدام الله لهم أنواع السعادة .

السابع : فى أوقاف أهل الحرم المحمولة اليهم .

الثامن : فيمن يتعاطى خدمة تقسيمها لهم .

الباب الخامس : فى ذكر الخلفاء والملوك مرتبين على حروف المعجم(٣) وهو ترتيب لبعض من كتاب سيدى وشيخى السيد الوالد الامام عبد القادر

---

(١) الطبرى : الأرج المسكى ص١٥٩-١٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ص١٨٩-٢٤٧ .

(٣) المصدر نفسه ص٢٤٧-٣٩٣ .

الطبرى رحمه الله المسمى بنشأة السلافة بمنشآت الخلافة[١].

الباب السادس : فى ولاة مكة فى الجاهلية[٢].

الباب السابع : فى ولاة مكة فى الاسلام مرتبين على حروف المعجم[٣].

الباب الثامن[٤]: فى خصوص ولاة مكة المشرفة ، ساداتناالأشراف آل عبد مناف الصاعدين ذروة المجد والسيادة ، آل مولانا الشريف قتادة أدام الله مجدهم الأثيل ، وحفظ مقامهم الجليل ، وأبقى لوجودهم أغداق سحائب النعم ، ومتع ببقائهم الأنام سيما سكان هذا الحرم الأمين المحترم .

ويختم المؤلف خطته بقوله : "هذا أوان الشروع فى المقصود ، فنقول متوكلين على الملك المعبود"[٥].

وهكذا يتضح من هذه الخطة أن الكتاب يعتبر من التواريخ الخاصة بالمدن حيث تخصص فى تاريخ مكة المشرفة.

وقبل أن يشرع المؤلف فى سرد تاريخه فضل أن يبدأه بمقدمة لها صلة بكتابة التاريخ حيث أراد أن يعرف للقارىء معنى علم التاريخ وأهميته للناس

---

(١) هذا الكتاب ألفه والده عبد القادر بن محمد الطبرى (ت١٠٣٣هـ) ، حققه الباحث حمد العرينان كرسالة دكتوراه فى جامعة سانت اندروز ببريطانيا فى عام ١٩٧٣م .
انظر : على الطبرى : الأرج المسكى ص٦ حاشية ١ .

(٢) المصدر نفسه ص٣٩٣-٤٠٦ .

(٣) المصدر نفسه ص٤٠٦-٤٧٣ .

(٤) هذا الباب مفقود حيث لم يوجد فى أصل المخطوطة كماأن المحقق بحث عنه فى جميع النسخ التى اعتمد عليها ولم يجده الا أن فى نسخة دار الكتب هامش ورقة ٢ب مكتوب فيه ان الباب الثامن كتب كجزء مستقل بسبب كبر حجمه ، وفى هامش آخر صفحة هنا كملاحظة تشير الى أن نهاية ثلثى هذا العمل والثلث الأخير سوف يتبع ، ومامن شك أن المؤلف جعل عمله كاملا كما خطط له ولكن الخطأ يعود الى الناسخ الذى ربما فصل هذا الباب عن الأبواب السابقة كجزء منفصل .
انظر ص٩٨-١٠٥ من مقدمة المحقق .

(٥) على الطبرى : المصدر نفسه ص٧ .

وأقسامه وأشهر المؤرخين الذين صنفوا الكتب التاريخية وعناوين كتبهم ، والشروط التى ينبغى أن تتوفر فيمن يكتب فى التاريخ والتراجم ، وتطرق لبعض المآخذ التى أخذت على كتب بعض المؤرخين ، كما وضح أيضا أهم الكتب التاريخية التى تخصصت فى تاريخ مكة المكرمة(١).

كما أنه خصص مقدمته الثانية لذكر وقائع المفاضلة بين الأشخاص وقد أراد بهاتوضيح مالأشراف مكة من مكانة ومنزلة عند السلاطين العثمانيين وغيرهم(٢).

أما عن منهجية المؤلف فى خطته فنجده انه قسم كتابه الى أبواب وقسم كل باب الى فصول ومن الملاحظ فى تقسيمه للأبواب والفصول انه سار على طريقة التدرج فبدأ بالأكبر مساحة ثم الأهم فالأهم ثم الأقدم فالأقدم ، فنجده فى الباب الأول يتحدث عن الحرم ، ومنطقة الحرم أكبر من مكة ، ثم فى الباب الثانى يتحدث عن مكة وهى بالطبع أكبر مساحة من الكعبة والمسجد الحرام ، ثم بدأ بالأهم ثم الأهم فبدأ فى الباب الثالث الذى خصصه للكعبة المشرفة ، ثم الباب الرابع الذى خصصه للحديث عن المسجد الحرام . أما القسم الثانى من كتابه(٣)والذى جعله مخصصا للتراجم فنجد أن ترتيبه لهذه التراجم يسير على حسب حروف المعجم فنجده يخصص الباب الخامس لذكر الخلفاء والملوك مرتبين على حروف المعجم ، والباب السادس لذكر ولاة مكة فى الجاهلية ورتبهم حسب الأقدم فى الولاية ، أما الباب السابع فقد خصصه للحديث عن ولاة مكة فى الاسلام مرتبين على حروف المعجم(٤). ولاشك بأن ذلك النهج يعد خطوة جيدة سار عليها من جاء بعده من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى .

---

(١) المصدر نفسه ص٨-١٣ .

(٢) المصدر نفسه ص١٤-١٦ .

(٣) القسم التاريخى والذى يبدأ من المقدمة الى الباب الرابع من ص٨-٢٤٧ ، وهو القسم الأول ، أما القسم الثانى وهو الخاص بالتراجم ويبدأ من الباب الخامس الى الباب السابع من ص٢٤٧-٤٧٣ .

(٤) وعن منهجيته فى الترتيب انظر ص٧٧من هذا البحث .

ومما يلاحظ على خطة المؤلف انها ينقصها قليل من الدقة والتنظيم حيث أن الأبواب الأربعة الأولى - كما ذكرنا سابقا - خصصها للجانب التاريخي وخاصة التاريخ الديني لمكة المكرمة كفضلها وحدودها والأماكن الدينية المشهورة بها كالمساجد والأربطة والزوايا والمدارس والسبل والعيون والآبار والبرك والحمامات وغيرها ، وفضائل الكعبة المشرفة وعمارتها وكسوتها ، والمسجد الحرام وعمارته(١)، وهناك عناوين ومواضيع وضعها المؤلف ضمن هذه الأبواب وقد أخطأ في تلك الخطوة لأن مواضيع كالفتن والأحداث السياسية الواقعة بمكة المكرمة والتي وضعها المؤلف فصلا تاسعا ضمن فصول الباب الثاني جعل عنوانه في فضائل مكة المشرفة(٢)، والمواضيع الأخرى كموضوع أرباب الوظائف الدينية ، وموضوع قضاء مكة وخطابة عرفة ومنصب الافتاء والقيام بشأن الأعيان ، وموضوع قواعد الأشراف آل قتادة وموضوع أوقاف أهل الحرم المحمولة اليهم ومن يتعاطى خدمة تقسيمها لهم ، وهذه المواضيع جعلها المؤلف ضمن الباب الرابع الذى جعل عنوانه في المسجد الحرام(٣).

والحقيقة أن هذه المواضيع لايتفق جميعها مع عناوين الأبواب التي وضعت من ضمنها ، كما يلاحظ عليه اختلاف بعض عناصر خطته التي عرضها في المقدمة عن المضمون ، فمثلا في الباب الأول يقول "في فضل الحرم وفيه فصول" ، وعند التمعن في المحتوى يلاحظ أنه يتبع هذا الباب فصلان فقط(٤).

كما أن الباب الثاني خصصه للحديث عن فضائل مكة المشرفة ويتبعه عشرة فصول ولكنه في المحتوى قد ضم بعض هذه الفصول الى بعضها حيث ضم الفصل الثالث والرابع في فصل واحد(٥).

---

(١) على الطبرى : المصدر نفسه ص٤-٦ .
(٢) المصدر نفسه ص٥ .
(٣) المصدر نفسه ص٥،٦ .
(٤) المصدر نفسه ص٤،١٦ .
(٥) المصدر نفسه ص٥،٤٩،٥٣ .

ويلاحظ فى خطة المؤلف أنه خصص الأبواب الأخيرة من الكتاب للتراجم الخاصة بالخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والفاطميين ، والسلاطين الأيوبيين والمماليك والعثمانيين ، وولاة مكة فى الجاهلية وولاتها فى العهد الاسلامى ، وقد رتب تراجمه تلك ونظمها حسب ترتيب الحروف الهجائية [1]. ولكن هذا الترتيب يجعل القارىء فى اضطراب لتداخل الترجمات فى مختلف العصور ومختلف الدول .

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٤٧-٤٧٣ .

مصادر المؤلف :

اعتمد المؤلف على عدد لابأس به من المصادر وفى طليعتها المصادر المحلية لتاريخ مكة والكتب الخاصة بالتراجم ، وكتب التواريخ العامة، وبعض كتب المناسك والسيرة ، والأنساب ، والمعاجم .

فمن أهم المصادر المحلية لتاريخ مكة والتى اعتمد عليها المؤلف كتاب أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار[١]لأبى الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى (٢٥٠هـ/٨٦٤م) وكتاب أخبار مكةفى قديم الدهر وحديثه[٢]لأبى عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهى (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، وكتابا شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام[٣]، والعقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين[٤]، وكلاهما للعلامة أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، وكتاب التحفة اللطيفة فى بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة[٥]، لجار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) ، وكتاب المناهل العذبة فى اصلاح ماوهى من الكعبة[٦]للعلامة أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م) ، وكتاب الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف[٧]لجمال الدين محمد جار الله ابن محمد بن ظهيره (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م) ، وكتاب الاعلام بأعلام بلد الله الحرام[٨]لقطب الدين محمد بن أحمد النهروالى (ت٩٨٨هـ/١٥٨٠م) ،

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٠ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٠،٢٧،٤٦٥ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٥،٢٩،٣١،٣٣،٣٥،٥٠،٥٥،٥٦،٧٨،٨٦،٩٠،١٠٦،١٧٣، ١٨٤،١٩٩،٢٠٣،٤٦٥ .

(٤) انظر ص٢٣٤ .

(٥) انظر ص٣٤ .

(٦) انظر ص٢٦،٨١ مخطوط توجد نسخة منه بمكتبة مكة المكرمة رقم ٦٥ فتاوى .

(٧) انظر ص١٠٩ .

(٨) انظر ص١٤،٣٢،٣٣،٧١،٢١٣ .

وكتاب اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام(١) لعبد الكريم بن محب الدين النهروالى القطبى (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م) . كما اعتمد على كتاب عن المدينة المنورة وهو كتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى(٢) لعلى بن عبد الله السمهودى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

أما أهم كتب التراجم التى اعتمد عليها المؤلف فهى كتاب الوافى بالوفيات(٣) لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، وكتاب طبقات الشافعية الكبرى(٤) لتاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، وكتاب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع(٥) لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، وكتاب نظم العقيان فى أعيان الأعيان(٦) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

وأما كتب التاريخ العام والتى استخدمها المؤلف فى كتابه فمن أهمها كتاب الكامل فى التاريخ(٧) لأبى الحسن على بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ،

---

(١) انظر ص٦٣ . الكتاب مطبوع سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ضمن منشورات دار الرفاعى للنشر ، علق عليه أحمد محمد جمال وآخرين .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٢٦ ، والكتاب مطبوع ومشهور مكون من جزئين .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ص٨ . الكتاب مخطوط كبير جدا فى التراجم طبع منه ٣ أجزاء . انظر الزركلى : الأعلام ٣١٥/٢ .

(٤) انظر ص١٠،١١،١٢ . الكتاب مطبوع ومكون من ٦ أجزاء .

(٥) انظر ص١٢ . الكتاب مطبوع ومكون من ١٢ جزءا ترجم نفسه فيه بثلاثين صفحة انظر الزركلى : المصدر السابق ١٩٤/٦ .

(٦) انظر ص١٢ . الكتاب مطبوع تحقيق فيليب حتى ، نيويورك . المطبعة السورية الأمريكية ١٩٢٧م .

(٧) انظر ص٤٧،٤١٥،٤٧١،٤٧٣ . الكتاب مطبوع ومشهور مكون من ١٢ مجلدا مرتب على السنين وصل فيه الى حوادث سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م . انظر الزركلى : الأعلام ٣٣١/٤ .

وكتاب مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان[١] ليوسف بن قزأوغلى المعروف بسبط ابن الجوزى (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، وكتاب الروضتين فى أخبار الدولتين[٢] لشهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن اسماعيل أبى شامة المقدسى (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ، وكتاب تاريخ الاسلام الكبير[٣] لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبى (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، وكتاب نشأة السلافة بمنشآت الخلافة[٤] لعبد القادر بن محمد الطبرى (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٣م) .

أما كتب المناسك فمن أهمها رسالة فضائل مكة والسكن فيها[٥] للحسن البصرى (ت١١٠هـ/٧٢٨م) ، وكتاب القرى لقاصد أم القرى[٦] للمحب الطبرى (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م) .

أما كتب الحديث والسيرة التى اعتمد عليها المؤلف فمن أهمها كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى[٧] للقاضى عياض بن موسى السبتى

---

(١) انظر ص٤٣٩ . الكتاب مخطوط طبع الجزء الثامن منه والذى يتناول تاريخ الفترة الممتدة من ٤٩٥هـ الى ٦٥٤هـ ، فى جزئين وطبع فى حيدر اباد بالهند سنة ١٩٥٢م ، والجزء الأول والثانى منه قام بتحقيقه د. مسفر سالم الغامدى فى رسالة الدكتوراه سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ويتناول دراسة الفترة الممتدة من سنة ٤٨١هـ الى سنة ٥١٧هـ انظر د. مسفر الغامدى : تحقيق مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ٩/١-١٥ .

(٢) على الطبرى : الأرج المسكى ص٨ . الكتاب مطبوع ومشهور .

(٣) على الطبرى : المصدر نفسه ص١٠ . الكتاب مخطوط مكون من ٣٦ مجلدا طبع منها ٥ أجزاء . انظر الزركلى : الأعلام ٣٢٦/٥ .

(٤) انظر ص١١،١٢،١٠٥ . وقد نقل منه بابا كاملا وهو الباب الخامس من ص٢٤٧-٣٩٣ أى من ورقة ١٢٢ب الى ورقة ١٧٨أ فى المخطوط نفسه .
وهذا الكتاب لايزال مخطوطا يذكر الزركلى فى كتابه الأعلام ٤٤/٤ أنه رآه فى خزانة محمد سرور الصبان بجدة والنسخة كثيرة التحريف .
ومنه نسخة موجودة فى قسم المخطوطات بجامعة أم القرى رقم ١٨١٨ مكون من ٢٤٤ ورقة وقد حقق كما قلنا سابقا من قبل الباحث العرينان .

(٥) انظر ص٤٨ .

(٦) انظر ص٢٧،٢٨،١٦٠،١٨٩ .

(٧) انظر ص٢٢ .

(ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، وكتاب المنهاج فى شرح صحيح مسلم(١) ليحيي بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) .

ومن أهم كتب المعاجم التى اعتمد عليها كتاب القاموس المحيط(٢) لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) .

أما أهم كتب الأنساب التى اعتمد عليها المؤلف كتاب جمهرة أنساب العرب(٣) لعلى بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) .

أما عن كيفية تعامله مع المصادر فالحقيقة أن المؤلف استطاع أن يتعامل معها حسب المنهجية المعتاده فى ذلك الجانب ، فنجده لايغفل الاستفادة من المصادر التى سبقته والتى تخصصت فى موضوعه ويعتمد على مؤرخى مكة الأوائل كثيرا كالأزرق والفاكهى والمحب الطبرى والفاسى وجار الله بن فهد وابن ظهيرة والقطبى ، فينقل منهم كثيرا فى مواضع متفرقة من كتابه(٤) ولكن هناك بعض الكتب المهمة التى لانجد لها ذكرا ضمن مصادر المؤلف مثل كتاب اتحاف الورى بأخبار أم القرى(٥) للنجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) ، وكتاب غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام(٦) لعز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) ، وكتاب أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الجواد(٧) لمحمد على بن علان (ت ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)

---

(١) انظر ص١٨٩، ١٩٦ . الكتاب مطبوع ومكون من ٥ مجلدات .

(٢) انظر ص٣٨، ٥٩ . الكتاب مطبوع ومكون من ٤ مجلدات .

(٣) انظر ص٤٥٦ . الكتاب مطبوع ومكون من جزئين تحقيق عبد السلام محمد هارون

(٤) المصدر نفسه ص١٤، ٢٠، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٦٣، ٧١، ٧٨، ٨٦، ٩٠، ١٠٦، ١٠٩، ١٦٠، ١٧٣، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٣، ٢٣٤، ٤٦٥ .
وفى مواضع أخرى فى الكتاب .

(٥) هذا الكتاب مطبوع ومكون من ٤ أجزاء الثلاثة الأولى منها حققها فهيم محمد شلتوت ، والجزء الرابع حققه د. عبد الكريم الباز فى رسالة دكتوراه .

(٦) الكتاب مطبوع ومكون من جزئين تحقيق فهيم شلتوت .

(٧) هذا الكتاب يفيد المؤلف فى موضوع عمارة الكعبة المشرفة ص١٦١-١٦٩ .
وهذا الكتاب حققه الباحث خالد الخالدى سنة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م . انظر ص ١٢٤-

ولاشك أن هذا الكتاب الأخير يفيد المؤلف كثيرا فى موضوع عمارة الكعبة المشرفة فى عهد السلطان مراد العثمانى لأن مؤلفه عاصر هذه العمارة وكلف بالاشراف عليهامن قبل العثمانيين لذلك وقع الطبرى فى بعض الأخطاء وخاصة فى تحديد التواريخ وأسماء الأشخاص ، وقد وضح لنا ذلك عند مطابقة معلومات الطبرى بتلك المعلومات التى أوردها ابن علان(١).

وقد جاء اعتماد المؤلف كثيرا على كتاب شفاء الغرام للفاسى حتى عند اختلاف أقوال المؤرخين المكيين فى موضوع من المواضيع نجد أن الطبرى يرجح ويأخذ بأقوال تقى الدين الفاسى(٢).

ومما يلاحظ فى تعامل المؤرخ مع المصادر تلك الأمانة العلمية التى اتصف بها ، فنجده فى بداية نقل أى معلومة يذكر اسم المصدر الذى نقل منه واسم المصدر الأساسى لهذه المعلومة(٣)، ولكن تنقصه الدقة فى ذكر أسماء مؤلفى تلك المصادر وعناوين كتبهم حيث يلاحظ عليه ايراده لتلك الأسماء مختصره جدا قد لاتفيد القارىء(٤)، ومرات عديدة يذكر أسماء المؤلفين مختصره دون ذكر عناوين كتبهم(٥)، ومرات محدودة جدا لايذكر اسم المؤلف ولاعنوان كتابه حيث يكتفى بقوله وأفاد بعض المتأخرين أو قال بعض المتأخرين دون الاشارة الى أسمائهم(٦).

أما من ناحية النقل فنلاحظ أن المؤلف يتحاشى أحيانا النقل الحرفى من المصادر التى اعتمد عليها حيث ينقل بتصرف فينقل المعلومات بالمعنى ثم

---

(١) الطبرى : الأرج المسكى ص١٦٤ ، حاشية ٦،٥،٤،٣،١ ، ص١٦٥ ، حاشية ٤،٣،١ ، ص١٦٦ ، حاشية ١ ، ص١٦٧ حاشية ٤،٣ ، ص١٦٨ ، حاشية ١ ، حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها وكسوتها وسدانتها ص١٠٢،١٠٠،٩٩،٩٨،٩٢

(٢) المصدر نفسه ص١٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ص٤٦٥،٤١٥،٥٥،٥٤،٣٣،٣١،٢٩،٢٥،١٤ .

(٤) المصدر نفسه ص٢٣٤،٦٣،٤٨،٣٢،٢٥،١٤ .

(٥) المصدر نفسه ص٤١٥،١٨٩،١٠٩،٤٧،٣٨،٣٣،٣٢،٣١،٢٩،٢٧،٢٦،٢٢،٢٠،١٢،١٠،٨، ٤٧١،٤٦٥،٤٣٩ .

(٦) المصدر نفسه ص٢١١،٢٧ .

يقدمها للقارىء تقديما موفيا ومجديا(١)، فيذكر المعلومة التى نقلها من المصدر بصياغته وبأسلوبه ثم يورد هذه المعلومة التى نقلها حرفيا كدليل وتأكيد على صحة قوله وينبه القارىء الى النقل الحرفى ومصدره بقوله فلهذا قال فلان ويضع هذه المعلومة المنقولة حرفيا بين قوسين لحصر لفظ المصدر الذى نقل منه وعدم الخلط بين لفظه ولفظ صاحب الكتاب الذى ينقل منه(٢).

ويلاحظ فى نقله من المصادر بعض الأخطاء فى النقل(٣)، ولكن لايمكن ارجاع هذه التهمة اليه وحده فقد يشترك معه ناسخ المخطوطة الذى قد يكون السبب فى هذه الأخطاء حيث نقلها سهوا من الأصل .

ومما يدل على أمانته العلمية أيضا أنه فى مقدمته أفاد بأن الباب الخامس فى كتابه قد نقله من كتاب نشأة السلافة بمنشآت الخلافة لوالده عبد القادر الطبرى(٤)، وعلى الرغم من ذلك النقل الا أن المؤلف لم يكتف بالنقل الحرفى من كتاب والده ، بل أجرى بعض التعديلات البسيطة ، ومنها أن والده رتب تراجم الخلفاء والسلاطين والأمراء حسب ترتيب الأقدم فالأقدم فى الولاية حيث بدأ بتراجم الخلفاء الراشدين ثم الأمويين ثم العباسيين ... الخ . أما على الطبرى فلم ينتهج هذا النهج فقد رتبها حسب ترتيب الحروف الهجائية وهذا مما سبب تداخل التراجم مع بعضها البعض وعدم ترابطها .

كما أنه أضاف الى بعض النصوص الواردة فيه بعض الاضافات المهمة(٥)كاهتمامه بذكر تواريخ ولادة ووفاةوتنصيب المترجمين والتى لم يهتم بها والده مثل ترجمة السلطان العثمانى مراد بن سليم بن سليمان ، فانه

---

(١) الفاسى : شفاء الغرام ٥٤٣،١٦٤/١ ، الطبرى : الأرج المسكى ص٨٦،٥٦،٥٠،٧٣، ١٧٣،٩٠ .

(٢) الفاسى : المصدر السابق ٤٠٣،٩٤،٩٣/١ ، الطبرى : الأرج المسكى ص٣١،٢٧،٢٥ .

(٣) الفاسى : شفاء الغرام ٥٤٣/١ ، الطبرى : الأرج المسكى ص٢٥٦،٨٦ حاشية ٢ ، ص٢٦٦ حاشية ٢ ، ص٢٦٧ حاشية ٤،٣ ، ص٢٧٠ حاشية ١ .

(٤) الطبرى : الأرج المسكى ص٢٤٧،٦ .

(٥) المصدر نفسه ص٢٤٧ حاشية ١ ، ص٢٥٩،٢٥٥،٢٥٣،٢٥١،٢٥٠ .

حينما ترجم له عبد القادر الطبرى فى ورقة ١٧٦ب لم يذكر تاريخ ولادته ولاتاريخ جلوسه على كرسى الملك ، بينما ذكر على الطبرى فى ص٣٧٧ بأنه ولى الملك بعد موت أبيه وكان مولده فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وجلوسه على تخت الملك فى عاشر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ، وهو ابن ثلاثين سنة ، كما أننا نجد أن على الطبرى عند نقله لتراجم السلاطين العثمانيين من والده فانه يبالغ فى ذكر ألقابهم ، وللمثال على ذلك نجد أن عبد القادر الطبرى فى ورقة ١٧٠ب عند ترجمة السلطان سليم بن بايزيد يقول أول من ملك مصر من آل عثمان سلاطين الزمان أدام الله دولتهم الى يوم القيامة .

أما على الطبرى فى ص٢٩٦ فيقول : أول من ملك مصر من آل عثمان سلاطين الزمان أدام الله دولتهم الى يوم القيامة ومد على ملكهم فسطاط الاجلال والكرامة ، فانهم ظل الله تعالى الممدود فى الأرض والقائمون بشعائر الاسلام من السنة والفرض ... الخ" .

كما أضاف اليه معلومات جديدة لم تكن معاصرة لوالده وتتمثل فى ترجمة بعض السلاطين العثمانيين المعاصرين لفترته كترجمة السلطان عثمان ابن أحمد بن محمد بن مراد(١)، والسلطان مصطفى بن محمد بن مراد(٢)، والسلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم(٣).

ومما يلاحظ فى تعامله مع المصادر أيضا أن النصوص التى ينقلهامن تلك المصادر يزيدها كثيرامن الاضافات التى تعطى تلك النصوص أهمية أكبر وفائدة أكثر وتتمثل تلك الاضافات فى التحليلات والمناقشات التى يجريها والمقارنات التى يقوم بها بين الفترات السابقة له ، والفترة الحالية التى يعيش فيها(٤).

---

(١) المصدر نفسه ص٣٤٣-٣٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ص٣٨١-٣٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ص٣٨٢-٣٨٦ .

(٤) المصدر نفسه انظر مواضع عديدة منها ص١٤،١٥،٢٥،٢٦،٢٧،٣١،٣٢،٣٣،٣٤،٣٥،٥٢

ومن الأمور الحسنة التي يلاحظها الباحث في منهجية الطبري أثناء تعامله مع المصادر حرصه على ارشاد القارىء لأهم الكتب والمصادر التي أفاضت في الموضوع الذي يتحدث عنه وخاصة عند اختصاره لبعض المواضيع فيجد في نفسه احساسا بأن للقارىء الرغبة في الاسترسال في الموضوع الذي يتحدث عنه والذي يرى من وجهة نظره أنه خارج عن مضمون حديثه أو مخالف لمنهجيته التي يسير عليها وهي الاختصار وعدم الاطالة(١)، فيحيل القارىء للرجوع الى أسماء تلك الكتب وأسماء مؤلفيها وذلك اذا رغب الاستزادة من المعلومات(٢)، وللمثال على ذلك أنه عند حديثه عن فضائل مكة وفضل المجاورة بها يقول : "وفي رسالة الحسن البصري رحمه الله تعالى وغيرها مايغنينا عن التطويل بذكر فضائلها وسرد دلائلها"(٣).

وعند حديثه عن بئر زمزم وقصة حفرها يقول : "وقد بينا قصة حفرها في كتابنا الموضوع في المولد الشريف ، وهذا أحد كتب ثلاثة لنا في هذا المعنى"(٤)، وعند ذكره لفضائل زمزم يقول : "وقد بينت في شرح منظومتي المسماه بشرح الصدور وتنوير القلوب في الأعمال المكفره للمتأخر والمتقدم من الذنوب وهي ارجوزة نحو أربعين بيتا تبين معنى تكفير الذنوب المذكورة وان ذلك مشروط باجتناب محارم الله ، فمن أراد ذلك فليراجع الشرح المذكور"(٥).

وحينما يتحدث عن عمارة الكعبة المشرفة بعد سقوطها سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م يقول : "وألفت رسالة لطيفة سميتها سيف الامارة على مانع نصب الستارة" وهي رسالة عن الستارة التي وضعت حول البيت عند الشروع في

---

(١) المصدر نفسه ص٤٨ .
(٢) المصدر نفسه ص١٩،٤٨،٧٩،٨٠،١٦٦،١٧٤،١٧٩،٢٣٧،٢٣٩،٢٤٥،٣٩٥ .
(٣) المصدر نفسه ص٤٨ .
(٤) المصدر نفسه ص٧٩ .
(٥) المصدر نفسه ص٨٠ .

تعميره ومنهم من أجاز ذلك ومنهم من امتنع وعارض"(١).

وعند ذكره لتركيب باب الكعبة يقول : "وقد أفردت الكلام على عمل الباب المذكور برسالة سميتها تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام وبينت فيها جواز قلع الباب"(٢).

وعند حديثه عن ولاة مكة قديما ذكر قصة بناء ابراهيم الخليل عليه السلام للكعبة المشرفة ولكنها مختصره فيقول : "وفى رسالتنا المتعلقة بعمارة الكعبة المشرفة تفصيل بنائه"(٣).

وعند حديثه عن الصدقات التى تصل الى سكان مكة من السلاطين العثمانيين وطريقة توزيعها يقول : "ومن أجل ذلك صنف الوالد رسالة سماها حفظ الحرم فى أوقاف أهل الحرم وبعث بها الى وزير مصر مولانا جعفر باشا"(٤).

كما اعتمد المؤلف على نوع آخر من المصادر وهى المصادر المسموعة وتتمثل فى الرواية الشفهية التى كثير ماينقلها عن والده الذى هو بدوره نقلها عن أشخاص كانوا معاصرين له وللمثال على ذلك قوله : "وسمعت من سيدى وشيخى الشيخ الامام الوالد ـ رحمه الله ـ ناقلا عن الشيخ أحمد الخفاجى ، خطيب المدينة المنورة ... الى آخر الرواية"(٥).

وقوله عند حديثه عن مدرسة السلطان محمود : "وقد سمعت من لفظ سيدى وشيخى ووالدى رحمه الله تعالى ان الشيخ قطب الدين الحنفى ، كان يدرس بها"(٦).

---

(١) المصدر نفسه ص١٦٦ .
(٢) المصدر نفسه ص١٧٩ .
(٣) المصدر نفسه ص٣٩٥ .
(٤) المصدر نفسه ص٢٤٥ .
(٥) المصدر نفسه ص١٤،١٥ .
(٦) المصدر نفسه ص٧٠ .
ولمزيد من الأمثلة حول ذلك النقل الشفوى انظر ص١٠٤،٢٤٦ .

كما أن المؤلف نفسه قابل أشخاصا ونقل عنهم بعض المعلومات ويبدو أنه كـان مقتنعا بصدق من أخذ عنهـم حيث وصفهم بأنهـم ثقات ، وللمثال على ذلـك عند حديثه عن الغلاء الـذى وقع بمكة على مـر العصـور فيقول : "أمـا فى زمننا فيضرب المثل بالغلاء الـواقع فى سنة سبـع بعد الألف ، ونهاية ماوصل فيه الاردب الحب المصـرى ثمانيـة عشـر دينـارا . على مــاسمعناه مـن الثقـات المشـاهدين لـذلك ولم يستمـر هـذا الغلاء الا نحو ثلاثة أشهـر"(١).

وقـوله فى موضع آخر : "ويحكـى عن الشيخ العارف باللـه تعالى شيخ مشـائخنا جمـال الدين محمـد بن أبى الحسـن البكرى الصـديقى رحمـه اللـه تعالى..."(٢).

هـذا بالاضافة الى أنه لم يغفـل مشاهداته الشخصيـة ووقوفه بنفسه على المواقع والأحداث للتأكد منها كقوله عند ذكره للآبار الموجودة بمكـة المكرمة ومنها بئر بالمسجد الحرام فى زيادة دار الندوة ، رأيناهـا فى عام عمارة الكعبة المشـرفة. وهو عـام الأربعين بعـد الألف(٣)، وبعـد أن ذكر الآبار يقــول : "فهذه جملة الآبار التى اطلعت عليها"(٤).

---

(١) المصدر نفسه ص١٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ص١٣٨،١٦٠ .

(٣) المصدر نفسه ص٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ص٨٦ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

سبق أن ذكرنا بأن المؤلف قسم كتابه الى ثمانية أبواب جعل الأبواب الأربعة الأولى مخصصة لتاريخ مكة المكرمة من حيث ذكر فضائلها وحدودها ومساجدها ، وأهم الأماكن الدينية بها والفتن التى حدثت بها ،وفضائل الكعبة المشرفة وعمارتها وكسوتها ، وعمارة المسجد الحرام والحجر والمقامات الأربعة وأوقاف أهل الحرم وغيرها من الموضوعات المتعلقة بتاريخ مكة المكرمة .

أما الأبواب الأربعة الأخيرة فقد خصصها للتراجم وهذا تقسيم جيد من قبل المؤلف ، وقد سبق هذه الأبواب مقدمتين للمؤلف ، الأولى أبرزت شجاعته وقدرته على النقد حيث تحدث فيها عن علم التاريخ من حيث تعريفه وأهميته وأقسامه ، ثم تحدث عن أسماء أشهر المؤرخين والشروط التى يجب أن تتوفر فيمن يؤلف فى التاريخ والتراجم وأورد أسماء عدد من المؤرخين وتحدث عن أهم المآخذ التى أخذت على مناهجهم وقد وضح ذلك الحديث مدى ملكة النقد التى تمتع بها المؤلف وشجاعته فى نقد منهج بعض هؤلاء المؤرخين الأوائل(١).

ويلاحظ فى منهجيته اهتمامه بذكر النواحى السياسية فى كتابه حيث ذكر امارة مكة المكرمة فى عهده واسم أميرها وشيئا من سياسته الداخلية والخارجية(٢). كما أنه خصص فصلا للأحداث السياسية والفتن الداخلية التى حدثت بمكة المكرمة على مدار التاريخ(٣)، وعند حديثه عن هذه الفتن يحرص على ذكر تواريخها وأوقاتها وأسبابها(٤)ونتائجها وآثارها السياسية والاقتصادية على المجتمع المكى ، وعلى الرغم من أن هذه القصص التى ذكرها المؤلف لم تكن مطولة ولامفصلة فى كتابه الا أنها جاءت شاملة ومفيدة

---

(١) المصدر نفسه ص٨-١٣ .
(٢) المصدر نفسه ص٣٥،٣٦ .
(٣) انظر الفصل التاسع من الكتاب ص١١٢-١٥٨ .
(٤) المصدر نفسه ص١٥٣ .

كما نجد أن المؤلف فى سرده للحوادث السياسية كان حريصا على ذكر بعض المعلومات التى لها صلة بعلاقات مكة الخارجية حيث تطرق فى تراجمه لأمراء مكة ولعلاقتهم بحكام وسلاطين الدول الخارجية وطريقة حكمهم وخلافهم مع بعضهم البعض وأوضاع مكة الداخلية فى عهد هؤلاء الأمراء(١).

أما منهجيته فى وصفه للمنشآت الدينية والمدنية فتتسم بطابع مميز ألا وهو الدقة فى وصف تلك المنشآت التى تحدث عنها فى كتابه باسهاب وتفصيل حيث أفرد لها أبوابا وفصولا مستقلة ضمن كتابه ويلاحظ القارىء لهذه المواضيع أن المؤلف سلك فيها منهجين واضحين أولهما حرصه على عدم تكرار ماذكره المؤرخون الذين سبقوه فى هذا المجال عند وصفهم لهذه المنشآت وأهميتها الدينية فيقدم وصفها مختصرا ومفيدا للقارىء وعند ذكره لمواقعها الموجودة منها أو المندثرة فنجده يحرص على توضيح موقعها للقارىء حسب أسماء المناطق والمواقع المعروفة فى عصره وتقديم دراسة وصورة وافية وواضحة عما آلت اليه تلك المنشآت فى عهده(٢).

فبذلك يختلف على الطبرى عمن سبقه فى هذه الناحية ، هذا بالاضافة الى أنه يحرص فى ذكره لهذه المنشآت على أن يطلع القارىء على عمارة تلك المنشآت وتطورها وهنا ينصب جل تركيزه واهتمامه على العمارة المعاصرة لعهده ويصفها وصفا معماريا دقيقا وذلك من حيث ذكر تواريخها وأسماء معمريها ومواد بنائها وتكاليف انشائها(٣).

وللمثال على دقته فى وصف المنشآت الدينية نراه عند ذكر ذرع المسجد الحرام يورد ذكر المساحات التى ذكرها الفاسى فى كتابه شفاء الغرام والتى ذرعها بنفسه ولكن نجد الطبرى يتحرى الدقة فى ذلك حيث قام أيضا

---

(١) المصدر نفسه ص١٥٨ .

(٢) المصدر نفسه ص٢٧،٣٠،٣٣،٣٤،٣٥،٤٧،٥٤،٥٦،٥٧،٦٣،٦٧،٧٠،١٩٣،١٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ص٤٩،٥٠،٥١،٦٧،٦٩،٧٣،٧٦،٨٣،١٦١،١٦٢،١٧١،١٩٣،١٩٤،١٩٥ .

بالتعقيب والتأكد من المساحات التى ذرعها الفاسى فيقول : "ونحن معتمدون فى غالب ذلك على تحرير التقى حيث لم يحصل بعده توسعة فى المسجد الحرام ومع ذلك فقد زدنا استظهارا فذرعناه فكان ذلك"(١).

أما عن وصفه للحالة الاجتماعية والعلمية فنلاحظ أنه ذكر كثيرا من المعلومات المفيدة والبناءة حيث تطرق لذكر الأعياد والاحتفالات بمكة وكيفية استقبال أهالى مكة لها(٢)، كما تطرق لذكر الأوبئة والمجاعات والكوارث التى أصيب بهاالمجتمع المكى على مدار التاريخ ولم يكن تطرقه لذلك عابرا دون ذكر أسباب تلك الأوبئة والغلاء والمجاعات ولكننا نجده يحرص على ايضاح الأسباب التى أدت الى كل ذلك سواء كانت دينية أو سياسية أواقتصادية أوغيرها(٣). كما أنه يقوم بمقارنة بعض العادات الدينية والاحتفال بالأعياد فى العهود السابقة مع مايجرى فى عهده(٤).

أما بالنسبة للحياةالعلمية فيستشف القارىء من خلال حديث المؤلف عن الأربطة والزوايا والمدارس الموجودة بمكة واسهابه فى هذا الجانب بأنه قدم وصفا مفيدا عن الحياة العلمية بمكة فى القرن الحادى عشر الهجرى ، فقد تطرق لذكر أهم الأربطة والزوايا والمدارس الموجودة بمكة وخاصة التى عاصرها وبين دورها العلمى وماكانت تعقد فيها من حلقات وندوات علمية وماكان يصرف عليها من نفقات من قبل سلاطين الدولة العثمانية لتكون رواتب للطلاب والمدرسين والمعيدين بها(٥).

وبالاضافة الى الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية فاننا نجد أن المؤلف فى منهجيته يتتبع أحوال مكة الداخلية فيلحق بها جانبا كبيرا من الأهمية قلما تجد مؤرخى مكة السابقين له أولوه جانبا من الأهمية وهو

(١) المصدر نفسه ص٢٠٦ .
(٢) المصدر نفسه ص٩٦-١٠٢ .
(٣) المصدر نفسه ص١٠٣،١٠٥،١٠٧،١١١ .
(٤) المصدر نفسه ص٢٠٤ .
(٥) المصدر نفسه ص٦١-٧١ .

الجانب الادارى أو الناحية الادارية بمكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى فقدم وصفا تفصيليا لأهم الوظائف الدينية بمكة والبيوت المشهورة التى تتولى تلك الوظائف ومدى تدخل السلاطين العثمانيين فى هذه الوظائف الدينية من ناحية تعيينهم لبعض الأشخاص والعائلات وعزلهم للأشخاص الآخرين (١).

كما يتضمن أيضا الحديث عن أمراء مكة وقواعدهم وطريقة ونظام حكمهم ومعاملتهم مع أهالى مكة وطريقة فصلهم للقضايا والمنازعات والمشاكل الداخلية فى بلادهم وطريقة معاملتهم مع العائلات المشهورة بالعلم .

ويتضمن أيضا الحديث عما يصل هؤلاء الأمراء وسكان مكة من نفقات وصدقات وهدايا من سلاطين الدول الاسلامية (٢). وقد يتضح للقارىء من خلال تصفح الكتاب أن المؤلف كان ميالا للتقرب من أشراف مكة والتودد لهم وذلك بمدحهم واطرائهم والدعاء لهم وايراد الكثير من الأدلة التى لم تثبت صحتها والتى تدعو الى احترامهم وتعظيمهم (٣).

ومن الأمور الجيدة التى يمتاز بها منهج المؤلف حرصه على الوقوف على الأحداث والمواقع والأماكن والعمارات وتسجيل ملاحظاته عليها ومن ثم تقديمها للقارىء كمعلومة موثقة ومؤكدة (٤).

ويلاحظ فى منهجيته أثناء حديثه عن الفتن الواقعة بمكة المكرمة أنه تدرج فى ذكر هذه الفتن حسب التسلسل التاريخى الأقدم فالأقدم لتاريخ حدوثها (٥).

أما فى الأبواب الأربعة الأخيرة والتى خصصها لتراجم الخلفاء والسلاطين والولاة والأمراء فقد رسمها وأوضحها للقارىء حيث ذكر بأن

---

(١) المصدر نفسه ص٢١٨،٢٢٤،٢٢٧،٢٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ص٢٤٠-٢٤٤ .

(٣) المصدر نفسه ص١٤،١٥،٢٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ص٢٧،٣٠،٣٣،٣٤،٥٤،٥٦،٦٣،٧٠،٨٣،٨٥،٩٠،٩٣،١١٠،١٩٣،٢١٤ .

(٥) المصدر نفسه ص١١٢-١٥٤ .

تراجمه قد رتبها على حسب حروف المعجم ماعدا ولاة مكة فى الجاهلية فقد رتبهم حسب الأقدم فى الولاية ، وذكر أيضا عند تراجمه لأمراء مكة فى الباب السابع أنه رتبهم على حروف المعجم مقدما فى الحرف من كان معروفا بكنيته دون اسمه كالحارث وماشابهه(١). وهى طريقة لم يسلكها المؤلفون فى تراجم أمراء مكة وولاتها ومنهم العز بن فهد فى كتابه غاية المرام . وجاءت تراجمه شاملة للاسم الكامل والنسب والكنية واللقب والعقيدة والمذهب الفقهى للمترجم(٢). كما شملت أيضا الصفات الخلقية والخلقية التى يتصف بهاالمترجم(٣).

وقد اهتم فى تراجمه بتوضيح تواريخ ولاياتهم ومدتها وانتهاؤها وأهم الحوادث الداخلية والخارجية التى حدثت فى عهد المترجم ونشاطه الخارجى وتنظيماته الداخلية(٤).

ويظهر الاختصار المفيد جليا وواضحا فى منهج المؤلف وأثناء تراجمه فللمثال على ذلك نجده لايكرر الحوادث التى ترد فى التراجم والتى سبق أن تحدث عنها فى فصل الفتن الواقعة بمكة المكرمة(٥)، بل يذكرها مختصرة ويشير الى ذكرها سابقا بقوله الفتنة التى ذكرناها سابقا أو تقدم فى فصل الفتن ملخص أمره ..."(٦).

ومن الملاحظات التى تسجل على المؤلف والتى وقع بها فى خطأ واضح أن الباب السابع خصصه للحديث عن تراجم من ولى مكة غير السادة الأشراف وفى مضمون هذا الباب نجد أنه لايتفق مع العنوان حيث يشتمل

---

(١) المصدر نفسه ص٢٤٧،٤٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ص٢٤٧،٢٥٠،٢٥٤،٢٦٤،٣٥٩،٣٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ص٣٠٤،٣١٣،٣٤٩،٣٥٤،٣٦٢ .

(٤) المصدر نفسه ص٢٤٩،٢٥٠،٢٥١،٢٥٣،٢٥٥،٢٥٧،٢٦٠،٢٦٢،٢٧٤،٢٧٨،٢٨٢،٣٠٦، ٣٤٩،٣٧٠ .

(٥) المصدر نفسه ص١١٢ .

(٦) المصدر نفسه ص٤٣٠،٤٣١،٤٤٤ .

بين جنباته على تراجم أعداد غير قليلة من الأشراف الذين حكموا مكة ولكنهم من غير الأسرة الحاكمة زمن المؤلف وهى أسرة بنى قتادة ، ومن هؤلاء الأمراء أمراء بنى أبى الطيب والموسويون والهواشم وجميعهم أشراف ينتسبون الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه(١).

ويلاحظ فى تراجمه لأمراء مكة أنه توقف فى تراجمه عند وفيات منتصف القرن السابع الهجرى ماعدا ذكره لشخصية واحدة وهى شخصية جماز بن شيحه صاحب المدينة حيث ذكر تاريخ ولايتيه الأولى سنة سبعين وستمائة ، والثانية فى أواخر سنة سبع وثمانين وستمائة(٢).

---

(١) ابن عنبه : عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ص٢٢٤،٢٢٥،٢٣٢،٢٣٣، ٢٣٤،٢٣٥ .

(٢) الطبرى : الأرج المسكى ص٤٢٣ .

أسلوب المؤلف :

أمـا فيما يتعلق بالأسلوب فقـد نهج المؤلف فى كتـابته وخاصـة مقدمته نهجـا خطـابيا كما أن المتمعـن فى كتابه يجد أن المؤلـف يتمتـع بقدرة لغوية عالية حيث أكثر من استخـدام السجـع والمحسنـات البـديعية التى أضحـت واضحـة للقارىء[١]، ولاغـرابة فى ذلـك لأن المؤرخ على الطبرى كـان مـن الأدباء المشهورين على الساحة المكية فى القرن الحادى عشر الهجرى .

كمـا أن المؤلـف كان يميـل الى أسلـوب الاختصار المفيـد ويحرص على تحاشـى التكـرار ولذلك فاننـا نجده كثيرا مـايذكر عبـارات التنبيـه على ذكـر الموضوع سابقا[٢].

وأخيرا يمكـن القـول بأنه استطـاع أن يخرج كتـابه هـذا بأسلـوب تميز بالسهولة والوضوح .

---

(١) المصدر نفسه ص١-٤،١١١ .

(٢) المصدر نفسه ص١١٢،٤٣٠،٤٣١،٤٤٤ .

طريقة المؤلف فى النقد :

لقد تميز المؤلف بمقدرته على النقد التى تدل على الشجاعة التى كان يتحلى بها ، فنجده تارة ينقد أقوال بعض العلماء السابقين بل والمعاصرين له وأحيانا ينقد تصرفات بعض الأمراء والسلاطين والحكام السابقين له ، ومرات أخرى ينقد بعض العادات الدينية المخالفة والحادثة فى المجتمع المكى آنذاك(١)، وقد يتضح نقد العلماء من قبل المؤلف واضحا فى مقدمته التى خصصها لعلم التاريخ وأسماء المؤرخين ، وللمثال على ذلك ايراده لذلك الانتقاد الذى ذكره السبكى فى المؤرخ شمس الدين الذهبى حينما يقول فيه "وأما شيخنا الذهبى - غفر الله له - فانه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب المفرط - لاواخذه الله - فلقد أكثر الوقيعة فى أهل الدين أعنى الفقراء الذين هم صفوة الخلق واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين ، ومال فأفرط على الأشاعرة ، ومدح فزاد فى المجسمة ، هذا وهو الحافظ المدره والامام المبجل ، فما ظنك بعوام المؤرخين"(٢).

وهنايشارك الطبرى فى انتقاد السخاوى فيقول : "والذى قاله فى الذهبى أقول بنظيره فى السخاوى - سامحه الله تعالى - فلايجوز اعتماد شىء مما فى تأريخه الضوء اللامع فانه بناه على اتباع الغرض والهوى ، واستكمال النفس ، وحب الظهور ، فيزيد وينقص ويقدم ويؤخر باعتبار غرضه وهواه ، ولقد كان السيوطى يسميه الجراح ومن رأى ترجمته فى تاريخه المذكور للشيخ الريمى ، والقاضى زكريا ، وغيرهما من الأجلاء رأى العجب العجاب فانه مازاد أن جعل الواحد منهم طويلب علم لاطالب - سامحه الله تعالى"(٣).

---

(١) المصدر نفسه ص١٠،١٢،٥٨،٥٩،٤٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ص١٠ ، فؤاد سيد : مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٢ ، ج٢ ص١٦٣ .

(٣) على الطبرى : الأرج المسكى ص١٢ .

وجاءت استنتــاجات المؤلــف معبرة ودالـة على منطقيتــه ، كمــا أن مناقشاته وأدلته التى يوردهـا تجعل القارىء يسلم بهـا ويؤمن بقناعته بها[١].

وقـد جاءت هذه المناقشات والانتقادات معبرة عن صفـة تميز بها المؤلف وهـى نزاهته وحرصه فى بيان الخطأ من الصواب وهذه الصفـة نراها واضحة فى جنبـات كتـابه الذى عرضنـاه وهو الأرج المسكـى فى التـاريخ المكى[٢].

---

(١) المصدر نفسه ص٣٣، ٥٨، ٥٩، ١١١ .

(٢) المصدر نفسه ص٥٨، ٥٩، ١١١ .

الفصل الثالث

حسن عجيمي وكتاباه :

[١] تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس

[٢] الفتح الغيبي فيما يتعلق بمنصب آل شيبي

ترجمة المؤلف حسن العجيمى :

حسن بن على بن يحيى بن عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جمال الدين محمد بن عبد الماجد العجيمى الحنفى مذهبا المكى مولدا ومنشأ اليمانى الأصل[(١)].

ولد سنة ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م بمكة المكرمة حسب ماذكره عن نفسه فى رسالته التى ألفها والتى ترجم فيها لنفسه تأسيا بمن سبقه من العلماء[(٢)]، بينما هناك أقوال تذكر أنه ولد سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م ، وقد تزعم هذه الأقوال محمد بن أبى بكر الشلى صاحب كتاب عقد الجواهروالدرر فى أخبار القرن الحادى عشر[(٣)]. ولاشك فى أن ماذكره المؤلف عن نفسه هو الصواب .

أما نشأته فكان لها دور كبير فى ظهوره بمستواه العلمى الكبير حيث ان ظروفه السيئة التى مرت به منذ صغره والمتمثلة فى فقده لأمه وأبيه قد دفعته الى أن يقف موقف القوة وعدم الاستسلام ودفعته الى التحصيل الجاد فأقبل على طلب العلم والمعرفة حيث حفظ القرآن الكريم كاملا وعمره لم يتجاوز التاسعة[(٤)].

أما عن أسرته فهى أسرة معروفة منذ القدم بأنها أسرة ذات علم ، وكان أجداده الأوائل أمثال محمد بن عبد الماجد (ت٨٢٢هـ/١٤١٩م) ، ومحمد بن عبد الأحد من العلماء المشهورين فى عصورهم ، وقد لقبت هذه الأسرة

---

(١) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل ورقة ١أ ، محمد صالح جمعة : الطريق الى احياء تراثنا الاسلامى ، مجلة المنهل مجلد ٣٣ ، جمادى الثانية ١٣٩٢هـ ، ص٦٩٩ .

(٢) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ، ورقة ١أ ، أحمد تيمور باشا : فهرس الخزانة التيمورية ١٩٧/٣ .

(٣) محمد بن أبى بكر الشلى : عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر ورقة ١٥٤أ ، حسن عجيمى : اهداء اللطائف ، تحقيق يحي ساعاتى ص١١ .

(٤) العجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ١أ ، العجيمى : اهداء اللطائف ص٩-١٠ .

باسم العجيمي واختلف فى سبب ذلك اللقب فقيل ان عادة أهل نجد اذا سكن فى بلادهم أحد لايعرفون عنه شيئا أسموه العجيمي ولذلك فقد ذكر العجيمي فى ترجمته لنفسه بأنه لايستبعد أن يكون أحد أجداده قد سكن فى نجد فترة من الزمن ولذلك سموا بذلك الاسم(١).

ويذكر العجيمي أيضا فى رسالته انهم قد ينتسبون الى العجيميين الساكنين فى بغداد والذين ينتسبون الى قبيلة ربيعة(٢)، بينما يذكر ولده محمد بن حسن أن سبب شهرتهم بالعجيمي ترجع الى أن أحد أجدادهم كانت فى لسانه عجمة لايخرج الحروف العربية صحيحة فسمي بهذا اللقب(٣).

وأخيرا يمكن القول بأن هذه الأسرة تعد واحدة من الأسر العريقة فى مكة المكرمة ، ولذلك فان المؤرخ الذى نحن بصدد ترجمته الآن يعد مكيا لأن حسن عجيمي نفسه ذكر بأن له نحو ستة أجداد كلهم مكيون(٤)، وبذلك يمكن القول بأنه بدأ نزوحهم من مصر الى مكة منذ عهد جدهم أحمد بن جمال الدين بن محمد بن عبد الماجد(٥)، فسكنوا فى أول قدومهم الى مكة فى شعب على ثم انتقل أحفادهم الى منطقة الشامية(٦).

وقد بدأت شهرتهم فى مكة منذ عهد والد حسن واسمه على بن يحي العجيمي الذى كان مؤذنا فى المقام الحنفى بالمسجد الحرام(٧).

---

(١) العجيمي : اسبال الستر ورقة ٦ب .

(٢) المصدر نفسه والورقة نفسها .

(٣) الزركلى : الأعلام ٢٠٤/٢ حاشية ١ .

(٤) ذكر السباعي فى كتابه تاريخ مكة ٤٧٠/٢ ، والساعاتى فى تحقيقه لكتاب اهداء اللطائف ص١٠ بأن للعجيمي سبعة بطون كلهم مكيون ، ولكن عند مراجعة ترجمته لنفسه فى مخطوط اسبال الستر الجميل ورقة ٧أ ، وجدت أنه يقول ان له نحو ستة أجداد كلهم مكيون ، وذلك مخالف لما ذكراه الكاتبان السابقان .

(٥) العجيمي : اسبال الستر الجميل ورقة ٦ب ، العجيمي : اهداء اللطائف ص١٠ .

(٦) السباعي : تاريخ مكة ٤٧٠/٢ .

(٧) العجيمي : اهداء اللطائف ص١٠ .

الا أن شهرة الابن فاقت شهرة أبيه فقد عرف بعلمه الغزير واطلاعه الواسع فتحدث عن شهرته العلماء المعاصرون له ومن بينهم الشلى فى كتابه عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر[١]، ولنطلع على بعض ماقاله فيه "الشيخ حسن أبو البقاء بن عمر[٢]العجيمى المكى الحنفى جامع الفنون العلمية النافعة والمتقدم فيها على أقرانه والحائز قصب السبق فى حفظ نفايس الفوائد العربية فى زمانه ، وهو ممن جمع الله له بين العلم والعمل والعقل الرصين ومزيد المعرفة والتمكين والحفظ المتين والفصاحة والاستحضار العجيب فى كل مشهور وغريب ...الخ"[٣].

ويقول عنه المؤلف صديق القنوجى (ت١٣٠٧هـ/١٦٢٧م) :

"وكان حنفيا لكن كان يجمع بين الصلاتين فى السفر ويقرأ الفاتحة خلف الامام ، ولم يكن ملتزما بمذهب معين فى جميع الأمور بل يجوز التلفيق وكانت فى عينيه هنة وكان مع ذلك اذا قرأ الحديث رئى على وجهه الأنوار وصار كأجمل من رؤى فى الدنيا"[٤].

وقد قدم لنا حسن عجيمى ترجمة شاملة لنفسه ركز فيها على ذكر مشائخه الذين درس على أيديهم وطلابه واجازاته العلمية التى حصل عليها مع ذكر مؤلفاته وقد جعل تلك الترجمة فى رسالة وضع لها عنوانا هو

---

(١) هو واحد من الكتب التى سنقوم بدراستها ودراسة منهج مؤلفها فى هذه الأطروحة ان شاء الله . انظر الباب الثالث ص ٣٨٧.

(٢) جميع الكتب التى ترجمت له ذكرت بأن اسم والده على حتى هو فى ترجمته لنفسه ذكر ذلك ولكن فى كتاب عقد الجواهر نجد ان الشلى ذكر بأن اسم والده عمر ونحن هنا نؤيد القول الأكثر اجماعا ونعتمد بالدرجة الأولى على ترجمته فى كتابه الذى ألفه .
انظر العجيمى : اسبال الستر ١أ ، العجيمى : اهداء اللطائف ص٩ ، البغدادى : هدية العارفين ٢٩٤/١ ، الزركلى : الأعلام ٢٠٤/٢ .

(٣) محمد بن أبى بكر الشلى : عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر ١٥٣ب

(٤) صديق بن حسن القنوجى : أبجد العلوم المسمى بالرحيق المختوم ، أعده للدراسة عبد الجبار زكار ١٦٧/٣ .

اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل[١].

وتعد هذه الترجمة أهم مصدر للباحث فى ترجمة المؤرخ حسن عجيمى .

شيوخه وتلاميذه :

لقد دفعه حبه للعلم والمعرفة الى أن يبحث عن أجل وأشهر العلماء فى عصره وأن يدرس على أيديهم فاتصل الشيخ العجيمى بعلماء مكة المكرمة والمجاورين بها والقادمين اليها ، كما واتصل بعلماء المدينة المنورة ، وعلماء الطائف ، كما كان له اتصال وثيق أيضا ببعض علماء الأقطار الاسلامية كاليمن ومصر والشام والمغرب[٢].

ولقد قرأ القرآن وتعلم علومه وتجويده على يد العلامة المقرىء محمد ابن على بن محمد ولى البخارى المكى الشهير بالقربى[٣]، ودرس علم الفقه على يد الشيخ ابراهيم بن حسن بيرى الحنفى حيث قرأ عليه العجيمى تحفة الملوك ، وقطعة من السراج الوهاج ، وقطعة من الأشباه والنظائر الفقهية[٤]، كما أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد المخزنجى المدنى الذى أشار اليه فى كتابه الذى خصصه لشيوخه وأسماه خبايا الزوايا حيث يقول : "وقرأت عليه جانبا كبيرامن شرح الكنز للعينى ، وكان يطالع لدروسى التى أقرؤها عليه ، مع انى كنت اذ ذاك صغيرا فى سن التمييز ، ويقبل ماأعرضه عليه فى أثناء البحث ، ويتلطف بى فى الجواب"[٥].

---

(١) هذه الرسالة ضمن الكتب التى ندرس من خلالها هذه الأطروحة مناهج مؤرخى ق١١هـ . انظر الباب الثالث ص٤٨٠ .

(٢) حسن عجيمى : اهداء اللطائف ص١٢ ، حسن عجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٤٦أ .

(٣) نسبة الى القرب لأن أباه كان يخرزها . انظر :
حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ١أ .

(٤) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ١أ ، حسن عجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٣٥أ

(٥) المصدر السابق نفسه ورقة ٤٥ب ، ٤٦أ .

ودرس علم الميقات على يد محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى[(١)] حضورا عليه فى شرح رسالته فى الربع المجيب ، وعلى محمد بن سليمان الرودانى[(٢)] قراءة عليه فى منظومته المسماه بدرر الغوالى ، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ أحمد المخزنجى ، والشيخ عبد الله باقشير ، والشيخ على بن الجمال الأنصارى ، وأخذ النحو عن الشيخ أحمد المخزنجى ، والشيخ سعيد بن عبد الله باقشير ، والشيخ شعبان الفيومى ، وعن الشيخ عبد الرحمن الكردى ، وأخذ علم المعانى والبيان والبديع عن شيخه عيسى بن محمد الثعالبى[(٣)] الذى أكثر من ذكره فى كتابه خبايا الزوايا ، ويقول عنه : "وقد حضرت ـ ولله الحمد على وجه الملازمة لجميع دروسه فى سائر الفنون من سنة بلوغى الى وفاته ـ وقد كان يلزمنى بالمطالعة فى كثير من تلك الدروس لانشغاله عن المطالعة بالتأليف ومراجعة كتب الحديث فعرضت عليه مالاأحصيه من أطراف الكتب فى سائر الفنون كشروح وحواشى الكتب التى درس فيها، ورسالة القلصاوى فى الحساب ، وسمعت من مقروءاته ، على شيخنا البابلى والشيخ عبد الله الديرى والامام زين العابدين وأخواته بنات الامام عبد القادر الطبرى"[(٤)].

ومن شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم أيضا ابراهيم بن حسن بن شهاب الكورانى المدنى الشافعى ، وأبو بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان ، وأحمد بن عبد الله باعنتر الحضرمى الطائفى ، وحنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدى ، وعلى بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحافظ عبد الرحمن الديبع الشيبانى شيخ القراء الذى يقول عنه فى كتابه خبايا الزوايا :

---

(١) وهو من علماء ومؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى وأحد المؤرخين الذين ندرس مناهجهم فى هذه الأطروحة . انظر ص ٣٢٦.

(٢) أيضامن المؤرخين الذين ندرس مناهجهم فى هذه الأطروحة . انظر ص ٤٥٣.

(٣) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ١ب ، ٢أ .

(٤) حسن عجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٨٩ب ، ٩٠أ .

"وقد اجتمعت به مرارا وصحبته ، وقرأت عليه ثنائيات الموطأ "رواية يحي" ، وثلاثيات البخارى ، ورباعيات مسلم ، وأطرافا من أوائل الكتب الستة أيضا ، ومن سنن الدارقطنى والبيهقى ومسانيد الدارمى والطيالسى وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل والمعجم الصغير للطبرانى ، ومن أوائل التيسير لجده ، ومن الشاطبية وتفسير الجلالين وأجاز بجميع مروياته لفظا وخطا واعتنى بى"(١).

كما درس أيضا على يد على بن أحمد بن عبد القوى بن عبد الله اليمنى(٢).

ودرس أيضا على يد قريش بنت عبد القادر الطبرى وهى من أعلام عصرها ومن بيت الطبرى المشهور بالعلم آنذاك وقد سمع منها الكثير من الأحاديث(٣)، كما تتلمذ على يد مؤرخ مكة آنذاك محمد على بن علان (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٨م) ، وكان يذهب فى شهر رجب من كل سنة الى المدينة ومعه كتاب من الكتب الستة يختمه فى المسجد النبوى على طريق السرد(٤).

وقد حصل العجيمى على كثير من الاجازات العلميةمن علماء عصره أمثال على الشبراملسى ، وعبد القادر العصفورى الدمشقى ، ومحمد بن كمال الحسينى ، وعالم المغرب عبد القادر بن محمد الفاسى ، ومحمد بن أبى بكر الشلى ، وأحمد العجل الزبيدى(٥)، والشيخ محمد بن سليمان الرودانى(٦)، والشيخ عبد الله الشنقيطى الذى بعث اليه اجازة من مصر سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م وقد جاء فيها قوله بعد أن حمد الله : "لقد أجزت

(١) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٨٣أ ، حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ٢ب .

(٢) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ٤٨ب .

(٣) العجيمى : أخبار الزوايا ورقة ٩١ب ، العجيمى : اهداء اللطائف ص١٥ .

(٤) صديق القنوجى : أبجد العلوم ١٦٧/٣ .

(٥) العجيمى : اهداء اللطائف ص١٥ ، خبايا الزوايا ورقة ٩٣أ .

(٦) عبد الحى الكتانى : فهرس الفهارس ، اعتناء احسان عباس ٤٢٥/١-٤٢٩ .

الامـام العلامـة الفهامة المتفنن الخير الصـالح المحقـق الأمجد الأوحد الأكمـل محمـد بن على العجيمـى المكـى المسمى قبل ذلك حسنـا فى جميـع مايجوز لى وعن روايته ويرفع فى جميع الاجازات رايته من كل مقروء ومسموع ومفرد ومجمـوع ومنطـوق ومفهـوم ومنثـور ومنظـوم على الخصـوص والعمـوم على الـرواية المعلوم من كل ماارويتـه أوترويته أو قلته أو نقلتـه أو وصفتـه أو صنعته ...الخ"(١).

وكـانت بينه وبين المؤرخ محمـد بن أبى بكر الشلى (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) علاقـة وطيدة حيث كان بينهم تعاون علمى كبير فلننظـر ماذا قال العجيمى عن تلك العلاقة ، فيقول عنـد ترجمته لهذا المؤرخ : "وقـد تشـرفت بحضور دروسـه ثم استجزته واستجازنى فأجاب كل منا الآخر بعـد تأنى وترجمنى فى تأريخه دون غيرى من الأحياء من علماء مكة وأرسل الى رسولا جىء به من حضـرموت وأمـرنى بالكتـابة عليـه ثم ميز جوابى على غيره ولم يزل بى برا داعيـا لى بظهر الغيب وأنا لـه كذلك ، واستمر على كمـاله مترقيا فى معارج جماله وكتب لى اجازة بجميع مروياته ومؤلفاته"(٢).

وقـد ذاع صيت العجيمى واشتهر بنبوغه فى علم الحديث النبـوى حتى اعتبره عبد الحى الكتانى "مسند مكة والحجاز"(٣)، كما وصفه مرداد فى كتابه نشر النور والزهر "بمحدث الحجاز وأحد الشيوخ الثلاثة الـذين ينتهى اليهم غالب أسانيد من بعدهم من العلماء فى الحجاز واليمن ومصر والشام وغيرها من البلدان"(٤).

---

(١) العجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ٢ب .
(٢) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٩٣أ .
(٣) عبد الحى الكتانى : فهرس الفهارس ٣٣٦/١ ، العجيمى : اهـداء اللطائف ص١٦ .
(٤) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٦٧ ، العجيمى : اهداء اللطائف ص١٦ .

وقد تحدث عنه كثير من علماء عصره وأثنوا عليه ثناء كبيرا[(١)] وأدت شهرته العلمية تلك الى أن ينكب عليه طلاب العلم لينهلوا من علمه فجلس للتدريس بالمسجد النبوى ومسجد ابن عباس بالطائف والمسجد الحرام فى مكة المكرمة فى الموضع الذى كان يدرس فيه شيخه عيسى الثعالبى عند باب حزورة وباب أم هانى فى تجاه الركن اليمانى[(٢)].

وبالاضافة لتدريسه فقد عكف العجيمى أيضا على تصنيف وتأليف المؤلفات فقدم لنا أعدادا كثيرة من الرسائل والكتب فى شتى العلوم والمعارف ومنها مؤلفات تاريخية مثل :

* اهداء اللطائف من أخبار الطائف[(٣)]
* خبايا الزوايا[(٤)]
* اتحاف الخل الوفى بمعرفة مكان غسل النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وغاسله[(٥)]
* تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس[(٦)]
* الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى[(٧)]
* اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل[(٨)]
* وكتاب اثارة ذوى النجدة لتنزيه بندر جدة .
* وكتاب ايقاظ الطرف النعوس لفضائل ورد أبى بكر بن العيدروس ـ مجموعة الأذكار والدعوات ـ .

---

(١) الشلى : عقد الجواهر والدرر ، ورقة ١٥٣ب ، أبو سالم عبد الله العياش : الرحلة العياشية ٢/٢١٢-٢١٤ .

(٢) العجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ٤ب .

(٣) كتاب مطبوع ومنشور وهو أحد الكتب التى ندرس من خلالها منهج المؤلف .

(٤) لايزال مخطوطا وهو أحد الكتب التى ندرس من خلالها منهج المؤلف .

(٥) لايزال مخطوطا ولم نتوصل الى معرفة مكانه ولعله مفقود .

(٦) لايزال مخطوطا وهو أحد الكتب التى ندرسها فى هذه الأطروحة .

(٧) لايزال مخطوطا وهو أحد الكتب التى ندرسها فى هذه الأطروحة .

(٨) لايزال مخطوطا وهو أحد الكتب التى ندرسها فى هذه الأطروحة .

* كتاب الفرج بعد الشدة فى أن النصارى لايسكنون بجدة[(١)]
أما المؤلفات فى العلوم الأخرى فمن أهمها :
* كتاب اتصال الرحمات الالهية فى المسلسلات النبوية
* كتاب الأجوبة المرضية على الأسئلة اليمنية (فقه)
* الأقوال المرضية على الأجوبة اليمنية
* النفح المسكى فى عمرة المكى
* السيف المسلول فى جهاد أعداء الرسول
* رسالة فى معرفة طرق الصوفية
* الورقات الوفية بأحاديث أوراد الوظيفة الزروقية (تصوف)
* تدارك الفوت بجوابات سؤال ورد من حضرموت
* بلوغ المأمول من معرفة المكلف وطريق الوصول (فقه)
* رسالة متعلقة بالنياحة على الميت
* رسالة بغية الرائض من شرح بيت ابن الفارض (تصوف)
* اقالة العثرة فى بيان حديث العترة
* ثلاث رسائل فى علم الفلك
* تليين العطف لمن يدخل فى الصف
* رسالة مسماه فريدة الجواهر
* رسالة بغية المسترفد فى القول بصحة ايمان المقلد (عقيدة)
* تحقيق النصرة للقول بايمان أهل الفترة (عقيدة)
* رسالة رفع الاشتباه عن عبارة وقعت فى الاشتباه (فقه)
* بلوغ المآرب فى صبر الناصح على المتاعب (أخلاق)

---

(١) محمد بن أبى بكر الشلى : عقد الجواهر والدرر ، ورقة ١٥٣ب ، اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٢٩٤/١ ، الجبرتى : عجائب الآثار ٦٩/١-٧٠ ، أحمد تيمور باشا : فهرس الخزانة التيمورية ١٩٧/٣ ، عبد الوهاب الدهلوى : تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة ، (مقال فى مجلة المنهل مجلد ٨ ، عدد ١٠ ، شوال ١٣٦٦هـ) ص٤٠٢ .

* رسالة فى الكلام على قوله تعالى يمحو الله مايشاء
* مناقشة على رسالةالوحدة وقرة عيون ذوى الرتبة بتدقيق مسائل الصلاة فى الكعبة
* جواب سؤال رفعه الشيخ أحمد قطان
* مظهر الروح بسر الروح
* رسالة فى علم الفرائض
* رسالة فى المناسخات (فرائض)
* رسالة فى الزايرجة
* رسالة تتعلق بقوله تعالى {إن الله سميع بصير}
* جواب سؤال فى حكم البغاة
* رسالة فى التوبة ومايتعلق بها (عقيدة)
* تحصيل القصد والمراد من أحاديث الترغيب فى أيسر الأعمال والأوراد
* النشر المعطار فى أسانيد جملة من الأحزاب والأذكار
* كشف اللثام عما اشتبه على العوام
* منحة البارى فى اصلاح زلة القارى (قراءات)(١)

---

(١) وقد وجدت هذه القائمة من تآليف حسن عجيمى فى الكتب الآتية : ابن علان : عقد الجواهر والدرر ، ورقة ١٥٣ب ، البغدادى : هدية العارفين ٢٩٤/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٦٧-١٧٣ ، الزركلى : الأعلام ٢٠٤/٢ ، السباعى : تاريخ مكة ٤٧٠/٢ .

وفاته :

توفى حسن عجيمى فى الثالث من شوال سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م ، وذلك على اجماع أكثر المصادر التى تحدثت عنه[١].

الا أن بعض المصادر ذكرت بأن وفاته كانت سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م ، وبعض المصادر الأخرى أرجعت ذلك سنة ١١١٤هـ/١٧٠٢م[٢]، وبعضهم ذكر وفاته سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م[٣].

وقد توفى بمنطقة الطائف وكان عمره حين وفاته أربعا وستين سنة قضاها رحمه الله فى مجال العلم والتدريس والافتاء والتأليف وبوفاته فقدت مكة المكرمة قطبا من أعلامها ومن أشهر علمائها ومؤرخيها فى القرن الحادى عشر الهجرى[٤].

---

(١) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ٦أ ، مرداد : المختصر فى كتاب نشر النور والزهر ص١٧٣ ، الزركلى : الأعلام ٢٠٤/٢ ، فهرس الخزانة التيمورية ١٩٧/٣ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى ٦٨٤/٢ ، محمد صالح جمعة : الطريق الى احياء تراثنا الاسلامى ، مجلة المنهل ، ص٦٩٩ .

(٢) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٧٣ .

(٣) البغدادى : هدية العارفين ٢٩٤/١ .

(٤) حسن عجيمى : اسبال الستر الجميل ورقة ٦أ .

كتاب تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس

كما هو واضح من عنوان هذا الكتاب انه يعد واحدا من الكتب المتخصصة فى التاريخ المكى ، بل وفى تاريخ بلاد الحجازعامة ، وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب الا أنه لايزال ضمن الكتب والرسائل المخطوطة وهذا المخطوط نسخة منه محفوظة بجامعة الملك عبد العزيز[١]، والأخرى بجامعة الملك سعود[٢]،وهى التى كان اعتمادنا عليها فى هذه الدراسة نظرا لاكتمال عدد أوراقها ، حيث انها تتكون من ٨٠ ورقة ، ويحمل غلاف هذاالمخطوط اسم مالكها وانتقال ملكيتها ، فمالكها اسمه عبد الشكور فدا واشتراه منه الفقير الى الله تعالى محمد بن سالم بن عبد الله باعبيد كل ورقة بريال ونصف عربى سعودى وذلك فى ٢٦ شعبان سنة ١٣٨٤هـ ، وصلى الله على سيدنا النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم[٣].

كما كتب على غلافها عنوانها وهو تاريخ مكة والمدينة والطائف ، وهى لاتحمل أى معلومات غير تلك سواء قراءات الشيخ على طلابه ، أو اجازاته للطلاب بتدريس هذا الكتاب ، أو أى مقابلات بنسخ أخرى .

وقد كتبت المخطوطة بخط مشرقى مقروء ، ولاتحمل اسما لناسخها . ولكن الخطأ الفادح الذى يجده قارىء هذا الكتاب هو عدم تطابق العنوان مع المضمون فى نقطةواحدة فقط وهى قوله تاريخ مكة والمدينة والطائف ولكن فى المضمون نجده لايتطرق فى الحديث الى الطائف بل ذكر بيت المقدس حتى فى خطته التى أوردها فى بداية كتابه ذكر بأنه تناول فى هذا الكتاب

---

(١) هذه النسخة ناقصة الأوراق ومحفوظة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة رقم ١/٣١٨ ، ١/٧٦ ويتكون عدد أوراقها من ٣٨ ورقة.

(٢) هذه النسخة هى التى اعتمدت عليها فى هذه الدراسة حيث حصلت على صورة ميكروفيلم من الجامعة المذكورة وهى محفوظة لديها برقم ١/٤٣ م ص .
وقد أشار الى مكانها عبد الرزاق فراج الحربى قائلا ان فى قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود برقم ٤٣ص نسخة مصورة بعنوان تاريخ مكة والمدينة والطائف وتاريخ نسخها سنة ١٢٦٧هـ ، وذلك فى جريدة المدينة المنورة العدد ٨٧٢١ بتاريخ ١٦ رمضان سنة ١٤١١هـ .

(٣) انظر غلاف المخطوطة .

دراسة ثلاث مناطق وهى مكة والمدينة وبيت المقدس ، وبذلك فاننا لايمكننا أن نجزم بنسبة ذلك الخطأ الى المؤلف فلربما يكون خطأ من ناسخ هذا الكتاب(١).

وقد بدأ العجيمى كتابه هذا بمقدمة وضح فيها خطته التى سار عليها فى تأليفه لهذا الكتاب دون أن يذكر دوافع وأسباب تأليفه له ويقول :

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق الانسان فى أحسن تقويم ، وفضله على جميع مخلوقاته وهداه الى السبيل القويم ، وجعل بعض الأماكن أفضل من بعض لما حواه من التكريم ، فهى أحق لذلك بأن تفرد بالذكر(٢)والتقديم ، وجعل الكعبة البيت الحرام قياما فى الحديث والقديم وفضل المدينة الشريفة بصاحبها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وأصحابه معادن الدراية والتعليم ، صلاة وسلاما دائمين موصلين الى جنات النعيم ، أما بعد فهذه نبذة لطيفة مشتملة على مباحث شريفة لايستغنى عن معرفتها الفاضل ولايصير على الجهل بها العاقل قد حوت مقاصد الحجاز ومعالمه"(٣).

أما ترتيبه للكتاب فقد قسمه الى مقدمة وبابين وخاتمة ، فجعل المقدمة مخصصة للحديث عن حدود الحجاز ومحله وأهم المدن التابعة له وسبب تسميته بالحجاز ونحو ذلك(٤).

أما الباب الأول فخصصه للحديث عن كل مايتعلق بمكة المكرمة وقد أتبعه بخمسة أبحاث .

البحث الأول : فى ذكر شىء مما يدل على فضل البيت الشريف والمسجد المنيف ومكة المشرفة والأماكن التى يستجاب فيها الدعاء بمكة(٥).

---

(١) ذكر الزركلى فى الأعلام ٢٠٥/٢ بأن كتاب العجيمى عنوانه تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس .

(٢) فى النص يقول : "فهى أحق أن بأن تفرده بالذكر أو التقديم" .

(٣) حسن عجيمى : تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس ١أ ، ١ب .

(٤) المصدر نفسه ورقة ٢أ - ٢ب .

(٥) المصدر نفسه ورقة ٢ب - ٨ب .

البحث الثانى : فى بناء البيت الشريف ومايتعلق به على مدار التاريخ منذ بناء آدم عليه السلام الى بناء السلطان مراد العثمانى سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م[١].

البحث الثالث : فى بناء المسجد الحرام على مدار العصور[٢].

البحث الرابع : فى ذكر حدود البيت الشريف والمسجد الشريف وأبوابه وأساطينه وقببه ومصلياته وشرافاته ومنائره وهيئته التى هو عليه الآن[٣].

البحث الخامس : فى ذكر أبواب مكة وحدودها وتحديد منطقة الحرم[٤].

وقد أتبع هذا الباب برسم خريطة كاملة موضحا فيها موقع مكة المكرمة وحدود المسجد الحرام والحرم وحدود مكة وأبوابها[٥].

أما الباب الثانى فقد خصصه بكامله للحديث عن المدينة الشريفة وأتبع هذا الباب ثمانية أبحاث .

البحث الأول : فى ذكر شىء مما يدل على فضلها وفضل سكانها وفى تحديد حرمها الشريف[٦].

البحث الثانى : فى بناء مسجدها الشريف فى زمنه صلى الله عليه وسلم وحدود الروضة والمنبر[٧].

البحث الثالث : فى ذكر بناء مسجده الشريف بعده صلى الله عليه وسلم وزياداته وذكر أساطينه وهيئته التى هو عليه الآن[٨].

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٨ب ـ ١٨ب .
(٢) المصدر نفسه ورقة ١٨ب ـ ٢٣ب .
(٣) المقصود بهيئته التى فى عهد المؤلف ٢٣ب ـ ٢٨ب .
(٤) ٢٨ب ـ ٣٣ب .
(٥) المصدر نفسه ورقة ٣٤ .
(٦) المصدر نفسه ٣٤ب ـ ٣٦ب .
(٧) المصدر نفسه ٣٦ب ـ ٤٠أ .
(٨) أى فى عهد المؤلف من ورقة ٤٠أ ـ ٤٥أ .

البحث الرابع : فى ذكر المساجد غير مسجده الشريف مقسمة الى خمسة أقسام : أحدها ماهو معين بالشخص ، وثانيها ماهو معين بالجهة ، وثالثها المساجد الواقعة فى طريق حجه الأول ، ورابعها المساجد الواقعة فى طيق حج زمن المؤلف ، خامسها المساجد التى بنيت وقت غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ،وقد جعل كل قسم من هذه الأقسام الخمسة مرتبة حسب الحروف الأبجدية وذلك كما يقول المؤلف تسهيلا للطالب(١).

البحث الخامس : فى ذكر المشاهد والقبور المأثورة والمشهورة باجابة الدعاء(٢).

البحث السادس : فى ذكر أسماء الأودية والعيون المأثورة وغيرها(٣).

البحث السابع : فى ذكر الآبار المأثورة فيها وغيرها(٤).

البحث الثامن : فى ضبط أسماء أماكن كثيرة من الحرمين وغيرهما من بقية الحجاز مرتبة حسب ترتيب الحروف الأبجدية(٥).

أما الخاتمة فقد خصصها للحديث عن القدس الشريف ومايتعلق به(٦).

وبعد أن استعرض المؤلف خطته ضمن مقدمته السالفة الذكر يدعو الله بالنفع والثواب ويقول : "والله أسأل أن ينفع بها أولى اللباب ويسهل منها الصعاب ويجعلها موجبة الفوز بدار الثواب وهو حسبى ونعم الوكيل"(٧).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٤٥أ ـ ٥٢أ .

(٢) هذا الفصل ملىء بالخرافات والأساطير المخالفة للعقيدة الاسلامية الصحيحة ويبدأ من ورقة ٥٢أ الى ٥٣أ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ٥٣أ ـ ٥٥أ .

(٤) المصدر نفسه ورقة ٥٥أ ـ ٥٧ب .

(٥) لقد أدخل المؤلف هذا البحث ضمن الباب المتعلق بالحديث عن المدينة الشريفة ولاشك بأن ذلك خطأ فلو أعد المؤلف له فصلا خاصا لكان أجدى وأوضح للقارىء من ورقة ٥٧ب ـ ٧٦أ .

(٦) من ورقة ٧٦أ ـ ٨٠أ .

(٧) المصدر نفسه ورقة ٢أ .

وكما بدأ كتابه هذا بمقدمة ختمه بخاتمة جاء فيها قوله : "الحمد لله رب العالمين هذا آخر ماأردنا ايراده على سبيل الاختصار وكان الفراغ من كتابة هذه المقدمة النفيسة يوم الربوع تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على التمام والكمال والحمد لله على كل حال"(١).

(١) لم ترد فى هذه الخاتمة اسم لناسخ المخطوطة ولاتاريخ نسخها أو الانتهاء من تأليفها انظر ورقة ٨٠أ .

مصادر المؤلف :

من أهم الملاحظات التى تستوقف القارىء لهذا الكتاب هى تجاهل المؤلف لذكر أسماء الكتب والمصادر التى اعتمد عليها فى اخراج كتابه ، ولاشك بأن ذلك يعد خللا فى منهجية المؤلف ويؤدى بدوره الى زعزعة القارىء فى ثقته بصحة الروايات الواردة بين ثنايا هذا الكتاب لأنه لايجد هناك احالة يرجع اليها فى حالة رغبته فى التأكد من صحة المعلومة أو فى حالة الاستزادة من جمع معلومات عن هذه المعلومة ، وبدلا من أن يورد المؤلف اسم المصدر أو الراوى الذى نقل منه معلومته نجده يبهم ذلك ويشير الى المجهول كأن يقول مثلا :

وفى التواريخ [١]، أو ذكر أهل التاريخ [٢]، أو ذكر بعض المؤرخين[٣]، أو ذكر أهل التواريخ والعلماء[٤].

وفى أماكن محدودة ومعدودة لاتتجاوز الثلاث مرات فقط أشار المؤلف الى بعض المصادر التى استقى منها بعض معلوماته وهذه المصادر هى :

كتاب الصحاح [٥]للامام أبى نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، وكتاب مناسك النووى[٦]للشيخ محي الدين بن شرف النووى (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، وكتاب مناسك ابن جماعة[٧]لعز الدين عبد العزيز الحموى (ت٧٦٧هـ/١٣٦٥م) .

---

(١) حسن عجيمى : تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس ورقة ٥أ .
(٢) المصدر نفسه ورقة ٢٨أ .
(٣) المصدر نفسه ورقة ٣١ب .
(٤) المصدر نفسه ورقة ٣٢ب .
(٥) المصدر نفسه ورقة ٣٣أ .
(٦) المصدر نفسه ورقة ٢٥أ .
(٧) المصدر نفسه ورقة ٢٤أ .

منهج المؤلف :

الحقيقة ان كتاب تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس يعد واحدا من الكتب المهمة نظرا لما يحويه من معلومات مفيدة وكثيرة عن تاريخ هذه البلدان المقدسة وكان تركيز المؤلف فى هذا الكتاب منصبا على ذكر النواحى العمرانية والمعالم الحضارية والمنشآت المدنية والدينية فى تلك البلدان ، واهمالا تاما لذكر النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيها[١]. ولكن فى الحقيقة أن المؤلف قدم للباحث فى عمارة المسجدين الحرام والنبوى وصفا دقيقا وواضحا فنجده يتتبع عمارة الكعبة المشرفة والمسجد الحرام منذ عهد آدم عليه السلام الى عهد السلطان العثمانى مراد سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م ، ولكن مما يلاحظ عليه أنه عند ذكره للعمارة القريبة من عهده وبالذات العمارة التى تمت فى العهد العثمانى بدأت تأخذ سمة الاختصار المفيد[٢]، كما تتبع أيضا عمارة المسجد النبوى الشريف منذ بناء الرسول صلى الله عليه وسلم الى عهد المؤلف .

ومما يلاحظ على المؤلف عدم تكافؤ المعلومات فى فصول كتابه فنجده عند حديثه عن بيت المقدس لم يورد معلومات وافية عن تاريخ هذا المكان مثل المعلومات الوافية التى أوردها عن تاريخ الحرمين الشريفين ، بل قدم عرضا مختصرا ولم يخصص له بابا مستقلا[٣].

---

(١) فى ورقةواحدة فقط فى الكتاب تطرق المؤلف الى معلومات سياسية قصيرة ومختصرة جدا وذلك فى ورقة ٢١ب ، فعند حديثه عن عمارة المسجد الحرام فى العهد المملوكى وعند ذكره للاصلاحات التى قام بها الناصر المملوكى يقول : "وفى زمنه عام أحد عشر وثمانمائة ولى الشريف حسن بن عجلان الحسنى سلطانا على الحجاز ونواحيه ، ولما كانت خلافة المؤيد وقع فى عام خمس عشرة وثمانمائة غلاء عظيم بمكة حتى بلغ ثمن البطيخة الواحدة دينارا ذهبا" .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٨ب .

(٣) خصص لها أربع ورقات فقط من ورقة ٧٦أ الى ٨٠أ .

كمـا أن الباحث فى الأماكن والمواقع الموجودة فى بلاد الحجـاز يجد فى هذا الكتاب فصلا خاصا ومفصلا عـن تلـك المواقع ، فيـذكر المؤلـف تحديدا دقيقـا لتلـك الأماكن حسب العهـد الـذى يعيشه وقد انتهـج فى ترتيبـه لهذه المواقـع منهـج الترتيب الهجائى حيـث بدأ بحرف الألـف وختمـه بذكر أهم الأماكن والمواقع التى تبدأ بحرف الياء(١).

وعلى الـرغم مـن أهمية هـذا الفصـل واجادة المؤلـف فى تغطيـة كافة جوانبـه الا أنه قد أخطأ كثيرا فى وضـع هذا الفصل ومكـانه مـن الخطة فهو كمـا ذكرنا سابقا قسم كتابه الى ثلاثة أقسـام قسم عـن مكة المكرمة ، وقسم عن المدينة الشريفة، وقسم وهـو الخاتمة عـن بيت المقـدس . فلـو أفـرد قسما خاصا لذكر هذا الفصل المتعلق بأهم المواقع فى الحرمين لكان أفضل وأوضح من أن يضعه ضمن الباب الذى يتحدث فيه عن المدينة الشريفة(٢).

ويلاحظ فى منهجيـة المؤلـف عدم تثبته من صحة بعـض الأحاديث فلم يذكـر فى نهاية الحديث ماذا كـان هذا الحديث صحيحـا أو حسنا أو ضعيفا أو نحوه ، وللمثــال على ايراده لبعــض الأحاديث الموضــوعة قــوله : "ان الـرسول صلى اللـه عليـه وسلم قـال ان الكعبـة يوم القيـامة تزف الى قبرى فتقـول السلام عليك يامحمد فـأقول وعليك السلام يابيـت اللـه ماصنـع أمتى بك مـن بعـدى فتقول يامحمد مـن أتانى فانى أكفيه وأشفـع لـه ومن لم يأتنى فأنت تكفيه وتشفع له"(٣).

والحديث الثـانى الذى أورده قـوله : "قال صلى اللـه عليه وسلم لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى".

---

(١) المصدر نفسه من ورقة ٥٧ب الى ٧٦أ .
(٢) هذا الفصل هو البحث الثامن من الباب الثانى . انظر ورقة ٥٧ب .
(٣) المصدر نفسه ٣أ .
وهذا مخالف للحديث الصحيح قول الرسول صلى الله عليـه وسلم : "اذا مات ابن آدم انقطـع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولـد صالح يدعو له" .

وفى رواية أربع مساجد وزاد مسجد الجند(١).

كما يلاحظ عليه أيضا وقوعه فى ماوقع فيه غيره من مؤرخى العصر وذلك ذكره للخرافات والأساطير والتصديق والايمان بهما ونجد ذلك واضحا أثناء حديثه فى البحث الخامس من الباب الثانى فى ذكر المشاهد والمقابر المأثورة والمشهورة باجابة الدعاء(٢). فيذكر أنه من أتى القبور الآتية ودعى عندها فانه تستجاب دعوته ويتحقق طلبه كقبر خديجة بنت خويلد ، وقبر سفيان بن عيينة ، وقبر الشيخ على أبى الحسن الشولى ، وعند قبر الدلاصى ، وعند قبر الشيخ على الدين كرمانى النقشبندى ، وعند قبور بعض الصالحين فى المعلاه ، وعند قبور المهاجرين بقرب الثنية العليا المعروفة بالحجون(٣).

وفى منهجية المؤلف نلحظ أنه حريص على تعريف وتحديد المناطق والمواقع التى يمر بذكرها ، وللمثال على ذلك عند ذكره لمقبرة المهاجرين الواقعة بثنية الحجون فيعرف للقارىء منطقة الحجون ويقول وهو بفتح الحاء وقيل بضمها جبل على يسار الداخل بمكة عند مقبرة المعلاه وهو آخر المحصب من جهة مكة على الأصح(٤).

وعند تعريفه للمواقع يعرفها حسب العهد الذى يعيشه ، فمثلا عند حديثه عن عمارة المسجد الحرام فى عهد عمر بن الخطاب يذكر ادخال دار الندوة لتلك العمارة ويقول : "وأدخل فيه دار الندوة ويقال انها موضع الحنفى الآن"(٥).

وعند حديثه عن عمارة المهدى العباسى للمسجد الحرام سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م يقول : "زاد فيه من أسفله الى باب بنى سهم المعروف الآن بباب

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٤أ .
لم يرد تعليق على عدم صحة الرواية الثانية التى أضيف فيها مسجد الجند فى اليمن
(٢) المصدر نفسه ورقة ٥٢أ - ٥٣أ .
(٣) المصدر نفسه ورقة ٨أ ، ٨ب .
(٤) المصدر نفسه ورقة ٨ب .
(٥) المصدر نفسه ورقة ١٩أ .

العمرة والى باب الخياطين المعروف الآن بباب ابراهيم"(١). وغير ذلك من الأمثلة الموجودة فى الكتاب(٢).

كما نجد أن المؤلف يستخدم كلمتى "تنبيه"(٣)، و"فرع"(٤)فى كتابه كعنوان لمعلومة قصيرة تتعلق بنفس الموضوع الذى يتناوله واكمال له .

وكثيرا مانجد مشاركات المؤلف فى الكتاب ، فبجانب نقله المعلومات من المصادر نجده يساهم فى مناقشة تلك المعلومات لايضاح مدى صحتها فيورد أقوال العلماء والرواه المتناقضة ثم يورد رأيه والذى يعبر عنه بكلمة والأصح(٥).

وقد استطاع المؤلف أن يخرج كتابه هذا ويقدمه للقارىء بأسلوب سهل وواضح جدا ويظهر ميله الى الايجاز والبعد عن التكرار ولكى يتحاشى ذلك التكرار نجده يستخدم الاحالات ، فمثلا اذا تحدث عن موضع ثم تطرق لذكره فيما بعد فانه يوضح للقارىء بأنه سبق ذكره ويعبر عن ذلك بقوله كما مر(٦)، أو قوله تقدم ذكره(٧)، وعند مروره لمعلومة سابقة لذكرها فى الصفحات اللاحقة فانه لايريد شرحهامرتين بل يوضح للقارىء بأنه سترد تفاصيلها لاحقا ويعبر عن ذلك بقوله "وسيأتى"(٨)، أوقوله "وسيأتى بقية الحديث فى محله"(٩)، أو قوله "كما سيأتى"(١٠).

---

(١) المصدر نفسه ١٩ب .
(٢) المصدر نفسه ٢٢أ،٣٧أ،٣٩أ،٤٦ب .
(٣) المصدر نفسه ٥ب،٨ب،١٢ب،٢٠أ،٢٣أ،٢٨أ،٣٠أ،٣٢ب،٣٣أ،٤١أ .
(٤) المصدر نفسه ٣١ب .
(٥) المصدر نفسه ٣١ب .
(٦) المصدر نفسه ورقة ٥ب ، ١٩أ .
(٧) المصدر نفسه ورقة ١٢ب،٣١ب،٣٦أ .
(٨) المصدر نفسه ورقة ٥أ،٦أ،١٣أ،١٧أ،١٧ب،٣٣أ،٣٦ب،٤٥أ،٤٧أ،٤٩أ،٥٤ب،٦٢أ .
(٩) المصدر نفسه ورقة ١٠أ .
(١٠) المصدر نفسه ورقة ١٣أ،٢٠أ،٢٤ب،٢٦أ،٢٩أ،٣٠أ،٣١ب .

الفتح الغيبي فيما يتعلق بمنصب آل شيبي

يعد هذا الكتاب واحدا من الرسائل التى ألفت فى التاريخ المكى خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد تخصصت هذه الرسالة فى تقديم بعض المعلومات المهمة والمفيدة حول وظيفة سدانة الكعبة وتولى أسرة آل شيبى هذه الوظيفة ، ولذلك فاننا نعد هذه الرسالة كواحدة من أهم الرسائل والكتب المتخصصة فى التاريخ المكى ، وتكمن أهمية الرسالة فى الموضوع الذى تتحدث عنه وهى وظيفة من أهم الوظائف الدينية التى يطمع كل قارىء فى معرفة كثير من المعلومات حولها .

ولكن للأسف الشديد فان مؤلف هذه الرسالة قد أوحى للقارىء لعنوان الرسالة بأنها شاملة للحديث عن كل مايتعلق بهذه الوظيفة ولكنه فى المضمون جعل الحديث مقصورا على أحقية تلك الوظيفة فهو يحاول أن يدلى بدلوه مع أقوال العلماء والأئمة الذين ظهر اختلافهم فى القرن الحادى عشر حول منصب السدانة وموضوع الخلاف يدور حول هل يصح لسادن الكعبة أن يرشح ابنه لتلك الوظيفة من بعده على الرغم من وجود من هو أكبر سنا من أقاربه الشيبيين ، وهل يحق للسلطان أن يعين ويرشح أحدهم لهذه الوظيفة مع وجود الأفضل؟ وكان ذلك الموضوع المختلف عليه من قبل علماء العصر هو الذى جعل بعضا من الناس يطلب من حسن عجيمى ، وكان آنذاك من العلماء المشهورين فى القرن الحادى عشر الهجرى ، أن يجيب عن ذلك السؤال المختلفة عليه . وقد وضح فى مقدمته أسباب تأليفه لهذه الرسالة فيقول : "بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد ، فقد دعت الحاجة الى بيان مايتعلق بمنصب السدانة فى حادثة تعرف من السؤال فلم يسعنى الا اجابة من له حق الوداد ، بايضاح وجه الحق فى ذلك والرشاد ، فقلت والله هو المستعان ، وعليه التكلان ، سئلت بما صورته "ماقولكم رضى الله عنكم فيما اذا فرغ شيخ حجبة الكعبة المعظمة بمنصب السدانة لولده مع وجود من هو أكبر منه سنا من أقاربه الشيبيين فصحح قاضى الشرع الشريف ذلك الفراغ وأمضاه ، وبرز الأمر الشريف السلطانى بمقتضاه ، واستمر ذلك المفروغ له معروفا

باستحقاقه لذلك المنصب من غير منازع له فيه سنين عديدة ثم تولى سلطان آخر فأنهى اليه بعض ولاته أن ذلك الشيخ المفروغ له بمنصب السدانة قد استحق العزل لخيانة رماه بها بعض من لايخشى الله تعالى وأن ذلك الأكبر سنا أحق بالتوليه فبرز الأمر الشريف السلطانى بتوليته بموجب ذلك الانهاء فاستمر قائما بالمنصب مدة ثم برز الأمر السلطانى من هذا السلطان الذى ولاه بأنه قد تحقق بطلان ذلك الانهاء وأنه قد رفعه وأعطى تلك الخدمة لصاحبها الأول والمفروغ له بها من أبيه وأنه هو القائم فى خدمة المفتاح وفى ذلك الباب الشريف بحيث لايكون فرد من الأفراد مانعا له ولامدافعا له ولامداخلا ولامعارضا فلما صدر من مولانا السلطان هذا الرفع للأكبر والتوجيه للمنصب الى ذلك المفروغ له أولا ولانفذ مولانا الشريف متع الله بحياته هذا الأمر السلطانى ومنع ذلك الأكبر من المنصب وأعاد ذلك المولى أولا الى ماكان عليه فانتدب بعض أرباب الفضول لمعارضة الأمر السلطانى بمقاله ، وقال انه غير واجب القبول وربما يكون مستندا لما أفتى به القاضى على بن جار الله الحنفى رحمه الله تعالى من أنه اذاحصل الاختلاف بين الشيبيين فلابأس بالعمل بالقاعدة الجارية بينهم من تقديم الأسن سيما اذا كان متصفا بالصلاح متخلقا بالأخلاق الحسنة المرضية قطعا للنزاع وعملا بالاقتداء بمن مضى والاتباع انتهى لفضه المنقول من فتاويه رحمه الله تعالى فهل ذلك الفراغ صحيح أم لا؟ وهل أمر السلطان فى مثل هذا يجب امتثاله أم لا؟ وهل يسوغ لأحد من ولاة الأمور أن يجعل ذلك الأكبر شريكا لهذا الذى قد أقامه السلطان ونص على أنه لامداخل له ولامعارض أم لا؟ وهل تلك الفتوى تصلح مستندا لما ذهب اليه ذلك الزاعم أم لا؟ أفتونا عن هذه المسائل الأربعة بواضح الجواب نور الله تعالى بعلومكم للمسلمين طرق الصواب فأجبت بقولى ....."(١).

---

(١) حسن عجيمى : الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى ورقة ١أ .

والرسالة التى نحن بصدد الحديث عنها تتألف من ٤ ورقات فقط وهى لاتزال مخطوطة[١]، وتتميز بحسن خطها ووضوحه وتوجد فى بعض ورقاتها بعض الشروح ومن المحتمل أن تكون كتبت بخط المؤلف نفسه ، وذلك كما جاء نصه فى خاتمة المؤلف وذلك حينما يقول : "الحمد لله أولا وآخرا واليه المشتكى وهو المستعان ولاحول ولاقوة الا به وبه التوفيق والسداد فى كل حال واياه نسأل حسن العاقبة فى الحال والمآل مهر ذلك وكتبه الفقير الحقير حسن بن على العجيمى المكى الحنفى عامله الله باحسانه آمين"[٢].

وقد استعان المؤلف بعدد من المصادر وخاصة كتب الفقه والفتاوى ، ومنها كتاب السراج الوهاج الموضح لكل طالب محتاج[٣]، لأبى بكر بن على الحداد (ت٨٠٠هـ/١٣٩٧م) ، وكتاب معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام[٤]، لعلاء الدين أبى الحسن على الطرابلسى (ت٨٤٤هـ/١٤٤٠م) ، وكتاب مواهب الجليل فى شرح مختصر الخليل[٥]لمحمد بن محمد الحطاب الرعينى المكى (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) ، وكتاب التذكرة[٦]، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدى (ت١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) ، وكتاب الفتاوى الخيرية[٧]، لخير الدين بن أحمد الرملى (ت١٠٨١هـ/١٦٧٠م) .

ويظهر أثناء تعامله مع هذه المصادر أنه كان لايدلى بالتفاصيل حول الكتب المشهورة فيكتفى بذكر اسم المؤلف أو عنوان كتابه مختصرا .

---

(١) حصلت على صورة منها مصورة على ميكروفيلم من جامعة الملك سعود برقم ٨/٥٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٤أ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ١ب .

(٤) المصدر نفسه ورقة ٢ب .

(٥) المصدر نفسه ورقة ٢أ .

(٦) المصدر نفسه ورقة ٢أ .

(٧) المصدر نفسه ورقة ٣ب .

وأثناء نقله من هذه الكتب يحدد للقارىء بداية ونهـاية النقل ونوعيته ان كان لفظى أو بالمعنى فيذكر فى بداية النقل اسـم صاحب المصدر وعنوان كتـابه وفى نهاية النقل يقول انتهـى وعند تحديده لنوعيـة النقل يقول انتهى بمعناه[١]، أو قوله انتهى لفظه المنقـول[٢]، كما اننا نجده أحيانا يحدد مكـان المعلـومة التى نقلهـا مـن المصــدر وللمثـال على ذلـك قـوله ذكـر البرهـان الطـرابلسى فى كتـابه معين الحكـام فى الباب الثامـن والعشـرين ...الخ"[٣].

وقد جاء اعتماده على هذه المصادر اضافة لاعتماده على المصادر الشفوية حيـث ينقل لنا معلومات وفتـاوى وقصص رواها عن أشخـاص معاصرين له ويبـدو أنه كان يتوخى فى النقـل الدقة والصحة بدليـل انه كـان ينقل عن أشخـاص عـدول ثقات كما يصفهـم بذلك ، فيقول مثلا وقـد أخبرنى الثقـة ...الخ[٤]. أو كمـا سمعـت من بعض مشـائخى[٥]، وهـذه المصادر الشفـوية كثيرا مـايعتمد عليها فى الفتـاوى وخاصة فتاوى العلمـاء والفقهاء المعاصرين له .

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٢أ ، ٣ب .
(٢) المصدر نفسه ورقة ١أ .
(٣) المصدر نفسه ورقة ٢ب .
(٤) المصدر نفسه ورقة ٣ب .
(٥) المصدر نفسه ورقة ١ب .

أما عن منهجه فيلاحظ القارىء لهذه الرسالة بأن المؤلف أورد فى بداية الرسالة جميع الأقوال المتناقضة والمتعارضة حول موضوع وظيفة السدانة ومن هو أحق بها هل الأكبر فالأكبر أم يجوز اسناد الوظيفة من الأب الى الابن مع وجود الأفضل فيورد جميع أقوال العلماء فى هذا الموضوع وجميع فتاوى العلماء كفتاوى القاضى على بن جار الله بن ظهيره والشيخ يحي الحطاب ، والسيد صادق ، والشيخ حنيف الدين الرملى ،وعبد الرحمن المرشدى وغيرهم ، ثم يساهم هو بأقواله وفتاويه وآرائه حول الخلاف مستخدما فى ذلك كثيرا من الأدلة والبراهين المؤكدة والمدعمة لصدق أقواله وفتاويه ويبرهن على أن أمر السلطان بتولية الصغير من بنى شيبة مع وجود الأكبر سنا نافذ وانه ليس مخالفا للوجه الشرعى(١).

ويلاحظ أن المؤلف لم يلتزم بعنوان الرسالة حيث أن القارىء لعنوانها يوحى اليه مباشرة بأن هذه الرسالة مخصصة للحديث عن كل مايتعلق بآل شيبى ومنصبهم ولكنه فى المضمون لم يستعرض لتاريخ هذه الأسرة أو مهامهم التى يقومون بها أو غير ذلك من المعلومات المفيدة عن تاريخ هذه الأسرة وكل مايتعلق بمنصبهم من نظم وغيره فنجده يركز على نقطة هامة وواحدة فقط وهى أحقية هذه الوظيفة ومن يتولاها من أبناء آل شيبى .

وأخيرا يمكن القول بأن المؤلف قد انتهج أسلوبا تميز بالسهولة والوضوح وتميز بالايجاز والبعد عن الاسهاب والتفصيل فكان كثيرا مايحرص على تحاشى التكرار فى المعلومات ويتحاشى أيضا الاستطراد والخروج عن الموضوع .

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١أ ، ١ب ، ٣ب ، ٤أ .

الفصل الرابع

محمد علي بن علان

وكتابه :

أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد

ترجمة المؤلف :

محمد على بن محمد بن علان بن ابراهيم بن محمد بن علان بن عبد الملك بن على بن مبارك شاه بن أبى بكر بن محمد بن أبى محمد بن طاهر بن قشنويه بن علان بن حسن بن عفيف بن يونس بن يوسف بن أبى اسحاق بن عمران بن زيد بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه(١).

ولد بمكة المكرمة فى ٢٠ صفر سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م(٢)، وفى رواية أخرى سنة ٩٩٦هـ/١٥٨٧م(٣).

ونشأ بها حيث شغف بالعلم منذ صغره لأنه ولد فى أسرة لها اهتمام كبير بالعلوم ولها مكانة علمية مشهورة بمكة المكرمة ، وقد نوه العلماء بهذه المكانة العلمية حيث يقول الطبرى عنها : "وبيت علان بمكة بيت فضل ومجد"(٤)، كما يقول عبد الله مرداد : "وبيت علان كانوا بمكة بيت علم وفضل ، ولم يوجد الآن منهم من أولاد الظهور الا أنثى واحدة فقيرة الحال جدا ، ويوجد من أولاد البطون منهم ذكر واحد زمزمى"(٥).

ومن العلماء المشهورين الذين ينتسبون الى هذه الأسرة :

(١) الشيخ على بن مباركشاه(٦) الصديقى

وهو من العلماء المشهورين فى القرن الثامن الهجرى .

---

(١) العجيمى : خبايا الزوايا ص٢٠٤،٢٠٦ ، المحبى : خلاصة الأثر ١٨٤/٤ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤٦٤ ، باشا : فهرس الخزانة التيمورية ٢١١/٣ .

(٢) مرداد :المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤٦٤ .

(٣) البغدادى : هدية العارفين ٢٨٣/٢،٢٨٤ ، الزركلى : الأعلام ٢٩٣/٦ ، فهرس الخزانة التيمورية ٢١١/٣ .

(٤) محمد بن على الطبرى : اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن ١٠٠/١ .

(٥) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤٦٧ .

(٦) هذا الاسم يوحى بأن أسرة آل علان قد هاجرت فى فترة من الفترات خارج الجزيرة العربية ثم رجعت الى مكة المكرمة . انظر :
الخالد : تحقيق كتاب انباء المؤيد الجليل ص٣١ .

ومما يؤكد ذلك ماذكره عنه المحبى فى كتابه خلاصة الأثر حيث يصفه بأنه مجدد المائة الثامنة(١)، ولم تذكر لنا المصادر تاريخا محددا لوفاته .

(٢) الشيخ أبو الوقت عبد الملك بن على بن مباركشاه البكرى الصديقى

والد علان ، له مؤلفات عديدة منها كتاب الحبل المتين فى الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين ، هدية المحبين فى الأدعية والأذكار أيضا كتاب درر المعانى الجليلة(٢)، توفى سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م .

(٣) الشيخ محمد علان بن عبد الملك الصديقى

من أهل القرن العاشر الهجرى ، وهو محدث ومؤرخ ، ألف كتاب مثير شوق الأنام الى حج بيت الله الحرام وزيارة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام(٣).

(٤) الشيخ أحمد بن ابراهيم بن علان الصديقى الشافعى

فاضل متصوف ولد سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م بمكة المكرمة ونشأ بها وألف

---

(١) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٤/٤ .

(٢) البغدادى : هدية العارفين ٦٢٧/٢ .

(٣) قد يظن بعض أصحاب كتب التراجم أن الذى ألف هذا الكتاب هو محمد على بن علان (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) ، وهو المؤلف الذى نقوم بدراسته فى هذا البحث ولذلك فاننى فى الخطة التى وضعتها لهذه الأطروحة جعلت هذا الكتاب ضمن الباب الأول ظنا منى انه لمحمد على بن علان أحد مؤرخى القرن الحادى عشر ، ولكن بعد التحرى اتضح أن مؤلف هذا الكتاب هو جده محمد علان المذكور أعلاه والذى عاش فى القرن العاشر الهجرى ، معتمدين بذلك على أدلة منها أن محمد على بن علان نفسه نسب هذا الكتاب الى جده فى آخر كتابه طيف الطائف ورقة ٩ب ، كما ذكر فى كتابه انباء المؤيد الجليل ص١٧١ بأنه أهدى كتاب مثير شوق الأنام والذى ألفه جده الى أحد الشخصيات المكية .
أما البغدادى والزركلى والدهلوى فقد نسبوه الى محمد على بن علان وهذا خطأ يجب التنبه له .
انظر البغدادى : هدية العارفين ٢٨٣/٢ ، الزركلى : الأعلام ٢٩٣/٦ ، عبد الوهاب الدهلوى : تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة ، (مقال فى مجلة المنهل مجلد٨ ، عدد ١٠ شوال ١٣٦٦هـ) ، ص٤٤٤ .

كتبا ورسائل عديدة منها شرح الحكم العطائية ، وشرح رسالة الشيخ رسلان في التوحيد ، ورسالة فى طريقة النقشبندية ذكر فيها مشائخه وشرح قصيدة الشهرزورى فى التصوف ، وله كتب أخرى ، توفى ليلة الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٤م بمكة المكرمة ودفن بالمعلاه بالقرب من قبر السيدة خديجة رضى الله عنها(١).

(٥) الشيخ محمد بن أحمد بن علان بن ابراهيم
من أهل القرن الحادى عشر الهجرى(٢)

(٦) الشيخ علان بن أحمد (ت١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)
أخو محمد السابق الذكر ، وهما أبناء عم المؤلف محمد على بن علان وقد ظهر اهتمامهما بالتصوف(٣).

(٧) الشيخ غياث الدين بن جمال الدين محمد على بن علان
ولد بمكة ونشأ بها وجد واجتهد فى تحصيل العلوم فقرأ على والده محمد على بن علان وعلى غيره من أفاضل البلد الحرام ومن تآليفه كتاب ذيل روضة الصفا فى آداب زيارة المصطفى ، وأصل الكتاب لوالده(٤).

وفى هذه البيئة العلمية نشأ المؤرخ محمد على بن علان فحفظ القرآن الكريم كاملا ، ولم تمنعه ظروفه القاسية والمتمثلة فى شدة عوزه وفقره من الاشتغال بالعلم فلازم علماء مكة ملازمة تامة وأدرك نحو خمسين شيخا من علماء القرن العاشر الهجرى(٥). فدرس على يد القاضى على بن جار الله ابن ظهيره ، والشيخ عبد الرحيم بن حسان الحنفى ، وعمه أحمد بن ابراهيم

---

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٠٥،١٠٦ ، البغدادى : هدية العارفين ١٥٦/١ ، الزركلى : الأعلام ٨٨/١ .
(٢) العجيمى : خبايا الزوايا ص٢٠٦ ، الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد الجليل ص٣٢ .
(٣) المحبى : خلاصة الأثر ٢٣٧/٢ .
(٤) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ص٣٨٦ ، الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد ص٣٢ .
(٥) العجيمى : خبايا الزوايا ص٢٠٤،٢٠٦ .

ابن علان ، وعبد الملك العصامى[(١)]، وعبيد الله الجندى ، وعبد الرحمن ابن محمد الشربينى ، ومحمد حجازى الشعراوى ، وحسن البورينى ، وأحمد المقرى ، والشيخ محمد بن عبد الله الطبرى ، والمحدث محمد بن محمد بن جار الله بن فهد ، والسيد عمر بن عبد الرحيم البصرى ، وعبد الله النحراوى وغيرهم من العلماء الذين قدموا الى مكة وجاوروا بها ، وجميع هؤلاء أجازوه فى علومهم وتخصصاتهم التى اشتهروا بها[(٢)]، وكان لهؤلاء الشيوخ أثر فى نبوغه فى عدة علوم وفنون حيث برع فى علم التفسير والحديث والفقه والتاريخ والقراءات ، وكان شبيها بالجلال السيوطى فى معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله حتى قال عنه الشيخ عبد الرحمن الخيارى أنه سيوطى زمانه[(٣)]، ويذكر أنه اليه انتهى فى قطر الحجاز فن التحديث فهو سباق غايته وحامل رايته وحافظه الذى ملك جل روايته ودرايته[(٤)]. وذاع صيته بين كثير من الناس وطلاب العلم الذين أقبلوا عليه لينهلوا من علمه فلازموه وكان أكثر طلابه من الجاويين وأهل اليمن[(٥)]، وقد تصدر للتدريس وعمره لم يتجاوز الثامنة عشر عاما ، وقد تتلمذ عليه أكابر المؤرخين منهم الامام فضل بن عبد الله الطبرى ، والشيخ أحمد الأسدى ، والشيخ حسن عجيمى[(٦)].

---

(١) أحد مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى .
انظر الباب الثالث من هذه الأطروحة ، ص ٤٠٥ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ٤/١٨٤-١٨٩ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤٦٤ .

(٣) الشلى : عقد الجواهر والدرر ص٢١٠-٢١٣ .

(٤) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤٦٤ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) وهذين المؤرخين سبقت ترجمتهما .

وبالاضافة لحلقات التدريس التى كان يعقدها كانت له مجالس الاملاء فى الحديث وغيره من العلوم فكان يقرأ مابين المغرب والعشاء صحيح البخارى ، وينشىء فى كل ليلة خطبة مناسبة لمعنى الحديث الذى يقرؤه[١]، وبالاضافة لوظيفتى التدريس والخطابة فقد مارس ابن علان وظيفة الافتاء وباشرها وله من العمر أربع وعشرون عاما[٢]، وكان اذا سئل عن فتوى أو مسألة فقهية أجاب عنها بسرعة فى رسالة يكتبها تخص تلك المسألة أو الفتوى[٣].

ويقال بأنه أصبح من أثرياء مكة وذلك فى أواخر عمره من كثرة مايهدى اليه من الجاويين بالاضافة الى اشتغاله بالتجارة فى أسواق مكة المكرمة[٤].

وقد حصل بينه وبين شريف مكة الأمير مسعود بن ادريس الحسنى خلاف وكان سببه أنه حال تعمير الكعبة سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م جعل البناؤون ستارة حائلة بين الطائفين والكعبة فقام ابن علان ودخل فى ذلك الحاجز حتى وصل الى جوف الكعبة وختم صحيح البخارى وقرأ مجلس الختم بها وشرب بها القهوة فوشى به بعض أعدائه كالشيخ محمد الشيبى وغيره الى الشريف المذكور وقالوا له ان ابن علان قد جعل بيت الله حانة للقهوة فأغضبوا الشريف عليه فأحضره فى الحال وأصدر أمرا بسجنه وأراد معاقبته وحينما علم ابن علان بنوايا الشريف تجاهه أخذ يقرأ القرآن ويدعو الله أن يكشف عنه هذا الكرب وذات ليلة قام الشريف لأداء الصلاة فى منزله وسمع كأن أركان المنزل قد اهتزت وتزلزلت فنادى الشريف وزيره وسأله عن الأمر

---

(١) حسن عجيمى : خبايا الزوايا ص٢٠٤-٢٠٦ .
(٢) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٤/٤-١٨٩ .
(٣) العجيمى : خبايا الزوايا ص٢٠٤-٢٠٦ .
(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وأخبره بأنه قد يكون ذلك كرامة للشيخ ابن علان فأصدر الشريف أوامره باطلاقه حالا واعتذر اليه عن كل ماصدر منه(١).

ولذلك بادر بتصنيف مؤلف خاص بجواز تدريس الحديث النبوى الصحيح داخل البيت سماه "القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح"(٢).

مؤلفاته :

وقد ألف ابن علان كتبا كثيرة فى فنون عديدة تزيد على التسعين كتابا ورسالة(٣).

أما الكتب التاريخية منها فتبلغ حوالى ثلاث وثلاثين كتابا ومعظم هذه الكتب التاريخية تتعلق بتاريخ ووصف وأحكام البيت الحرام والمشاعر والحرم المكى وتاريخ مكة المكرمة ، وقد ذكرت كتبه ومؤلفاته فى كثير من المصادر ومن أهمها :

* كتاب عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر لمحمد بن أبى بكر الشلى من ورقة ٢١٠ ـ ٢١٣ .
* وكتاب خبايا الزوايا لحسن العجيمى من ٢٠٤ ـ ٢٠٦ .
* وكتاب خلاصة الأثر للمحبى فى الجزء ٤ ص١٨٤-١٨٩ .
* وكتاب هدية العارفين فى الجزء الثانى ص٢٨٣ ، والجزء السادس ص٢٨٣-٢٨٤ .
* وكتاب مختصر نشر النور والزهر لمرداد ص٤٦٤ .
* وكتاب الأعلام للزركلى فى الجزء السادس ص٢٩٣ .

---

(١) العجيمى : المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها ، المحبى : خلاصة الأثر ١٨٤/٤-١٨٩ .

(٢) المحبى : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) هذا العدد خاص بالكتب المعروفة من مؤلفاته والتى قيل بأن عددها بلغ أربعمائة مؤلف ، والموجود منها ٢٩ مؤلفا ، ولايزيد المنشور منها على ٤ مؤلفات . انظر الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد ص٣٧ .

* وكتاب معجم المؤلفين لكحالة فى الجزء الحادى عشر ص٥٤-٥٥ .
* وكتاب تحقيق أنباء المؤيد الجليل لخالد الخالدى ص٣٧-٤٩ .

ومن أهم مؤلفات ابن علان فى كتب التاريخ والتراجم والسير :

* كتاب حسن النبأ فى فضل مسجد قبا(١).
* مؤلف فيمن اسمه زيد
* العلم المفرد فى فضل الحجر الأسود
* درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد
* بغية الظرفاء فى معرفة الردفاء
* الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف(٢)
* الفتح المستجاد لبغداد
* المنهل العذب المفرد فى الفتح العثمانى لمصر ومن ولى نيابة تلك البلد
* أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد(٣)
* اعلام سائر الأنام بقصة السيل الذى سقط منه بيت الله الحرام
* نشر الوية التشريف فى الاعلام والتعريف بمن له ولايةعمارة ماسقط من البيت الشريف
* البيان والأعلام فى توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الاسلام
* أسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الابراهيمى وباب الكعبة وسقفها والسطوح
* رسالة فى حجر اسماعيل
* النفحات الاريجة فى متعلقات بيت أم المؤمنين خديجة

---

(١) وهو أحد الكتب التى سنقوم بدراستها فى هذه الأطروحة . انظر الباب الخامس .
(٢) انظر الباب الخامس من هذه الأطروحة .
(٣) وهو الكتاب الذى سنقوم بدراسته ان شاء الله بعد هذه الترجمة مباشرة .

* فضائل مكة المكرمة
* البيان ونهاية التبيان فى تاريخ آل عثمان
* تنبيه ذوى النهى والحجر على فضائل وأعمال الحجر
* مؤلف فى باب الكعبة
* أخلاق البخارى
* ترجمة البخارى
* رجال الأربعين النووية
* شمس الآفاق فيما للمصطفى صلى الله عليه وسلم من كرم الأخلاق
* منهل الظمآن لأخبار دولة آل عثمان(١)
* ايضاح تلخيص بديع المعانى فى بيان منع هدم جدار الكعبة اليمانى
* مؤلف فى أجداده الى الصديق رضى الله عنه

مؤلفاته فى التفسير :

* رفع الالتباس ببيان اشتراك معانى الفاتحة وسورة الناس
* ضياء السبيل الى معالم التنزيل

فى الفقه :

* اعلام الاخوان بأحكام الخصيان
* اعلام الاخوان بتحريم الدخان
* تحفة ذوى الادراك فى المنع من التنباك
* شرح الزبد
* فتح القدير فى الأعمال التى يحتاج اليها من جعل له الملك على البيت ولاية التعمير
* فتح الكريم الفتاح فى حكم ماسد به البيت من حصر وأعواد وألواح

---

(١) ذكره العصامى فى كتابه سمط النجوم العوالى ١٠٤/٤ .

* القـول الحق والنقل الصـريح بجواز أن يقرأ بجوف الكعبـة الحديث الصحيح
* مفتاح البلاد فى فضائل الغزو والجهاد
* مؤلف فى منع وضع الساتر لوجه الكعبة كلها بقدر سمكها
* نظم مختصر المنار وشرحه

فى المناسك :

* الأقوال المعرفة بفضائل أعمال عرفة
* روضة الصفا فى آداب زيارة المصطفى
* فتح الفتاح فى شرح الايضاح

فى العقائد :

* شرح أم البراهين
* بديع المعنى فى شرح عقيدة الشيبانى
* شرح قلادة العقيان بشعب الايمان
* العقد الثمين فى نظم أم البراهين
* العقد الفريد فى تحقيق التوحيد
* العقد الوفى فى نظم عقيدة النسفى
* فتح الواحد وحده ، فى حكم القائل للوجود بالوحدة

فى الحديث :

* الابتهاج فى ختم المنهاج
* دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين
* غوص البحار الزاخرة للدرة الفاخرة
* الفتوحات الربانية على الأذكار النووية
* قرة العين من معنى حديث استمتعوا من هذا البيـت فقد هدم مرتين
* النبأ العظيم
* الوجه الصبيح فى ختم الصحيح

فى النحو والصرف والبلاغة والأدب والمنطق :

* اتحاف الفاضل بالفعل المبنى لغير الفاعل
* حاشية على شرح الأزهرى على الاجرومية
* حدائق الألباب فى علم قواعد الاعراب
* حسن العناية بالكفاية
* داعى الفلاح فى شرح الاقتراح
* شرح على الزنجانى فى الصرف
* دفع الاشتباه فى اعراب قوله تعالى {قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله}
* شرح قلائد الجمان فى نظم عوامل عالم جرجان
* عيون الافادة فى أحرف الزيادة
* فتح الكريم الوهاب فى شرح نظم قواعد الاعراب
* فتح المالك فى تجويز طريق ابن مالك
* فتح الوهاب بنظم قواعد الاعراب
* قلائد الجمان فى نظم عوامل عالم جرجان
* منهج من ألف فيما يرسم بالياء ويرسم بالألف
* المقرب فى معرفة مافى القرآن من المعرب
* حسن العبارة فى نظم رسالة الاستعارة
* شرح منظومة ابن الشحنة فى المعانى والبيان
* لطيف الرمز والاشارة الى خبايا زوايا حسن العبارة
* نظم المدخل فى علم البلاغة
* نظم ايساغوجى وشرحه

فى المدائح النبوية :

* تخميس قصيدة الشيخ أبى مدين وذيلها قصيدة ابن المليق
* فتح رب البريه بتخميس القصيدة الهمزية
* نظم (أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب) للسيوطى

* النفحات الأحدية تصدير وتعجيز الكواكب الدرية
* النفحات العنبرية فى مدح خير البرية
* حاتم الفتوة فى خاتم النبوة
* مورد الصفا فى مولد المصطفى

فى التصوف :

* اتحاف أهل الاسلام والايمان ببيان أن المصطفى لايخلو عنه زمان ولامكان(١)
* اتحاف الثقات فى الموافقات
* التلطف فى الوصول الى التعرف
* رسالة فى سكرات الموت
* رسالة فى فضائل نصف شعبان
* الرسالة النافعة
* رشف الرحيق من شرب الصديق
* رفع الخصائص عن طلاب الخصائص

فتح الكريم القادر ببيان مايتعلق بعاشورا من الفضائل والأعمال والمآثر

* فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب
* المواهب الفتحية على الطريقة المحمدية(٢)

---

(١) انظر المحبي : خلاصة الأثر ١٨٦/٤ ، البغدادى : ايضاح المكنون ١٥/١ ، وهو لايزال مفقودا .

(٢) وعن تفاصيل هذه المؤلفات وامكانية وجودها من عدمها انظر : رسالة خالد الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد الجليل ص٣٧-٤٩ .

وقد واصل ابن علان مساهماته العلمية حتى توفى فى نهار يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذى الحجة سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م[١] بينما ذكرت بعض الروايات أن وفاته كانت سنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م[٢]، ودفن بمكة المكرمة بمقبرة المعلاه وبوفاته فقد أهالى مكة قطبا من أقطابها وعلما من أعلامها وعالما من علمائها الأجلاء .

(١) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٩/٤ ، البغدادى : هدية العارفين ٢٨٣/٢،٢٨٤ .

(٢) العجيمى : خبايا الزوايا ص٢٠٤-٢٠٦ ، الطبرى : اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن ٢/ورقة ١٠٧ .

كتاب أنباء المؤيد الجليل مراد

ببناء بيت الوهاب الجواد

ان الكتاب كما هو واضح من عنوانه متخصص فى دراسة عمارة بيت الله الحرام ولكن هناك عدة تساؤلات قد تدور فى مخيلة قارىء عنوان هذا الكتاب وهى :

* ماهو سبب عمارة البيت الحرام؟
* ماهى طريقة عمارته؟
* متى وقعت عمارة البيت الحرام؟
* كيف تمت هذه العمارة؟

كل هذه التساؤلات وغيرها التى قد تطرأ فى ذهن القارىء فانه يجدها مدونة ومفصلة فى هذا الكتاب الذى يعد حقيقة من الكتب الهامة والمفيدة التى على طلاب العلم أن يحرصوا على الاقبال والاطلاع عليها ، لأنه واحد من كتب التراث التى حفظت لنا تاريخ البيت العتيق وعمارته تلك الكتب التى كان يحرص على تأليفها مؤرخو مكة وعلماؤها على مر العصور فسجلوا لنا تاريخ الكعبة المشرفة والمسجد الحرام فى سلسلة وان لم تكن متصلة الحلقات من تواريخ مكة المكرمة(١).

كما أنها لم تكن مخصصة للحديث عن عمارة بيت الله الحرام حيث كان هؤلاء المؤرخون يخلطون أخبار عمارة الكعبة بأخبار مكة المكرمة الأخرى كالأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية .

أما هذا الكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه فقد خصص منذ بدايته الى نهايته للحديث عن عمارة الكعبة المشرفة فى فترة من الفترات وهى الفترة التى سقطت فيها الكعبة المشرفة سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م من جراء السيل الذى داهمها فى ذلك العام وأدى الى سقوط كثير من جدرانها وذلك فى عهد السلطان العثمانى مراد خان الرابع ابن السلطان أحمد ابن السلطان محمد ابن

---

(١) خالد الخالدى : تحقيق كتاب أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد ص١ .

السلطان مراد الثالث(١). لـذلك فانه يعد وثيقـة أصلية لعمارة الكعبـة منذ تلـك الفترة أى القـرن الحادى عشـر الهجـرى وحتى عصـرنا الحاضـر ، تلك الوثيقة التى دونها لنا شاهد عيان على تلك العمارة ،ومن هنا تكمن أهميته .

وقـد تنبـه لتلـك الأهميـة واحد مـن أبنـاء تلـك البلاد التى تفتخـر باحتضانها للحرمين الشريفين وقام مشكورا بتحقيق هذا الكتاب وهو الباحث خالـد عزام حمد الخالدى الـذى استطاع أن يخرجه للقـارىء فى صورة سهلة وميسرة(٢).

وبما أن مـؤلف هذا الكتـاب يعد أحد مؤرخى مكة المكـرمة فى القـرن الحادى عشـر الهجرى والذين أقوم بدراسة منهجهم التـاريخى لذا كان لزاما على أن أقـدم هذا الكتاب للقـارىء حيث يكون تركيزى منصبـا على ترجمة مؤلفه ومنهجه فى الكتابة . والحقيقـة ان هذين الموضـوعين لم يهملهمـا محقق الكتـاب بل قدمهما للقارىء ولكـن بصورة مختصرة لأن تركيزه كـان منصبـا على تحقيق الكتاب ، لذلك نحاول أن نضيف اليه بعض الاضـافات التى نراها لازمة ومتأكده داعين الله أن تكون مفيدة ونافعة باذن الله .

---

(١) فـوزية مطر : تاريخ عمارة المسجـد الحرام من العصر العباسى الثانى حتى العصـر العثمانى ص٢٠٩ .

(٢) لقـد قام هذا الزميل العزيز بتصوير نسخة من رسالته وأمدنى بهـا فجزاه الله خير الجزاء .

دراسة الكتاب ومحتواه :

عمل المحقق :

لقد يسر الله عز وجل أن يصبح مخطوط أنباء المؤيد الجليل واحدا من الكتب المطبوعة بالآلة الكاتبة الميسرة لكثير من القراء الاطلاع عليها دون كبير عناء ومشقة التى عادة مايجدها الباحث عندما يحتاج الى الاستفادة من بعض المخطوطات .

فالكتاب محقق ومطبوع بالآلة الكاتبة وهو عبارة عن رسالة تقدم بها الطالب خالد عزام الخالدى لنيل درجة الماجستير فى التاريخ(١).

وتتكون الرسالة من ٣٢٠ صفحة ، أما عدد صفحات المخطوط والتى وردت فى صلب الرسالة وحققها الباحث فقد بلغت ١٥٥ صفحة(٢).

وقد سار المحقق على منهج وخطة معينة حيث قسم رسالته الى مقدمة وأربع فصول ، حيث خصص مقدمته للحديث عن خطة بحثه ومصادره التى استعملها فى الدراسة(٣).

أما الفصل الأول فقد خصصه المحقق للحديث عن عصر المؤلف محمد على بن علان فتحدث فيه عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التى عاصرها المؤلف(٤).

أما الفصل الثانى فقد تناول فيه المحقق دراسة شاملة عن المؤلف وذلك من حيث اسمه ونسبه وأسرته ، ومولده ونشأته ، ودراسته وشيوخه ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه ، وتلاميذه ، ومؤلفاته ، وشعره ، وآرائه ، ووفاته(٥).

---

(١) تقدم بها الطالب المذكور بجامعة الملك سعود كلية الآداب ، وقد أشرف على هذه الرسالة د. عبد الله عقيل عنقاوى وتمت مناقشتها من قبل د. سامى خماس الصقار ود. عمر سليمان العقيلى وذلك بتاريخ ١٤٠٧/١/١١هـ وتمت اجازتها .

(٢) خالد الخالدى : تحقيق كتاب أنباء المؤيد الجليل مراد ، انظر ص١٠٣-٢٨٨ .

(٣) المرجع نفسه أ-٧ .

(٤) المرجع نفسه ص١١-٢٦ .

(٥) المرجع نفسه ص٣١-٥٦ .

أمـا الفصـل الثالث فقد خصصـه المحقـق للحديث عـن دراسـة شاملة للكتـاب وذلك من حيث ثبوت الكتـاب ونسبته الى المؤلـف والتحرى حول حقيقـة ذلـك ، وأسباب تأليفـه للكتـاب ومصادر المؤلـف ومنهجـه وأسلـوبه وأهمية كتابه[(١)].

أمـا الفصل الرابع فقد استعـرض فيه المحقق موجزا تاريخيـا عن عمارة الكعبة المشرفة فى مختلف العصور حيث تحدث عن عمارتها قبل البعثة النبوية وعمارتها فى الاسلام كعمارة عبد الله بن الزبير ، وعمارة الحجاج بن يوسف الثقفى ، وعمارة السلطان مراد خان الرابع[(٢)].

ثم عرض المحقق نماذج من مخطوطات الكتاب وقدم نص الكتـاب محققا من مقدمته الى خاتمته[(٣)].

وبعـد ذلـك قدم لنا الباحث مصـادره ومراجعه التى أفـادته فى اخراج رسـالته كـالمخطوطات والمصـادر العـربية المطبـوعة والمراجع غير العـربية وغيرها[(٤)].

ثم أتبـع رسالته بملاحق تحتـوى على عدد من الفتاوى المتعلقـة بعمارة الكعبة المشرفة ، كما تضمنت الملاحق عددا من الخرائط والصور[(٥)].

هذا فيما يتعلق بخطة المحقق فى تحقيقه للكتاب . أما عن منهج التحقيق فقد اعتمد المحقق على أربع نسخ مخطوطة موزعة بين بعض المكتبات العالمية .

---

(١) المرجع نفسه ص٥٨-٧٣ .

(٢) المرجع نفسه ص٩١-٩٦ .

(٣) المرجع نفسه ص٩٧-٢٨٥ .

(٤) المرجع نفسه ص٢٩٠-٣٠٤ .

(٥) كمثـل خارطـة مكة المكرمة ، ومخطـط للمسجـد الحرام قبل التـوسعة السعـودية ، وصورة للكعبة المشرفة والمسجد الحرام قبل التوسعة السعودية .
انظر ص٣٠٦-٣٢٠ .

فـأولها والتى أشير اليهـا فى التحقيـق بالأصـل توجد فى دار الكتـب المصرية[١].

وقـد اعتمـد عليها المحقـق لكونها أقدم النسخ حسـب تاريخ نسخهـا ، وانهـا كتبـت فى حياة المؤلـف ، وفى البلد التى عاش بهـا المؤلـف وهى مكة المكـرمة بالاضـافة الى كمـالها من حيث سلامتها مـن التلـف والتحريف[٢].

أما النسخة الثانية والتى رمز لهاالمحقق بحرف (ظ) فى التحقيق فتوجد فى المكتبة الظاهرية بدمشـق[٣]، وقـد استعمل المحقق أيضا هذه النسخـة فى تيسير قـراءة بعض الكلمات الغـامضة وتصحيح بعض الأخطـاء وتكملة بعض الساقط ولم يستخدمها المحقق كنسخة أصلية لعدم وجود تاريخ النسـخ عليها.

والنسخـة الثـالثة فقد رمـز لها المحقق بحرف (ب) فى التحقيـق لأنهـا توجد فى مكتبة جستر بيتى فى دبلن[٤]، وقد اعتمدها المؤلف لوجود زيادات مفيـدة فيها تساعد على توضيـح المعانى فى كثير من المواضـع ، وتكملة بعض السقط فى النسختين الأولى والثانية[٥].

---

(١) وقـد أشـار اليهاالمحقق بالأصـل لأن اعتمـاده الأكثر كان عليهـا ومحفـوظة فى دار الكتـب المصرية برقم ١٨٤٢-تاريخ طلعـت ، وتقع فى مجلـد واحد ومكونة من ٥٦ ورقـة ، وقـد ذكر المحقق بأنهـا نسخـة جيدة وكاملة وسـالمة مـن التلـف ونسخت بتـاريخ ١٠٤٩/١١/٦هـ أى قبل وفاة المؤلف بثمان سنوات ، ولاتحمـل اسم لناسخها الا أن نسخها قد تم فى الحرم المكى الشريف .
انظـر فـؤاد سيـد : مجلة معهـد المخطـوطات العربية ، المجلـد ٣ ، ج٢ ، ص٢٠٥ .

(٢) الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد ص٧٤ .

(٣) توجد فى هـذه المكتبـة برقم عـام ٧٠ وتقـع فى مجلد واحد ومكـونة مـن ٤٦ ورقة وكتبـت بخط نسخـى جميـل وهـى نسخـة جيـدة وسـالمة مـن التلـف والتحـريف ولايعيبهـا الا سقوط كلمات قليلة فيها ويرجح انها نسخـت فى القرن الحادى عشر الهجـرى /السابع عشر الميلادى ، وربما كـان ذلك أثناء حيـاة المؤلـف لعدم وجود علامات الترحم عليه بعد ذكر اسمه فى صفحة العنوان أو الأخيرة . انظر ص٧٥ .

(٤) برقم (MS. 3707) تقع هذه النسخة فى ٥٠ لوحة ، تحتوى على بعـض التعليقات المفيـدة فى الهـوامش الا أنهـا لاتحمل اسم الناسخ ولاتاريخ النسـخ ، ويبـدو أنها كتبت بعد وفاة المؤلف لأن الناسخ يترحم على المؤلف بعد ذكر اسمه .

(٥) المرجع نفسه ص٧٧ .

أمـا النسخـة الرابعة فقـد رمز لها بحرف (ج) حيـث توجد فى مكتبـة المتحـف الوطنى بجاكـرتا بأندونيسيـا[١]، وقـد اعتمد عليهـا المحقـق كنسخة مسـاعده فى التحقيق لتيسير قـراءة بعض الكلمات ، وتوضيـح بعض المعانى ، وتكملة بعض السقط .

وقد حرص المحقق فى اطلاعه على جميع هذه النسـخ على اخراج نص محقق وصحيح وخال من الشوائب والتحريف والتصحيـف والسقط والزيادة وقـد اختـار أقـدم هذه النسخ واعتبرهـا أصلا وأمـا وقـابلها بالنسـخ الثلاث الأخرى ، وقـام بتصحيـح بعـض الأخطـاء الاملائيـة دون الاشـارة الى ذلـك التصحيـح فى الحواشـى ، وقـام بضبط بعض الأسماء والكلمـات عنـد ذكرها أول مـرة بالشكل ، وقام بترقيم نسـخ المخطوطة ، أمـا الحواشـى والتعليقات أثبـت فيهـا الاختلاف بين النسـخ المخطـوطة ، وتخريجه للآيات القـرآنية والأحاديث النبـوية وتخريجه للنصوص التى نقلها المؤلـف من الكتب الأخرى وذلـك بذكـر اسم المؤلف والكتـاب والجزء والصفحة واثبـات الاختلاف فى النـص المنقـول ان وجد كما قـام بالتعـريف بالأعلام والأمـاكن عنـد ذكرها للمـرة الأولى ، وقـام بشرح الكلمـات الغـامضة الواردة فى النـص ، وقـابل التاريخ الهجرى الذى ذكره المؤلف بالتاريخ الميلادى[٢].

محتوى الكتاب :

عـرض المؤلف مقدمة الكتاب أوخطبتـه ، فقد استهـل بها كتابه كغيره من مؤرخى الفترة حيث جاء تركيزه فيها منصبا على الأسبـاب والدوافع التى دفعتـه لتـأليف كتابه وأسباب تسميتـه بهذا الاسم ، ومـدى أهميتـه للأجيال القـادمة حيث يذكر بأنه ألف كتـابا تاريخيا كبيرا فى قصـة السيل الذى سقط

---

(١) توجد برقـم (CCCII) وتقـع فى مجلـد واحد مـن ٦٠ ورقـة خط نسخـى واضـح لايذكـر عليهـا اسـم للناسخ ولاتاريخ لنسخهـا ، والمخطـوط فيـه تآكـل فى وسـط الصفحات بسبب الأرضه .

(٢) وعن منهج المحقق فى التحقيق انظر ص٨،٩ من المرجع نفسه .

منه البيت الحرام وكان قد ذكر فى هذا المؤلف جميع عمارات الكعبة العشر السابقة ومايتعلق بها من أحكام واشارات فأشار عليه السيد محمد بن محمود الأنقروى ناظر عمارة الكعبة من قبل السلطان مراد ، وقاضى المدينة المنورة بأن يقوم باختصار ذلك التاريخ حيث يستخرج منه العمارة الأخيرة ويفردها فى مؤلف مستقل لأن العمارات السابقة مذكورة فى كتب التواريخ الأخرى (١)، ولأن هذه العمارة الحادية عشرة والأخيرة ينبغى أن تكون مفردة مشهورة لتكون عقدا لجيد الزمان وقلادة فى تليل الأوان ، ويشرف بشرفها أهل هذا العصر ، ويكون لهم بذلك على من قبلهم من أهل مابعد عصر الصحابة كمال الشرف والفخر ، فامتثل المؤلف لتلك المشورة حيث يقول : "وألفت هذا التاريخ اللطيف ، وضمنته واسطة عقد تاريخنا الكبير ورصفته أحسن الترصيف ، وجعلته باسم خزانة الملك المؤيد المنصور والسلطان العلى القدر ذى العدل المذكور ، وارث الجلالة كابرا عن كابر واسطة عقد الاياله والمفاخر"(٢).

ثم يقول عن تسميته بهذا الاسم "وسميت هذا المختصر بعدد حروفه بحساب الجمل الكبير بعام تاريخ تقديمه لمولانا السلطان ، الملك الجليل ، ذى الفيض الكثير ، وهو انباء المؤيد الجليل مراد ، ببناء بيت الوهاب الجواد"(٣).

وقبل الشروع فى الحديث عن مصادر المؤلف ومنهجه وأسلوبه لابد من توضيح أهمية هذا الكتاب ومايحويه من معلومات والأسباب التى تكمن فى أهميته .

فمما لاشك فيه أن أهمية أى كتاب تكمن فى أهمية عنوان موضوعه ومايحتويه الكتاب . فكتاب أنباء المؤيد الجليل متعمق فى دراسة حدث هام فى القرن الحادى عشر الهجرى وهو تداعى جدران الكعبة المشرفة وتعميرها ،

---

(١) المرجع نفسه ص٥٨ .

(٢) انظر مقدمة المؤلف ص١٠٦ .

(٣) انظر مقدمة المؤلف ص١٠٧ .

كما أن أهميته تكمن فى أن الموضوعات التى يتناولها المؤلف لم تكن مجرد روايات كانت تحكى له أو منقولات قام بنقلها من الكتب وقدمها لنا فى كتابه ، بل ان المؤلف يعتبر شاهد عيان على تداعى جدران الكعبة المشرفة الذى حدث سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م ، وشاهد عيان على تعميرها واعادة بنائها حيث شارك بنفسه فى تلك العمارة وسجل لنا مرئياته أولا بأول وكان يفتخر ويحرص على المشاركة فى تعمير الكعبة حيث نجده يقول : "وأشكر الله أن نظمنى فى سلك الخدمة لبيته الحرام ، وجعلنى من جملة حملة أحجاره ، وآلات بناء لبناته حتى التمام"(١).

كما نجده فى موضع آخر يقول : "والفقير لله الحمد والمنة يحمل الأحجار والنورة فى هذا العمل ، من الضحوة الكبرى الى الظهر كل يوم طالبا ثواب الله تعالى"(٢).

كما كان يعد مستشارا فى تنفيذ بعض الأعمال المتعلقة بعمارة الكعبة المشرفة حيث يقول : "وأرسل الى مولانا السيد وأنا بقبة الشراب المعروفة بقبة الفراشين وأشار بأن أصعد الى سطح الكعبة وأرى ماهنالك وتوجهت لذلك ... الخ"(٣)، فلاشك بأن كل ذلك يجعل جميع المعلومات التى يدلى بها حول العمارة تتميز بطابع الدقة والأهمية .

ومن الأمور التى تجعل هذا الكتاب الذى بين أيدينا فى غاية الأهمية تلك المعلومات التى بين طياته والمتعلقة بالحجر الأسود كوصفه من الداخل والخارج ومقاييسه وعدد قطعه وكيفية تجبيره وتثبيته .

كما أن الكتاب يشتمل على معلومات مفصلة عن أعمال الترميم التى جرت فى محيط المسجد الحرام وبعض الأماكن الأثرية فى مكة المكرمة وذلك

---

(١) انظر مقدمة المؤلف ص١٠٣ .
(٢) المرجع نفسه ص٢١٧ .
(٣) المرجع نفسه ص١٦٤ .

أثناء عمارة الكعبة المشرفة كتعمير دار أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وغيرها . وكان دقيقا فى وصف تلك الأعمال وذلك من حيث آلات البناء المستعملة كأعدادها ، وأنواعها ، ومقاديرها ، وجودتها ، ومصادرها ، وتكاليفها المادية ، ولاشك بأن الحديث عن التكاليف يجعل المؤلف يتناول ذكر المقاييس والأوزان والنقود المتداولة فى مكة المكرمة فى تلك الفترة ، كما أن الحديث عن عمارة بعض الأماكن الأثرية يدخل المؤلف أيضا فى الحديث عن موضوع المدارس والأربطة المحيطة بالحرم المكى وماآلت اليه بعد الترميمات التى جرت فى القرن الحادى عشر ، كما أن الكتاب تضمن وصفا لمراسم تنصيب شريف مكة والاحتفال بهذه المناسبة فى المسجد الحرام ، كما وصف المؤلف تلك الاجتماعات التى كان ينظمها أعيان مكة للنظر فى أمور عمارة الكعبة المشرفة والتى كان مقرها فى الحطيم .

وأخيرا يمكننا أن نلخص كل ذلك بالقول ان الكتاب يعد موسوعة شاملة لعمارة الكعبة المشرفة والمسجد الحرام فى القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى[١] والتى لاغنى لأى باحث فى هذا المجال أن يستعين به فى مجال تخصصه .

وقد اهتم محقق الكتاب باثبات نسبة هذا الكتاب الى مؤلفه محمد على بن علان حيث ذكر بأنه ورد اسمه بصراحة فى جميع النسخ الأربع التى اطلع عليها كما ورد حقيقة ذلك فى المصادر التى ذكرت الكتاب .

أما عن الخطة التى درج عليها المؤلف فى كتابه هذا فقد كان يسير على تتبع الحدث أولا بأول حيث يذكر مراحل عمارة الكعبة أولا بأول وبالتدرج اليومى لأيام الأسبوع والشهر[٢].

وفى نهاية المخطوط مايدل على أن المؤلف قد فرغ من تأليفه فى يوم السبت ١٠٤٠/١١/١٧هـ وفقا لما ورد فى خاتمة النسختين الأولى والثانية فى الصفحة الأخيرة منها[٣].

---

(١) المرجع نفسه ص٦٩ .
(٢) للمزيد من المعلومات حول تلك الخطة انظر منهج المؤلف فى مقدمة المحقق ص٦٦
(٣) المرجع نفسه ص٥٨ .

مصادر المؤلف وطريقة تعامله معها :

لقد استعان المؤلف فى تأليف كتابه بمجموعة من المصادر المقروءة الهامة والمتعددة الفنون فمن أهمها : كتاب رسالة فى مواطن الاجابة(١) للحسن بن يسار البصرى (ت١١٠هـ/٧٢٨م) ، وكتاب تفسير القرآن الكريم(٢) لاسماعيل بن عبد الرحمن السدى (ت١٢٨هـ/٧٤٥م) ، وكتاب أخبار مكة(٣) لأبى الوليد محمد الأزرق (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م) ، وكتاب الجامع الصحيح(٤) لمحمد بن اسماعيل البخارى (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، وكتاب الجامع الصحيح(٥) لمسلم بن الحجاج القشيرى (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) ، وكتاب المعجم الأوسط(٦) لسليمان بن أحمد الطبرانى (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، وكتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية(٧) لعلى بن محمد الماوردى (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، وكتاب لحسين بن محمد بن سكرة (ت٥١٤هـ/١١٢٠م) لم يذكر المؤلف عنوان كتابه هذا(٨)، وكتاب لمحمد بن أحمد القرطبى (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) لم يذكر

---

(١) رسالته المذكورة ذكرها الفاسى فى العقد الثمين ٧٥/١ ، انظر الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد ص٦٣ ، حاشية ٤ ، وقد أفاد منها المؤلف فى ص٢٦٦ .

(٢) لم يطبع حتى الآن . انظر ص٢٨٠ .

(٣) مطبوع ومشهور ومحقق مكون من جزئين . انظر ص٢٦٩ .

(٤) مطبوع ومعروف بصحيح البخارى وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٣٤،١٥٨ .

(٥) مطبوع جمع فيه المؤلف اثنى عشر ألف حديث كتبها فى خمس عشرة سنة وهو أحد الصحيحين المعول عليها عند أهل السنة فى الحديث وقد شرحه كثيرون . انظر ص١٥٦ .
الزركلى : الأعلام ٢٢١/٧ .

(٦) مخطوط وتوجد منه نسخة مصورة على فيلم مصغر فى قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود تحت رقم (ق٢/٣٨٨) وقد طبع منه الجزء الأول بتحقيق محمد الطحان الرياض ، مكتبة المعارف ١٤٠٥هـ . انظر المحقق ص٦٢ حاشية ١ .

(٧) مطبوع ومشهور ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص١١٠ .

(٨) يبدو أن الكتاب يدخل تحت كتب الحديث لأن هذاالمؤلف كان محدث وكثير الرواية ولم أجد له فى كتب المعاجم عناوين لكتبه حتى نرجح أحدها .
انظر : الزركلى : الأعلام ٢٥٥/٢ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٣٤ .

أيضا عنوان كتابه[١]، وكتاب المنهاج فى شرح صحيح مسلم[٢]، ليحيى بن شرف النووى (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، وكتاب تنزيل السكينة على قناديل المدينة[٣] لتقى الدين على السبكى (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م) ، وكتاب خادم الرافعى والروضة فى الفروع[٤] لمحمد بن بهادر الزركشى (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م) وكتاب شرح صحيح مسلم[٥] لمحمد بن خلفه الأبى (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م) ، وكتاب تحذير أهل الاسلام عن تغيير البيت الحرام[٦] لعبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م) ، وكتابى المناهل العذبة فى اصلاح ماوهى من الكعبة[٧]، وتحفة الزوار الى قبر النبى المختار[٨]، وكلاهما

---

(١) له عدة كتب منها كتاب الجامع لأحكام القرآن وهو مطبوع ومكون من عشرين جزءا ويعرف بتفسير القرطبى ، وكتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ، والأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى ، والتذكار فى أفضل الأذكار ، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة ، والتقريب لكتاب التمهيد . انظر : الزركلى : الأعلام ٣٢٢/٥ . ربما يكون الكتاب الذى استخدمه المؤلف فى تأليفه هو الكتاب الأول وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٥٠ .

(٢) مطبوع ومكون من خمس مجلدات وقد طبع فى دار الفكر فى القاهرة ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٥٧ .

(٣) لايزال مخطوطا ومصور على ميكروفيلم بدارة الملك عبد العزيز بالرياض رقم ٢٤١ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٥١ .

(٤) لايزال مخطوطا ومكون من ١٤ مجلدا ، انظر المحقق ص٦٣ حاشية ٣ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٥١ .

(٥) الكتاب مطبوع ويعرف باسم اكمال اكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم مكون من ٧ أجزاء فى شرح صحيح مسلم ، جمع فيه المازرى وعياض والقرطبى والنووى ، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة . انظر الزركلى : الأعلام ١١٥/٦ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٥٠ .

(٦) كتاب لم ينشر بعد . انظر المحقق ص٦٣ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٤٥ .

(٧) لايزال مخطوطا بدار الكتب المصرية برقم ٨٩٢ تاريخ طلعت . انظر المحقق ص٦٢ . وقد أفاد منه المؤلف فى الصفحات الآتية ١٢٥،١٤٥،١٥١،١٦٤ .

(٨) لايزال مخطوطا مصورا على ميكروفيلم بدارة الملك عبد العزيز بالرياض تحت رقم (تاريخ ح م٥٤) . انظر المحقق ص٦٢ حاشية ٥ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٥٧

لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمى (ت٩٧٩هـ/١٥٧١م) ، وكتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام(١) لقطب الدين محمد بن أحمد النهروالى (ت٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م) .

أما طريقة تعامله مع تلك المصادر المقروءة فنجده يلتزم بالمنهج العلمى الصحيح فى نسبة الأخبار الى مصادرها فى كثير من الأحيان حيث يذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه ومرات أخرى لانجده يهتم بذكر ذلك فيتعذر على القارىء معرفة اسم الكتاب أواسم المؤلف حيث يذكر لنا مثلا اسم المؤلف مختصرا وأحيانا يذكر عنوان كتابه أيضا مختصرا ، وأحيانا لايذكر لنا اسم الكتاب مطلقا حيث يكتفى بذكر اسم مؤلفه فقط . وربما يكون الدافع فى ذلك هو السير على منهاج أقرانه من مؤرخى الفترة الذين لايرون حاجة فى ذكر التفاصيل المتعلقة بالكتاب المشهور .

والمتمعن فى نقل ابن علان يجد أن أكثره كان نقلا بالمعنى وليس باللفظ والنص ، وعند ايراده للأحاديث النبوية الشريفة لايهتم بايراد اسم الراوى أوالمصدر ولعله كان يوردها من حفظه لكونه محدثا ، وعند نقله من المصادر المقروءة نجد قلة الدقة فى ذلك النقل حيث ينسب قولا الى أحد المؤلفين وبالرجوع الى كتابه لانجد ذلك القول مطابقا لما أورده(٢).

وكان المؤلف يشير الى بداية نقله ونهايته فى كثير من المواضع حيث يرمز الى بداية النقل بذكر اسم المؤلف الذى ينقل منه ويشير الى نهايته بكلمة انتهى ، وللمثال على ذلك قوله : "قال الماوردى : دل قول ابراهيم واسماعيل {ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم}(٣) بما سألاه من القبول على أنهما كانا مأمورين . انتهى"(٤).

---

(١) مطبوع ومشهور وقد أفاد منه المؤلف فى ص١٥٨ .
(٢) الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد ص٦٧ .
(٣) سورة البقرة : آية ١٢٧
(٤) الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد ص١١٠ .

وقوله فى موضع آخر : "وفى شرح صحيح مسلم ... انتهى"(١).
وقوله : "وفى المناهل العذبة ... انتهى"(٢).

كما اننا لانجده أحيانا يرجع الى المصدر الأساسى للمعلومة بل يأخذها من كتاب آخر تيسر له الاطلاع عليه كأن يقول مثلا ، وفى شرح صحيح مسلم للأبى نقلا عن شرح القرطبى لمختصره(٣)، أو يقول وفى المناهل العذبة نقلا عن التقى السبكى فى كتاب تنزيل السكينة(٤).

ولم تكن المصادر المقروءة هى المصادر الوحيدة التى اعتمد عليها المؤلف فى كتابه بل كانت هناك أنواع من المصادر الأخرى حيث كانت فى غاية الأهمية وأعطت معلوماته التى وردت فى كتابه أكثر دقة وصحة حيث كان اعتماده فى الدرجة الأولى مركزا على المصادر الشخصية ، وكما ذكرنا سابقا فان ابن علان شهد بعينيه جميع مراحل عمارة الكعبة المشرفة خلال سنة ١٠٣٩-١٠٤٠هـ فكان شاهد عيان على تلك العمارة ، حيث انه شارك بنفسه فى تنفيذ بعضها(٥).

كما أنه كان أكثر أوقاته قريبا من تلك العمارة حيث انه كان يؤدى جميع الفرائض الخمس فى المسجد الحرام ، وكانت له حلقات علمية يعقدها تحت سوارى المسجد الحرام ، فكل ذلك جعل عمارة الكعبة المشرفة تتم أمام عينيه معظم ساعات الليل والنهار لايصرفه عن ذلك الا سويعات راحته(٦) التى كان يقضيها فى منزله القريب من المسجد الحرام ، فكان لتلك المشاهدة الشخصية أكبر الأثر فى وصول المعلومات المتعلقة بعمارة الكعبة المشرفة الينا تتميز بطابع الدقة والصحة ، فأصبحت مشاهدات المؤلف الشخصية مصدرا

---

(١) الخالدى : تحقيق أنباء المؤيد ص١٥٠ .
(٢) المرجع السابق نفسه ص١٥١ .
(٣) المرجع السابق نفسه ص١٥٠ .
(٤) المرجع السابق نفسه ص١٥١ .
(٥) مقدمة الكتاب ص٧ .
(٦) الخالدى : تحقيق كتاب أنباء المؤيد الجليل ص٦٠ .

أساسيا لهذا الكتاب وأصبحت تطغى على ماسواها من المصادر الأخرى التى باتت لاتشكل الا نسبة يسيرة بالقياس اليها[1]، وبالاضافة الى مشاهدات المؤلف الشخصية نجده يعتمد ضمن مصادره على الرواية الشفهية التى كان دقيقا فى تحرى صحتها حيث حرص على النقل عن أشخاص موثوق بهم وكانت لهم صلة بمشروع عمارة الكعبة المشرفة، ونجده فى تعامله مع هذا النوع من المصادر يذكر لنا أسماءهم أحيانا كأن يقول مثلا : "فأخبرنى الافندى حسين بأنه حضر البحث بين علماء القسطنطينية فى جواز هدم شيء من جدار الكعبة ... الخ"[2]، "كما أملاه على كاتب جدة المحروسة الشهاب أحمد بن على القبانى"[3]، وقوله : "وذكر لى السيد محمد الناظر على العمارة أنه بعد انفصاله عن مجلس رجب باشا قائم مقام الوزير الأعظم ... الخ"[4]، "وفى عشية الأحد تاسع عشر الشهر المذكور وصل من ينبع ... محمود شاويش من جماعة الأمير رضوان ... وحاصل ماأخبر به أنه وصل نائبا عن السلطان الأعظم فى العمارة ... السيد محمد بن السيد محمود الحسينى الحنفى الأنقورى ... الخ"[5].

ومن الشروط التى يحرص ابن علان على اتباعها عند تلقيه الرواية الشفهية هى ذكر اسم الشخص الذى تلقى منه الرواية ، ووظيفته ، ومكان الحدث[6].

ومن المصادر التى اعتمد عليها ابن علان فى كتابه والتى لم يغفل عنها هى الوثائق والنقوش فقد اعتمد على مرسومين صادرين من السلطان العثمانى مراد الرابع فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٠٣٩هـ/١٦٣٠م الى كل من أمير

---

(١) المرجع نفسه والصفحة نفسها .
(٢) المرجع نفسه ص٢٧ .
(٣) المرجع نفسه ص١٤ .
(٤) المرجع نفسه ص٥٥ .
(٥) المرجع نفسه ص١٢٦-١٢٧ .
(٦) المرجع نفسه ص١٢٤،١٢٦،١٢٧،١٥٥،١٨٣،١٩٠،١٩٥،٢٤١،٢٧٣ .

مكة مسعود بن ادريس الحسنى والى قاضى المدينة المنورة محمد بن محمود الانقروى وكلا هذين المرسومين يتعلقان بعمارة الكعبة المعظمة(١).

كما أننا نجد ابن علان قد نقل وسجل فى كتابه بعضا من النصوص المكتوبة على ألواح الرخام المثبتة داخل الكعبة المشرفة وخارجها والنصوص المكتوبة أيضا على باب الكعبة المشرفة وميزابها والتى كانت تحمل أسماء بعض من قام بعمارة أو اصلاح الكعبة المشرفة والمسجد الحرام من خلفاء وسلاطين وأمراء الدول الاسلامية والتى عادة ماتكون تلك الكتابات مقرونة بتواريخ عماراتهم وترميماتهم(٢).

---

(١) المرجع نفسه ص١٦، ١٧ .

(٢) المرجع نفسه ص٨٩، ٩٦، ١٠٣، ١٠٤ .

منهج ابن علان فى كتابه :

ان الدارس لكتاب أنباء المؤيد الجليل مراد يجد فيه تنظيما ميسرا للقارىء من قبل المؤلف وذلك من ناحية الخطة التى سار عليها فى اعداد كتابه حيث رتبه وقسمه تقسيما لم نعهده فى مؤلفات معاصريه من مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ومن سبقهم الذين عادة ماكانوا يقسمون ويرتبون مؤلفاتهم الى أبواب وفصول ومباحث ، بل نجد ابن علان قسمه الى ثلاثة أقسام أولها المقدمة التى لم يشأ أن يثقل على القارىء أثناء قراءتها بل جاءت مختصرة ومشتملة على اسم المؤلف واسم كتابه وأسباب تسميته بذلك الاسم ، وسبب تأليفه للكتاب وأهميته ، أما القسم الثانى من الكتاب فيقع فى مائة وأربع صفحات والذى يعد صلب الموضوع حيث تناول فيه المؤلف قصة عمارة الكعبة المشرفة - التى حضرها - بالتفصيل حيث أورد قصة تعميرها على هيئة تقارير يومية متسلسلة منذ بداية تعميرها .

ويلاحظ فى منهجه الدقة فى التواريخ حيث يذكر للقارىء اليوم والشهر بالتحديد ، وكان يراعى التسلسل فى تواريخ الأشهر كأن يبدأ أولا فى الحديث عن كل ماتم انجازه فى الشهر الأول حتى نهايته ثم ينتقل الى غرة الشهر الذى يليه فيذكر تاريخه(١)، وللمثال على ذلك قوله : "وفى يوم الجمعة ، هلال جمادى الأولى ... الخ"(٢)، ثم يتبعه بوصفه للأعمال والانجازات التى تمت فى ذلك الشهر ثم ينتقل لليوم الذى يليه كقوله وفى يوم السبت ... وهكذا يستمر فى سرد أيام الأسبوع حسب تواليها والأشهر حسب تتابعها ، وغالبا لايخرج عن هذا المنهج الا اذا كان هناك حدث مهم وطارىء يستوجب تدوينه فيذكر عندئذ التاريخ مقرونا باليوم كأن يقول مثلا "وفى يوم الأحد ، الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ، شرعوا فى وضع الأحجار فى بناء الكعبة ..."(٣)

---

(١) المرجع نفسه ص٦٦ .

(٢) المرجع نفسه ص٢١،٣٤،٥١،١٠٣ .

(٣) المرجع نفسه ص٨،١١،١٤،١٦،٤٦ .

كمـا نجد أنه كـان حريصـا على تدوين وربط المنشـورات الخارجيـة الواصلة من الدولة العثمانية الى أمراء مكة فيقوم بذكر مايحويه هذا المنشور وتاريخه (١).

ويلاحظ فى منهجـه أيضـا أنه لم يكـن تركيزه منصبـا على النـواحى العمرانية فقط بل نجده يتطرق لبعض الاشارات فى النـواحى السياسية كعلاقة أمير مكـة بالـدولة العثمانيـة وطـريقة تنصيب أمير مكـة ، وطـريقة الشـورى ومكانها الذى كان يتداولها أعيان مكة عند تعمير الكعبـة المشرفة ، كما يجد القـارىء فى الكتـاب بعض اللمحـات عـن الحياة الثقافيـة فى مكـة فى القـرن الحادى عشـر الهجـرى حيـث تطـرق للحـديث عـن أسماء المدارس ومكـانها ومدرسيها ونوعية الدروس التى تلقـى فيها (٢)، وتطرق لذكر بعض الحلقـات العلميـة المقامة فى المسجد الحرام ، كما انه كان يشير كثيرا الى مـؤلفاته التى ألفهـا حول عمارة الكعبة المشـرفة والمسجد الحرام بالتفصيـل واهـدائه لنسخ هذه المؤلفات الى أعيان ووجهاء وعلماء مكة المكرمة آنذاك .

ولم يأت اهتمـام المؤلف أيضـا مركزا على العمارة فقـط وانما كان يهتم كثيرا بالحديث وتوضيح بعض الفتاوى المتعلقة بعمارة الكعبـة المشرفة كحكم تعميرها من مال القناديل الموجودة بها وحكم هدم الجدار اليمانى واقامته من جديد ، وحكم هدم مالم تدع اليه ضرورة أو حاجة حاقـةويلاحظ أنه يبدى آراءه وفتاويه ويدلى بدلوه فى تلك الفتاوى (٣).

ولكـن ممـا يلاحظ حول ذلـك أنه يأخذ بفتـاوى علمـاء الشـافعية ولاغـرابة فى ذلك لأننا نعلم أن الأكثرية مـن أهالى مكـة المكرمة آنذاك كانوا يتبعون المذهب الشافعى .

---

(١) المرجع نفسه ص١٣٣ .

(٢) المرجع نفسه ص١٣٥ .

(٣) المرجع نفسه ص١٠٨،١٤٦،١٦٩ .

ويلاحظ فى منهجه تلك الدقة المتناهية فى وصف آلات العمارة وذلك من حيث ألوانها ونوعياتها وأعدادها وأسماؤها وتكاليفها المادية وطريقة وصولها الى مكة المكرمة ، ومدى جودتها وفائدتها المعمارية(١).

وعلى الرغم من دقة ضبطه لعمارة الكعبة المشرفة وضبطه للشخصيات الا أن القارىء يجد أن المؤلف لايقوم بتعريف بعض المواقع كأن يحدد موقعها ومكانها ومسمياتها فى عصره والعصور السابقة ، ومن المواقع التى مر عليها دون تحديدها لنا المعلاه، وبركة الشامى ، وينبع ، والفلك ، والشبيكة والسليمانية ، وسقاية العباس ، وقبة الفراشين ، وباب الحزورة ،ومولد السيدة فاطمة(٢). ويمكن القول بأن بعض هذه المواقع معروفة ومشهورة جدا فلاضرورة لتعريفها كالمعلاه ، وينبع ، أما الأماكن الغير مشهورة كالفلك وبركة الشامى وغيرها فيحسن التعريف بها .

أما عن تعليقات المؤلف على النصوص فنجدها عديدة فى كتابه وخاصة فيما يتعلق بالفتاوى الخاصة بتعمير الكعبة المشرفة والتى عادة ماتعتمد على الاجتهاد فنجده يعلق ويناقش ويعارض أحيانا بعض الفقهاء والعلماء الذين قدموا فتاوى مخالفة لآرائه ومرئياته .

وأخيرا يمكن القول أن أغلب استنتاجات المؤلف التى أثبتها فى كتابه انما هى منطقية وتعتمد على الشرعية والأدلة التى يوردها فى الفتاوى عادة ماتكون مقنعة(٣).

أما عن تعليقاته على الحكام والأمراء فاننا لانجد منه الا تقديم كافة أنواع الأدعية والثناء عليهم كقوله مثلا "بلغه الله السؤل" ، "الله يثبته ويوفقه" ، "ملك البلاد ناشر الوية العدل بين العباد"، "والله ينصر مولانا السلطان مراد خان ويوفقه لما يرضاه من الرشاد آمين"، "ثم حضر مولانا الشريف صاحب مكة أطال الله تعالى بقاه" .

---

(١) المرجع نفسه ص١١٨،١١٩،١٢٨ .

(٢) المرجع نفسه ص١٢٢،١٢٦،١٣٠،١٤٣،١٤٨،١٦٤،١٧٣،٢٧٨ .

(٣) المرجع نفسه ص١٠٨،١٤٦،١٦٩ .

أمـا القسم الثالث من كتـابه فهى الخاتمة التى تقـع فى صفحتين ونصف فقد ختم كتابه بخاتمة عدد فيها ماأسماه بعض الحكم الالهية من تداعى جدران الكعبة المشرفة، ثم ينهيها بحمد الله والصلاة على نبيـه ، وتاريخ الانتهاء من وضع الكتاب(١).

(١) المرجع نفسه ص٦٦ .

أسلوب المؤلف :

ان الدارس لكتاب ابن علان يلحظ فى أسلوبه الاكثار من استخدام الألفاظ التى لاتخلو من السجع وخاصة فى مقدمة كتابه(١)، كما لوحظت على نصه تلك التعابير الركيكة التى كان يستخدمها فى كتابه مثل قوله وجعلنى من جملة حملة أحجاره وآلات بناء لبناته حتى التمام وغيرها(٢)، واستخدامه لبعض الكلمات العامية لبلده مثل "المصاريه" يعنى المصريين ، و"كشح" بمعنى نثر ، وجود بمعنى اتفق(٣)، وكان يكثر من تكرار بعض الألفاظ اللغوية مثل حال بمعنى حين وحذاء بمعنى بقرب أو بجانب ، كما لوحظ فى أسلوبه وقوعه فى بعض الأخطاء الاملائية التى لايمكن اسنادها اليه مباشرة اذ ربما تكون من الناسخ مثل كلمة "تواخيت" أى بمعنى تآخيت ، وكلمة "أعلا" أى بمعنى أعلى(٤). كما لوحظ أنه يهمل وضع الهمزة فى بعض الكلمات وذلك على عادة أهل عصره مثل أطال الله بقاه أى بقاءه ، الى ماوراها أى وراءها(٥).

أما أشعاره فانها تغلب عليها الصنعة والتكلف والركاكة وعدم استقامة الوزن أحيانا(٦).

ومن المحاسن التى تعد لابن علان فى أسلوبه ميله الى الاختصار المفيد وتحاشيه الاطالة المملة وميله الى الاختصار فى المواضيع التى يرى أنها لاتمت الى صلب موضوعه بصلة كالقصائد كقوله "وفى الرسالة المذكورة بسط أعرضنا عنه ايثارا للاختصار" ، "وقد أكثر الأدباء من القصائد فى هذا الشأن وقصدنا فى هذا المختصر الضم والجمع والامساك عن النشر فى البيان وأصله

---

(١) المرجع نفسه ص١٠٣،١١٨،١١٩ .
(٢) المرجع نفسه ص١٠٣-١٠٧ .
(٣) المرجع نفسه ص٦٨،١٠٦،١٩٠ .
(٤) المرجع نفسه ص٦٨،١٩٣ .
(٥) المرجع نفسه ص١٩٩ .
(٦) المرجع نفسه ص٦٨ .

التاريخ الجامع فى بابه المفرد فى جمع الجوامع"(١).

ومما يعمل على تحاشيه للتكرار قوله فى موضع آخر عند حديثه عن وضع ستارة على الكعبة حتى يتم تعميرها يقول : "وقد ألفت لهذا العمل مؤلفا خاصا سميته فتح الكريم الفتاح فى حكم ماسد به البيت من حصر وأعواد وألواح وبينت فيه عملهم أتم البيان ، وعدد الأعواد ، وبيان أصحابها ، والحصر المسدود بها باقى العمل وأصحابها ، وكل ذلك أيضا مبسوط فى تاريخنا الكبير ، ونقتصر فى هذه العجالة على التلخيص وزبدة المقالة"(٢).

ومن مظاهر ميله الى الاختصار أنه يحيل القارىء الى مؤلفاته الأخرى وذلك فى حالة رغبة القارىء فى الاستزادة من المعلومات حول الموضوع الذى يتحدث عنه ، وذلك حتى يخرج كتابه أنباء المؤيد باخراج حسن متميز بالاختصار المفيد كقوله عند الحديث عن هدم الكعبة : "أجوبة أخرى ذكرت معظمها فى تاريخنا الكبير الاعلام وافرد فيها رسالة سميتها قرة العين فى معنى حديث استمتعوا من هذا البيت فقد هدم مرتين"(٣). وعند حديثه عن حكم وضع ستارة على الكعبة حالما ينتهى من أعمال المعمار لم يشأ المؤلف أن يكرر ويطيل فى هذا الموضوع طالما أنه قد وضحه فى مؤلفه الآخر وهو فتح الكريم الفتاح فى حكم ماسد به البيت من حصر وأعواد وألواح (٤). ويقول عند حديثه عن رفع كسوة الكعبة قبل انهدامها يقول : "وقد اطلت المقال فى ذلك فى اعلام سائر الأنام"(٥).

وتحاشيا للتكرار كان يوضح فى كتابه انه تحدث عن المعلومة سابقا وذلك تنبيها للقارىء ، فعند حديثه عن نقل الأشياء الموجودة فى الكعبة

---

(١) المرجع نفسه ص١١٢،١٧٢ .
(٢) المرجع نفسه ص١١٥ .
(٣) المرجع نفسه ص٢٨٦ .
(٤) المرجع نفسه ص١١٥ .
(٥) المرجع نفسه ص١٦٧ .

والتى يستفـاد منها فى التعمير ووضعها فى الخلوة التى تحت بيـت ميرزا مخدوم سكن ناظر العمارة يقول : "وفى هذه الخلوة كانوا جمعوا الرخام الساقط من الكعبـة بهدمها عن السيل وأتوا بحذى البـاب وكل منهمـا مـن خشب عليها صفـائح فضة مموهة بالذهب واللازورد ، مصنـوعة بصـورة دالات متلاصقـة وعمـل ذلك ، وصفائح باب البيت المموهة بالذهب من قبـل مولانا السلطان سليمـان خان عليه الرحمة والرضوان كمـا بينت ذلك"(١). ويؤخذ عليه فى ذلك عدم تحديده لمكان تلك الاحالة التى أحال القارىء الى الـرجوع اليها .

ويلاحظ فى أسلـوبه أنه يميـل مرات قليلة الى الاستطـراد والى الخروج عن الموضوع الأساسى الذى يتحـدث عنـه ويبـدأ فى الحديث عـن مـواضيع أخرى فـرعية لاتمت لموضـوعه بصلـة(٢)، ومثـال ذلك أنه عنـد حديثـه عن التجهيزات الأولى لعمـارة الكعبـة المشرفة يقول وفى صبيحـة النهار فتح باب الكعبـة ، ونظـر الى باطن جدارهـا المهندس على بن شمـس الـدين ، فوجده لاخلل فيه البتة .

وفيه ، وصلوا بأول الأحجار الكبار ، التى اقتطعـوها للكعبة من جبل الشبيكة ، قرب الشيخ محمود . وطول الحجر نحو ذراع ونصف ، وسمكه نحو ذراع فجـىء بثلاثة منها ووضعت بقرب باب العمرة . وفى عشيـة هذا اليوم بعد صلاة العصر وقد تحول السيد الناظر على العمارة ، قبل ذلك الوقت من المدرسـة الباسطية الى بيت الشـريف العلامة ذى القدر المنيـف ، مرزا مخدوم الحسينى قـاضى الحرمين الشـريفين سـابقا فـاجتمعت فى خرجتــه التى بالقـاعة السفلى منـه ، فى هواء المسجد الحرام ... ثم أخذ يستطـرد فيما دار بينه وبين هذا القاضى من كلام وأخيرا يعود الى تجهيزات العمارة(٣).

---

(١) المرجع نفسه ص١٧٦ .

(٢) حول ذلك انظر ص١٣٦،١٣٧،١٣٨،١٩١ .

(٣) انظر ص١٣٥،١٣٦،١٤٠ .

مكانة هذا الكتاب وأهميته عند المتأخرين :

بما أن هذا الكتاب يعد موسوعة متكاملة عن عمارة الكعبة المشرفة فى عهد السلطان مراد ، لذا فقد كان كل من كتب عن هذا الموضوع سواء من معاصريه أو المتأخرين عنه ينقل عنه اما مباشرة أو عمن نقل عنه ، ومن بينهم المؤرخ التركى سهيلى افندى (ت١٠٤٩هـ/١٦٣٩م) فى كتابه تاريخ مكة المكرمة وهو ممن عاصر المؤلف فنقل منه كثيرا من المعلومات ولكنه كان لايشير الى أنه نقل تلك المعلومات عن ابن علان[١]، ونقل منه أيضا أحد مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر وهو أحمد بن محمد الأسدى (ت١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) ، وهو من تلاميذ ابن علان ، وأورد المعلومات التى نقلها عن ابن علان فى كتابه اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام[٢]، كما نقل منه أيضا المؤرخ على بن عبد القادر الطبرى فى كتابه الأرج المسكى فى التاريخ المكى[٣]، والمؤرخ عبد الملك بن حسين العصامى (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) فى تاريخه سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى[٤]، ونقل منه أيضا على بن تاج الدين السنجارى (ت١١٢٥هـ/١٧١٣م) فى كتابه منائح الكرم فى أخبار مكة والحرم[٥]، وقد صرح فى أكثر من موضع أنه نقل عن ابن علان ونقل منه أيضا الشيخ حسين عبد الله باسلامة (ت١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) فى كتابه تاريخ الكعبة المعظمة ، فنقل معلومات عديدة فيما يخص عمارة الكعبة فى عهد السلطان مراد ،. وقد نوه الى ذلك النقل كقوله : "ذكره العلامة ابن

---

(١) انظر مقدمة المحقق من انباء المؤيد الجليل مراد ، ص٧١ .

(٣) أحمد الأسدى : اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ص١٤٨،١٥٧ .

(٣) على بن عبد القادر الطبرى : الأرج المسكى ص١٦١،١٦٩ .

(٤) عبد الملك العصامى : سمط النجوم العوالى ٤/٤٢٩،٤٣٤ . لم يصرح العصامى بهذا النقل ولم يورده ضمن مصادره لكن نقل منه كل مايتعلق بوفاة الشريف مسعود الحسنى . انظر الخالدى ص٧١ .

(٥) السنجارى : منائح الكرم ورقة ٣١٠،٣١٧ ، نقلا عن الخالدى ، المرجع نفسه ص٧٢

علان"(١)، ونقل عنه المؤرخ التركى أيوب صبرى باشا (ت١٣٠٨هـ/١٦٢٨م) فى كتابه مرآة الحرمين كل مايتعلق بعمارة الكعبة المشرفة فى عهد مراد خان العثمانى(٢).

والكتاب بشكل عام يعتبر مصدرا مهما من مصادر تاريخ الكعبة المشرفة والمسجد الحرام فى القرن الحادى عشر الهجرى/السابع عشر الميلادى فتنبه لهذا المصدر هؤلاء المؤرخين الذين ذكرناهم فنقلوا منه نصوصا كثيرة لذلك فانه يجب على المؤرخين وطلاب العلم فى هذه العصور الحديثةأن يتنبهوا الى أهمية هذا الكتاب وخاصة لمن يكتب فى تاريخ عمارة الكعبة المشرفة حيث يجب عليه أن يعتبر هذا المصدر من المصادر الأساسية لموضوعه.

---

(١) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها وكسوتها وسدانتها ص٩٢،٩٤،١٠٠،١٠٣،١٠٩،١١٠،١١٧ .

(٢) ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ٢٧٥/١ .

الفصل الخامس

عبد القادر الطبري

وكتابه :

نشأة السلافة بمنشآت الخلافة

ترجمة المؤلف :

محي الدين عبد القادر بن محمد بن يحي بن مكرم بن محب الدين محمد ابن رضى الدين محمد بن محب الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن رضى الدين ابراهيم بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن على ابن فارس بن يوسف بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الواحد بن موسى ابن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد ابن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب الحسينى الطبرى الشافعى المكى(١).

ولد بمكة المكرمة فى مغرب يوم السابع والعشرين من شهر صفر سنة ست وسبعين وتسعمائة للهجرة النبوية(٢) ، وقيل سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م(٣)، وينتسب عبد القادر الى بيت آل الطبرى المكيين ، وهو أحد البيوت المشهورة بالعلم والشرف فى مكة المكرمة ، وكانت المناصب العلمية فى أيديهم يتلقونها كابرا عن كابر ، ومن هذه المناصب القضاء والفتوى والخطابة والتدريس والامامة ، وكان منصب الخطابة قديما ينتقل بمكة فى ثلاثة بيوت الطبريين والظهيريين والنويريين وبيت الطبرى أقدمهم فى ذلك المنصب .

لذلك فقد تولى عبد القادر الطبرى وظيفة الامامة والخطابة حيث يذكر ابنه على الطبرى بأن والده هو الذى صلى بالناس بالحرم المكى صلاة الميت الغائب على روح السلطان عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد ودعا للسلطان الذى تولى بعده مصطفى بن محمد بن مراد على منبر المسجد الحرام يوم الجمعة العاشر من ذى القعدة من عام احدى وثلاثين وألف للهجرة النبوية(٤).

---

(١) انظر ترجمته فى كتابه : أنباء البرية بالأنباء الطبرية ورقة ١٦ب ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٢٦٧ .

(٢) عبد القادر الطبرى : أنباء البرية بالأنباء الطبرية ١٦ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٤٥٧/٢ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٢٦٧ .

(٣) الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٧٢،٣٧١/١ .

(٤) على الطبرى : الأرج المسكى ص٣٨١ .

وكانت علاقة عبد القادر الطبرى بأمراء وأشراف مكة علاقة طيبة ووطيدة حيث تربطه بهم روابط المصاهرة لأن بعض أشراف مكة قد تزوجوا من نساء طبريات وهذا مما قوى سلطتهم ومكانتهم بمكة المكرمة بالاضافة الى مكانتهم وشهرتهم العلمية(١).

وقد نشأ وترعرع عبد القادر الطبرى بمكة المكرمة حيث اهتم والده بتعليمه وتثقيفه وتدريسه فى الحلقات العلمية التى كانت تعقد فى المسجد الحرام آنذاك حتى استطاع أن يحفظ القرآن الكريم كاملا وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، وأن يصلى بالناس التراويح وهو فى هذا السن ، وحفظ عدة متون منها الأربعون النووية فى الحديث ، والشروح عليها ، والعقائد النسفية ، وألفية ابن مالك فى النحو ، وثلث المنهج فى الفقه لشيخ الاسلام زكريا ، وكان من أهم مشائخه الذين درس على أيديهم شيخ الاسلام شمس الدين محمد الرملى ، والشيخ محمد بن عبد القادر النحراوى الحنفى الضرير والمشائخ الثلاثة المصريون عبد الرحمن الشربينى وأبو البقاء العمرى ومحمد الزهيرى الشافعيون ، والشيخ العمدة على بن جار الله بن ظهيرة الحنفى ، والشيخ يحى الحطاب المالكى ، والشيخ على الهروى وغيرهم من المشائخ الكبار(٢).

ومن أهم طلابه الذين درسوا عليه المؤرخ خليفة بن أبى الفرج الزمزمى (ت١٠٦٢هـ/١٦٥١م)(٣).

---

(١) ابن معصوم : سلافة العصر ص٤٢-٥٠ ، المحبى : خلاصة الأثر ٤٥٧/٢-٤٦٤ .

(٢) انظر ترجمته لنفسه فى كتاب أنباء البرية ورقة ١٦ب - ١٧ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٤٥٧/٢،٤٥٨ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٢٦٧ .

(٣) المحبى : المصدر السابق نفسه ٤٥٧/٢ ، الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٧١/١،٣٧٢ ، وهو أحد المؤرخين الذين ندرس مناهجهم فى هذه الأطروحة . انظر ص ١٨٤.

مؤلفاته :

وقد خلف عبد القادر الطبرى حصيلة علمية كبيرة من المؤلفات انتفع بها كل من جاء بعده من طلاب العلم ، وكانت هذه المؤلفات مختلفة التخصصات والمواضيع كعلم القراءات والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ ، فمن أهم مؤلفاته التاريخية :

* كتاب نشأة السلافة بمنشآت الخلافة(١)
* وكتاب السيرة النبوية والحسنية
* وكتاب كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب
* وكتاب فوائد سلوك الورى بعوائد ملوك أم القرى
* وكتاب أنباء البرية بالأبناء الطبرية(٢)
* وكتاب أساطين الشعائر الاسلاميةوفضائل السلاطين والمشاعر الحرمية
* وكتاب الأساطين فى حج السلاطين
* وكتاب التسبيح لمغلظ التشنيع(٣)

أما أهم مؤلفاته فى علوم الحديث والتفسير والفقه واللغة والأدب والقراءات فهى :

* مقامة سماها درة الأصداف السنية فى ذروة الأوصاف الحسنية
* حسن السريرة فى حسن السيرة(٤)

---

(١) وهو الكتاب الذى نقوم بدراسته بعد هذه الترجمة مباشرة .

(٢) وهو أحد الكتب التى نقوم بدراستها فى هذه الأطروحة . انظر ص ٢٩١ .

(٣) وهو كتاب ألفه فى الرد على المؤرخ على الهروى فى كثير من الأمور ، لأن الهروى كان قد ألف رسالة فى الرد على الشافعية وسماها تشييع طبقة الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية ، وقد أشار الطبرى الى تأليفه ذلك ومايتضمنه فى كتابه الآخر المعروف باسم "نشأة السلافة بمنشآت الخلافة" ، نسخة جامعة أم القرى ١٨١٨ ورقة ٢٢أ .

(٤) وهو أحد الكتب التى كنت قد وضعتها ضمن خطة هذه الأطروحة ولكننى لم أتمكن من الحصول عليه فى كثير من المكتبات التى رجعت اليها ، لذلك فاننى قمت بوضع كتابه الآخر المسمى نشأة السلافة بمنشآت الخلافة مكانه وعملت له دراسة فى هذه الأطروحة . انظر الباب الأول ص ١٥٧ .

* شـرح على الدريديه سماه الآيات المقصـورة على الأبيـات المقصورة (أدب)
* شرح قطعة من ديوان المتنبى سماه الكلم الطيب عن كلام أبى الطيب
* شرح بديعيته التى هى على منوال بديعية ابن حجه (أدب)
* الخافى من كتاب الكافى فى علم العروض والقوافى
* فتح الجليل بعلم الخليل
* التبيان المتين فى بيان دخل المبين (فقه)
* عرف الشبه والفرق بين ماشتبه (حديث)
* النـاقد الماضى فى التـوفيق بين عبارتى الزمخشـرى والقاضى (تفسير)
* ديوان شعر رائق
* ديوان خطب جمعيات وعيديات
* ديوان خطب الأنكحة
* كتاب مشتمل على زبدة أربعين علما سماه عيون المســائل من أعيان الرسائل
* ايقاظ السماع لجواز الاستماع (تصوف)
* سل السيف على حل الكيف
* رسالة فى المؤلفة قلوبهم (سيرة)
* رسالة فى تفصيل المقالة فى التفضيل بين النبوة والرسالة
* قطعـة على أوائل صحيـح البخـارى سمـاها افحام الجارى فى افهـام البخارى
* المفرد الجامع لمحاضرات الجامع
* حفظ الحرم فى أوقاف أهل الحرم ـ(١)

---

(١) وقـد ذكـر هـذا الكتـاب ابنـه على فى كتـابه الأرج المسكـى ص٢٤٥ ، وذكـر بأنه خصصـه للحـديث عـن الصـدقات والأوقـاف التى خصصهـا السلاطين العثمـانيون لسكـان وفقراء مكة المكرمة وبعـث هذا الكتاب بعد تأليفـه الى وزير مصـر الوالى جعفر باشا انظر ص٧١ من هذا البحث .

* حكم قضاء أول يوم اذا ثبت فى أثناء شهر الصوم
* تحرير الكلام النفسى وتحقيق الكلام القدسى (عقيدة)
* ابل الثلج فى بيان متعة الحج
* رفع الاشتباك عن تناول التنباك

وغير ذلك من مؤلفاته الكثيرة(١).

وكانت علاقته بأمير مكة آنذاك الشريف حسن بن أبى نمى بن بركات قوية للغاية حيث يذكر أن أكثر مصنفاته ومؤلفاته الآنفة الذكر كانت باسم هذا الأمير الذى كان يكرمه اكراما عظيما(٢).

وقد أشار هو بنفسه الى أن هذه المؤلفات قدمها باسم الأمير الحسن بن أبى نمى حيث يقول : "وقد خدمت خزانته الآهلة بعدة تصانيف وهذه عدتها مقامة لطيفة عيون المسائل فى أعيان الرسائل فى مجلدين ، وشرح الدريدية فى مجلد ، السيرة النبوية والحسنية فى مجلد ، شرح قطعة من ديوان المتنبى مجلد ، شرح بديعيتى ، رسالة فى المؤلفة قلوبهم من الصحابة ، وهذاالكتاب المسمى نشأة السلافة بمنشآت الخلافة خدمته به فى سنة تسع بعد الألف ومافى مؤلف منها الا ونلت فيه من فضله الجائزة السنية زيادة على ماأزيد من الرعاية والجلالة وترقت فيه من توجه جاهه النافع فى كل حاله ،فالله يمتع بطول حياته ... الخ"(٣).

ويحكى أنه لما صنف كتاب شرح الدريدية الذى سماه الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة قدمه باسم الأمير المذكور وكتب على غلاف هذا الكتاب بيتين من الشعر فيهما تاريخ تمام تأليفه على لسان الكتاب وهما:

---

(١) وقد وردت مؤلفاته التى ذكرناها فى الكتب الآتية :
ترجمته لنفسه فى كتابه انباء البرية ورقة ١٧ب ، ١٨أ ، وكتابه الآخر المسمى نشأة السلافة ورقة ٢٤٢أ،٢٤٢ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٤٥٧/٢-٤٦٤ ، البغدادى : هدية العارفين ٦٠٠/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٢٦٧ ، الزركلى : الأعلام ٤٤/٤ ، كحالة : معجم المؤلفين ٣٠٣/٥ .

(٢) الشوكانى : البدر الطالع ٣٧١/١-٣٧٢ .

(٣) عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ورقة ٢٤٢أ،٢٤٢ب .

ارخننى مؤلفى ببيت شعر ماذهب
أحمد جود ماجد أجازنى ألف ذهب

فحينما قرأها الشريف تبسم ووضع الكتاب فى حجره ووضع يده على رأسه وقال على الرأس والعين والله ان ذلك نزر يسير فى مقابلته وأنى أحمد الله الذى أوجد مثلك فى زمنى فأنعم له بما طلب حيث أغدق عليه أموالا كثيرة بلغت ألف ذهب(١).

ومن أهم صفات الطبرى التى تميزبهاهى سرعة بديهته ومما يؤكد ذلك ماذكر عنه أنه أم ذات يوم بالمسجد الحرام فلما خرج من المقام اعترضه رجل من زهاد الغرباء وقال له : ياมولانا أئمة مكة لايجيدون مخرج الذال المعجمة فقال له نحن؟ فقال نعم. قال : تكذب! تكذب ثلاث مرات فبالغ فى ابانة الذال وقال له اسمع الآن هل نجيد مخرجها أم لا؟ فانقطع الرجل خجلا(٢).

---

(١) ابن معصوم : سلافة العصر ص٤٢-٥٠ .
(٢) ابن معصوم : سلافة العصر ص٥٠ .

وفاته :

وقد توفى رحمه الله بمكة المكرمة ودفن بها وذلك ليلة عيد الفطر المبارك من سنة ثلاث وثلاثين وألف وسبب وفاته أنه كان ليلة العيد متهيأ لالقاء خطبة العيد ولكنه فوجىء بأوامر من حيدر باشا حاكم اليمن من قبل الدولةالعثمانية والذى كان مقيما بمكة فى تلك الفترة بأن تكون الخطبة فى ذلك العيد يلقيها أحد الأحناف ، لأن المذهب الذى تتبعه السلطة العثمانية هو المذهب الحنفى ، وكان هذا الخبر مؤثرا على عبد القادر الطبرى الذى لم يحتمل سماعه فتعب تعبا شديدا ومات فجأة وصلى عليه بعد صلاة العيد مباشرة(١).

وقد ذكر ابن معصوم أن وفاته كانت سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م(٢).

وهو الأرجح لأنه مكى وقريب العصر .

بينما ذكر الشوكانى بأن وفاته كانت سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م(٣).

---

(١) المحبى : خلاصة الأثر ٤٥٧/٢-٤٦٤ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٢٦٧ ، الزركلى : الأعلام ٤٤/٤ .

(٢) ابن معصوم : سلافة العصر ص٤٢-٥٠ ، احمد تيمور باشا : الخزانة التيمورية ١٨١/٣ .

(٣) الشوكانى : البدر الطالع ٣٧٢/١ .

كتاب نشأة السلافة بمنشآت الخلافة

ان الكتاب الذى نحن بصدد دراسته فى هذا الفصل واحد من أشهر الكتب التاريخية التى تناولت تاريخ مكة المكرمة بشىء من التفصيل ، فهو يدخل ضمن كتب التاريخ المكى وذلك بسبب احتوائه على معلومات وفيرة عن تاريخ مكة السياسى والاجتماعى والاقتصادى والعلمى والثقافى ، واحتوائه على تراجم لشخصيات اسلامية لها علاقة بتاريخ مكة المكرمة .

ومن كتاب نشأة السلافة نسخة مخطوطة ومحفوظة فى قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى برقم ١٨١٨ تقع فى ٢٤٤ ورقة وهى نسخة حديثة وكتبت بخط حسن وجميل ولم يذكر عليها اسم ناسخها ، بل ذكر تاريخ اتمام النسخ وذلك عصر يوم الثلاثاء ثانى يوم من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٠هـ ، وقد كتبت عناوين أبواب الكتاب وفصوله بلون مغاير للون الأسود الذى كتبت به المخطوطة . وكان اعتمادى فى هذه الدراسة على هذه النسخة[(١)]، وقد ذكر خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام (٤٤/٤) بأنه اطلع نسخة من الكتاب فى خزانة الشيخ محمد سرور الصبان بجدة والنسخة كثيرة التحريف[(٢)].

وقد حقق الكتاب من طرف الدكتور حمد العرينان كرسالة دكتوراه فى جامعة سانت اندروز ببريطانيا سنة ١٩٧٣م ، ولم نطلع على هذه الرسالة لذلك لانعرف ان كان اعتمد الباحث المحترم على هذه المخطوطة أو على مخطوطات أخرى .

---

(١) والذى جعلنى أعتمد على هذه النسخة المخطوطة نظرا لجودة خطها وعدم تمكنى من الحصول على النسخة المطبوعة بالآلة الكاتبة والتى حققها الباحث الدكتور حمد العرينان كرسالة دكتوراه فى جامعة سانت اندروز ببريطانيا سنة ١٩٧٣م .

(٢) ويغلب على الظن أن النسخة التى اطلع عليها خير الدين الزركلى هى نفس النسخة التى اعتمدناها فى الدراسة نظرا الى أن مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان اقتنتها المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

أهمية الكتاب ومحتواه :

يعد كتاب نشأة السلافة أحد الكتب المهمة ولاغنى للباحث فى التاريخ المكى عنه نظرا لاحتوائه على معلومات مهمة ومفيدة ومتميزة بالجدة والأصالة حيث ان فيه معلومات مهمة عن النظم الادارية بمكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى ، كما انه يحتوى على موضوعات وأخبار سياسية لها صلة كبيرة بامارة مكة المكرمة وعلاقتها بالدولتين المملوكية والعثمانية وأوضاع مكة الداخلية فى عهد أمراء الأشراف المعروفين باسم آل قتادة .

ولم يكن تركيز مؤلف هذا الكتاب منصبا على الحديث عن الأحوال السياسية بل تناول أخبار مكة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ولكن بشىء من الايجاز وعدم التفصيل .

والكتاب يحتوى على قسمين : القسم الأول منه خصصه مؤلفه للحديث عن الامامة والامارة والوزارة والنظم الادارية المتعلقة بالدولة الاسلامية وبامارة مكة المكرمة .

أما القسم الثانى وهو الأكبر حجما خصصه مؤلفه للتراجم العامة المتعلقة بخلفاء وسلاطين وأمراء الدول الاسلامية بدءً من الخلفاء الراشدين وانتهاء بالسلاطين العثمانيين وأمراء مكة المكرمة المعاصرين له ، وقد وضح المؤلف أهمية كتابه ومايحتويه من معلومات فى مقدمته التى أوردها فى بداية كتابه والتى جاء فيها قوله :

"بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين يامن رنح معاطف العفافة ، بنشأة السلافة ، ورشح معاطف اللطافة ، بمنشاءة الخلافة ، أنت كما أثنيت على نفسك ، وحمدت به حضرة قدسك ، سبحانك لاأحصى ثناء عليك ، ولاأعطف عنان محامدى الا اليك ، فصل وسلم على من هدلت من افنانه الوريقة اغصان الامامة العظمى وعدلت قسمه فى النبوة الشريفة اذ خصصته بالامامة على الأرض والسماء سيدنا محمد الذى شرفته واصطفيته وقرنت رضاك برضائه ، وجعلت آدم ومن بعده تحت لوائه ، صاحب المقام المحمود والحوض المورود ، والشفاعة العظمى ، والقيام عن يمين كرسيك العظيم

....(١) وعلى آلـه الذين هم شآبيب رحمتك هاطل الرحمـة والرضا وصحبه الـذين هم لمن أحبهم جنة ، وعلى مـن نابذهم جمرٌ ، أمـا بعـد فان الخلافة العظمـى وزارة لمقام النبوة كما يأتى بذلك كلام الله تعـالى ونبه ونوه . قال سبحانه وتبارك وتعالى عما يقول الجاحدون علوا كبيرا : [واجعـل لى وزيرا من أهلى هارون أخى اشدد به أزرى وأشـركه فى أمـرى كـى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا](٢).

وان هذا انشأ فى منشأتها ، وبه سلافة نشأتها ألفتـه جامعا لمحاسن هذا المعنى عظيم اللفظ بديع المعنى قد تثنت أغصان دوحتـه لقبول الذى فيه يفرد فمـا اكتحل الوجود مثله بثان ولاألحق فيـه بثالث فيمـا به قد تفرد ، انفقت بزمانه نفيس وقتى وسواى مشغوف بالعكوف فى أوقاته بالمثانى والمثالث ، فهو الجامع الذى أذن فيه بحى على خير العمل ، والمقام الـذى أم به المسلمين فى جميع حالاتهم صنوف الأمل ، أجادت تهذيبه قريحة قـد ازدهرت من رياض الفضـائل ، وأحسنت ترتيبه فطـرة أطلعت على ماطلع زهـر الخمـايل ، فجاء بحمـد اللـه مجمـع هـذا يسر الخاطـر ، ويقـر به النـاظر ، يقـر به السمـع ... الخ"(٣).

ثم بعـد ذلـك أورد فى مقـدمته تلـك خطته ومنهجـه فى ترتيـب كتابه حيـث قسمه الى مقدمة وخمسـة أقسام أطلق عليها كلمـة كتـاب وكل كتاب قسمه الى أبواب .

فـالمقدمة خصصهـا لذكر الأحاديث الـواردة فى حق السلطـان والآيات القرآنية الواردة فى الاستخلاف وذكر نسب خليفة العصر وأمير مكة الشريف الحسن بن أبى نمى(٤).

---

(١) كلمة غير واضحة فى النص . انظر ورقة ١ب .

(٢) سورة طه : آية ٢٩-٣٤

(٣) المصدر نفسه ١ب ، ٢أ .

(٤) المصدر نفسه ورقة ٢أ ـ ١٤أ .

الكتاب الأول خصصه للحديث عن الامامة ومايتعلق بها وأتبعه بسبعة أبواب[١].

الباب الأول : فى تعريف الامامة ووجوب نصب الامام[٢].

الباب الثانى : فى رد حجة الاثنى عشرية حول الامامة[٣].

الباب الثالث : فى أن الامامة فرض كفاية[٤].

الباب الرابع : فيمن تنعقد به الامامة[٥].

الباب الخامس : فيما لو عهد الى أكثر من واحد[٦].

الباب السادس : فيما يتولاه الخليفة من أمر الأمة اللازمة[٧].

الباب السابع : فى تفصيل وظائف الامام ومأأوجبه عليه الملك العلام[٨].

الكتاب الثانى : فى تقليد الوزارة والعمالات من يصلح لها ومباشرة الأمور بنفسه[٩].

الكتاب الثالث : فى الامارة وأقسامها وأتبعه بخمسة فصول .

الفصل الأول : فى امارة الاستكفاء العامة ، الثانى فى امارة الاستيلاء ، الثالث فى الامارة الخاصة على البلاد ، الرابع فى امارة الجهاد ، الفصل الخامس فى امارة حروب المصالح[١٠]

---

(١) هذا الكتاب يبدأ من ورقة ١٤أ الى ورقة ٨١أ .

(٢) هذا الباب يبدأ من ورقة ١٤أ الى ١٦ب .

(٣) هذا الباب يبدأ من ورقة ١٦ب الى ١٩ب .،

(٤) هذا الباب يبدأ من ورقة ١٩ب الى ٢٢أ .

(٥) هذا الباب يبدأ من ورقة ٢٢أ الى ٢٤ب .

(٦) هذا الباب يبدأ من ورقة ٢٤ب الى ٢٥أ .

(٧) هذا الباب يبدأ من ورقة ٢٥أ الى ٢٦ب .

(٨) هذا الباب يبدأ من ورقة ٢٦ب الى ٨١أ .

(٩) هذا الكتاب يبدأ من ورقة ٨١أ الى ٨٤ب .

(١٠) هذا الكتاب يبدأ من ورقة ٨٤ب الى ٩٧ب .

الكتاب الرابع : خصصه للحديث عن بقية حاشية الملك وأصحاب الوظائف التابعة للخلافة أو الامارة ، وذكر الأعمال المسنده لكل صاحب وظيفة . وقد بلغ عدد هذه الوظائف التى تحدث عنها ٣٢ وظيفة(١).

الكتاب الخامس : خصصه لتراجم الخلفاء والسلاطين على وجه الاجمال كالخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين ، والفاطميين ، وملوك الأكراد ، والمماليك الأتراك ، والمماليك الجراكسة ، والسلاطين العثمانيين بدء من السلطان سليم الى عهد السلطان محمد بن مراد بن سليم والذى كان معاصرا له ، وأمراء مكة المكرمة الأشراف الحسنيون بدء من الشريف قتادة ابن ادريس الى عهد الأمير الحسن بن أبى نمى وولى عهده أبو طالب بن الحسن واللذان كانا معاصران له(٢).

وبعد أن وضح الطبرى منهجه فى تقسيمه للكتاب ذكر فى مقدمته تلك أن تأليفه لهذا الكتاب كان اهداء وتقديما لأمير مكة الحسن بن أبى نمى حيث يقول : "ولما أن تم هذا الكتاب ودنى من القطف ثمره المستطاب فرأيته فاكهة منشورة وتحفة ان أهديت كما تشاء مشكورة فأحببت أن أجيد له الاسم كما أجدت المسما مستمدا من الله ذلك قائلا رب زدنى علما فهتف هاتف الالهام من على مهبط العفافة فجاء الاسم نشأة السلافة بمنشآت الخلافة فجعلته هديه مهداه وامانة مؤداة الى خزنة خليفة الله أمير المؤمنين بلاشقاق امام المسلمين بالاتفاق ناصر السيف والقلم ناشر العلم والعلم .... الى آخر ماقاله المؤلف من مدح وثناء لأمير مكة الحسن بن أبى نمى بن بركات(٣).

وكما بدأ الطبرى كتابه بمقدمة طويلة ووافية وضح فيها كما قلنا الأسباب التى دفعته لتأليف الكتاب وأسباب تسميته بهذا الاسم وخطته

---

(١) هذا الكتاب يبدأ من ورقة ٩٧ب الى ١٢٢ب .

(٢) يعد هذا الكتاب أكثر أقسام كتاب نشأة السلافة حيث يبدأ من ورقة ١٢٢ب الى ورقة ٢٤٤ب والتى تعد آخر ورقة فى الكتاب .

(٣) الطبرى : نشأة السلافة ورقة ٤أ .

ومنهجه فى تقسيمه لموضوعات الكتاب - فقد ختم كتابه أيضا بخاتمة قدم فيها دعواته للأمير الجديد المرشح لامارة مكة وهو أبو طالب بن الحسن بن أبى نمى ، والذى تنازل له والده الحسن بن ابى نمى وذلك فى شهر ذى الحجة سنة ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م(١)، فيقول بعد أن تطرق لذكر الأمير أبو طالب وتوليه الامارة من قبل والده :

"متعه الله وايانا ووالده سلطان الأنام وأقر عين كل بالآخر مدى الليالى والأيام وحمى مواردهم ملكهم الباذخ عن موجبات التكدير وصان مملكتهم الشريفة عن التغيير وأدام صفا عيش رعاياهم واستمرار دولتهم العادلة المرضية وحرس مراتع ضحاياهم عن الجدب وأغدق عليها رحماته الرضية فان دولتهم لهى والله الدولة التى لايسمح بمثلها الدهر ومعدلتهم تالله لهى المعدله التى أضحت غرة لوجه الزمان فى السر والجهر حماها الله من عيز الليالى ونضدها بأسلاك اللآلى وأمنها من الارجاف حتى تكون كرامة فى خير ال وليكن واسطة عقد الختام وواسطة عقد هذا النظام الميسر له مهم المطالب المقتفى فى العدل اثار جده على بن أبى طالب كرم الله وجهه الجميع فهو البصير السميع والحمد لله فى الأول والآخر والباطن والظاهر"(٢).

---

(١) الطبرى : نشأة السلافة ورقة ٢٤٣ب .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٢٤٤ب .

مصادر المؤلف :

اعتمد المؤرخ عبد القادر الطبرى فى كتابه نشأة السلافة على مجموعة من المصادر المختلفة العلوم والفنون وجاء فى مقدمتها كتب التاريخ المكى والتى من أهمها :

كتابا شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام(١)، والعقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين(٢)وكلاهما للمؤرخ تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، وكتاب اتحاف الورى بأخبار أم القرى(٣)للمؤرخ النجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، وكتاب غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام(٤)لعز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) وكتابا البرق اليمانى فى الفتح العثمانى(٥)، والاعلام بأعلام بيت الله الحرام(٦)وكلاهما لقطب الدين الحنفى النهروالى (ت٩٨٨هـ/١٥٨٠م) ، وكتب تاريخية أخرى مثل كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين(٧)لشهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) .

كما اعتمد على بعض كتب الأنساب والتراجم والتى من أهمهاكتاب عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب(٨)لجمال الدين أحمد بن على بن عنبه (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م) .

واعتمد أيضا على مجموعة من كتب التراجم والطبقات والفضائل والتى من أهمها :

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى الورقات الآتية ١٧٩أ ، ١٨٧ب ، ١٨٩أ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٨٧ب ، ٢٠٣ب .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٨٢ب .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢١٢ب .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٧٥ب .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٧٦ب .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٠ب .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٨٧ب وخاصة فى أنساب أمراء مكة الأشراف .

كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان[١] لشمس الدين أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وكتاب ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى[٢] لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، وكتاب الوافى بالوفيات[٣] لصلاح الدين خليل الصفدى (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، وكتاب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع[٤] لشمس الدين محمد السخاوى (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) .

ومن أهم كتب التفاسير التى اعتمد عليها :

كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل[٥] للامام جار الله الزمخشرى (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) .

ومن الكتب الأدبية ومعاجم اللغة التى اعتمد عليها :

كتاب كليلة ودمنة[٦] ترجمة عبد الله بن المقفع (ت١٤٢هـ/٧٥٩م) ، كتاب أدب القراءة[٧] لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، كتاب مشارب التجارب وغوارب الغرائب[٨] لأبى الحسن على السبتى (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م) ، كتاب ديوان ابن عنين[٩] لشرف الدين أبو المحاسن محمد بن عنين (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، كتاب القاموس المحيط[١٠] لمجد الدين الفيروز ابادى (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) .

ومن أهم كتب الفقه التى اعتمد عليهاالمؤلف فى كثير من الأحكام والمسائل الفقهية التى وردت فى كتابه :

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٤٤أ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢١أ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٥٦ب ، ١٥٧ب .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٥٥ب ، ١٦٥ب ، ١٦٦ب ، ٢١٢أ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢أ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠١أ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢١ب ، ١٢٢ب .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٩ب .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٠ب ، ١٠١أ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢٣أ .

كتاب شرح التنبيه فى فروع الشافعية[(١)] لعلى بن عبد الكافى السبكى (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م) ، كتاب شرح التنبيه[(٢)] لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

ولم تكن المصادر المقروءة هى الوحيدة التى اعتمد عليها المؤلف بل نجده يعتمد على المصادر الشفهية ويدون لنا أخبارا وروايات رواها عن شهود عيان معاصرين له ولكن نقله من المصادر الشفهية يكاد يكون ضئيلا ، فلم نجد من هذه المصادر الا رواية واحدة رواها عن والده ، وذلك عند ترجمة الأمير بركات بن محمد بن بركات ذكر قصة ولادة ابنه أبى نمى محمد فيقول : "ولقد أخبرنى سيدى ووالدى حفظه الله تعالى على وأمتعنى ببقائه عن والده القطب بالاتفاق الامام شرف الدين يحي الحسينى الطبرى امام المقام الشريف وكان معمر انه أدرك مولانا الشريف أبا نمى وهو طفل يجلسه والده فى حجره ويقول لقد لقيت من الهموم مالم يلقه أحد من أسلافى ومن ظهرت هذه الناصية زال عنى جميع ماأكره فلله الحمد والمنه"[(٣)].

وأكثر النصوص التى ينقلها عبد القادر الطبرى من المصادر لاينقلها باللفظ وانما بالمعنى ، وللمثال على ذلك فى ترجمة الشريف بركات بن محمد ابن بركات يقول :

---

(١) لم يذكر المؤلف عبد القادر الطبرى عنوان هذا الكتاب بل اكتفى بذكر اسم مؤلفه فى جميع منقولاته ولكن اجتهادا منا ذكرنا هذا العنوان ، والسبب فى ذلك بأنه ينقل كثيرا من الأحكام والمسائل الفقهية عن المذهب الشافعى من السبكى ونعلم بأن السبكى له شرح لكتاب التنبيه فى فروع الشافعية للشيرازى ، فمن المحتمل أن يكون هونفس الكتاب الذى اعتمد عليه الطبرى .
انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ٤٨٩/١-٤٩٢ .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩٨ب ، ١٠٤ب ، ١٠٥أ ، ١٠٩أ ، ١١٥أ ، ١١٦ب ، ٢٤٤أ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٩ب ، ٢٠ب .

(٣) عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ورقة ٢١٦أ ـ ٢١٦ب .

"ترجمة عبد العزيز بن فهد فى مؤلف عمله سماه غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام وساق نسبه فى ديباجته وختمه باستيفاء أخباره ومامدح به وملخص ...الخ"(١).

كما أنه أثناء نقله يحدد بداية النقل من المصدر ويعبر عن ذلك بايراد اسم المؤلف كما أنه يحدد نهايته وذلك بايراد كلمة انتهى فى نهاية النص المنقول ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن وظيفة الكتاب والموقعين يقول :

"وقد أبان ابن قتيبة رحمه الله تعالى آداب الكتاب أحسن بيان وذكر مثاليب المتلبسين بهذا قصد الاقلاع عنها بمن اتصف بها وقد رأينا هاهنا أن ننقل كلامه برمته لما فيه من حسن الافادة وكثرة الاجادة . قال رحمه الله ... انتهى كلام ابن قتيبة رحمه الله"(٢).

وعند ترجمته للسلطان مراد بن سليم العثمانى يقول : "أثنى عليه الشيخ قطب الدين الحنفى النهروالى فى تاريخه المسمى بالأعلام وذكر أن له بأولاده عناية الى الحد التام فانه قال وأنعم على وعلى أولادى بالتدارس ..... الخ ثم يقول فى نهاية النقل انتهى كلام الشيخ قطب الدين"(٣).

وعند ترجمة محمد أبى نمى ينقل هذه الترجمة من كتاب العقد الثمين للفاسى وفى نهاية نقله يقول انتهى كلام الفاسى(٤).

وعند ترجمة الشريف بركات بن محمد بن بركات ينقل ترجمته من كتاب الضوء اللامع للسخاوى ، وفى نهاية نقله يقول انتهى كلام السخاوى(٥).

---

(١) المصدر نفسه ٢١٢ب .
(٢) المصدر نفسه ١٠٩ب - ١١٠أ .
(٣) المصدر نفسه ١٧٦ب - ١٧٧أ .
(٤) المصدر نفسه ١٨٧ب .
(٥) المصدر نفسه ٢١٢أ .

ونلحظ فى المعلومات والحوادث التى ذكرها فى الفترة التى عاشها المؤلف يقل اسناده للمصادر والسبب فى ذلك يعود الى أنه اعتمد على مشاهداته الشخصية وتسجيل كل مارآه بعينه بدقة . ومن الأمثلة على ذلك عند حديثه عن تنازل الأمير الحسن بن أبى نمى لابنه أبى طالب للامارة يصف لنا مشهد قدوم الخلعة من مصر وتنازل الأمير الحسن لابنه أبى طالب بلبسها فيقول :

"ولما أن كان صبيحة ذى الحجة سنة ثمان بعد الألف توجه والده الأكمل الى لقاء المحمل الشريف على العادة بموكبه الذى لطوله وعرضه يشبه يوم العرض فسمى بالعرضه عند هؤلاء السادة .... الى آخر المشهد الذى يصفه بدقة ثم يوضح للقارىء مشاهدته حيث يقول : "كل ذلك وأنا راقب لذلك الموقف مشاهد لما كان"(١).

وفى موضع آخر يصف لنا مشاهدته للأعمال التى يقوم بها حاجب أمير مكة فيقول : "فان القيام بجميع هذه الحقوق والأمور لاتسعه الطاقة البشرية فطالما شاهدنا تكرر الأوامر الشريفية من أول النهار الى وسطه بالاعطاءات والمقررات والصدقات"(٢).

---

(١) المصدر نفسه ٢٤٣ب .

(٢) المصدر نفسه ١٠٧ب ـ ١٠٨أ .

منهج المؤلف :

صنف عبد القادر الطبرى كتابه هذا ليكون حافلا فى التاريخ المكى حيث يعد موسوعة تاريخية موجزة نظرا لما يحتويه من موضوعات مهمة لانجدها مجموعة عند غيره من مؤرخى الفترة ، فقدم فى كتابه معلومات كثيرة عن النظم الادارية فى امارة مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى ، ومعلومات وفيرة عن الشخصيات التى لها علاقة بتاريخ مكة المكرمة ، وأخبارا كثيرة عن الأحوال السياسية والأوضاع الداخلية بمكة المكرمة فى الفترة التى عاشها المؤلف .

ونجد أن عبد القادر الطبرى يعمد فى منهجه عند ذكره للأحاديث بتقديمها للقراء محذوفة الأسانيد ، وقد علل ذلك بقوله :"نقلتها محذوفة الأسانيد ليسهل عند الكشف على الطالب"(١).

ولم يكن الطبرى وحده قد انتهج هذا النهج بل سبقه فى ذلك كثير من العلماء والمؤرخين لأنهم كانوا يهدفون الى اخراج الأحاديث فى صورة مترابطة الأجزاء متسلسلة الأحداث ليسهل على الناس فهمها وحفظها ولتصبح سهلة الحفظ والتلقين للطلاب المبتدئين وللعامة الذين لايهمهم الاسناد(٢).

ويمتاز الطبرى فى منهجه التاريخى بوضع عناوين للأحداث التى يعرضها والأنظمة التى يذكرها .

ويهتم الطبرى بايراد الأخبار السياسية وابرازها أكثر من غيرها من الأخبار وتستنتج هذه الأخبار والأحداث من خلال ذكره للوظائف الادارية فى الدولة الاسلامية وامارة مكة ، ومن خلال تراجمه العامة فنجده يركز كل التركيز على عرض أخبار العالم والحروب والفتن الخارجية والداخلية التى حدثت فى عصره ويذكر كل ذلك عند ترجمته لسلاطين الدولتين المملوكية والعثمانية وأمراء مكة الأشراف .

---

(١) عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ورقة ٦ب ، ٧أ ، ٧ب ، ٨أ .
(٢) محمد بن صامل السلمى : منهج كتابة التاريخ الاسلامى ص٣٥١ .

وللمثـال على ذلك عند حديثـه عن الامارة وأقسامهـا ومن بينها امارة العـرب يقول : "ومن أعظمهـم جرما عرب الحجاز وعبيـد عربها وربما اعتقد بعضهـم حل أموال الحجاج وسفـك دم أمراء مسلم حاج على درهـم ولايخفى مافى ذلك من الجرأة على الله تعالى وكثير من العرب لايتزوجون المرأة بعقـد شرعى .... ثم يقول : "قلـت لقـد أمـات اللـه كثيرا مـن هـذه البـدع والقبـائح بدولـة السيد العـادل الامـام الكامل المؤلـف هـذا الكتـاب برسمه المتشرف بتشريف لقبه واسمه مولانا السيد الشريف ظـل الله المصبغ الوريف فامنه امتع الله بوجوده محق غالب هذه الأباطيل بسيفـه ومحيى ومنح الحجاج والـزوار والمعتمرين أمانا وسـرورا وفرحا واحيا سنن جده المصطفـى وسنتـه الغراء"(١).

ويظهر فى منهج عبد القادر الطبرى كثرة حديثه عن عصره الذى عاشه ومقـارنته للحـوادث والـوظـائف الادارية بين عصـره والعصـور السـابقة ، وللمثـال على ذلـك عنـد حديثـه عـن الخلافـة والسلطـان يقـول بأن صلاح السلطان يدرك صلاح الأمة فيدعم قوله هذا بأمثلة من العصور السابقة ومن عصـره فيقول بأن الوليد كان مغرما بالبنيان فبنى النـاس ، وسليمان بن عبد الملـك كان مغرما بالأنكحة والأطعمـة واتبعه الناس ، وعمـر بن عبد العزيز كان مغرما بالقراءة فأخذ النـاس يسـألون عـن عـدد الأجزاء التى يحفظـونها وأقبلـوا على قراءة القرآن ، والحجاج كان مغرما بسفـك الدماء وكان الناس كل ليلة يسألون من قتل البارحة ومن صلب ومن قطع .

ثم يتحـدث عن عصره ويقول : "ولقد شاهدنا فى زمـاننا هذا مايصدق ذلـك أن الشـريف الحسـن بن أبى نمى مشهـور بالعلم ومتـوجه الى مـن هـو موصوف بالعلم فمال الناس كل الميل الى العلم"(٢).

---

(١) عبد القادر الطبرى : نشأة السـلافة ١٠٠أ ـ ١٠٠ب .

(٢) المصدر نفسه ٢٩أ .

ومثال آخر عند حديثه عن عدل الخلفاء والسلاطين وظلمهم يضرب أمثلة على ظلم السلاطين فى العصور السابقة ثم يأتى بأمثلة من واقع عصره ويقول : "ومن ذلك ماوقع قريبا من زماننا للسلطان الغورى آخر ملوك الجراكسة بمصر انه جار وظلم وجاوز حدود الله تعالى حتى تجرأ على منع المواريث الشرعية التى نزل الله قسمتها بنفسه فى كتابه العزيز حيث قال : {يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ... الآية}(١).

ومثال آخر عند حديثه عن وظيف الدودار يعرفها فى البداية ويذكر أنها يعرف متوليها بالقديم باسم الحاجب ثم يقول فى حديثه عن عصره : "وقد جرى الآن عرف سلطان بلدنا ومالك رقبتنا وولى نعمتنا مولانا السيد الشريف سلطان الحجاز المنيف بتسمية المذكور بالدودار وتعميم وظائفه ... الخ"(٢).

وعند ذكره لوظيفة البريد فى السابق يقول : "وفى زماننا هذا غير اسم البريد وسمى المستخدم فى هذا المعنى قاصدا أو نجابا ومورقا ... الخ"(٣)

وعند حديثه عن وظيفة الوالى يقول : وكان هذا الاسم فى الزمن القديم لايطلق الا على نائب السلطان وصار الآن اسما لمن اليه نظر الجرائم من اللصوص والجبارين وغيرهم وفى بلدتنا المشرفة زادها الله تشريفا صار اسما لمن ينظر فى الجرائم الجزئيات من تحت نظر من ينظر فى كلياتها على العموم ويسمى هذا بالحاكم ، والقائد لكون هذا المنصب لايكون الا فى عبيد الشريف بشرط أن يكون من الجماعة الملقبه (بسحرت) كما جرى به عرف آبائه الكرام من قديم الزمان"(٤).

---

(١) سورة النساء : آية ١١
وحول هذا المثال انظر عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ٣١أ .
(٢) المصدر نفسه ١٠٦ب - ١٠٧أ .
(٣) المصدر نفسه ١٠٤ب .
(٤) المصدر نفسه ١١٦ب - ١١٧أ .

ومـن الأمثلة الدالة على اهتمامه وتركيزه على ايراد الأخبـار المعاصرة له عند ترجمة السلطان محمد بن مـراد يقول : "انه الى الآن لايزال فى تجهيز الجهاد عاما بعد عام لاستئصال سائر بلاد الكفر ومحق دائرته فجـزاه عن دينه خير وامتع المسلمين بطول حياته وبلغه فى الدارين سائر أمنيـاته ولما أن أمر بترخيم المطـاف التمس منى يومئـذ قاضى مكة زينى افنـدى نظم تاريخى لذلك تتضمن أبياته معنى اقترحه على وهو حكاية ان أول مـاكان من أمر السلطان عنـد جلـوسه على تخت ملكه سـأل عـن أحوال القبلة وأمـر بترخيم المطـاف الشريف والتوجه الى الغزو بنفسه ..."(١).

وعنـد حديثه عن مكة يذكر أسـوارها فيقول : "وفى زمننـا لم يبق من هذه الأسوار رسم ولاأثر لكن سور هذه البلدة وغيرها مـن الملك العادل ... الخ"(٢).

وعنـد حديثـه عن المناطق التى تتبـع امـارة مكة المكـرمة اداريا يذكـر أسماء هذه المناطق من كتاب الفاسى ثم يقول هذا كله فى زمن الفاسى ومن عاصره من ملوك مكة ، وأمـا فى زمـاننا المحروس فقـد اتسعـت مخاليف مكة المضافة اليها الأعمال بموجب اتساع ملك ملكها مالك رقـابنا المكتسب لأجرنا وثوابنا فانه اتصل حكمه وتصرفه الى الأماكن الشاسعة البعيدة وصار أربابها خدمته ورعيته وعبيـده زاده الله من فضله ..."(٣).

وعند حديثه عن وفاة الأمير أبى نمى بن بركات ومافعله ابنه حسن من مبرات لـه بعـد وفاته يقول : "وبنى سبيلا مقـابلا للقبـة يشـرب منـه الصادر والـوارد وبنى لهمـا وقفـا يتحصـل منـه معلـوما للـريعه وهــو جار الى الآن..."(٤).

---

(١) المصدر نفسه ١٧٧أ .
(٢) المصدر نفسه ١٧٩أ .
(٣) المصدر نفسه ١٧٩ب .
(٤) المصدر نفسه ١٢٨ب .

والأمثلة الدالة على اهتمام المؤلف بالحديث عن عصره كثيرة يجدها القارىء فى محتويات هذا الكتاب(١).

ونلحظ أنه عند ذكره للامامة والوزارة والامارة والوظائف الادارية التابعة للدولة الاسلامية ربط المعلومات التاريخية بعضها مع بعض وتتبع تطوراتها عبر العصور ، أى أنه يذكر فى بداية حديثه عن الوظيفة تعريفا لها والأعمال التى يقوم بها متوليها ومسمياتها فى الدول الاسلامية عامة على مدار التاريخ ، ثم يتحدث عما جرى لهذه الوظيفة من تطورات فى عهده من حيث بقاء اسمها أو زيادة مهماتها أو الشروط الواجب توفرها فى متوليها ومكانة متوليها فى المجتمع المكى(٢).

وقد مكنته سعة اطلاعه على التاريخ من أن يرصع كتابه بمجموعة كبيرة من الأمثلة والروايات والقصص التاريخية القديمة والتى ربما قدمها فى كتابه لتكون فائدة ودرسا لأمير مكة الحسن بن أبى نمى والذى قدم هذا الكتاب برسمه كما قلنا سابقا ، وذلك لتساعده هذه الأمثلة على فهم حاضره وتكسبه خبرة فى التعامل مع الناس وليجد فيه من التجارب المتماثلة مايفيده أثناء حكمه لامارة مكة المكرمة .

فعند حديثه عن موضوع من المواضيع كوظائف الامام أو الوزير أو الأمير فانه يورد أمثلة على هذه الوظائف ومهمات متوليها وماجرى لمتوليها من مواقف عبر التاريخ ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن المهمات التى يقوم بها الامام ومن بينها جهاد من عاند فى الاسلام يقول : "وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الحرب خدعة ، ومن أحسن خدع الحرب ماحكى أن طارقا مولى موسى بن نصير عبر الى بلاد الأندلس ليفتحها

(١) المصدر نفسه ٣٤أ ، ٣٩ب ، ١٠٤ب ، ١٠٥ب ، ١٠٨ب ، ١١٣ب ، ١١٤أ ، ١١٥أ ، ١١٧ب ، ٢٢٩ب ، ٢٣٠أ .

(٢) المصدر نفسه ٢٩أ ، ٣٤أ ، ٣٩ب ، ١٠١ب ، ١٠٢أ ، ١٠٣ب ، ١٠٤ب ، ١٠٥ب ، ١٠٦ب ، ١٠٧ب ، ١٠٨أ ، ١٠٨ب ، ١١٣ب ، ١١٤أ ، ١١٥أ ، ١٦٦ب ، ١١٧أ ، ١١٧ب .

وموسى اذ ذاك بافريقية خرج هو ومن معه فى الجزيرة الخضراء وتحصنوا فى الجبل الذى يسمى اليوم جبل طارق وهم فى الف وتسعمائة رجل فطمعت الروم فيهم فاقتتلوا ثلاثة أيام ... الخ القصة"(١).

ومثال آخر انه عند حديثه عن المصروفات التى يحق للامام التصرف بها وانه يجب أن لايسرف فى نفقته من بيت مال المسلمين يورد لنا مثالا من قصص الأنبياء عليهم السلام فيقول : "فقد كانت سيرة نبى الله يوسف عليه السلام لما ملك خزائن الأرض أنه كان يجوع ويأكل من خبز الشعير فقيل له أتجوع وبيدك خزائن الأرض قال أخاف أن أشبع وأنسى الجائعين"(٢).

وعند حديثه عن الوزارة يقول : "وماأحسن ماكتبه المأمون فى اختيار وزيره حيث قال انى التمست لأمورى رجلا جامعا لخصال الخير ذا عفة فى خلايقه واستقامته فى طرايقه قد هذبته الآداب وأحكمته يد التجارب..."(٣).

والأمثلة الدالة على عمقه التاريخى كثيرة جدا يجدها القارىء بين محتويات كتابه(٤).

والمؤرخ عبد القادر الطبرى يعتمد فى الاجابة على المسائل الفقهية التى وردت فى الأبواب الأولى الخاصة وهى متعلقة بواجبات السلطان والأحكام السلطانية تعتمد أساسا على آراء المذهب الشافعى وهو مذهبه(٥).

ويتميز منهج الطبرى بكثرة مشاركاته فهو لاينقل فقط وانما يناقش ويعلل وينقد ويضيف الى الروايات التى ينقلها من المصادر وللمثال على ذلك عند ذكره للشروط الواجب توافرها فى الامام منها النسب القرشى

---

(١) المصدر نفسه ٥٢ب .
(٢) المصدر نفسه ٧١أ .
(٣) المصدر نفسه ٨١ب .
(٤) وللاطلاع على هذه الأمثلة انظر الأوراق الآتية : ٢٩أ ، ٣٠أ ، ٣٢أ ، ٣٤ب ـ ٣٩ب ، ٤٤أ ـ ٤٦أ ، ٤٨أ ، ٥٢ب ، ٥٣أ ، ٥٤أ ، ٦٩أ ، ٧٠أ ، ٧٢أ ، ٧٧ب ، ٨١ب ، ٨٣ب ، ٨٤أ ، ٨٤ب ، ١١٤أ ، ١١٥ب ، ١١٦ب ، ١٧٩ب .
(٥) المصدر نفسه ٣٩أ ، ٣٩ب ، ٤٠أ ، ٤٠ب ، ٤١أ ، ٤١ب ، ٤٢ب ، ٤٣أ ، ٧٥أ .

ويقول بأن المعتزلة عارضوا ذلك وقالوا بأن ذلك يتعارض مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم أطيعوا السلطان ولو أمر عليكم عبد حبشى أجدع .. فيبدأ مشاركته بقوله : "وفيه عندى نظر ... الى آخر مشاركته للبرهنة على أن المقصود فيه أن العبد يكون أمير ليس بسلطان ولاامام ثم يشير الى اجتهاده ذلك ويقول فتأمل ذلك فانه من بنات الأفكار"(١).

ومن الأمثلة الدالة على نقده للروايات والمسائل الفقهيةعند حديثه عن الوظائف الادارية التابعة للدولة الاسلامية السمعدار وهو حامل نعل الملك . قال السبكى وهو من أقبح البدع وذلك من الرعونة والحمق ، قلت(٢)وفيه نظر لأن ذلك وان كان بدعة الا انها بهما(٣)تكون حسنة لأن نظام الملك فى أمثال هذه الأزمان لايتم بدون ذلك فلو رئى السلطان حاملا لنعل نفسه سقط من أعين الناس واستخف بمقامه فيؤدى ذلك الى الفتنة والعياذ بالله تعالى"(٤).

وعند حديثه عن تراجم الجراكسة يورد فى البداية قصيدة طويلة نظمها بعض ملوك الأتراك ثم يقول : "وهذه الأبيات مفيدة لأن كثيرا من فقهائنا وعلمائنا نصحوا على عدم صحة أوقاف الملوك الأتراك معللين ذلك بأنهم أرقاء لبيت المال وماوقفوه من أموال بيت المال ويجعلون ذلك وسبيله الى جواز تناول من يكون مقيما بمصر مثلا من أموال الحرمين الموقوفة عليهم من الملوك الأتراك ، والاطلاق فى ذلك خطأ فان بعضهم لم يمسه الرق"(٥).

ولم يكن نقده قاصرا على القضايا والمسائل والأحكام السلطانية بل نجده ينقد أيضا الحكام والسلاطين والوزراء وأصحاب المناصب العليا والعلماء ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن واجبات السلطان ومن بينها

---

(١) المصدر نفسه ١٩أ ـ ٢١أ .
(٢) وهى كلمة يستخدمها المؤرخ الطبرى كبداية لابداء رأيه وبداية لمشاركته .
(٣) كذا بالأصل ولعل صوابها : ربما .
(٤) المصدر نفسه ١٠٣ب ـ ١٠٤أ .
(٥) المصدر نفسه ١٥٠ب .

حمـاية الـدين يورد قصـة فى زمـانه لسلطـان الهنـد جلال الـدين اكبر بن السلطان هماتون فيقول : "كما وقع فى زماننا هذا لسلطان الهند جلال الدين أكبر بن السلطـان همـايون فـانه كـان على غـاية مـن الخير والبركـة وكثرة الاحسان بحيث ان ميراته الواصلة أغنت كثيراً من أهل الحرمين وشاع صيته فى الآفـاق ولاخلاله بما ذكرناه تمكـن الكفرة منه واستمـالوه بالنساء الجميلات حتى تمكـن حبهـن فى قلبه فاستملنـه عـن دين الاسلام والعيـاذ باللـه فمازال ينسلـخ عنـه شيئا فشيئا الى أن منـع الصلوات واقامة شعـائر المسـاجد وقطع ماكان يصنعه من الخيرات خصوصا بالحرمين الشريفين واستمر ممكورا به من اللـه تعـالى الى يومنـا هذا فمـاشاء اللـه كـان ولايغتر عـاقل استمـراره لأنه استـدراج مـن اللـه عز وجل كمـا نطـق به قـوله تعالى : {ولايحسبن الـذين كفـروا أنما نملى لهـم خيرا لأنفسهـم انما نملى لهـم ليزدادوا اثما ولهـم عـذاب مهين}(١)، وقـد أمهـل الله تعالى فـرعون عدو الله ستمـائة سنـة مع ادعائه الربوبية ثم أخذه أخذا وبيلا كما نطق به القرآن العظيم"(٢).

ونجده ينقد سلوكا وقع فى عصره حيث ينقد النواب الذين عينهم أمير مكـة فى الأسواق وماقاموا به مـن فرض ضرائب على التجـار فيقـول : "وله على السـوق قواعد يأخذها منهم منها اذا أصبحت قافلـة من سمن أو تمر أو غير ذلـك فلـه على كل عدلـه درهـم ومن تحت هذا للحـاكم عليـه كل يوم مصـرف بيتـه وشمعه ودهنه ، وكـل هذا مظالم جرت بهـا عـاداتهم ..."(٣).

وينقـد أيضا أصحاب الدواوين فيقـول : "وهذه الطـائفة قد نزع الله من قلوبها الرحمة والشفقة وامتحنها بمحرمات الأمور التى أقلها المكر وشرب الخمـور فلذلك لاتراها الا فى سـرعة زوال وانتقـام وتقلـب أحوال ..."(٤).

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٧٨

(٢) عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ٣٤أ .

(٣) المصدر نفسه ١١٤ب .

(٤) المصدر نفسه ١١٥ب .

ومـن الأمثلـة الـدالة على نقـده للعلمـاء فى رواياتهـم وآرائهـم التى ينشـرونها بين الناس ومن بينها نقده للمؤرخ المكى المعـاصر له على الهروى فى مسـألة الخلافـة فيقول : "وقـد اتفقوا على تقديم القـرشى فى الصلاة على غيره عنـد تسـاويهما وباقى الصفـات فلو قدم غيره كـان خلاف الأولى وقـد خبـط فى هذا الحديث شخص أعجمى يدعى بعلى القارى خبطـا فاحشا رسالة ألفها فى الرد على امام الحرمين فى الواقعة المشهورة فى التـواريخ المذكورة فى تاريخ ابن خلكان عند ترجمة السلطان محمود بن سبكتكين وادعـى أن مورد الحديث خصـوص الخلافة باتفاق المحدثين واجتماع المجتهـدين وأساء الأدب على امـام الحرمين وغيره من أكـابر العلماء كالامام أحمـد بن حنبـل والامام الشـافعي والامـام مـالك والغـزالى وابن عـربى والمجـد الشيرازى صـاحب القاموس وغيرهـم وانتقصهم ووصفهم بما يقرب من شفير الـردة والكفر عياذا باللـه تعالى وسمى رسالته تشييـع طبقة الحنفية لتشنيع طـائفة الشافعية وتعدا منها على ملوك الاسلام بالطعن تلويحا وتصريحا مع تفيئه فى ضلالهم وحلوله مدة برحاب أمنهم ..."(١).

---

(١) وفى هذا النقد أساء الطبرى أدبه مع شيخه وأستاذه العالم الكبير والمؤرخ المشهـور فى القـرن الحادى عشر الهجرى على الهـروى ولم يكن عنوان الـرسالة التى ألفهـا الهـروى كمـا ذكر الطبرى حيث أن عنـوانها الصحيح هو تشييـع الفقهـاء الحنفية بالتشنيـع على سفهـاء الشافعيـة ، وممـن يطلع على هذه الـرسالة لايجد فيهـا اساءة للأدب ولاكلام فحش للعلماء الكبار كما ادعى الطبرى بل ان الهروى رد بها على مانسب لامام الحرمين الجوينى مـن حط ونقد لأبى حنيفـة ، وقـد استغرب الهروى أن يصدر مثل هذا النقد من عالم جليل مشهور مثل الجوينى وقـال : "وحسـن ظنى به أن أحد من الخوارج أو الروافض الحاسدين لاجتماع أهل السنة والجماعة على طريقة واحدة ... كتب هذه الـرسالة ونسبهـا اليه ليكون سببـا لـرواج بضـاعته" . وكـأن الطبرى قـد أراد من تغيير مسمـى رسـالة الهروى ونقـده الجارح لـه اثارة الـرأى العـام ضـده ممثلا فى العلمـاء الكبـار والأمراء والـوزراء وجميـع طـائفة الشافعية .

ولمزيد مـن الايضـاح انظر : على الهـروى : تشييـع الفقهاء الحنفيـة بالتشنيـع على سفهـاء الشافعية ، مخطوط فى مكتبة مكة المكرمة برقم ١٠٩ فقـه حنفى ، عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة ٢١أ ـ ٢٢أ .

وينتقد المؤلف كذلك الشيخ قطب الدين النهروالى الحنفى مؤرخ مكة فيقول عند ترجمة السلطان العثمانى سليم بن سليمان : "افتتح رحمه الله تعالى فى زمانه الفتوحات العجيبة الغريبة من البلدان القاصية التى من جملتها أرض اليمن على يد وزيره الأكرم سنان باشا وألف فى ذلك الشيخ المرحوم قطب الدين الحنفى النهروالى تأريخه المسمى بالبرق اليمانى فى الفتح العثمانى الا أنه شنع على آل المطهر الأشراف غاية التشنيع ورماهم بالزندقة ووصمهم فى غاية الوصمة"(١).

وهنا يعارض رأى المؤرخ المكى الفاسى فى مسألة مدةولاية الشريف محمد أبى نمى فيقول : "وفى بهجة الزمان أن ولايته تنيف على خمسين سنة ونظر فيه الفاسى وقال انه لم يل الا بعد أبيه وبين وفاتهما تسعة وأربعون سنة وأشهر وغايتهما خمسة على الخلاف فى تاريخ شهر موت والده أبى سعيد الا أن يكون أبو نمى ولى نيابة عن أبيه ويضاف لذلك الى ولايته بعده فلااشكال والله أعلم انتهى كلام الفاسى قلت والذى أبداه حقا لاصرح به صاحب عمدة الطالب(٢)، وأفاد أنه ولى فى زمن أبيه شريكا بأمره وذلك لأن راجحا أرسل الى أخواله من بنى حسين يستنجد بهم فخرجوا لمدده فى سبعمائة فارس من المدينة ورأسهم الأمير عيسى الحسينى الملقب بالحرون وهو فارس بنى حسين وأرسل الشريف أبا سعيد الى الينبع يطلب ولده أبا نمى يستنجد به فخرج من الينبع فى أربعين فارسا قاصدا مكة فتصادف الفريقان فى أثناء الطريق فلما تراءى الجمعان حمل أبو نمى على القوم فما حملوا لحظة وولوا هاربين الى المدينة ودخل هو مكة مسرورا منصورا فقابله أبوه بالاعزاز وشاركه فى الملك وفى ذلك يقول النسابة من قصيدة ... الخ القصيدة ثم يقول وكان عمر أبى نمى اذ ذاك سبعة عشر سنة فكأن الفاسى لم يطلع على ذلك والله أعلم"(٣).

---

(١) المصدر نفسه ١٧٥ب .
(٢) كذا بالأصل .
(٣) المصدر نفسه ١٨٧ب - ١٨٨أ .

وغير ذلك من الأمثلة الدالة على استنتاجاته ومشاركاته ونقده(١).

أما منهجه فى القسم الثانى من كتابه وهو الخاص بأخبار خلفاء الاسلام وملوكه حسب الترتيب الزمنى حيث بدأ بتراجم الخلفاء الراشدين ثم الأمويين ثم العباسيين ثم الفاطميين ثم الأيوبيين ثم المماليك ثم العثمانيين وأخيرا أمراء مكة الأشراف آل قتادة الحسنيين .

وقد انتهج فى ذكر أخبار الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والفاطميين منهج الاختصار حيث لاتتعدى تراجمه لهؤلاء الخلفاء ذكر اسم الخليفة ولقبه وكيفيةوصوله الى الخلافةويهتم كثيرا باظهار المدة التى قضاها هؤلاء الخلفاء فى خلافتهم وتبيان سبب وفاتهم(٢).

وعند ترجمته لسلاطين المماليك والعثمانيين يميل الى بعض التوسع فى تراجمهم ولكنه يركز على نقطة هامة فى هذه التراجم وهى علاقة هؤلاء السلاطين بأشراف مكة وعلمائها ونفقاتهم على أهالى الحجاز واصلاحاتهم العمرانية فى الحرمين الشريفين(٣).

ويظهر أيضا فى هذه التراجم مدى علاقة بعض هؤلاء السلاطين بأجداده الطبريين فى محاولة منه لاظهار وابراز مكانتهم لدى خلفاء وسلاطين الدولتين المملوكية والعثمانية ، وللمثال على ذلك ذكره لموقف السلطان المملوكى قايتباى مع جده محب الدين الطبرى وماأعقب لقائه به بمكة المكرمة من اصدار أوامره بتعيينه قاضى القضاه وامام المسجد الحرام والافتاء والتدريس والحسبة الشرعية(٤).

كما تطرق أيضالقصة السلطان سليم بن سليمان العثمانى مع جده الامام شرف الدين يحي الطبرى اذ يقول : "وكان يتفقد علماء مكة وكبراءها

---

(١) المصدر نفسه ١٠٨ب ، ١٠٥ب ، ١١٣ب ، ١١٤أ ، ١١٤ب ، ١١٥أ ، ١٨٦ب ، ١٨٧ب .
(٢) المصدر نفسه ورقة ١٢٢ب الى ورقة ١٥٠ب .
(٣) المصدر نفسه ١٧٠ب ، ١٧٥أ ، ١٧٥ب ، ١٧٦ب ، ١٧٧أ .
(٤) المصدر نفسه ١٦٤أ ـ ١٦٥ب .

وصلحاها بالخيرات والاحسان وكان يرسل صحبة بريده الى جدى المرحوم المقدس المبرور السيد الشريف الجليل الامام شرف الدين يحي الطبرى امام المقام وقطب وقته من غير كلام صوفين عظيمين وبساطا مصلى وخمسة عشر دينارا أجرة لخياطة الصوفين ومكتوبا كريما منه مطبوعا بطابعه الشريف وهو محفوظ عندنا الى هذا الآن وصحبة ذلك كتاب كريم أيضا من وزيره المرحوم مصطفى باشا وكلاهما مكتوب باللغة العربية يتضمنان التماس الأدعية الصالحة من مولانا الجد المشار اليه فمن جملة كتاب مولانا السلطان رحمه الله تعالى البيت المشهور وهو هذا :

أفيضوا علينا من الماء فيضا   فانا عطاشا وأنتم ورود"(١)

أما طريقته فى عرض أخبار وسير أمراء مكة الأشراف فانه يعمد الى التوسع فيها فيعطى تراجمهم أولوية خاصة ، وأهمية متميزة ، وكأن التاريخ الاسلامى يدور فى فلكهم ، وان حياتهم ذات أثر كبير فى غيرهم ، وانعكاس أعمالهم على فعاليات أهالى مكة فكان الطبرى اذا ذكر أميرا من أمراء الأشراف تطرق لذكر كل مايتعلق بترجمة هذا الأمير من حيث ولادته ونشأته وكيفية وصوله للامارة ويعرض جانبا من أحواله وأقواله وتصرفاته وسيرته العامة والخاصة وسياسته الداخلية والخارجية ويطيل أحيانا فى الأمراء المهمين كما فعل فى سيرة الأمير بركات بن محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان (ت٨٥٧هـ) والحسن بن أبى نمى الذى كان معاصراً للمؤلف(٢).

(١) المصدر نفسه ١٧٥أ - ١٧٥ب .
(٢) المصدر نفسه ١٨٢أ - ٢٤٤ب .

أسلوب المؤلف :

لقد كتب عبد القادر الطبرى كتابه بأسلوب يجمع بين السهولة والجزالة والوفاء بالغرض من أقرب سبيل ، وفى تصويره للحوادث وضوح وقوة ، وقد مكنته مقدرته الأدبية وسعة اطلاعه على الأدب ونبوغه فى هذا العلم من أن يرصع كتابه بمجموعة صالحة من القصائد البديعة والمقطوعات البارعة والخطب البليغة والأقاويل الحكيمة والتى يذكرها فى مناسباتها وينزلها منازلها اللائقة بها ويجعلها وثيقة الصلة بالمناسبات التاريخية ، وبذلك استطاع أن يضىء بها جوانب من حوادثه التى يذكرها ويجلو غوامضها ويبرهن على صحتها(١).

وكانت بعض هذه القصائد التى يوردها من انشاء الشعراء الذين سبقوه وبعضها من انشاء الشعراء الذين عاصروه وبعضها بل ومعظمها كانت من انشائه وقد خصص أكثرها لمدح السلاطين العثمانيين وأمراء مكة الأشراف المعاصرين له(٢).

ولم يكتف بايراد القصائد الشعرية فحسب وانما نجده ينقد ويصحح كثيرا من الأبيات الشعرية التى أوردها غيره من الشعراء ، وللمثال على ذلك عند ذكره للقصيدة التى قالتها سنة بنت محمود بن شيرين فى الأمير بركات بن محمد بن بركات يقول : "قلت بنت شيرين هذه أديبة عجيبة فاضلة كاملة ولقد عجبت من نسبة هذا النظم لها مع لحنه وركاكته لولا أنى

(١) المصدر نفسه ٤٢أ ، ٤٢ب ، ٤٦أ ، ٥٤أ ، ٥٤ب ، ٥٥أ ، ٥٥ب ، ٦٣ب ، ٧٤ب ، ٧٧ب ، ٧٩أ ، ٨١أ ، ٨٩أ ، ٨٩ب ، ٩٤أ ، ٩٥أ ، ٩٥ب ، ٩٩أ ، ١٠٠ب ، ١٠١أ ، ١٠١ب ، ١٠٣ب ، ١٠٦ب ، ١٠٨أ ، ١٠٩أ ، ١٠٩ب ، ١١٢أ ، ١١٥أ ، ١١٥ب ، ١١٨أ ، ١١٨ب ، ١١٩أ ، ١٢٠أ ، ١٢٠ب ، ١٢٦ب ، ١٢٨أ ، ١٤٤ب ، ١٥٠ب ، ١٥٥أ ، ١٧٣ب ، ١٧٤أ ، ١٧٤ب ، ١٧٥أ ، ١٧٦أ ، ١٧٦ب ، ١٧٧أ ، ١٨٧ب ، ١٨٨أ ، ١٨٨ب ، ١٨٩أ ، ١٩٢ب ، ١٩٣أ ، ١٩٣ب ، ١٩٤ب ، ١٩٥أ ، ١٩٦أ ، ١٩٨ب ، ٢٠٠أ ، ٢١٥ب ، ٢١٦أ ، ٢١٨ب ، ٢٢٢أ .

(٢) المصدر نفسه ١٢٠أ ، ١٢٠ب ، ١٧٧أ ، ٢٣٠ب ، ٢٣١أ ، ٢٣١ب ، ٢٣٢أ ، ٢٣٣أ ، ٢٣٤أ ، ٢٣٥أ ، ٢٣٦أ ، ٢٣٦ب ، ٢٣٧أ ، ٢٣٨أ ، ٢٣٩أ ، ٢٤٠أ ، ٢٤١أ ، ٢٤٢أ ، ٢٤٢ب ، ٢٤٣أ .

رأيته بخط تلميذها الشيخ جار الله بن فهد وهو ثقة"(١).

ونلحظ أن فى تراجمه يحرص على انتهاج أسلوب الاختصار والبعد عن الاسهاب والتفصيل ، وللمثال على ذلك عند ذكره للأمير رميثة وبركات وعلى بن عنان قال : "ولكل منهم مدة فى خلال ولاية الشريف حسن بن عجلان حسبما شرح فى ترجمته فلاحاجة للاطالة بذكرهم"(٢).

كما أنه يتحاشى التكرار ومن مظاهر ذلك نجده يستخدم الاحالات ، فالمعلومة التى وردت مرة لايكررها بل يحيل عليها ، والمعلومة التى ستشرح تفاصيلها فانه يجعلها مفصلة فى مكانها اللاحق ، والعبارات التى يستخدمها للتعبير عن الاحالات السابقة هى : فيما تقدم ، أو قد أسلفنا ، وماقدمناه ، المتقدم ذكره ، كما قدمنا(٣)، أما الاحالات اللاحقة فيشير اليها فى هذه العبارات : كما سيأتى ، وسيأتى تفصيله ، كما سيأتى بيانه ، الآتى ذكره ، الآتى بيانها(٤).

ولكننا لانجده يحدد مكان هذه الاحالات الا مرة واحدة فقط وذلك عند ترجمة قانصوة الغورى ذكر كامل ترجمته ووفاته ثم قال : "وسيأتى تفصيل مقتله وكيفيته عند ترجمة السلطان سليم بن عثمان"(٥).

كما نلحظ فى أسلوب عبد القادر الطبرى كثرة استطراده وخروجه عن الموضوع الأساسى الذى يتحدث عنه الى موضوعات فرعية أخرى ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن وظيفةأميرا خوا كبير(٦)يقول وهو الذى اليه أمر

---

(١) المصدر نفسه ٢١٧ب ، ٢١٨أ .
(٢) المصدر نفسه ٢١٠أ .
(٣) المصدر نفسه ١٠أ ، ٢٨أ ، ٥٧ب ، ١١٧ب ، ١١٨أ ، ١٥١ب ، ١٥٤أ ، ١٦١أ ، ١٦٦ب ١٧١أ ، ١٨٩ب ، ١٩٠ب ، ١٩٦أ ، ٢٠٣أ ، ٢٠٥ب ، ٢٢١أ .
(٤) المصدر نفسه ٥٧ب ، ٧٦أ ، ١٠٤ب ، ١٠٦ب ، ١٣٦أ ، ١٤٤ب ، ١٤٧ب ، ١٥٩أ ، ١٦٢أ ، ١٦٦أ ، ١٦٧أ ، ١٦٧ب ، ١٧٠ب ، ١٨٦ب ، ١٩٨ب ، ٢٠٤أ .
(٥) المصدر نفسه ١٦٧أ ، ١٦٧ب .
(٦) كذا فى الأصل .

الاصطبل والخيول فى رباط السلطان ومربطه الذى فى نفس بيته وعليه تفقد الخيل فى طعامها وشرابها ومرابطها وتنظيفها وتمريغها وسائر مايعود بالنفع اليها ويدفع الضرر عنها... وبعد ذلك يبدأ استطراده وخروجه عن التعريف بهذه الوظيفة ومهماتها ويبدأ بايراد مجموعة من الأحاديث الدالة على فضائل الخيل[١].

وهناك مثال آخر يدل على استطراده ، فعند حديثه عن وظيفة السقاة يقول : "وهم الجماعة الذين اليهم أمر مشروب الملك ويحافظ عليه ويحرص على عدم وضع أحد فيه السم" ثم يستطرد ويخرج عن الموضوع فيقول : "وقد حكى فى فضائل الكلاب أن شخصا كانت له زوجة وكلب وكان للزوجة شخص تهواه وتحاول معه الفساد فاتفقت معه على وضع سم فى طعام زوجها والكلب ينظر ذلك فلما جاء الزوج قدمت اليه الطعام فأراد أن يأكل منه فنبحه الكلب ومانعه من الأكل مرة بعد أخرى ، وهكذا فاستغرب ذلك حيث لم يكن منه مألوفا مثل هذا الفعل فلما عرف الكلب أنه لابد لسيده من أكل ذلك قدم على الطعام وأكل منه لقمة فما ابتلعها الا وخر ميتا فعجب الرجل من ذلك وفطن لبعض الأمر فألزم زوجته بالاخبار فاعترفت بما صنعته فكان الكلب أحسن وفاء منها"[٢] ثم يعود مرة أخرى الى التعريف بهذه الوظيفة .

وغير ذلك من الأمثلة الدالة على استطراده وخروجه عن الموضوع[٣].

---

(١) المصدر نفسه ١٠١ب ، ١٠٢أ ، ١٠٢ب .
(٢) المصدر نفسه ١٠٤ب .
(٣) المصدر نفسه ١٠١ب ، ١٠٣ب ، ١٠٤أ ، ١٠٤ب ، ١٠٥أ ، ١٠٦أ ، ١٠٦ب ، ١٠٨ب ، ١٠٩أ ، ١١٨أ ، ١١٨ب ، ١١٩أ ، ١٢٢ب ، ١٦٤أ ـ ١٦٥ب ، ١٧٠ب ، ٢١٧ب ، ٢١٨أ

الفصل السادس

خليفة بن أبي الفرج الزمزمي

وكتابه :

نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس

ترجمة المؤلف :

خليفة بن أبى الفرج الزمزمى البيضاوى نسبة الى منطقة البيضاء المغربية[١]، ولد ونشأ وتربى بمكة المكرمة ولم تذكر لنا التواريخ التى ترجمت له تاريخا محددا لولادته ، ومنذ صغره عكف على طلب العلم حيث درس على يد بعض علماء مكة المشهورين فى تلك الفترة أمثال محمد بن عبد الله الطبرى ، والامام المؤرخ عبد القادر الطبرى صاحب المؤلفات التاريخية العديدة[٢]، وكان لدراسته على يد بعض علماء ومؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى أثر فى شهرته فى علم التاريخ وغيره من العلوم والفنون كالفقه والأدب[٣] حتى أصبح يعد واحدا من أدباء وشعراء مكة المشهورين ومن شعره قوله :

زرت معذبتى ليلا وفى يدها
كأس من الراح تسقينى وأسقيها
ريم بقد كمثل الغصن قامتها
ماالظبى ؟ ماالبدر ؟ لاشى يحاكيها
والوصل منها عزيز قل نائله
هيهات مطلبها عزت مراميها

---

(١) البيضاء : ضد السوداء ، فى عدة مواضع منها : مدينة مشهورة بفارس والبيضاء أيضا : كورة بالمغرب ، والبيضاء : عقبة فى جبل المناقب ، والبيضاء : اسم لأربع قرى بمصر ، والمقصود هنا أن الزمزمى ينتسب الى البيضاء المغربية.
انظر الحموى : معجم البلدان ٥٢٩/١-٥٣١ .

(٢) وهو المؤرخ الذى قمنا بدراسة منهجه فى الفصل السابق . انظر :
المحبى : خلاصة الأثر ٤٥٧/٢ ، الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٧١/١،٣٧٢ .

(٣) المحبى : خلاصة الأثر ١٣٢/٢ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٩٠،١٩١ .

دامت على الصدر والهجران مذ نشأت
ذل المحبة عز فى مراقيها(١)

كما اتصف الزمزمى بأنه كان صالحا ورعا تقيا فاضلا ذكيا ونبيها(٢).
وكان طوال اقامته بمكة المكرمة عاكفا على تأليف وتصنيف المؤلفات العلمية ومن مصنفاته المشهورة :

* كتاب رونق الحسان فى فضائل الحبشان
* كتاب نشر الآس فى فضائل وأخبار زمزم وسقاية العباس(٣)
* كتاب الدرر المنيفة فى تاريخ بناء الكعبة الشريفة(٤)

---

(١) المحبى : خلاصة الأثر ١٣٢/٢ .
وللمزيد من الاطلاع حول شعره والقصائد التى قالها انظر كتابه الذى ألفه رونق الحسان فى فضائل الحبشان وهو أحد الكتب التى نقوم بدراستها فى هذه الأطروحة انظر ص ٥٣٦ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ١٣٢/٢ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٩٠،١٩١ .

(٣) جميع الكتب التى ترجمت له وذكرت مصنفاته ذكرت هذين الكتابين فقط . انظر: المحبى : خلاصة الأثر ١٣٢/٢ ، البغدادى : هدية العارفين ٣٥٠/١ ، البغدادى : ايضاح المكنون ٥٩٨/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٩٠ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٠٨/٤ ، الدهلوى : مجلة المنهل ٤٣٨/٧ ، محمد الشحات فهرس المخطوطات الأزهرية ٤٥٩/٥ ، الزركلى : الأعلام ٣١٢/٢ ، خالد الريان : فهرس المخطوطات الظاهرية ١٠٨/٢ .

(٤) وقد توصلت الى معرفة هذا المؤلف عند قراءتى لكتاب نشر الآس وجدت أنه يحيل الى كتابه هذا وخاصة عند الحديث عن عمارة الكعبة المشرفة وتنظيف المسجد الحرام . انظر الزمزمى :نشر الآس ورقة ٢٠ب .

وفاته :

اختلفت المصادر التى ترجمت له حول التاريخ الحقيقى لوفاته فبينما قال المحبى فى كتابه خلاصة الأثر أنه توفى فى نيف وستين وألف دون تحديد السنة [١]، فى حين أن اسماعيل البغدادى يؤرخ وفاته بسنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م [٢]. وذكر مرداد أنه توفى مقتولا سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م [٣]. أما الزركلى فقد أرخ وفاته سنة ١٠٦٢هـ/١٦٥١م [٤]، ولم تذكر المصادر التى ترجمت له الأسباب التى أدت الى قتله .

---

(١) المحبى : خلاصة الأثر ١٣٢/٢ .

(٢) اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٣٥٠/١ .

(٣) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٩٠ .

(٤) الزركلى : الأعلام ٣١٢/٢ ، خالد الريان : فهرس المخطوطات الظاهرية ١٠٨/٢ .

كتاب

نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس

يعد كتاب نشر الآس فى فضائل زمزم وسقاية العباس[١] واحدا من الكتب التاريخية التى ألفت فى فضائل بعض المواقع من الحرم المكى وتم تأليفه خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، ونظرا لأهمية هذا الكتاب لذا فاننا لانعتبره ضمن كتب الفضائل فحسب ، وانما نصنفه كواحد من أهم الكتب التى تناولت الجانب التاريخى لمكة المكرمة ، وعلى الرغم من أن تركيز مؤلفه كان على زمزم وسقاية العباس الا أنه أتى بمعلومات مفيدة وموضوعات تاريخية جديدة متعلقة ببعض الأخبار السياسية والاجتماعية والثقافية بالاضافة الى المعلومات الدقيقة المتعلقة بعمارة وتوسعة الحرم المكى الشريف وخاصة عمارة الكعبة المشرفة ابان العهد العثمانى سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م

وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب والتى يدركها القارىء الا أنه مما يؤسف له اننا نجده ضمن الكتب المخطوطة والمحفوظة بعيدا عن مكة المكرمة فهو محفوظ فى قسم المخطوطات فى مكتبة الأسد بدمشق (وهى التى كانت تسمى مكتبة الظاهرية) ضمن مجموعة من الرسائل تحمل اسم :تحفة الحبيب فيما يبهجه فى رياض الشهود والتقريب لمحمد بن على بن عطية الحموى ، وتحمل تلك المجموعة رقم ٥٩١٠[٢]، وقد حصلت على نسخة مصورة على ميكروفيلم وتحمل رقم الفيلم ٥٤٩٣ .

---

(١) يذكر عبد الوهاب الدهلوى أن الاسم الصحيح للكتاب هو "نشر الأنفاس فى فضائل وأخبار زمزم وسقاية العباس" ولكن مكتوب عليه نشر الآس . انظر : عبد الوهاب الدهلوى : تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة (مقال فى مجلة المنهل مجلد ٨ ، عدد ١٠ ، شوال سنة ١٣٦٦هـ) ، ص٤٣٨ .

(٢) صلاح محمد الخيمى ومحمد مطيع الحافظ : الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية ص٢٩٨ .

ويذكر عبد الوهاب الدهلوى أن هذا الكتاب كان موجودا فى زمنه فى بيت الريس بمكة المكرمة . انظر :

الدهلوى : مجلة المنهل ٨، ص٤٣٨ .

والمخطوط الذى نحن بصدد دراسته هذا يتكون من ٤٤ ورقة ولايوجد عليه اسم لمالكه أو أى معلومات أخرى متعلقة بالمخطوط ، وقد كتب بخط مشرقى جميل مقروء ولكننا لم نتوصل الى اسم ناسخه نظرا لعدم وجود مايشير الى ذلك والذى عادة مانجده مكتوبا فى نهاية المخطوطات الأخرى .

ويشتمل المخطوط على مقدمة وعشرة فصول وخاتمة ، أما المقدمة فقد وضح فيها ترتيبه للكتاب والجهود التى بذلها فى اعداد هذه الرسالة حيث جاء فيها قوله : "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محد وآله وصحبه وسلم تسليما . يقول العبد الفقير الى مولاه الغنى خليفة بن أبى الفرج الزمزمى عاملهما الله بلطفه الخفى وأجراهما على موايد بن الوفى آمين . الحمد لله الذى شرف زمزم على ساير(١) المياه حتى ماء الكوثر للغسل به الصدر الشريف المحمدى الأنور ففضل الماء النابع من بين أصابعه الشريفة أولى بالفضل وأشهره ، أحمده على مزيد النعم وأشكره على ماأولانا من التفضل والكرم وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة تنجى قايلها يوم الفزع الأعظم وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله سيد العرب والعجم القايل آيه مابيننا وبين المنافقين انهم لايتضلعون من زمزم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد فهذه رسالة مفيدة ، نافعة مجيدة ، تحسن مذاكرتها ، وتفيد ان شاء الله تعالى مطالعتها ، جمعتها فى أصل حفر ماء زمزم ، وماورد فى فضلها من الأحاديث عن النبى المكرم ، وألحقت بها سقاية العباس ، ناقلا من الأحاديث النبوية والآثار والأخبار ومايحصل من الاستيناس ، مشتملة على عشرة فصول وتتمة وخاتمة ، مطالبا من الله عز وجل حسن الخاتمة ، فكم طلبت جواهرها الشوارد ، وفتشت الكتب الكثيرة لاجل الفوايد ، وغصت لدررها البحار الزواخر ، وكم ترك الأول للآخر ، ولم أزل انقل تلك النقول ، واذكر فى فصولها المنقول ، فان

---

(١) الناسخ دائما يحذف الهمزة ويستخدم الياء بدلا منها وأثبتها هنا وفى مواضع لاحقة كما هى فى المخطوطة .

ظفرت بفائدة أثبتها ، وحكاية نقلتها ، مع اسناد ذلك الى أصله أوعزو مالى ناقله[(١)] فى محله وسميتها نشر الآس فى فضايل زمزم وسقاية العباس وأرجو الله النفع بها ، وأسأله الستر فى خطائها ، انه على مايشاء قدير ، وبالاجابة جدير ، فالفضل مواهب وكم لفضله من طالب وماكل من جمع أفاد ، ولامن قال وفى بالمراد ، فالله لايخيب من التجأ اليه ، وعول فى مهماته عليه ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم"[(٢)].

وهكذا يتضح من تلك المقدمة التى بدأ المؤلف بها كتابه أن هذا الكتاب هو تاريخ خاص لمكانين معينين وهما بئر زمزم وسقاية العباس .

وقد استطاع الزمزمى فى تأليفه هذا أن ينظمه تنظيما واضحا ودقيقا حيث قسمه الى عشرة فصول وخاتمة . جعل كل فصل مخصص للحديث عن موضوع معين ، وكل فصل تتبعه فوائد أو تتميمات أوتنبيهات ونحوها .

فكان محتوى الرسالة كما يلى :

الفصل الأول جعله مخصصا للحديث عن أصل نبع ماء زمزم وبيان مافيه من الفوائد والأسرار وماورد فى أصل حفرها من الأخبار[(٣)].

وقد أتبع هذا الفصل بثلاث فوائد وتنبيه واحد فقط[(٤)].

الفصل الثانى فى سبب حفر عبد المطلب بن هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم[(٥)].

وتبع هذا الفصل ثلاث فوائد وتنبيهان[(٦)].

---

(١) أثبتها كما وردت فى المخطوط ولعل التصويب يكون : وعزوه الى ناقله .
(٢) خليفة الزمزمى : نشر الآس فى فضائل زمزم وسقاية العباس ، ورقة ١أ .
(٣) المصدر نفسه ورقة ١أ - ٣ب .
(٤) المصدر نفسه ورقة ١ب ، ٢ب ، ٣أ .
(٥) المصدر نفسه ورقة ٣ب - ٧أ .
وقد أخطأ المؤلف أو الناسخ فى ترقيم هذا الفصل حيث جعل رقمه الثالث .
(٦) المصدر نفسه ٤ب ، ٥أ .

الفصل الثالث فيما ورد فى فضلها من الأسماء[١].
ويشتمل على ٤ فوائد وتنبيه واحد[٢].
الفصل الرابع فى طولها وعمقها ومافيها من العيون المتصلة بها[٣].
ويشتمل على ٨ فوائد وتنبيهين وفرع واحد وفائدة متممة واحدة وخاتمة وتتميمين[٤].
الفصل الخامس فيما ورد فى فضلها من الأحاديث الشريفة الدالة على مزيد فضلها وتأكيد شرفها ونفعها[٥].
ويتبع هذا الفصل ٥ فوائد وثلاث تنبيهات ولطيفتان[٦].
الفصل السادس فيما وقع لأهل التجارب فى شربها وجواز نقلها عن مكة الى سائر البلدان[٧].
وقد اشتمل هذا الفصل على ١٢ فائدة و٥ تنبيهات ، وفرعين[٨].
الفصل السابع فى الصفة التى يشرب بها ماء زمزم والنظر اليها[٩].

---

(١) المصدر نفسه ٧أ ـ ٩أ .
(٢) المصدر نفسه ٨ب ، ٩أ .
(٣) المصدر نفسه ٩أ ـ ١١ب .
(٤) كلمات استخدمها المؤلف وهى معبرة عن عناوين جانبية ، وسنوضح ذلك فى منهجية المؤلف ص٢٠٩من هذا البحث .
انظر ورقة ٩ب ، ١٠أ ، ١٠ب ، ١١ب .
(٥) المصدر نفسه ورقة ١١ب ـ ١٥ب ، وكان مجموع هذه الأحاديث التى أوردها فى هذا الفصل تسعة عشر حديثا .
(٦) واحدها لطيفة يستخدمها المؤلف كمعلومة خفيفة وقصيرة وضعها ضمن المعلومات التى ينقلها من المصدر الأساسى . وللمزيد انظر منهج المؤلف ص٢٠٩من هذا البحث .
وقد وردت تلك التفريعات فى أوراق رقم ١٢أ ، ١٢ب ، ١٣أ ، ١٤أ ، ١٤ب ، ١٥أ
(٧) المصدر نفسه ورقة ١٥ب ـ ٢٣ب .
(٨) المصدر نفسه ورقة ١٥ب ، ١٦أ ، ١٦ب ، ١٧ب ، ١٨أ ، ١٨ب ، ١٩أ ، ٢٠ب ، ٢١أ ٢١ب ، ٢٢ب ، ٢٣أ ، ٢٣ب .
(٩) المصدر نفسه ورقة ٢٣ب ـ ٢٨أ .

وفيه ٧ فوائد ، ٣ تنبيهات ، ولطيفة ، وفرعان[١].
الفصل الثامن فى كونها هى أفضل أم ماء الكوثر؟[٢]
ويتبعه فائدة واحدة ولطيفة وفرع وتنبيه[٣].
الفصل التاسع فى بيان حكم الماء النابع من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه[٤].
وبه فائدة وخاتمة[٥].
الفصل العاشر فى حكم التطهر بها[٦].
ويتبعه فرع وخاتمة وتتمة[٧].
الخاتمة وفيها فصلان :
الأول : فى صفة السقاية ومن تولاها بعد العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ومحل موضعها قبل زمن العباس وبعده وماوقع فيها من العمارات والتجديد الى زمننا هذا وماورد فى فضلها من القرآن العظيم وعن نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم[٨].
ويتبع هذا الفصل ٥ فوائد وخاتمة وتتميم وتنبيه[٩].
الثانى : فى بعض أحاديث وردت فى فضل العباس بن عبد المطلب دالة على كمال فضله وزيادة شرفه[١٠].

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٢٤أ ، ٢٤ب ، ٢٥أ ، ٢٥ب ،٢٦أ ، ٢٦ب ، ٢٧أ ، ٢٨أ .
(٢) المصدر نفسه ٢٨أ - ٣٠ب .
(٣) المصدر نفسه ٢٨أ ، ٢٩أ ، ٢٩ب .
(٤) المصدر نفسه ٣٠ب - ٣٢ب .
(٥) المصدر نفسه ٣١أ ، ٣١ب .
(٦) المصدر نفسه ٣٢ب - ٣٧ب .
(٧) المصدر نفسه ٣٣ب ، ٣٤أ ، ٣٤ب .
(٨) المصدر نفسه ٣٧ب - ٤٣أ .
وتحدث فى هذا الفصل عن بداية وظيفة الزمازمة فى مكة المكرمة .
(٩) المصدر نفسه ٣٨أ ، ٤٠أ ، ٤٠ب ، ٤١أ ، ٤٢ب ، ٤٣أ .
(١٠) المصدر نفسه من ٤٣أ الى نهاية المخطوط ورقة ٤٤أ جمع فيه ثلاث عشرة حديثا .

وقد ختم المؤلف كتابه بخاتمة دعا الله عز وجل فيها أن يعم نفع هذا الكتاب وينفع به وأن يكون خالصا لوجهه الكريم حيث جاء فيها قوله :

"وهذا آخر ماأردت جمعه ، وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعم نفعه ، ويستر ماوقع فيه من الزلل والخلل ، وينفع به كما نفع بأصوله من غير ملل ، ويكمد به كل حسود ، فان كل ذى نعمة محسود ، والحسود لايسود ، اللهم انا نتوسل اليك بنبيك سيد الناس ، وبعمه العباس وابنه المطهر من الأدناس ، أن تجعله خالصا لوجهك الكريم ، وسببا للفوز بجنات النعيم ، وأن تنفع به يوم لاينفع مال ولابنون ، الا من أتى الله بقلب سليم ، وأن تجعلنا من حزبك وحزب الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ،وحسن أولئك رفيقا ، ولنختمه بقوله صلى الله عليه وسلم : "كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"(١).

وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"(٢).

---

(١) صحيح البخارى ٢٥٠/٢٥ ، رقم ٧١٠٨ .
(٢) الزمزمى : نشر الآس ، ورقة ٤٤أ .

مصادر المؤلف :

لقد ذكر المؤلف فى مقدمته كما اطلعنا عليها أنه أخرج هذا الكتاب على صورته التى بين أيدينا بعد أن استعان بمجموعة كبيرة من المصادر فيقول "فكم طلبت الشوارد ، وفتشت الكتب الكثيرة لأجل الفوايد وغصت لدررها البحار الزواخر"(١).

والحقيقة أن القارىء والمطلع على هذا الكتاب يتضح له جليا أن المؤلف قد اعتمد على عدد كبير من المصادر المتفرقة والمتنوعة الفنون والمعارف .

فمن كتب التواريخ التى اعتمد عليها والمتخصصة فى مجاله :

كتاب أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار(٢) للأزرقى (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م) ، كتاب أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه(٣) للفاكهى (ت حوالى ٢٧٩هـ/ ٩٠٩م) ، كتاب القرى لقاصد أم القرى(٤) للمحب الطبرى (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) كتاب بهجة النفوس والأسرار فى تاريخ هجرة المختار(٥) للمرجانى (ت٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) ، كتابا تحصيل المرام بأخبار البلد الحرام(٦)، والعقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين(٧) وكلاهما لتقى الدين الفاسى (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، كتاب اتحاف الورى بأخبار أم القرى(٨) للنجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) ، وكتاب الأساس فى مناقب بنى العباس(٩)، وكتاب ساجعة الحرم

---

(١) المصدر نفسه ١أ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢ب، ٣ب ، ٨أ ، ٩أ ، ١٠أ ، ١٣أ ، ١٥أ ، ١٧ب ، ٢١أ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣أ ، ٣ب ، ٨أ ، ١٢ب ، ٢٢ب .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١أ ، ١٢أ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٤ب .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣أ ، ٧أ ، ٩أ ، ١٠أ ، ١٧ب ، ١٨ب ، ١٩أ ، ٢١أ ٢١ب ،٢٢ب ، ٢٨أ ، ٣٣أ ، ٣٨ب .

(٧) ١٠أ ، ١٢أ ، ٤١أ ، ٤١ب .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠أ ، ١٠ب ، ١٩ب ، ٣٦أ ، ٣٨ب ، ٤١ب .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٨ب ، ٤٣أ .

فى فضل ماء زمزم[١]، وكتاب الوسائل الى معرفة الأوائل[٢]، وجميعها لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، كتاب الخميس فى أحوال النفس النفيس[٣] للديار بكرى (ت٩٦٠هـ/١٥٥٢م) ، كتاب الجوهر المنظم فى فضل ماء زمزم[٤] لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م) ، كتاب مثير شوق الأنام فى الحج الى بيت الله الحرام[٥] لمحمد بن علان الصديقى (من أهل القرن العاشر) ، كتاب المناهج الحادة بأخبار ماوقع فى الحرم الشريف من العمارة والزيادة[٦] لشهاب الدين أحمد بن حسن التاشكندى .

كتب الحديث والسيرة النبوية :

كتاب المستدرك على الصحيحين[٧] للنيسابورى (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، كتاب دلائل النبوة[٨] لأبى بكر أحمد البيهقى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، كتاب شرح السنة[٩] للبغوى (ت٥١٦هـ/١١٢٢م) ، كتاب الروض الانف فى شرح غريب السير[١٠] للشيخ أبى القاسم عبد الرحمن السهيلى (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) ، كتاب شرح النجم الوهاج[١١] للدميرى (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، كتاب المواهب اللدنية فى المنح المحمدية[١٢] للقسطلانى (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م) ، كتاب شرح

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢أ ، ٢٨ب ، ٣٤ب .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤١ب .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٢أ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧ب ، ٨أ ، ٨ب ، ١٢أ ، ١٤أ ، ١٥أ ، ١٥ب ، ١٦أ ١٩ب ، ٢١أ ، ٢٣أ ، ٢٣ب ، ٢٦أ ، ٢٨أ . ٢٩ب ، ٣١ب ، ٣٢ب ، ٣٧ب .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٠ب ، ٤١أ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣ب .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٤ب .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٨أ.
(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٦أ .
(١٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣أ ، ٣ب ، ٤ب ، ١٤أ ، ٢٤أ .

الشمائل[١] لميرك شاه ، كتاب شرح المشكاه[٢] لعلى الهروى (ت١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م) .

كتب المناسك :

كتاب المناسك وأماكن طرق الحج[٣] لأبى اسحاق الحربى (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) ، كتاب المناسك[٤] لجمال الدين الترمى (ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م) ، كتاب المناسك[٥] لسعيد الدين الكازرونى (ت٧٥٨هـ/١٣٥٦م) .

كتب التفسير :

تفسير القشيرى[٦] للامام أبو القاسم عبد الكريم القشيرى (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) ، تفسير القرطبى المسمى الجامع لأحكام القرآن الكريم[٧] للقرطبى (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) ، تفسير ابن الضياء[٨] لمحمد بن أحمد المكى (ت٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) .

كتب التراجم والطبقات :

كتاب تهذيب الأسماء واللغات[٩] للنووى (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، كتاب طبقات الشافعية[١٠] للسبكى (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، كتاب لواقح الأنوار عن طبقات الأخيار[١١] للشعرانى (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م).

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٨أ .
(٢) ٨ب ، ١١ب ، ١٢أ ، ٣١ب .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧ب .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٣ب .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧أ ، ١٧ب .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣أ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩ب .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢ب ، ٢١أ .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩أ ، ١٠أ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٦ب .
(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩أ .

كتب اللغة والأدب :

كتاب الصحاح فى اللغة[١] للجوهرى (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب[٢] لابن الوردى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، كتاب القاموس المحيط[٣] للفيروز ابادى (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) ، كتاب مختصر شرح المقامات[٤] للشريشى (ت٨٧٥هـ/١٤٧٠م) .

كما استعان بكتاب من الطب وهو المختار فى الطب للتبريزى[٥] (ت٦١٠هـ/١٢١٣م) ، وكتاب من معاجم البلدان وهو كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى[٦] (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

أما عن تعامله مع هذه المصادر فاننا نجده يسير على منهجية مؤرخى العصر فى تعاملهم مع المصادر فكان يحدد بداية ونهاية نقله للمعلومة فيعبر عن بداية نقله بايراد اسم صاحب المصدر الذى ينقل منه أحيانا ، وأحيانا يذكر عنوان المصدر كأن يقول مثلا قال الفاسى ، أو قال صاحب مثير شوق الأنام ... الخ .

أما عن نهاية نقله فيعبر عنه بقوله فى نهاية النقل بكلمة انتهى[٧]

ويلاحظ عليه فى تعامله مع المصادر أنه لايورد التفاصيل الخاصة بالمصدر الذى ينقل منه أحيانا فلايذكر لنا اسم صاحب المصدر حيث يكتفى بذكر عنوان كتابه فقط مختصرا[٨].

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١ب .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧أ ، ١٣أ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢ب .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠أ .
(٥) المصدر نفسه ٢٨أ .
(٦) المصدر نفسه ٧ب ، ٨أ ، ٩أ .
(٧) المصدر نفسه ١أ ، ١ب ، ٢أ ، ٢ب ، ٣أ ، ٤ب ، ٥أ ، ٧أ ، ٧ب ، ٨أ ، ٨ب ، ٩أ ، ١٠أ ، ١١أ ، ١٣أ ، ١٥أ ، ١٦أ ، ١٩ب ، ٢٢ب ، ٢٣أ .
(٨) المصدر نفسه ٢أ ، ٥ب ، ٧ب ، ١١ب ، ١٢ب ، ٣٣أ .

وأحيانا يذكر اسم المؤلف مختصرا دون أن يذكر عنوان كتابه(١)، وفى مرات أخرى نجده يلتزم بالمنهجية الصحيحة فيذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه واضحين(٢)، ونلاحظ أن تلك الطريقة التى سار عليها الزمزمى مكررة عند معظم مؤرخى الفترة التى نقوم بدراستها ، فلعل السبب يعود فى ذلك انهم كانوا يرون أنه لاحاجة فى ذكر التفاصيل المتعلقة بالكتب المشهورة .

وكان الزمزمى أثناء نقله يوضح لنا نوعية ذلك النقل ان كان حرفيا أو بالمعنى ، كأن يقول انتهى مانقله بحروفه(٣)، أو قوله قال فلان بما معناه(٤).

كما اننا نجده فى تعامله مع المصادر لايكرر لنا عناوين الكتب والتفاصيل المتعلقة بها اذا ذكرها مرات عديدة فيكتفى بذكر اسم المؤلف فيقول مثلا قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسن التاشكندى فى كتابه المتقدم ذكره(٥).

المصادر الشفهية للمؤلف :

ويلاحظ عليه انه يولى المصادر الشفهية جانبا من الأهمية فيعتمد على رواة ذكروا له بعض المعلومات مشافهة ونقلها منهم وسجلها فى كتابه ، ولكنه يبدو أنه كان يشترط فى قبول الرواية التى تلقاها مشافهة توفر صفة الثقة والعدالة فى راويها ، وللمثال على ذلك نجده ينقل لنا معلومة عن زمزم نقلها عن شيخه محمد جمال الدين الطبرى فيقول : "مما أفادنا به شيخنا شيخ الاسلام الامام محمد جمال الدين بن عبد الله الطبرى الحسينى المفتى نور الله ضريحه فى حال درسنا عليه فى المنهاج عند قوله ويسن شرب

---

(١) المصدر نفسه ١أ ، ٢ب ، ٣أ ، ٧أ ، ٧ب .

(٢) المصدر نفسه ٣أ ، ٣ب ، ٥أ ، ٧أ، ٨أ ، ٩أ ، ١٠أ ، ١٢أ ، ١٣أ ، ١٦أ ، ١٦ب ، ١٧أ ، ١٩أ ، ٢٢أ ، ٢٣أ ، ٢٣ب ، ٢٤ب ، ٢٨أ ، ٢٨ب ، ٣٨ب ، ٤٠ب ، ٤١ب

(٣) المصدر نفسه ١٦ب ، ١٨ب ، ٢٢ب .

(٤) المصدر نفسه ١١ب .

(٥) المصدر نفسه ٤١أ .

ماء زمزم فلازال يردد علينا التقرير ويظهر لنا من فضلها ماهو شهير وكثير حتى قال ومن ذلك أن السلطان المرحوم قايتباى الجركسى خليفة الزمن ومالك مصر والشام وملك ابن ذى يزن كان مع سيده مقيما بمكة لشدة دين اعتلا سيده فلم يزالوا مقيمين بها الى ليلة السابع والعشرين من رمضان فسمعوا الواعظ بالمسجد الحرام يقرى حديث سيد الأنام ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فأخذوه الثلاثة بصدق نية وأجمع كل منهم على أمنية وقصد ماأراد وشهد لحصول المراد ...الخ"(١).

(١) المصدر نفسه ٢١ب .

منهج المؤلف :

ان المتمعن فى كتاب نشر الآس فى فضائل زمزم وسقاية العباس لخليفة الـزمزمى يجد ان هـذا المؤلـف لايركـز على جانب واحد فقـط وهـو ذكـر الفضـائل المتعلقـة بماء زمـزم فحسـب ، وانما نجده يولى الجانب التـاريخى والحضارى كثيرا من الأهمية فى دراسته فيهتم بايراد المعلومات المتعلقة بتاريخ عمارة واصلاح بئر زمزم على مر العصور حتى عهده الـذى يعيش فيه ،حيث يذكـر التاريخ باليوم والشهر والسنة التى جرت فيها العمـارة ، وفى عهد أى خليفـة مـن الخلفـاء ، واسـم مـن قـام بعمـارتها من الخلفـاء أو الأمـراء أو السلاطين أو الوزراء أو غيرهم واسم المشرف على تلك العمارة(١).

كمـا يقـدم وصفا كاملا لكيفيـة عمارتها ومواد بنـائها التى استخـدمت فيها(٢).

وبالاضافة لتلك المعلومات التاريخية والحضارية التى أوردهـا المؤلف فى كتـابه يجد القارىء الكثير مـن المعلومات المتعلقة بالحيـاة الاجتمـاعية فى مكة المكـرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى ، حيث انه اهتم بذكـر بعض العادات والتقـاليد الموجودة لـدى المجتمـع المكى وخاصة المتعلقـة ببئر زمـزم كذكره لتفاصيل تلك العادة الموجودة لدى أهالى مكة والمتمثلـة فى قدوم الناس ليلة النصـف مـن شعبـان أو العاشـر مـن محرم الى بئر زمـزم وتزاحمهـم عليهـا ومـايسببه ذلك من ارباك ومفـاسد بسبب اختلاط الرجال بالنسـاء ومـايسببه ذلـك أيضـا مـن تشـويش على المصلين(٣)، كمـا يهتم المؤلـف أيضـا بايراد القصـص المتعلقـة بالكوارث والنكبـات والأضـرار التى أصيـب بهـا المجتمـع المكى(٤).

---

(١) المصدر نفسه ٩أ ، ١٠أ ، ١٨أ .

(٢) المصدر نفسه ٩أ ، ٩ب ، ١٠ب ، ١٨أ.

(٣) المصدر نفسه ٢١أ.

(٤) المصدر نفسه ٢٠ب .

كما يتضمن كتابه بعض المسائل الفقهية المتعلقة بشرب ماء زمزم كحكم نقله من مكة ، وحكم الغسل فيه من الجنابة ، وغير ذلك من المسائل الفقهية التي يرد عليها المؤلف مستعينا بأقوال وفتاوى علماء المذاهب الأربعة(١).

ويلاحظ فى منهجية المؤلف أنه يورد فى كتابه الكثير من الفوائد والتنبيهات ، والمتممات ، والفروع ، واللطائف التى يستخدمها اما لايراد معلومة لاتوجد فى المصدر الذى ينقل عنه ، أو فى التطورات التى يراها طرأت فى المعلومة التى لها جذور تاريخية كأن يتحدث مثلا عن عمارة بئر زمزم فى العهود التى سبقته فيضع "فائدة" ، ثم يتحدث عن عمارتها فى عهده الذى يعيش فيه ، أو فى حالة امتاع القارىء بمعلومة جديدة ومختصرة جداً ، وهذا مايعبر عنه بكلمة "لطيفة" ، أو فى حالة الوعظ وأخذ العبرة من القصص السابقة ويعبر عن ذلك أحيانا بكلمة تنبيه ، ويستخدم بعض تلك الكلمات أيضا فى تعريف بعض المواقع التى يمر عليها ، ويعبر عن ذلك بقوله "فائدة" ويستخدم كلمة فرع لاكمال الحديث بمعلومات تابعة للفصل نفسه الذى يتحدث عنه ، كما يستخدم كلمة خاتمة لنهاية الحديث عن الفصل أو المعلومة التى يذكرها(٢).

ونجده أحيانا يصف الفائدة بعدة أوصاف .

مثلا قوله فائدة مهمة ، أو فائدة نفيسة ، أو فائدة عجيبة(٣)، كذلك التنبيه نجده يضع أحيانا عنوانا بقوله تنبيه وأحيانا يستخدم كلمة تنبيه مهم عظيم(٤).

---

(١) المصدر نفسه ١٠ب ، ١١أ .
(٢) المصدر نفسه ١ب ، ٩ب ، ١٣أ ، ١٨أ ، ١٨ب ، ٢٠ب .
(٣) المصدر نفسه ٢١ب ، ٢٣ب ، ٣١أ .
(٤) المصدر نفسه ٢٤أ .

وقد تضمن كتابه خمسين فائدة ، و١٩ تنبيها ، و٤ عناوين تحمل كلمة لطيفة ، و٧ عناوين تحمل كلمة فرع ، و٣ عناوين تحمل كلمة تتميم ، و٤ عناوين تحمل كلمة خاتمة(١).

ونلحظ فى منهجية المؤلف أيضا استخدامه للاحالات فهو يتحاشى التكرار فى ذكر المعلومات وبالتالى مما يثقل على القارىء ويجعله يصاب بالملل وحرصا منه على عدم حدوث ذلك نجده اذا تحدث عن معلومة من المعلومات فى فصل من الفصول وتكررت تلك المعلومة فى الفصول اللاحقة لايفصلها بل يرجع القارىء الى الفصل الذى وردت فيه تلك المعلومة مفصلة وواضحة كأن يقول مثلا "كما تقدم ذلك فى الفصل الثانى"(٢)، أو "كما تقدم فى الفصل الرابع"(٣)، أو قوله "وتقدم ذلك فى الحديث السادس عشر فراجعه"(٤)، أو قوله "وقد تقدم فى الباب الأول روايات أخر" وغير ذلك من الأمثلة(٥).

كما انه اذا تطرق لمعلومة قبل تفصيله اياها فى فصل من الفصول اللاحقة فانه لايتوسع فى شرحها بل يرجع القارىء الى الفصل الذى سيرد فيه ذكرها مفصلا ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن قصة زمزم يذكر طمرها واندثارها قبل عهد عبد المطلب فيقول فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت عنها الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها يأتى بيانها فى الفصل الثانى ان شاء الله تعالى(٦).

---

(١) المصدر نفسه ١ب ، ٢ب ، ٣أ ، ٤ب ، ٥أ ، ٨ب ، ٩أ ، ٩ب ، ١٠أ ، ١٠ب ، ١١ب ١٢أ ، ١٢ب ، ١٣أ ، ١٤أ ، ١٤ب ، ١٥أ ، ١٥ب ، ١٦أ ، ١٦ب ، ١٧ب ، ١٨أ ، ١٨ب ، ١٩أ ، ٢٠ب ، ٢١أ ، ٢١ب ، ٢٢ب ، ٢٣أ ، ٢٣ب ، ٢٤أ ، ٢٤ب ، ٢٥أ ٢٥ب ، ٢٦أ ، ٢٦ب ، ٢٧أ ، ٢٨أ ، ٢٩أ ، ٢٩ب ، ٣١أ ، ٣١ب ، ٣٣ب ، ٣٤أ ٣٤ب ، ٣٨أ ، ٤٠أ ، ٤٠ب ، ٤١أ ، ٤٢ب ، ٤٣أ .

(٢) المصدر نفسه ٨أ .

(٣) المصدر نفسه ٢٦أ .

(٤) المصدر نفسه ٢٦ب .

(٥) المصدر نفسه ٢٧ب ، ٣٢أ .

(٦) المصدر نفسه ٣ب .

وعنـد حديثه عن أسماء زمـزم ذكر أن اسمها عـاصمة أى عاصمة عن النـار ، أو عـن النفاق لما سيـأتيك فى الفصل الخامـس قـوله صلى الله عليه وسلم : لايجتمـع ماء زمـزم ونار جهنم فى جوف عبـد أبدا(١)، وقد بلغ عـدد تلك الاحالات التى استخدمها المؤلف ٦ احالات(٢).

ويظهـر فى منهجيـة الـزمـزمى فى كتـابه نشـر الآس كثرة مشـاركاته وتعليقـاته واستنتـاجاته ، فهـو لايكتفى بالنقل فقط مـن المصـادر ، بل نجده يضيف ويساهم فى ايراد معلومات جديدة وكثيرا مايعبر عـن مشاركاته بقوله "قلت"(٣)، وهذه المشاركات تتمثل فى نقده للمعلومـة التى يتحدث عنها(٤)، أو لتـأكيد الرواية التى ينقلهـا وذلك باضافة رواية أخرى مـن مصـدر آخر تؤكـد تلك الرواية(٥)، أو لاضـافة معلـومـات جديدة تتعلق بالمعلـومة التى يتحدث عنها(٦)، ويستخـدمها أيضـا عنـد تنبيه القارىء بأن هنـاك مصـادر أخرى توسعت فى الحديث عن تلك المعلومة فيورد أسمـاء تلك المصادر(٧)، ومن الأمثلة الدالة على مشاركاته ماكتبه عن هرولة هاجر بين الصفا والمروة يقـول قـال فى الجواهر ففعلـت ذلك سبع مرات فلذلـك شـرع السعى بينهما سبعـا انتهـى . "قلت وهذا يدل على أن أول مـن سعـى بين الصفـا والمروة هاجر(٨)، ومثـال آخر عند حديثه عن طمر بئر زمزم ودفنهـا قبل حفر عبد المطلـب لها يقول ، قلت قال الكمـال الدميرى فى شرحه على المنهـاج وكما

---

(١) المصدر نفسه ٧ب .

(٢) المصدر نفسه ٣أ ، ٣ب ، ٧ب ، ٨أ ، ١٠أ ، ١٠ب .

(٣) المصدر نفسه ٢أ ، ٣ب ، ٤أ ، ٥ب ، ٧ب ، ٩أ ، ١٠ب ، ١٦أ ، ١٧أ ، ٢١أ ، ٢٣ب ، ٢٥ب ، ٢٦أ ، ٢٩أ ، ٢٩ب ، ٣٠أ ، ٣٠ب ، ٣٢أ ، ٤٢أ .

(٤) المصدر نفسه ٢١أ ، ٢٩ب .

(٥) المصدر نفسه ١٦أ .

(٦) المدر نفسه ٧ب ، ١٠ب .

(٧) المصدر نفسه ٣ب ، ٤أ .

(٨) المصدر نفسه ٢أ .

دفنت زمزم بالتراب دفنت بموتى بنى آدم حتى امتلأت وذلك فى سنة ثلاثمائة وسبعة عشر والسبب فى ذلك شخص من ظلمة القرامطة اسمه أبو طاهر سليمان بن الحسن القرمطى قبحه الله ...الخ(١).

ويلاحظ فى منهجية المؤلف كثرة مقارناته بين العصور التى سبقت وعصره الذى يعيشه ، وماطرأفيه من تطورات(٢)، فعند حديثه عن الاصلاحات التى جرت فى بئر زمزم فى العصور السابقة له يضيف الى تلك المعلومات كل ماحدث من اصلاحات وتجديدات على هذه البئر فى عهده(٣)، وتظهر تلك المقارنات أيضا عند حديثه عن موقع من المواقع يحدد مكان ذلك الموقع بالدقة فى عهده(٤).

وعند حديثه أيضا عن العادات والتقاليد فى المجتمع المكى فى العصور السابقة يضيف الى ذلك مدى بقاء تلك العادة وماطرأ عليها من تغيرات(٥).

وللمثال على ذلك عند حديثه عن صفة بئر زمزم يقول ذكر الحموى فى كتابه معجم البلدان أنه كان على فمها اثنا عشر بكرة يسقى عليها الماء . قلت ذاك باعتبار زمنه أما فى زمننا ففى أيام الموسم أو وقت الضرورة لنحل الماء من حاله فيه فمان والظاهر ان ذلك لكثرة الناس وازدحامهم وصدق نيتهم وقوة اعتقادهم وعزمهم"(٦)، وهنا فى هذا المثال يقارن الزمزمى بين عهده وعهد تقى الدين الفاسى فى بقاء عادة من عادات أهل مكة وهى قدومهم الى زمزم وتزاحمهم عليها فى النصف من شعبان فيقول :

"وفى شفاء الغرام قال الشيخ مكى بن أبى طالب وفى ليلة النصف من شعبان تحلو زمزم ويطيب ماؤها ... ويقع الازدحام الشديد فلايصل الى الماء

---

(١) المصدر نفسه ٣ب .
(٢) المصدر نفسه ٩أ ، ٩ب ، ١٨أ ، ١٨ب ، ٢١أ .
(٣) المصدر نفسه ٩أ .
(٤) المصدر نفسه ١٨ب .
(٥) المصدر نفسه ٢١أ .
(٦) المصدر نفسه ٩أ .

الا ذو جاه أو شرف قال وعانيت هذا ثلاث سنين انتهى . قلت وهذا بحسب زمنه أما زمننا الآن ففى هذه الليلة قد ترك الازدحام بل وبذل المال وفى ليلة العاشر من محرم يقع مثل هذا منذ سنين لكن صارت تقع الفواحش العظيمة أقبحها وأعظمها اختلاط النساء بالرجال وكثرة مايقع من الأذى والتشويش على المصلين"(١).

ويظهر فى منهجية المؤلف نقده المتواصل ، فينقد بعض العادات المكية ويعبر عن ذلك النقد دائما بقوله "لاحول ولاقوة الا بالله" ، "وحسبنا الله ونعم الوكيل"(٢). كما ينتقد أقوال بعض العلماء ويرد عليهم ، وللمثال على ذلك نقده للجلال السيوطى عند حديثه عن أيهما أفضل ماء زمزم أو ماء الكوثر يقول :

"قال الحافظ الجلال فى الفتيه(٣)وقد يقال لمن خطر بقلبه تفضيل ماء زمزم انه يشهد له غسل صدره الشريف به لما شقه جبريل ولكن الذى يظهر تفضيل ماء الكوثر لأنه عطية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم خاصة ، وزمزم عطية الله لاسماعيل عليه السلام ولأن الكوثر مصرح بذكره فى القرآن فى موضع الامتنان مسند الى نون العظمة ولم يقع مثل ذلك فى زمزم ومن خصوصياته انه من شرب منه شربة لايظمأ بعدها أبدا . انتهى

قلت خالف قوله هنا ماتقدم فى رسالته ساجعة الحرم(٤)حيث فضل هناك زمزم وهنا الكوثر"(٥).

---

(١) المصدر نفسه ٢١أ .

(٢) المصدر نفسه ٢١أ .

(٣) لم نجد كتابا للسيوطى بهذا الاسم ومن المحتمل أن المؤلف قد اطلع على أحد فتاوى السيوطى .

(٤) وهى رسالة ألفها الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) وسماها ساجعة الحرم وتعد مقامة من مقاماته .
انظر : حاجى خليفة : كشف الظنون ١٧٨٥/٢ ، الدهلوى : مجلة المنهل ج٩ ، ص٤٠٤ .

(٥) الزمزمى : نشر الآس ٢٩ب .

ومن خلال كتابات الزمزمي في كتابه يستشف القارىء بأنه يميل أحيانا الى ذكر الأساطير وايراد بعض القصص الخرافية ، وللمثال على ذلك قصة أوردها يذكر فيها بأن رجل اشتاق أن يرى عالم من العلماء المشهورين فذهب الى مكة وشرب من ماء زمزم ورآه يطوف بالبيت"(١).

وغير ذلك من القصص التي أوردها في فصل خاص وهو الفصل السادس الذى خصصه للحديث عن ماوقع لأهل التجارب في شربها(٢).

أما الأسلوب الذى انتهجه الزمزمي فقد تميز بالسهولة والوضوح ، وقد سعى الى امتاع القارىء وتأكيد بعض رواياته بتلك الأبيات الشعرية والخطب والنثر التي تخللت كتاباته(٣).

ويلاحظ عليه عدم ميله الى الاستطراد وحرصه على الايجاز والاختصار وللمثال على ماكتبه عند حديثه عن بئر زمزم وانها مقر أرواح المؤمنين يورد قصة الرجل الذى أودعه رجل آخر مالا ليكون أمانة عنده ولكنه توفى ... الخ ثم يقول والحكايات في مثل هذا كثيرة لايحتملها هذا المختصر . والله الموفق(٤).

وعند حديثه عن السيل الذى وقع بمكة سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م وهدمه للبيت يقول "وان أردت تاريخ بناء الكعبة المشرفة مع تنظيف المسجد وغير ذلك من الفوائد فعليك بكتابي الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشريفة وهذا المحل لايحمل أكثر مما ذكرنا ، ولاأزيد مما به عرفنا والله سبحانه وتعالى أعلم"(٥).

وتحاشيا للتكرار الذى عادة مايحدث الملل لدى القارىء نجد أن الزمزمي يستخدم الاحالات التي تحدثنا عنها سابقا(٦).

---

(١) المصدر نفسه ٢١أ ، ٢٢أ ، ٢٢ب .
(٢) المصدر نفسه ١٥ب ـ ٢٣ب .
(٣) المصدر نفسه ٥ب ، ٨ب .
(٤) المصدر نفسه ١٤أ .
(٥) المصدر نفسه ٢٠ب .
(٦) انظر ص٣٠٣من هذا البحث .

الفصل السابع

تقويم الكتابة في التاريخ المكي العام ووصف الحرم وماحوله

ان اهتمام المؤرخين بتاريخ مكة المكرمة نابع من عظمة وقدسية تلك المنطقة فى نفوس المسلمين على مدار التاريخ ، فمن هنا اهتم المؤرخون بتاريخها وذلك ادراكا منهم لحاجة الكثير من الناس لمعرفة شىء عن تاريخها، فهم لم يؤلفوا هذه التواريخ تنفيذا لأوامر خلفاء أو سلاطين أوأمراء كمافعل غيرهم من مؤرخى البلدان الأخرى ، وانما ألفوها لاقتناعهم التام بضرورة دراسة وتوضيح تاريخ هذا البلد المقدس ، ومما يؤكد ذلك ماجاء على لسان أحدهم حيث يقول : "الحمد لله الذى خلق الانسان فى أحسن تقويم وفضله على جميع مخلوقاته ، وهداه الى السبيل القويم وجعل بعض الأماكن أفضل من بعض لما حواه من التكريم فهى أحق لك بأن تفرده بالذكر أو التقديم ... أما بعد ، فهذه نبذة لطيفة مشتملة على مباحث شريفة لايستغنى عن معرفتها الفاضل ولايصبر على الجهل بها العاقل ..."(١).

والحقيقة التى يجب الاشارة اليها أن تاريخ مكة المكرمة مرتبط كل الارتباط بتاريخ الحرم المكى الشريف والأماكن التابعة له كالكعبة المشرفة ، والحجر ، والمقام ، والركن اليمانى ، وزمزم وغير ذلك، لذلك فاننا ومن خلال دراسة مناهج المؤرخين فى القرن الحادى عشر الهجرى نجد أن كتابات هؤلاء المؤرخين انقسمت الى عدة أقسام :

(أ) قسم اشتمل على الحديث عن الجانب التاريخى لمكة المكرمة كذكر الحوادث السياسية وذكر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية وذكر النواحى الادارية بها والتطرق لذكر بعض المواضع المتعلقة بها كحدودها ، وحكم المجاورة بها ، وأهم الأماكن الأثرية الموجودة بها وغيرها من المواضيع المتعلقة بمكة المكرمة ، مثل كتاب الأرج المسكى فى التاريخ المكى لعلى الطبرى ، وكتاب نشأة السلافة بمنشآت الخلافة لعبد القادر الطبرى(٢).

---

(١) العجيمى : تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس ١أ ، ١ب .

(٢) انظر ص ٥٤، ١٥٧ .

(ب) وقسم خصص بكامله للحديث عن فضائل وتاريخ المسجد الحرام وماحوله ، فجمعت فيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على فضل مكة والكعبة المشرفة ، والحجر الأسود ، والمقام، والركن اليمانى والملتزم ، والحجر ، وأهم الأماكن التى تستجاب بها الأدعية فى المسجد الحرام ، وذكر الحديث عن الكعبة المشرفة وتتبع تطور بنائها على مر العصور منذ عهد الملائكة الى عهد هؤلاء المؤرخين وخاصة التجديد المتمثل فى عمارة السلطان مراد العثمانى لها سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م ، والحديث عن كسوتها وطيبها وتحليتها ومعاليقها ، والحديث عن المسجد الحرام كالمنائر والقبب والأبواب والمقامات وكيفية صلاة الأئمة بهذه المقامات ومن أمثلة ذلك كتاب اتحاف الكرام بأخبار المسجد الحرام للأسدى(١)، وكتاب تاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس لحسن عجيمى(٢).

(ج) قسم يتعلق بذكر تاريخ بناء معين من البناءات العديدة التى وقعت بالمسجد الحرام مثل كتاب أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد(٣).

(د) قسم يخصص للحديث عن مكان معين من المسجد الحرام أو وظيفة معينة من وظائفه مثل كتاب نشر الآس فى فضائل زمزم وسقاية العباس للزمزمى(٤)، وكتاب الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى للعجيمى(٥).

---

(١) انظر ص ١٢ .
(٢) انظر ص ٩٤ .
(٣) انظر ص ١٢٤.
(٤) انظر ص ١٨٨.
(٥) انظر ص ١٠٥.

وفى ترتيبهم لهذه المواضيع نجد أنهم كانوا يرتبونها ترتيبا منظما مراعين الأهم فالأهم من حيث قدسية المكان ، ومن حيث الأكبر مساحة كأن يتحدثوا أولا عن منطقة الحرم وحدود الحرم ثم عن مكة المكرمة ثم عن الكعبة المشرفة ثم عن المسجد الحرام وهذا منهج سار عليه معظم مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى ..

وقد قدموا هذه العناوين والموضوعات كأبواب أو فصول أو مقاصد كل موضوع وضع كباب مستقل ويتبع هذا الباب فصول أو بحوث كما يسميه بعضهم ، كما أن هذه الفصول تتبعها أيضا موضوعات جانبية يعنونونها بلفظ فائدة ، أو تنبيه ، أو عجيبة ، أو تتميم ، أو الحاق ، أو لطيفة ، أو فرع ، أو غيرها(١).

وعادة مايبدؤون مواضيعهم تلك بمقدمة يوضحون فيها أهمية دراسة تاريخ مكة وأسباب تأليفهم ، ويختمونها بخاتمة يشكرون الله فيها أن أعانهم على اتمامها ويذكرون بها تاريخ الانتهاء من مؤلفاتهم التاريخية .

أما منهجهم فى المصادر فاننا نجدهم يعتمدون على المصادر المقروءة والمصادر المسموعة (الشفهية) أو مشاهداتهم الشخصية .

أما المصادر المقروءة فيعتمدون بالدرجة الأولى على المصادر التى سبقتهم فى نفس المجال وكتابات المؤرخين الذين سبقوهم والذين تحدثوا عن تاريخ مكة المكرمة أمثال الأزرقى ، والفاكهى ، والفاسى ، وابن ظهيره ، وابن الضياء ، والنهروالى ، وغيرهم مع اعتمادهم على بعض المصادر المعاصرة لهم(٢).

كما يعتمدون على كتب التواريخ العامة وذلك عند استعراضهم للمواضيع المتعلقة بذكر الحوادث العامة فى الدولة الاسلامية وعلاقات الدول

---

(١) انظر ص١٠٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) الأسدى : اخبار الكرام ص١٤٨-١٥٧ ، انظر ص١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٦٢ ، ١٧٤ ، ١٦٤ ، ١٩٥ .

الخارجية بامارة مكة المكرمة ، ويعتمدون أيضا على كتب التراجم والطبقات(١).

وعلى كتب المناسك التى يجدون بها كثيرا من المواضيع المتعلقة بأهم الأماكن المقدسة والأماكن التى يستجاب فيها الدعاء(٢).

كما يعتمدون على كتب الفقه والفتاوى وذلك أثناء حديثهم عن موضوع فقهى مختلف عليه من قبل علماء القرن الحادى عشر الهجرى(٣).

كما انهم يولون كتب الرحلات جانبا من الأهمية فينقلون المواضيع التى دونت فى هذه الكتب والمتعلقة بمواضيعهم التى يتحدثون عنها كما استفادوا من كتب الحديث والتفسير والسيرة النبوية(٤).

وكتب المعاجم اللغويةوذلك عند تعريفهم لبعض المصطلحات اللغوية ومعاجم البلدان والمواقع وذلك عند تعريفهم للمواقع التى يتحدثون عنها ، وبجانب اعتمادهم على جميع هذه الكتب المختلفة العلوم والفنون نجدهم يحرصون على تدوين الروايات الشفهية التى تروى لهم(٥)، ويبدو أنهم كانوا يحرصون على جمع هذه الروايات من الثقات العدول المشهود لهم بالصدق والأمانة ، والذى جعلنا نستنتج ذلك هى تلك العبارات التى عادة مايرددها أكثرهم بقولهم "حدثنى بعض الثقات" ، أو قولهم "أخبرنى الثقة" وكان بعضهم يحدد لنا أسماء هؤلاء الرواه الذين نقل عنهم وذلك مثل ابن علان الذى كان يهتم بالرواية الشفهية حيث ينقل عن أشخاص لهم صلة

---

(١) الزمزمى : نشر الآس ٢أ ، ٧أ ، ٩أ ، ١٠أ ، ١١ب ، ١٢ب .
وانظر ص ٦٤، ١٦٤، ١٦٥، ١٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٧أ ، ١٧ب ، ٢٣ب ، وانظر ص ٢٧، ٦٥، ١٠٠، ١٩٧ .

(٣) حسن عجيمى : الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى ورقة ١ب ، ٢أ ، ٢ب .
انظر ص ٢٧، ١٦٥ .

(٤) الزمزمى : نشر الآس ٢أ ، ٣أ ، ١٤ب ، ١٦أ ، ٢٤ب .
انظر ص ٢٢، ٢٧، ٦٥، ١٠٠، ١٦٥، ١٩٦، ١٩٧،

(٥) الأسدى : اخبار الكرام ص١١٥،١١٦،١٧٢،١٩٦،٢٠٢ ، الطبرى : الأرج المسكى ص١٠٤،١٣٨،١٦٠ . انظر ص ٦٦، ٧١، ١٢٨، ١٦٦، ١٩٨ .

بمشـروع عمارة الكعبة المشـرفة ، فكان يذكر أسماءهـم ووظائفهم كأن يقول "أخبرنى الافندى حسين" ، "وذكر لى السيد محمد النـاظر" ، "وحاصل ماأخبر به محمود شاويش"(١).

أمـا بعض المؤرخين فانهم لايذكرون أسماء الرواه الا فى مـواطن قليلة جدا(٢)، فهم بذلك حريصون على تحرى السند فى الرواية التى ينقلونها(٣).

كما أننا نجد بعضهم يعتمدون على الوثائق فنجد أن ابن علان اعتمـد على مـرسومين صـادرين مـن السلطـان العثمـانى مـراد الى أمير مكــة آنذاك الشريف مسعود بن ادريس فدعم بهذين المرسومين أقواله(٤).

ونلاحظ أن مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشـر يعتمدون على مشـاهداتهم الشخصية التى عادة ماتظهر عند ذكرهم للمـواقع والأماكن وعند رغبتهم فى التأكد من الرواية حينما يبحثون ويقفون على النقوش والكتابات المدونة على الأحجار وألواح الـرخام وغيرها(٥)، وعند وصفهم لأى حدث وقـع فى عهـدهم وللمثـال على ذلـك نجد أن المؤرخ ابن علان يتـابع حدث سقـوط الكعبة المشرفة وعمارتها فى عصره أولا بأول وخطــوة بخطوة فيسجل مشـاهداته على شكـل تقارير يوميـة ، ومن حرصه على المشـاهدة وقـربه من الحدث فقـد سكـن بالقرب من المسجـد الحرام حيث كان يخلـد الى منزلـه فى سويعات قليلة من الليل والنهـار ، أمـا بقيـة أوقـاته فكـانت داخل المسجـد الحرام(٦)، كما أن خليفة الزمزمى عند حديثه عن العادات الاجتمـاعية بمكة المكـرمة ذكر من بينها تلك العـادة التى كان أهالى مكة المكـرمة يقـدمون الى

---

(١) ابن علان : أنباء المؤيد الجليل مراد ص١٣،١٤،٢٧،٥٥ ، انظر ص ١٢٨.
الزمزمى : نشر الآس ٢١ب .

(٢) الطبرى : الأرج المسكى ص٢٤٦ ،و حسن عجيمى : الفتح الغيبى ٣ب .

(٣) الأسدى : اخبار الكرام ص٨٨ .

(٤) ابن علان : أنباء المؤيد الجليل ، انظر ص ١٢٩.

(٥) انظر ص ١٢٩ .

(٦) ابن علان : أنباء المؤيد ص٢٠١ .

زمزم فى النصف من شعبان أو العاشر من محرم ويتزاحمون عند البئر ويختلط الرجال بالنساء فى تلك الليلة ، فكان هذا المؤرخ يصف لنا تفاصيل تلك العادة أولا بأول ويذكر جميع مايجرى حولها وذلك من واقع مشاهداته لهذه العادة ومعاينته لها داخل المسجد الحرام(١).

وفى تعاملهم مع المصادر المقروءة نجد عدة أمور منها :

أمانتهم العلمية فى ذكر المصادر التى ينقلون منها فى كثير من الأحيان ولكن فى بعض المواضع لانجدهم يذكرون أسماء المصادر التى استعانوا بها(٢) وخاصة فى كتاب تاريخ مكةوالمدينة وبيت المقدس والذى ألفه العجيمى فاننا نجد أن هذا المؤلف لم يوضح لنا كل مصادره التى رجع اليها(٣)، حيث يرمز الى ذلك بقوله ذكر أهل التاريخ ، أو قوله وفى التواريخ ، أو ذكر بعض المؤرخين(٤)، ولعل ذلك يعود الى أن المؤلف كان يقصد الاختصار والايجاز لهذا كان كتابه المذكور صغير الحجم .

أما المؤرخين الآخرين الذين كانوا يذكرون فى بدايةنقلهم اسم المصدر الذى ينقلون عنه فانهم لم يقدموا لنا أسماء هذه المصادر وافية ومفصلة بل قدموها موجزة كأن يذكروا اسم المؤلف دون ذكر لقبه واسم كتابه وأحيانا يذكرون اسم الكتاب دون أن يذكروا اسم مؤلفه وذلك مما يسبب ارباكا للقارىء فلايستطيع التوصل الى معرفة مؤلف أو عنوان الكتاب الأساسى الذى تحدث عن المعلومة ولعلنا نبرر ذلك بقولنا ان مؤرخى القرن الحادى عشر ربما نهجوا هذا النهج لأنهم يرون أن هذه الكتب فى نظرهم مشهورة وليس لهم حاجة فى ذكر أى تفاصيل عنها فيدركون أن القارىء فى زمنهم على اطلاع ومعرفة كافية بهذه الكتب المشهورة(٥).

---

(١) خليفة الزمزمى : نشر الآس . انظر ص ٢٠١ .

(٢) لمعرفة المواضع التى لايذكرون فيها أسماء مصادرهم والمواضع التى يذكرونها انظر تفاصيل ذلك فى ص ٢٩ - ٣١ .

(٣) انظر ص ١٠٠ .

(٤) العجيمى : تاريخ مكةوالمدينة ٥أ ، ٢٨أ ، ٣١ب ، ٣٢ب .

(٥) انظر ص ٢٨ ، ١٠٠ ، ١٩٨ .

ومما يلاحظ فى نقلهم من المصادر أنهم كانوا يوضحون للقارىء نوعية نقلهم ان كان باللفظ أو بالمعنى كقولهم انتهى مانقل بحروفه ، أو قال فلان بما معناه(١)، ولكن يظهر عند نقلهم بالمعنى الخلل الواقع فى النص لأنهم يحذفون كلمات أو عبارات قد تؤثر فى المعنى(٢).

ومؤرخو مكة فى القرن الحادى عشر لايكتفون بالنقل من هذه المصادر بل نجدهم يساهمون ويضيفون الى النصوص التى ينقلونها عن الكتب التى سبقتهم أو المعاصرة لهم فنجد الواحد منهم يتابع تطور الحادثة أو المعلومة حتى عهده الذى يعيشه معتمدا فى هذه الاضافات على مشاهداته أو مصادره المسموعة ، كما أن هذه الاضافات تشمل التحليلات والمناقشات التى يجريها والمقارنات التى يقوم بها بين الفترات السابقة له والفترة الحالية التى يعيشها . كما انهم يدلون بآرائهم من حيث صحة تلك الروايات التى ينقلونها من خطئها كأن يقولوا مثلا ولعل المقصود من ذلك ، أو كلمة وصوابه كذا ، أو كلمة والأصح عندنا ، أو قول بعضهم لاتأييد فى ذلك ، كما نلحظ حرصهم على ترجيح أصح الروايات المتناقضة التى يوردونها(٣).

أما عن منهجهم فى الكتابة التاريخية فنجد ان المؤرخين الذين كتبوا فى التاريخ السياسى والاقتصادى والاجتماعى والعلمى لمكة المكرمة تناولوا جميع هذه المواضيع بشىء من التفصيل فتطرقوا الى ذكر امارة مكة المكرمة والأحداث السياسية بها والنواحى الادارية بها والفتن الداخلية التى حدثت بها وعلاقتها بالدول الخارجية وتراجم رجالها وأعيانها ، وعند تطرقهم لهذه

---

(١) الزمزمى : نشر الآس ١١ب ، ١٦ب ، ١٨ب ، ٢٢ب .
انظر ص ١٩٩.

(٢) الطبرى : الأرج المسكى ص٨٦،٢٥٦ ، وانظر ص ٢١، ٦٨
حسن عجيمى : الفتح الغيبى ورقة ٢أ ، ٢ب ، ٣ب .

(٣) الأسدى : اخبار الكرام ص٩١،٩٢،٢٤٢ ، العجيمى : تاريخ مكة والمدينة ٣١ب .
ولمزيد من الايضاح انظر ص٤٨، ٤٩، ٨٠، ٨١، ١٠٤، ١٠٤، ١٧٠، ٢٠٤ .

الأحداث يراعون فى ترتيبها التسلسل الزمنى لتواريخ وقوعها[(١)]، كما تطرقوا أيضا الى ذكر الأوضاع الاجتماعية فذكروا الأعياد والاحتفالات والأوبئة والمجاعات والكوارث والأزمات التى أصيب بها المجتمع المكى على مدار التاريخ ، ويلاحظ عند ذكرهم لهذه المواضيع يحرصون على ذكر الأسباب التى أدت الى هذه الكوارث . كما يحرصون على مقارنة العادات الدينية والاحتفالات والأعياد فى العهود السابقة بما يجرى فى عهدهم[(٢)]، وعند ذكرهم للحياة العلمية اهتموا بذكر المدارس والأربطة والزوايا الموجودة بها واظهار دورها العلمى والثقافى واظهار الدور العلمى للحلقات العلمية التى كانت تعقد فى المسجد الحرام[(٣)].

وسبق أن ذكرنا بأن من كتب فى التاريخ السياسى لمكة فانه يتطرق للحديث عن مكة وآثارها فذكروا فضائلها وحدودها ومساجدها ومصادر مياهها وآبارها وغير ذلك من المواضيع فقدموا هذه المواضيع تقديما وافيا ومكملا .

أما من كتبوا عن المسجد الحرام وماحوله من مواقع فنجد تركيزهم كان منصبا على الناحية العمرانية للمسجد الحرام والمنشآت الدينية الأخرى فذكروا تواريخ تلك العمارات وأسماء معمريها ومواد بنائها وتكاليفها وذرعها ومساحتها ، ومن مظاهر دقتهم فى الاهتمام بهذه المواضيع نجدهم لايكتفون بالاعتماد على ماذكرته المصادر التى نقلوا منها بل نجدهم يحرصون على الوقوف على هذه المنشآت وينظرون الى ماحصل فيها من عمارات فيصفونها لنا بكل دقة[(٤)]، والدليل على ذلك تلك المذكرات اليومية التى كان يوردهاابن علان عن عمارة الكعبة المشرفة بالاضافة الى ماذكر عن الطبرى على الرغم من نقله من الفاسى فى موضوع أطوال المسجد الحرام

---

(١) على الطبرى : الأرج المسكى ص٣٥،٣٦،١١٢،١٥٣،١٥٤ .

(٢) على الطبرى : المصدر نفسه ص١٠٣،١٠٥،١٠٧،١١١،٢٠٤ .

(٣) المصدر نفسه ص٦١-٧١ .

(٤) انظر ص ٣٣، ٣٨، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ١٣٣، ١٤٤، ٢٠١ .

أطوال المسجد الحرام ومساحته تأكد بنفسه وقام بذرع المسجد الحرام من جديد حتى تأكد له ماورد عند الفاسي(١).

كما انهم وصفوا لنا عمارة المساجد والقباب والمآذن والمنائر وبئر زمزم وصفا دقيقا وواضحا(٢)، فذكروا عمارتها على مدار التاريخ حتى زمنهم الذى يعيشونه(٣).

كما تطرق بعضهم لذكر وظيفة من الوظائف الدينية التابعة للحرم المكى الشريف وهى وظيفة سدانة الكعبة ، ومما يؤسف له أن من كتب حول هذه الوظيفة لم يقدم لنا معلومات وافية عن الناحية الادارية والماليةلهذه الوظيفة حيث ركز فيها على أحقية تلك الوظيفة ومن يتولاها من أبناء آل شيبى(٤).

ومما يلحظه الدارس لمناهج مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى هى تلك الخرافات والأساطير التى يروونها وهى منافية للعقيدة الاسلامية الصحيحة ولكن نجدهم يؤمنون بتلك الخرافات والتى كثيرا مانجدها عند حديثهم عن الأولياء وكراماتهم ويذكرون القبور الموجودة فى مكة المكرمة فيوردون للقراء قائمة بأهم القبور والأضرحة التى تستجاب عندها الأدعية(٥)، وهى اعتقادات كانت منتشرة فى عصرهم .

ونجد أن مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر يعرفون للقارىء أهم المواقع التى يمرون بها عند ذكرهم لها وذلك تعريفا حسب المصطلح الذى

---

(١) الطبرى : الأرج المسكى ص٢٠٦ .

(٢) الأسدى : اخبار الكرام ص٢٥٠ ، العجيمى : تاريخ مكة ١٨ب .
ولمزيد من الايضاح انظر ص٤٢،١٠١،٢٠١ .

(٣) الزمزمى : نشر الآس فى فضائل زمزم ، انظر ص٢٠١،٢٠٥ .

(٤) حسن عجيمى : الفتح الغيبى فيما يتعلق بمنصب آل شيبى ١أ ، ٢أ .
انظر ص١٠٦ .

(٥) الأسدى : أخبار مكة ص٢٣٥ ، العجيمى : تاريخ مكة ٨أ ـ ٨ب ، الزمزمى : نشر الآس ٢١أ ، ٢٢أ ، ٢٣ب .

يعيشونه[١]، وبعضهم يقتصر تعريفه على المواقع الغير المشهورة أما المشهورة والمعروفة فلايعرفونها[٢].

ولكن من الملاحظ أنهم لايعيرون التعريف بالشخصيات أى جانب من الأهميـة الا بعض المشهورين ممـن لهم علاقة بتاريخ مكـة والمسجد الحرام .

ونجد أن معظـم مـن كتـب فى التـاريخ المكـى العـام ووصـف الحرم يقـدمون مـواضيعهم بأسلـوب سهـل وميسـر حيـث يحرصـون على انتهـاج الاختصار والبعد عن التطويل[٣].

ومـن مظاهر حرصهم على الاختصـار انهم عند حديثهـم عـن موضوع مطول ويرون أنه خارج عن موضوعهم الأساسى يحيلون القارىء الى المصدر الـذى تحدث عن هذا الموضوع باسهاب ليعود اليه اذا مـاأحب الاستزادة من هذا الموضوع وذلك حرصا منهـم على الاختصـار وعدم الاستطـراد والخروج عن الموضوع[٤].

كمـا أنهـم يتحـاشون التكـرار فى المعلـومات ومـن مظـاهر ذلـك تلك الاحالات التى يستخـدمونها والتى يعبرون عنهـا بقولهـم كمـا تقدم أو سيأتى ذلـك ، أو كما سيأتى ، أو كمـا مر ، أو سبق ذكره ، أو قـد تقـدم ذكره ، وكـان بعضهم يحدد مكان الاحالـة كأن يقول مثلا وقـد ذكر ذلك فى الفصل الرابع أوتقدم ذلك فى الحديث السادس عشر ، أو تقدم فى الباب الأول[٥].

وقد نجد بعضهم لايحدد أماكن تلك الاحالات[٦].

---

(١) الطبرى : الأرج المسكى ص٢٧،٣٠ ، العجيمى : تاريخ مكة والمدينة ٨ب ، ١٩أ ، ١٩ب ، ٢٢أ ، ٤٦ب .
انظر ص ٤٣، ١٧٠ .

(٢) ابن علان : أنباء المؤيد الجليل ص١٢٢،١٢٦،١٣٠،١٤٣،١٤٨ .
انظر ص ٤٣، ١٧٠

(٣) الأسدى : اخبار الكرام ص٢٥٥ ، انظر ص ٤٦، ٧٩، ١٠٤، ١٤٤، ١٨٠، ٢٠٧ .

(٤) الطبرى : الأرج المسكـــى ص١٩،٢١،٤٨،١٦٦،٣٩٠ ، ابن علان : أنبـــاء المؤيد ص١١٥،١٦٧،٢٨٦ .
انظر ص ٤٧، ١٤٥، ٢٠٧ .

(٥) الزمزمى : نشر الآس ٨أ ، ٢٦ب ، ٢٧ب ، ٣٢أ .

(٦) انظر ص ١٠٤، ١٨٠، ٢٠٧ .

الباب الثانى

المنهج فى كتب السيرة النبوية

الفصل الأول :

على بن سلطان الهروى وكتاباه :

* رسالة فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم
* جمع الوسائل فى شرح الشمائل

الفصل الثانى :

تقويم الكتابة التاريخية فى السيرةالنبوية

الفصل الأول

علي بن سلطان الهروي وكتاباه :

رسالة في أولاد النبي صلى الله عليه وسلم

جمع الوسائل في شرح الشمائل

ترجمة المؤلف :

نور الدين على بن سلطان محمد الهروى الملقب بالقارى وقد لقب بذلك اللقب لبراعته فى قراءة القرآن واجادته فى اتقان علومه(١).

كما لقب أيضا بملا على القارى ، وكلمة ملا كانت تطلق فى عصر المورخ الهروى على العلامة الكبير والشيخ الجليل والسيد الفاضل(٢).

وقد اختلف فى اسمه فبعض الكتب ذكرت بأن اسمه على بن محمد سلطان الهروى(٣)،وبعضها ذكرت بأن اسمه على بن سلطان محمد الهروى القارى ، وهذا هو الصحيح(٤).

وترجع نسبة الهروى الى هراه(٥)وهى البلدة التى ولد فيها ، ولم يتوصل العلماء الذين ترجموا له الى تاريخ محدد لولادته .

ويعد على الهروى واحدا من أشهر علماء ومؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد شهد له بذلك بعض ممن عاصروه ومنهم المؤرخ عبد الملك العصامى الذى يقول عنه :

---

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٦٨ .

(٢) خليل ابراهيم قوتلاى : الامام على القارى وأثره فى علم الحديث ص٤٩ .

(٣) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٥/٣ .

(٤) الشوكانى : البدر الطالع ٤٤٥/١ ، البغدادى : هدية العارفين ٧٥١/١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٦٥ ، الزركلى : الأعلام ١٣/٥ ، خليل ابراهيم قوتلاى :الامام على القارى وأثره فى علم الحديث ص٤٣،٤٤ .
والذى جعلنا نجزم بهذا القول ماورد فى خطبه التى عادة مايستفتحها بمؤلفاته حيث يذكر فيها اسمه بصراحة كأن يقول مثلا : "أما بعد فيقول الملتجىء الى حرم ربه على بن سلطان محمد القارى".
انظر مقدمات كتبه الآتية : جمع الوسائل فى شرح الشمائل ، رسالة فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم ، المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ، استئناس الناس بفضائل ابن عباس .

(٥) هراه : بالفتح وهى مدينة كبيرة من المدن التابعة لمنطقة خراسان .
انظر الحموى : معجم البلدان ٣٩٦/٥،٣٩٧ .

"هو علامة زمانه وواحد عصره وأوانه ، والمفرد الجامع لأنواع العلوم العقليـة والنقلية ، والمتضلـع من علوم القرآن والسنة النبـوية ، وعالم البلد الحرام والمشـاعر العظام وأحد مشاهير الأعلام، ومقدم مشـاهير أولى التحقيق والافهام وشهرته كافية عن اطراء وصفه"(١).

وقـد أكد المحقق العلامـة ابن عابدين بأنه كـان مجدد أهـل زمانه(٢).

ولسائل أن يسأل كيف يعد الهروى من المكيين وقـد ولد بمدينة هراه الخراسـانية ، فنقول ان هذا المؤرخ ولـد بهراه ، ثم ارتحل الى مكـة المكرمة منـذ صغـره ولكـن ممـا يؤسـف لـه أن المصـادر التى بين أيدينـا لاتمدنا بأية معلـومات حول تاريخ رحيله وقـدومه الى مكة المكرمـة ، ولكن يمكن القول بأنه عرف عن الهروى أنه درس على يد الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى(٣)، وهـذا العـالم توفى سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م ، وهـذا يعنى أن المؤرخ على الهـروى كان قدومه الى مكة قبل هذا التاريخ .

وكان على الهروى قد اشتهر بجودة وحسن خطه فسـاعده ذلك على أن يأكل من عمل يده حيث كان يكتب فى كل عام مصحفـا من القرآن الكريم والسنـة النبوية والتفسير وقيـل كان يكتب مصحفين فى العـام الـواحد بخطه الجميل ، وعليهما طرر من القراءات والتفسير فيبيعها وتكفيـه قوته من العام الى العام الذى يليه(٤).

وعلى الرغم من شهرته العلمية الا أنه كان محلا لنقد كثير من العلماء والسبـب فى ذلـك يعود الى كثرة اعتراضـه على الأئمة الكبـار لاسيمـا الامـام الشافعى ، والامام مالك وخاصة فى قضية ارسال اليدين فى الصلاة ، ومصير

---

(١) العصـامى : سمـط النجوم العوالى فى أنبـاء الأوائل والتـوالى ٣٩٤/٤ ، مـرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٦٥،٣٦٦ .

(٢) مرداد : المصدر نفسه ص٣٦٨ .

(٣) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٥/٣،١٨٦ .

(٤) مـرداد : المختصـر من كتاب نشـر النـور والزهر ص٣٦٨ ، على الهـروى : شـرح مسند أبى حنيفة ، ى ـ ك .

والـدى الرسول صلى الله عليه وسلم الآخروية والاعتقـاد بكفرهما ، وغيرها من المسائل الآخروية ، فرد عليه بعض علماء عصره أمثال المؤرخ عبد القادر الطبرى ، والشيخ محمد مكين وغيرهم[١].

ولاشـك بأن تلك الملاحظـات التى لوحظت عليه ، وذلـك النقد الذى وجه ضـــده جعلـت كثيرا مـن علمـاء عصـره ينهـون عـن قـراءة ومطـالعة مؤلفاته[٢].

بل ان بعضهـم كان يطالب بالقضـاء عليه وهو تلميـذه المؤرخ المكـى عبـد القـادر الطبرى (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٣م) ، الـذى كان يقـول عنـه أنه أساء الأدب على امـام الحرمين وغيره مـن أكـابر العلماء كـالامام أحمـد بن حنبل والامام الشافعي والامام مالك والغزالى وابن عربى والمجد الشيرازى صاحب القاموس وغيرهم وانتقصهم ووصفهم بما يقرب من شفير الـردة والكفر عياذا باللـه تعـالى وسمى رسالته تشبيـع طبقة الحنفية لتشنيـع طـائفة الشافعية[٣]. وتعـدى فيهـا على ملوك الاسلام بالطعـن تلـويحا وتصـريحا ... الـخ . النص

ثم يقول : "فهو منكر لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بلد الله المطهر ونبيه المحترم ولانجد من ينصر ويأخذ بعضـد المسلمين ويقيم عليه الحدود الشـرعية ... وقد أصـل جماعة كثيرين بمثل هـذه الخرافـات وعظمت بسبب ذلك الآفات فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم"[٤].

---

(١) العصـامى : سمط النجوم العوالى ٣٩٤/٤ ، المحبى : خلاصـة الأثر ١٨٥/٣،١٨٦ .

(٢) العصامى : سمط النجوم العوالى ٣٩٤/٤ .

(٣) هـذه الرسالة اسمها الصحيح تشييـع طبقة الحنفية لتشنيع سفهـاء الشـافعية ، وهى مخطوطة فى مكتبة مكة المكرمة برقم ١٠٩ فقه حنفى .

(٤) عبد القادر الطبرى : نشأة السلافة بمنشآت الخلافة ، نسخةجامعة أم القرى ١٨١٨ ، ورقة ٢١ب ، ٢٢أ .
وسبـق أن وضحنـا سبب هذا الخلاف ومـوقف على الهـروى منـه . راجع البـاب الأول ص ١٧٧ .

وقد دافع عنه الشوكانى فى كتابه البدر الطالع فى اعتراضه على الأئمة الكبار أمثال الامام مالك والشافعى حيث يقول :

"هذا دليل على علو منزلته ، فان المجتهد شأنه أن يبين مايخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه ، سواء كان قائله عظيما أو حقيرا ، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها"(١).

وقد تلقى الهروى تعليمه على يد أشهر علماء عصره أمثال : أحمد بن حجر الهيثمى (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م) ، والشيخ أحمد بن بدر الدين المصرى (ت٩٩٢هـ/١٥٨٤م) ، والشيخ عبد الله السندى (ت٩٨٤هـ/١٥٧٦م) ، والعلامة قطب الدين محمد بن علاء الدين النهروالى المكى (ت٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م) ، والسيد زكريا الحسينى ، ومحمد بن أبى الحسن البكرى (ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م) وغيرهم(٢)فأجازوه بأن يقوم بالتدريس فانكب عليه كثير من طلاب العلم الموجودين فى مكة المكرمة والقادمين اليها من شتى بلدان العالم الاسلامى ، وكان ممن درس على يديه من مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى المؤرخ عبد القادر بن محمد الطبرى (ت١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م)(٣).

واشتهر الهروى بكثرةمؤلفاته التى قيل بأنها قد بلغت ثلاثمائة مصنفا(٤)مابين كتاب يزيد على عشرة مجلدات ورسالة فى ورقات فى الفقه

---

(١) الشوكانى : البدر الطالع ٤٤٥/١،٤٤٦ .
وعن هذه الاتهامات والرد عليها انظر :
خليل ابراهيم قوتلاى : الامام على القارى وأثره فى علم الحديث ص٩٧-١١٤ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٥/٣،١٨٦ .

(٣) المحبى :المصدر السابق ٤٥٧/٢،٤٥٨ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٢٦٧ .

(٤) لقد حدد هذا العدد حفيد الشيخ الهروى الذى قال : "ان لجدنا ثلاثمائة مؤلف ، وانه وقفها لأولاده" بينما ذكر خليل قوتلاى بأن هذا العدد مبالغ به كثيرا وأنه قدر عددها بـ١٤٨ مؤلفا . انظر :
خليل ابراهيم قوتلاى : الامام على القارى وأثره فى علم الحديث ص١١٥-١١٦ .

والحديث والتفسير والقراءات والتجويد والفرائض والأصول والتاريخ والطبقات والتراجم والأدب واللغة والنحو وغيرها ، وأنه أوقفها على عامة الناس وحرصا منه على انتشارها بينهم فقد اشترط بأن لايمنع من استنساخها(١).

ومن أهم كتب التاريخ والسيرة والتراجم والفضائل التى ألفها :

* كتاب اتحاف الخل الوفى بمعرفةمكان غسل النبى صلى الله عليه وسلم(٢).
* كتاب الاثمار الجنية فى طبقات الحنفية.
* كتاب المشرب الوردى فى حقيقة المهدى .
* كتاب نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلانى .
* كتاب الاستئناس بفضائل ابن عباس .
* كتاب المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى .
* كتاب الاعلام بفضائل بيت الله الحرام(٣).
* كتاب جمع الوسائل فى شرح الشمائل .
* رسالة فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم(٤).
* الدرة المضيئة فى الزيارة المصطفوية الرضية .
* المورد الروى فى المولد النبوى .
* مناقب الامام الأعظم وأصحابه .

وله مؤلفات أخرى فى الفقه والحديث والتفسير والمناسك واللغة والمواعظ وغيرهامن العلوم ومنها :

---

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٦٨ .
(٢) لم نتوصل الى معرفة مكان هذا الكتاب .
(٣) ذكره الدهلوى فى مجلة المنهل ٢٩٤/٧ .
(٤) هذه المؤلفات ضمن الكتب التى نقوم من خلالها دراسة منهج المؤرخ على الهروى فى هذه الرسالة .

* كتاب الأجوبة المحرره فى البيضة الخبيثة المنكره
* السيرة فى حب الهرة
* الأحاديث القدسية
* الأدب فى فضل رجب
* الانباء بأن العصا من سنن الأنبياء
* أربعون حديثا فى فضائل القرآن الكريم
* تفسير القرآن الكريم
* كتاب الفصول المهمة فى الفقه
* كتاب فى المناسك أسماه بداية السالك
* شرح مشكاة المصابيح
* شرح مسند أبى حنيفة
* شرح مشكلات الموطأ
* شرح الشفاء بحقوق المصطفى
* شرح الحصن الحصين
* شرح الأربعين النووية
* شرح الوترية
* كتاب شرح الجزرية
* كتاب شرح النخبة
* ولخص مواد من القاموس سماه الناموس
* كتاب بهجة الانسان ومهجة الحيوان
* كتاب ضوء المعالى
* كتاب منح الروض الأزهر فى شرح الفقه الأكبر
* رسالة فى الرد على ابن العربى فى كتاب الفصوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد
* كتاب الزبدة فى شرح قصيدة البردة

* رسالة تشييع طبقة الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية(١)
* رسالة فيما يتعلق بليلة النصف من شعبان وليلة القدر
* المختصر الأوفى فى شرح الأسماء الحسنى

أما عن وفاة الهروى فقد توفى فى مكة المكرمة فى شوال سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م ودفن فى مقبرة المعلاة ، وقد حزن الناس عليه كثيرا فيحكى أنه لما بلغ أهالى وعلماء مصر خبر وفاته صلوا عليه صلاة الغائب فى جامع الأزهر فى مجمع حافل قدر بأربعةآلاف نسمة فأكثر(٢).

وان دل ذلك على شىء فانما يدل على مدى المكانة العلمية المرموقة التى كان يتمتع بها الهروى ، وقد بلغ مكانته هذه بما كتبه من المصنفات العلمية التى ألفها فى كل علم وفن وأصبحت فائدتها تعود على طلاب العلم الذين جاءوا من بعده والذين يجدون فى مؤلفاته الكثير من المعلومات والموضوعات المهمة .

---

(١) انظر أسماء بقية مؤلفاته فى الكتب الآتية :
العصامى : سمط النجوم العوالى ٣٩٤/٤ ، المحبى : خلاصة الأثر ١٨٥/٣،١٨٦ ، البغدادى : هدية العارفين ٧٥١/١،٧٥٢،٧٥٣ ، الشوكانى : البدر الطالع ٤٤٥/١-٤٤٦ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٦٥-٣٦٩ ، الزركلى : الأعلام ١٢/٥،١٣ ، ابراهيم الحازمى : تحقيق كتاب المعدن العدنى فى فضل أويس القرنى ص١٢-١٨ ، عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٨٥٥/٢ ، خليل قوتلاى : الامام على القارى وأثره فى علم الحديث ص١١٥-١١٦ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ١٨٥/٣،١٨٦ ، أحمد تيمور باشا : فهرس الخزانة التيمورية ٣٣٤/٣ .

رسالة في أولاد النبي صلى الله عليه وسلم

هـذه الـرسالة التى ألفها الامـام العلامةملا على بن سلطـان الهـروى لم تطبـع حتى الآن فهـى لازالـت مخطـوطة ومنهـا نسخـة محفـوظة بدار الكتـب المصـرية بالقاهرة، وهى واحدة من الرسائل التى ألفهـاالهروى وجمع العديد منهـا فى مجموع ضم حوالى الخمسين رسالة له ، أولها رسـالة "بعنوان الأدب فى فضـائل رجب" وهذا المجمـوع من الرسائل يحمل رقـم ١٠/٥٢٣٠ مجاميـع بدار الكتب المصرية وجميعها مكتوب بخط جميل مقروء .

أما الرسالة التى نحن بصدد الحديث عنها فقد حصلـت على مصورة منها تقـع فى ٤ لوحات تبدأ اللوحة الأولى بالعنـوان وهو "رسـالة فى أولاد النبى صلى اللـه عليـه وسلم" ، والبسملـة ثم تبـدأ بكلام منقطـع عـن سابقه حيث تذكـر مـاقاله ابن الأثير عن قـرية بنها المصرية التى منهـا أم المؤمنين مـارية القبطية وأم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

وقد خصص ملا على الهروى رسالة لجمع أخبار أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته عارضا اخبارهم وبذلك فان هـذه الرسالة تدخل ضمن كتب السيرة النبوية الشريفة .

وبما أن هذه الرسالة كانت ناقصة الأول فقد تعين لى من أول الموجود منها انه يتحدث عن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية وقصة انجابها لابراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم واهداء مقوقس مصر له هذه المرأة الجارية(٢).

ثم تحدث عن الأقوال المختلفة فى عدد أبناء وبنـات الرسول صلى الله عليـه وسلم فمنهم من قال ان عدد أبنائه اثنان هما القـاسم وابراهيم ، وعدد بناته أربع هن زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، ومنهـم من قال انه كان له ولـدان آخران همـا الطاهر والطيـب ، ومنهـم من قال انه كـان لـه الطيب والمطيـب ، ومنهم من قال انه كان له ولد اسمه عبد اللـه ، ومنهم من قال

(١) على الهروى : رسالة فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم ١ب .
(٢) المصدر نفسه ١ب .

انه كان له ولدا قبل البعثة اسمه عبد مناف[١].

وبعد ذلك نجد أن المؤلف تحدث باختصار شديد عن حياة هؤلاء الأولاد والبنات وقام بترتيبهم حسب ولادتهم الأكبر فالأكبر معتمدا فى اثبات ذلك على بعض أحداث السيرة النبوية والتاريخ الاسلامى[٢].

وفى هذه الرسالة أمر هام جدا ركز عليه المؤلف وأراد ابرازه وهو أن شرف الانسان يكون بتقاه وصلاحه وعمله الصالح لابالنسب والانتساب مستدلا على ذلك بالآيات والأحاديث والاستنتاج وأبيات الشعر التى أوردها فى آخر الرسالة[٣].

وأخيرا ختم المؤلف رسالته بأبيات شعرية والتصلية على رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

أما عن مصادره التى اعتمد عليها المؤلف فنجده يعتمد على بعض المصادر الأساسية التى سبقته والتى تخصصت فى السيرةالنبوية ومن أهمها :

كتاب السير والمغازى[٥]لمحمد بن اسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م) ، وكتاب النسب[٦]للزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، وكتاب المعجم الأوسط[٧] لسليمان بن أحمد الطبرانى (ت٢٦٠هـ/٨٣٧م) ، وكتاب تأويل مختلف الحديث[٨]لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وكتاب الاستيعاب[٩]فى معرفة الاصحاب لابن عبد البر (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م) ، وكتاب

---

(١) المصدر نفسه ١ب ، ٢أ .

(٢) المصدر نفسه ٢أ - ٣ب .

(٣) المصدر نفسه ٤أ - ٥أ .

(٤) المصدر نفسه ٥أ .

(٥) على الهروى : رسالة فى أولاد النبى ورقة ١ب .

(٦) المصدر نفسه ١ب ، ٣ب .

(٧) المصدر نفسه ٣ب ، ٤ب .

(٨) المصدر نفسه ٢أ ، ٢ب .

(٩) المصدر نفسه ٤أ .

السنن[١] لعلى بن عمر الدارقطنى (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، وكتاب اللباب فى تهذيب الأنساب[٢] لأبى الحسن على بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، وكتاب تهذيب الأسماء واللغات[٣] ليحيى بن شرف النووى (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، وكتاب ذخائر العقبى[٤] للمحب الطبرى (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، وكتاب الاصابة فى تميز الصحابة[٥] للعسقلانى (ت٧٧٣هـ/١٣٧١م) ، وكتاب شرح عقيدة الطحاوى[٦] لأحمد بن مسعود القونوى (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

ويلاحظ فى تعامله مع هذه المصادر أن نقله منها لم يكن نقلا حرفيا وانما كان بتصرف فنجده ينقل المعلومات المتناقضة بالمعنى ويقوم بمناقشتها وترجيح أصوبها وأصحها فكان يحدد لنا بداية ونهاية نقله والذى يشير اليه بقوله "انتهى"[٧].

أما عن منهجه الذى سار عليه أثناء كتابته فاننا نجده لم يكتف بالنقل وانما كان يعلق ويناقش بعض النصوص والمعلومات المتناقضة ويوضح صحتها معتمدا بذلك على أصح الروايات حول تلك المعلومات ومن الأمثلة على مناقشاته نجده برهن على أن رقية ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر من أختها أم كلثوم بدليل استنتجه وقدمه وهو أن عثمان بن عفان رضى الله عنه تزوجها أولا فى اسلامه ثم أم كلثوم بعدها وذلك بعد موقعة بدر المشهورة فيقول والظاهر أن الكبيرة تزوج أولا[٨].

---

(١) المصدر نفسه ١ب .
(٢) المصدر نفسه ١ب .
(٣) المصدر نفسه ٤أ .
(٤) المصدر نفسه ٢ب ، ٥أ .
(٥) المصدر نفسه ٣أ ، ٤أ .
(٦) المصدر نفسه ٣أ .
(٧) المصدر نفسه ٤أ .
(٨) المصدر نفسه ٢أ .

وبعد مناقشاته وتحليلاته يورد بعض الألفاظ الدالة على اجتهاداته كقوله "والله أعلم"[١]، أو قوله "أو على مثيل ذلك بالظن"[٢].

وقد تميز أسلوب الهروى فى رسالته بالسهولة والوضوح واستخدامه للغة العصر الذى يعيشه ، كما اننا نلحظ أنه يلجأ الى الايجاز والاختصار ويتحاشى الاسهاب والتفصيل كما أنه يتجنب التكرار والاستطراد ، وهذا ماجعل رسالته قصيرة ومفيدة ونافعة .

---

(١) المصدر نفسه ٣أ .

(٢) المصدر نفسه ٤أ .

كتاب جمع الوسائل في شرح الشمائل

تعد كتب الشمائل فرعا من فروع السيرة النبوية التى هى أساس علم التاريخ الاسلامى ، وكما هو معروف فان كتابة التاريخ الاسلامى بدأت بتدوين أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسيرته بعد ذلك أصبحت كتابة التاريخ الاسلامى أعم وأشمل من ذلك فدونت تواريخ الرجال المعروفة بكتب التراجم والطبقات ، ودونت كتب التواريخ العامة وغيرها .

فمن هنا أصبحت كتب السيرة النبوية جزءا لايتجزأ من كتب التاريخ الاسلامى .

وكتب الشمائل تقدم للقراء وصفا كاملا للرسول صلى الله عليه وسلم سواء كان وصفا خلقيا أو خلقيا وتحكى لنا كثيرا من أعماله وأفعاله وتصرفاته .

والكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه هو واحد من كتب الشمائل التى ألفها العلماء الأوائل ويأتى هذا الكتاب بعنوان : "جمع الوسائل فى شرح الشمائل" . ويتضح من عنوانه أنه خصص للحديث عن شرح كل ماجاء فى كتاب الشمائل المحمدية والذى ألفه الامام الترمذى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، وتكمن أهمية الكتاب فى أنه جاء مكملا ومتمما لكتاب الشمائل المحمدية للترمذى(١).

ولشمائل الترمذى شروحا كثيرة غير هذا الشرح الذى ألفه الهروى ، وقد أورد بعضها حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون(٢)، ومن هذه الشروح : أشرف الوسائل الى فهم الشمائل للشيخ الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمى المكى (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م) ، وشرح مصلح الدين محمد بن جلال اللارى (ت٩٧٩هـ/١٥٧١م) ، وكتاب زهر الخمائل على

---

(١) حاجى خليفة : كشف الظنون ١٠٦/٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٠٥٩/٢-١٠٦٠ .

وللمزيد من هذه الشروح انظر : قوتلاى : الامام على القارى ص٣٤٧-٣٤٨ .

الشمائل للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، وتهذيب الشمائل لمحمد بن عمر بن حمزة الأنطاكى (ت٩٣٨هـ/١٥٣١م) ، وشرح الشمائل تأليف عصام الدين ابراهيم بن محمد الاسفراييني (ت٩٤٣هـ/١٥٣٦م) ، وشرح المولى محمد الحنفى التى فرغ منها سنة (٩٢٦هـ/١٥١٩م) ، وشرح محمد عاشق بن عمر الحنفى انتهى منه سنة ١٠٢٢هـ/١٦١٣م ، وشرح الشيخ عبد الرؤوف المناوى (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م) والذى أسماه الروض الباسم فى شمائل المصطفى أبى القاسم .

والملاحظ أن كتاب جمع الوسائل فى شرح الشمائل طبع بمطبعة يحيى افندى باسطنبول سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م[١]، ولكنى لم أطلع على هذه الطبعة وان الطبعة التى أمكننى الاطلاع عليها هى طبعة المطبعة الأدبية بمصر سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م .

كما طبع مرة أخرى بالمطبعة الشرقية على نفقة مصطفى البابى الحلبى وأخويه بمصر سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م[٢].

والكتاب مكون من جزئين الجزء الأول يشتمل على ٣١٤ صفحة ، والجزء الثانى يشتمل على ٣٠٤ صفحات ، وقد ألحق بهامش الكتاب شرح للشمائل أيضا من تأليف الامام الشيخ عبد الرؤوف المناوى الآنف الذكر .

أما على الهروى فقد فرغ من تأليف كتابه فى منتصف شعبان سنة ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م[٣].

---

(١) هذه الطبعة مكونة من ٦٠٨ صفحة . انظر :
عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٢/٨٥٥ .

(٢) قوتلاى : الامام على القارى ص٣٤٩ .

(٣) على بن سلطان الهروى : جمع الوسائل فى شرح الشمائل ٢/٣٠٣ .

وقد قسمه الى أبواب وموضوعات فاشتمل الجزء الأول على ٣٢ بابا وموضوعا[١]، والجزء الثانى اشتمل على ٢٥ بابا وموضوعا[٢]، كما اشتمل كتابه على مقدمة وخاتمة حيث وضح فى مقدمته أهمية دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودراسة شمائله وصفاته ، كما وضح فيها أسباب تأليفه للكتاب فيقول :

"الحمد لله الذى خلق الخلق والأخلاق والأرزاق والأفعال ، وله الشكر على اسباغ نعمه الظاهرة والباطنة بالافضال ، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله المختص بحسن الشمائل ، وعلى آله وأصحابه الموصوفين بالفواضل والفضائل ، وعلى أتباعه العلماء العاملين بما ثبت عنه بالدلائل . أما بعد . فيقول أفقر عباد الله الغنى البارى ، على بن سلطان محمد القارى : لما كان موضوع علم الحديث ذات النبى صلى الله عليه وسلم أبرك العلوم وأفضلها ، وأكثرها نفعا فى الدارين وأكملها ، بعد كتاب الله عز وجل مع توقف معرفته على معرفتها ، لما فيها من بيان مجمله وتقييد مطلقه ، وأنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وثمرة ونتيجة بطرقه ، وقد قيل : كما أن أهل القرآن أهل الله ، فأهل الحديث أهل رسول الله ، وأنشد :

أهل الحديث هم أهل النبى وان

لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

ومن أحسن ماصنف فى شمائله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم كتاب الترمذى المختصر الجامع فى سيره على الوجه الأتم بحيث ان مطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طلعة ذلك الجناب ، ويرى محاسنه الشريفة فى كل باب ، وقد ستر قبل العين أهداب ، ولذا قيل (والأذن تعشق قبل العين أحيانا)

---

(١) لمزيد من المعلومات حول عناوين تلك الأبواب والموضوعات انظر فهرس مايحويه الجزء الأول من الكتاب نفسه ٣١٤/١ .

(٢) وحول هذه العناوين انظر نهاية الجزء الثانى من المصدر نفسه ٣٠٤/٢ .

وقد قال شيخ مشايخنا محمد بن محمد بن محمد الجزرى قدس الله سره العلى :

اخلاى ان شط الحبيب وربعه

وعز تلاقيه وناءت منازله

وفاتكم أن تبصروه بعينكم

فما فاتكم بالعين هذى شمائله

وللأديب محي الدين عبد القادر الزركشي مضمنا لعجزى بيتين من قصيدة اليها زهير وكتبها على الشمائل :

ياأشرف مرسلا كريما ماألطف هذى الشمايل

من يسمع وصفها تراه كالغصن مع النسيم مايل

وبعضهم فى هذا المعنى :

ياعين ان بعد الحبيب وداره

ونأت مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الحبيب بطائل

ان لم تر به فهذى آثاره

رزقنا الله طلوع حضرته وحظور طلعته الشريفة عند روضته المنيفة وحصول صورته الكريمة مناما وكشفا فى الدنيا ، ووصول رؤيته الحقيقية فى العقبى ، منضمة الى رؤية المولى ، على الوجه الأعلى ، والطريق الأعلى ، أحببت أن أدخل فى زمرة الخادمين بشرح ذلك الكتاب ، وأن أسلك فى سلك المخدومين بهذا الباب ، رجاء دعوة من أولى الألباب ، فان الدعوة بظهر الغيب تستجاب ، وسميته "جمع الوسائل فى شرح الشمائل" فأقول وبالله التوفيق وبحوله وقوته تمام التحقيق"(١).

وكما بدأ المؤلف كتابه بمقدمة فقد ختمه بخاتمة جاء فيها قوله :

---

(١) على الهروى : جمع الوسائل ٣،٢/١ .

"الحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود باطنا وظاهرا وقد فرغ مؤلفه من تسويده بعون الله وتأييده منتصف شعبان المعظم فى الحرم المحترم المكرم عام ثمان بعد الألف المفخم وأنا أفقر عباد الله الغنى خادم الكتاب القديم والحديث النبوى على بن سلطان محمد الهروى عاملهما الله بلطفه الخفى وكرمه الوفى آمين"(١).

---

(١) المصدر نفسه ٣٠٣/٢ .

مصادر المؤلف :

لقد اعتمد المؤلف على مجموعة لابأس بها من المصادر التى سبقته والتى تخصصت فى الحديث والسيرة النبوية ، والتى من أهمها :

كتاب المعجم الأوسط (١) لسليمان بن أحمد الطبرانى (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) وكتاب المستدرك (٢) لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، وكتاب الحاوى (٣) لعلى بن محمد الماوردى (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، وكتب الجامع المصنف فى شعب الايمان (٤) ، والسنن الكبرى (٥) ، ودلائل النبوة (٦) وجميعها لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، وكتاب الاستيعاب (٧) لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، وكتاب شرح السنة (٨) لأبى محمد الحسين بن مسعود البغوى (ت٥١٦هـ/١١٢٢م) ،وكتاب تاج المصادر (٩) لأحمد بن على البيهقى (ت٥٤٤هـ/

---

(١) هذا الكتاب مطبوع وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١٠٢،٢٦٦ .

(٢) هذا الكتاب مطبوع ومكون من ٤ أجزاء وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١٧٧ ، ٢/١٥٤ .

(٣) هذا الكتاب مطبوع فى نيف وعشرين جزءا . انظر الزركلى : الأعلام ٤/٣٢٧ . وقد أفاد منه المؤلف فى ٢/١٠٨ .

(٤) مخطوط فى خزانة الرباط برقم ٤٣٣ . انظر الزركلى : الأعلام ١/١١٦ . وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٦٣،٦٩،١٣٦،١٤٣،٢٠٤ .

(٥) مطبوع فى ١٠ أجزاء . وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١٧٧ .

(٦) مطبوع فى جزئين حققه عثمان عبد الرحمن محمد وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٢٠٠ ، ٢/٢٥٣ .

(٧) مطبوع فى مجلدين وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٨٩،١٩٤ .

(٨) مطبوع وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١٨٥ .

(٩) مخطوط منه نسخة فى مفنيسا (الرقم ٢٨٢٣) كتبت سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م فى ٢١٨ ورقة ، ومنه نسخة فى الأزهرية ٤/٨ ، ونسخة فى خزانة طلعت بدار الكتب المصرية . انظر الزركلى : الأعلام ١/١٧٣ . وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١٥٣ .

١١٤٩م) ، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى[١] للقاضي عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، وكتاب الوفاء بأحوال المصطفى[٢] لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، وكتب تصحيح المصابيح[٣]، وجامع الأصول لأحاديث الرسول[٤]، والنهاية فى غريب الحديث والأثر[٥]، وجميعها لمجد الدين أبى السعادات مبارك الجزرى ابن الأثير (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، وكتب شرح مسلم[٦]، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين[٧]، وكتاب الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم[٨] وجميعها ليحيى بن شرف النووى (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) . وكتاب مختصر السيرة[٩] لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) وكتاب شرح تقريب الأسانيد[١٠] لزين الدين عبد الرحيم العراقى (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م) ، وكتاب فتح البارى فى شرح صحيح البخارى[١١] لشهاب الدين أحمد بن على ابن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، وكتب الجامع الصغير[١٢]، والوسائل الى معرفة الأوائل[١٣]، ورسالة فى الأسماء النبوية

---

(١) مطبوع فى جزئين . وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٥٢،٧١،٢٠٥،٢٢١،٢٤٦ . وفى الجزء الثانى ص٦،٤٠،١٣٠،١٩٢ .

(٢) مطبوع فى جزئين . وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١٠٢،١٢١،١٣٤،٢١٠ . ٢/٣٩،١٥٣،٢١٨ .

(٣) مطبوع . وقد أفاد المؤلف منه فى ١/٢٠٧ .

(٤) مطبوع . وقد أفاد المؤلف منه فى ١/٣٠،١٥٣ .

(٥) مطبوع . وقد أفاد المؤلف منه فى ٢/٢٨ .

(٦) مطبوع . وقد أفاد المؤلف منه فى ١/٢١،٧٥،١٠٥،١٥٠،١٨٢،١٨٨،٢٣٣،٢٤٦ ، ٢/٣٠

(٧) مطبوع . وقد أفاد المؤلف منه فى ١/٢٢٢ .

(٨) مطبوع . انظر ٢/٧٦ .

(٩) مطبوع . انظر ٢/١٦٠ .

(١٠) مطبوع . انظر ١/٧٩ ، ٢/١١١ .

(١١) مطبوع . انظر ١/٩٢،٩٩،١١٠،١٢٣،١٨٤،٢٢٢،٢٣٦،٢٤١،٢٤٥ . ٢/٧٢،١٢٥،١٤٣،٢٦٥ .

(١٢) مطبوع مكون من جزئين . انظر ١/٢٣٤،٢٩٦،٢٩٨ ، ٢/٦،٢٩١،٣٠١ .

(١٣) مطبوع . انظر ٢/١٩٤ .

سميت بالبهجة السنية(١)، وكتاب مختصر النهاية(٢)، وجميعها لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، وكتاب المصابيح(٣) لأحمد بن ابرهيم الحسينى (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م) ، وكتاب المورد الروى فى المولد النبوى(٤) لعلى الهروى (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م) .

أما الكتب الأخرى فهى من فنون وعلوم غير السيرةالنبوية كالطبقات والمعاجم والتفسير وغيرها مثل كتاب الطبقات الكبرى(٥) لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، وكتاب الصحاح(٦) لاسماعيل بن حماد الجوهرى (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، وكتاب المعرب(٧) لأبى منصور الجواليقى (ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) ، وكتاب الأنساب(٨) لأبى سعد عبد الكريم السمعانى (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، وكتاب تفسير القرآن الكريم(٩) لأبى الفدا اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، وكتاب القاموس المحيط(١٠) لمجد الدين الفيروز آبادى (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م) ، وكتاب شرح الشمائل(١١) للشيخ ميرك شاه .

---

(١) مطبوع . انظر ٢٢٦/٢ .

(٢) مطبوع . انظر ٥٠/١ .

(٣) مخطوط فى التاريخ صورت البعثة المصرية مخطوطة منه . انظر الزركلى : الأعلام ٨٨/١ .
وقد أفاد منه المؤلف ٢٠٥/١ .

(٤) مخطوط فى مكتبة عارف حكمت فى المدينة نسختان أولهما رقم ٢٤٢/٤٠٠/٩٧٣ ، ونسخة ثانية برقم ٥٢٣٠-١٠ مجاميع .
ونسخة فى مكتبة الحرم المكى برقم ٣/٣٨ سيرة .
وقد أفاد منه المؤلف فى ٨/١ .

(٥) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى ١٤٥/١ ، ٢٢٥/٢ .

(٦) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٢٣/١،٢٣٦،٢٧٦ ، ٤٠/٢،١٤٧،١٨٠،٢٠١ .

(٧) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٠٦/١ .

(٨) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى ٧٣/١،١٥٤ .

(٩) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى ٦٣/١ .

(١٠) مطبوع . وقد أفاد منه المؤلف فى
١٥٠/١،١٥٦،١٦٠،٢٠٣،٢٠٦،٢١٩،٢٢٠،٢٥٨،٢٧٦،٣١٤،٣١٧ .
٣/٢،٢١،٢٨،٧٧،١١٦،١٣٩،١٤٤،١٩٢،٢٠٦،٢١٩ .

(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٧/٢،٤٠،٤١،٩٧ .

وهنـاك كتب أخرى رجع اليهـا المؤلف ولكنه لم يوضـح لنـا عناوينها كاملة أو أسماء مؤلفيها بوضـوح تام ، كـأن يذكر كتـاب روضـة الأحبـاب لجمـال الدين المحدث ، هكذاً بدون توضيح اسم المؤلـف وعنوان الكتاب ، وهـــو روضــــة الأحبـــاب فى سيرة النبى عليــــه الصلاة والسلام والآل والأصحـاب [١]، ومـؤلفه هـو جمـال الــدين عطـاء اللـه بن فضـــل اللـه الشيرازى [٢](ت١٠٠٠هـ/١٥٩١م) ، وكتـــاب المنتقـــى فى السير [٣]لمحمـد بن مسعـود الكازرونى (ت٧٥٨هـ/١٣٥٦م)[٤]، وكتاب شرح البخارى [٥]تأليف سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى [٦](ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م) .

أمـا عن تعامل المؤلف مع المصـادر فقد كان كثير الـدقة والأمانة أثناء نقله من المصادر حيث كان يشير باستمرار الى المصادر التى نقل منها معلوماته ولكنه أثناء اشارته الى تلك المصادر لايقدم للقارىء معلومات وافية عن تلك المصادر .

فنجـده تارة يذكـر لنا اسـم المؤلف دون أن يذكـر عنـوان كتابه كأن يقول مثلا قال الحافظ الزين العراقى ... الخ [٧]، أو قال القرطبى ...الخ [٨]، أو قال الجزرى ...الخ [٩].

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٧٢/٢ .
(٢) ذكره حاجى خليفة : كشف الظنون ٩٢٢/١-٩٢٣ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٧٦/٢ .
(٤) ذكـره حاجى خليفـة فى كشف الظنـون ١٨٥١/٢ ، والبغـدادى فى هـدية العـارفين ١٦١/٢ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ٧٩/٢ .
(٦) ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ٥٥٠/١ .
(٧) على الهروى : جمع الوسائل ١٧/١ ، ١١١/٢ .
(٨) المصدر نفسه ٧١/١،١٤٠ .
(٩) المصدر نفسه ٢٠/١ .

وأحيانا نجده يذكر عنوان الكتاب دون أن يذكر لنا اسم المؤلف كأن يقول مثلا : جاء فى المورد الروى للمولد النبوى أنه ... الخ(١). والكتاب من تأليفه أو ذكر فى القاموس ...(٢)، أو قال المصابيح(٣).

ومرات أخرى نجده يذكر لنا اسم المؤلف وعنوان كتابه مختصرا وللمثال على ذلك قوله :

قال جمال الدين المحدث فى روضة الأحباب ... الخ(٤)

أو قوله : قال النووى فى الرياض ...الخ(٥).

أو ذكر ابن الجوزى فى الوفاء ... الخ(٦).

ولاشك بأن تلك المنهجية التى سلكها المؤلف أثناء تعامله مع المصادر تسبب الكثير من الغموض لبعض القراء وذلك اذا ماأراد الرجوع الى تلك المصادر نفسها فتختلط عليه الأمور وخاصة ان كثيرا من المؤلفين الذين نقل عنهم الهروى كان لهم أكثر من مؤلف وكتاب .

ويلاحظ أن المؤلف يذكر لنا بداية نقله ونهايته كأن يذكر فى البداية اسم المؤلف ومصدره وفى نهاية الحديث يقول : "انتهى"(٧). وتلك الكلمة هى اشارة وتنبيه لانتهاء النقل .

ويلاحظ فى نقله أيضا أنه ينقل كثيرا من المعلومات من مصادرها الأصلية بمعناها دون لفظها فكثيرا ماكان يورد عبارة "انتهى ملخصا" فى كثير من نقولاته(٨).

---

(١) المصدر نفسه ٨/١ .
(٢) المصدر نفسه ١٥٠/١، ١٥٦، ١٦٠، ٢٠٣ ، ٣/٢، ٢١، ٢٨، ٧٧ .
(٣) المصدر نفسه ٢٠٥/١ .
(٤) المصدر نفسه ٢٧٢/٢ .
(٥) المصدر نفسه ٢٢٢/١ .
(٦) المصدر نفسه ١٠٢/١، ١٢١، ١٣٤، ٢١٠ ، ٣٩/٢، ١٥٣، ٢١٨ .
(٧) المصدر نفسه ١١٠/١، ٢٠٠ ، ٢٣٢/٢، ٢٩٦، ٢٩٧ .
(٨) المصدر نفسه ٣١/٢، ٢٩٦، ٢٩٧ .

منهج المؤلف :

الملاحظ أن الكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه هو شرح لكتاب آخر ولذلك يكون الشارح ملزما بمتابعة الأصل (المتن) فى ترتيبه وتبويبه ، فنقل المؤلف جميع الأحاديث والمعلومات التى وردت فى كتاب الشمائل المحمدية للترمذى .

ومن الطبيعى أن يقتصر دور المؤلف فى هذا الكتاب على تقديم شرح شامل ومفيد لهذه الأحاديث والمعلومات الواردة عن شمائل وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم فنجد أن المؤلف يهتم بشرح الألفاظ والكلمات الغريبة الواردة فى الأحاديث وبذلك يجد القارىء أنه لاحاجة له بالرجوع الى كتب المعاجم والمراجع الأخرى(١).

ويستقى ذلك الشرح من كتب المعاجم مثل كتابى القاموس للفيروز آبادى ، والصحاح للجوهرى وغيرهما ، كما أنه يقوم بشرح معانى تلك الأحاديث معتمدا بذلك على مجموعة كبيرة من كتب السيرة النبوية والشمائل(٢).

ومما يلاحظ فى منهجية المؤلف أنه لايكتفى بالنقل من المصادر أثناء شرحه للألفاظ والمعانى بل نجده يقوم بتصحيح بعض الأخطاء والآراء المتناقضة فنجده يرجح بعضها كما نجده يصحح بعض الأحداث التاريخية التى ترد فى الكتاب ، ومثال ذلك عند حديثه عن مدة اقامة الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة نقلا من كتاب الشمائل للترمذى يقول : "فأقام بمكة عشر سنين بسكون الشين أى رسولا ، وثلاث عشر سنة نبيا ورسولا لأن العلماء متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة المكرمة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة" ، فنجده يصحح ذلك

---

(١) المصدر نفسه ١/١٣،١٤،١٥،١٦،٢٠،٢٦،٣٢،٤٠،٤٢،٥٢،٥٣،٧٢،٨٦،١٣٧،١٤٢،١٥٧،٢٠٣، ٢١٠،٢١٨،٢٢٠،٢٤٩،٢٥٣،٢٦٠،٣٠٦ .
٢/٢١،٢٨،٣٦،٥٢،٥٧،٦٤،٦٩،٧١،١١٦،١٧٩،٢٢٠،٢٤٧،٢٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ١/٣٢،٥٥،٥٨،٦٠،١٧٠ ، ٢/١٣٤،١٣٥،١٦٥،٢٩٨ .

القول فيقول : "فقوله أقام بمكة عشر سنين محتاج الى تأويل وهو ماذكرناه ويحتمل أن الراوى اقتصر على العقد وترك الكسر ...الخ"(١).

وعند حديثه عن وفاته صلى الله عليه وسلم فيقول نقلا عن الترمذى أنه قبض روحه (على رأس ستين) فالهروى يصحح ذلك بقوله : "والمرجح أنه ثلاث وستون وقيل خمس وستون"(٢).

وبذلك يمكن القول بأن الهروى جمع بين يديه نسخا عديدة لكتاب الشمائل ، فقارن نصوص بعضها ببعض فذكر الفروق المهمة بينها ، والألفاظ الموجودة فى بعضها بصورة مغايرة للأخرى ، كما نقل أقوال الشراح فى ذلك الا أنه تنقصه تسميته هذه النسخ ، بنسخة فلان مثلا أو اشارته اليها بالرموز وذلك لأنه كان المتبع فى عصره(٣).

كماأننا نجد أن المؤلف يهتم كثيرا بتعريف المواقع والشخصيات وأسماء القبائل التى يمر عليها ويقدم للقارىء تعريفا مختصرا ومفيدا عن تلك المواقع والشخصيات ، وللمثال على ذلك عند مروره باسم سلمان الفارسى يقول "بكسر الراء وفى لسان الفارسى بسكون الراء وهو لحن أو محمول على تغيير النسب قيل نسبة الى كورة فارس لأنه من رام هرمز بلدة بين تستر وشيراز وهى من أعمال فارس وسمى الفارسى فارسا لأن أهله كانوا فرسانا وقيل لأنهم منسوبون الى فارس بن كيومرث ...الخ"(٤).

وعند حديثه عن حنان الأسدى يعرف هذه القبيلة ويقول : "قال ميرك أسد بن شريك بطن من الأزد منهم حنان الأسدى ويقال فى هذه النسبة الأسدى بسكون السين والأزدى بالزاى الساكنة بدل السين والكل صحيح فانه من بنى أسد بن شريك من أولاد الأزد بن يغوث ...الخ"(٥).

---

(١) المصدر نفسه ٧٨/١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٨٥، ٣٠١، ٣٠٧ .
٧/٢، ١٦٥، ١٩٩، ٢٢٤، ٢٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ١٦٥/٢ .

(٣) قوتلاى : الامام على القارى ص٣٥٤ .

(٤) على الهروى : جمع الوسائل ٧٨/١ .

(٥) المصدر نفسه ٧/٢ .

وعنـد حديثـه عن حجامة الـرسول صلى الله عليـه وسلم قـال احتجم وهـو محرم بملل وهو بفتح الميم واللام الأولى مـوضع بين مكـة والمدينـة على سبع عشر ميلا من المدينة ... الخ(١).

أمـا المواقـع والمنـاطق المشهـورة فـانه لايعرفها بل يشير الى شهـرتها ، وللمثـال على ذلـك عنـد مـروره بكلمـة البحـرين يقـول والبحـرين بلـد مشهور(٢).

وممـا يلاحظ فى منهجيـة المؤلـف أنه يهتم كثيرا بتعـريف الـرواة وتراجمهم وتوضيح مدى عدالتهم وصدقهم معتمدا بذلك على كتب الطبقات والتراجم مثـل كتاب طبقات ابن سعد ، والاستيعاب لابن عبـد البر وغيرهما وهـو منهج ينم عن مدى حرص المؤلف على تتبع اسناد الـرواية والتأكد من صحتها(٣).

وممـا يلاحظ فى منهجيته أيضـا أنه اذا تكرر اسـم الراوى فى حديث آخر لايكرر ترجمته بل يحيلنا على ترجمته فى باب كـذا ، وللمثال على ذلك عنـد قـوله عـن عبـد اللـه بن بريده يقـول وسبـق ترجمتـه فى باب خاتم النبوة(٤)، وكان هناك بعض الرواه الذين لم يجد لهم تراجم فيشير الى ذلك بقوله ولم أطلع على ترجمته(٥).

وكما أن المؤلف كان حريصا على تتبع سند الروايةوالتعـريف براويها من حيث صدقه وأمانته ، نجده أيضـا يحرص على توضيـح درجة الأحاديث فيبينها ان كانت صحيحة أم ضعيفة أم مرسلة أو غريبة(٦)

---

(١) المصدر نفسه ٢٢٤/٢ .
(٢) المصدر نفسه ٣٠١/١ .
(٣) المصدر نفسه ١١٢/١،١١٤،١٢٠،١٢٢،٢٤٦ ، ٩٥/٢،١٢٠،١٢٨،١٩٤ .
(٤) المصدر نفسه ١٣١/١،١٣٣،١٥٤،١٥٥،١٦٣،١٧٦،١٧٨،٢٢٢ .
(٥) المصدر نفسه ١٣٩/١،١٩٢ .
(٦) المصدر نفسه ٦/٢،١١٢،١٢٧،١٥٨،٢٠٨ .

وقد سلك نهجه ذلك فى الجزء الثانى من كتابه فى حين انه لم ينهج ذلك النهج فى الجزء الأول منه ولم يوضح لنا فيه درجة الأحاديث(١).

ويلاحظ فى منهجيته أنه يتخلل شرحه بعض التنبيهات التى كان كثيرا مايستخدمها المؤلف ويضع لها العناوين البارزة بقوله "تنبيه"(٢).

وأورد الهروى فى خلال شرحه كثير من المسائل التى تتعلق بالتجويد والقراءات المتواترة للقرآن الكريم وذلك مما يشهد لدرايته التامة بعلم التجويد وعلم القراءات ومما يشهد على سعة اطلاعه على السنة النبوية كثرة استشهاده بالحديث النبوى فى خلال شرحه للكتاب(٣).

وكثيرا ماكان المؤلف يستخدم طريقة الاحالة فاذا تحدث عن موضوع باختصار يشير الى أنه توسع فى هذا الموضوع فى باب كذا ويحيل القارىء اليه واذا سبق الحديث فى موضوع متكرر نجده يقول : "وقد تقدم الحديث عن ذلك فى باب كذا" ، وللمثال على ذلك عند حديثه عن عمره وشيبه صلى الله عليه وسلم يقول : "وسيأتى مزيد البحث لبحث عمره وشيبه فى بابيهما ان شاء الله تعالى"(٤).

وعند حديثه عن خاتم النبيين يقول : "وقد تقدم الحديث فى أول الكتاب فى الباب الأول"(٥).

---

(١) وهذا القول يصحح ماأخطأ به الأخ خليل ابراهيم قوتلاى فى كتابه الامام على القارى ص٣٥٥ فى قوله ان الهروى لم يتعرض للحكم على الحديث بالصحة والحسن والضعف .

(٢) على الهروى : جمع الوسائل ١/٧٧،١٠٧،١٨٦ .

(٣) خليل قوتلاى : الامام على القارى ص٣٥٩-٣٦٠ .

(٤) على الهروى : جمع الوسائل ١/١٥ .
ولمزيد من الأمثلة انظر ١/٢١،٢٣،٢٦،٥٢،٢٣١،٢٤٥ .

(٥) المصدر نفسه ١/٧٦ .

أسلوب المؤلف :

لقد تميز الشرح الذى قدمه الهروى بالسهولة والوضوح والبعد عن الألفاظ المعقدة والغير واضحة ، فهو حريص على تعريف بعض الكلمات وشرح المعانى الغامضة فجاء شرحه واضحا ومفهوما مما جعله مفيدا . كما يتضح أن المؤلف لايميل فى أسلوبه الى الاسهاب والتفصيل والاستطراد اذ يتحاشى التكرار فى المعلومات التى يوردها أو فى تراجم الشخصيات أو المواقع التى يعرفها فيكتفى بالاحالة اليها اذا تكررت(١).

---

(١) المصدر نفسه ١/١٥،٢١،٢٣،٢٦،٤٨،٥٢،٢٥٤ .

الفصل الثاني

تقويم الكتابة التاريخية في هذا المجال

لقد أيقن المؤرخون المكيون بأهمية كتب السيرةالنبوية فأولوهاجانبا كبيرا من الأهمية واعتبروها جزءا لايتجزأ من كتب التاريخ الاسلامى . ومن أشهر المؤرخين المكيين الذين كتبوا فى السيرة النبوية خلال القرن الحادى عشر الهجرى المؤرخ على بن سلطان الهروى ، الذى ألف رسالة فى أولاد النبى صلى الله عليه وسلم فذكر قصةزواجه صلى الله عليه وسلم ، ووضح حقيقة عدد أولاده وبناته ، ومن الملاحظ فى منهج الهروى فى هذه الرسالة أنه لم يكتف بالنقل من كتب السيرة النبوية حول هذا الموضوع بل نجده يشارك ويناقش كثير من الأقوال المختلفة حول عدد أبناء وبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجح بعضها ويوضح أصحها معتمدا بذلك الترجيح على أصح الروايات حول تلك المعلومات ، وفى نهاية مناقشاته واستنتاجاته يقول "والله أعلم"(١).

وقد استطاع الهروى فى هذه الرسالة أن يفى بالموضوع فسلك فيهامنهج الاختصار المفيد وكان غرضه من هذه الرسالة هو التوضيح للقارىء بأن شرف الانسان يكون بتقاه وصلاحه وعمله الصالح لابالنسب والانتساب مستدلا على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والاستنتاج بالأبيات الشعرية التى أوردها فى آخر الرسالة .

أما كتابه الآخر فهو عبارة عن شرح لكتاب الشمائل المحمدية للترمذى ، وطبيعى أن يكون الشارح ملزما بمتابعة الأصل (المتن) فى ترتيبه وتبويبه ، فنجد أن الهروى نقل جميع الأحاديث والمعلومات التى وردت فى كتاب الشمائل المحمدية للترمذى ، وبذلك يكون دوره قاصرا على شرح شامل ومفيد لهذه الأحاديث والمعلومات الواردة عن شمائل وصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والقارىء لكتاب جمع الوسائل فى شرح الشمائل للهروى يجد أن مؤلفه اهتم فى منهجه بشرح الألفاظ والكلمات الغريبة ، وقد استقى ذلك

---

(١) انظر ص ٢٩٢ .

الشرح من كتب المعاجم اللغوية ، كما أنه كان حريصا على شرح معانى الأحاديث شرحا مبسطا معتمدا فى ذلك على كتب السيرةالنبوية والشمائل المحمدية.

كما نجد أن الهروى فى منهجه لايكتفى بالنقل من المصادر أثناء شرحه للألفاظ والمعانى ، بل نجده يقوم بتصحيح بعض الأخطاء والآراء المتناقضة ونجده يرجح بعضها على البعض ، كما أنه يصحح بعض الأحداث التاريخية التى ترد فى الكتاب .

ونلحظ فى منهجه تعريفه للمواقع والشخصيات وأسماء القبائل التى يمر عليهاويقدم تعريفا مختصرا ومفيدا عن تلك المواقع معتمدا بذلك على كتب معاجم البلدان وكتب التراجم وكتب الأنساب .

أما المواضع والمواقع المشهورة فهو لايهتم بتعريفها.

كما أنه يعرف أيضا الرواه ويخصص تراجم خاصة بهم ويهتم فى تراجمهم بتوضيح نقطة هامة وهى ايضاح مدى عدالتهم وصدقهم معتمدا بذلك على كتب الطبقات والتراجم ، أما اذا تكرر اسم الراوى فى حديث آخر فانه لايكرر ترجمته بل يحيلنا الى ترجمته كأن يقول سبقت ترجمته فى باب كذا وفصل كذا .

فهوبذلك حريص على تتبع سند الرواية ، كما كان حريصا على توضيح درجة الأحاديث من حيث ان كانت ضعيفة أو مرسلة أو غريبة أو نحوها .

كما اننا نجد فى منهجه كثرة استخدامه للتنبيهات التى تتخلل شرحه .

الباب الثالث

المنهج في كتب الطبقات والتراجم

الفصل الأول : على الهروى وكتاباه :

* الأثمار الجنية فى طبقات الحنفية
* نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر

الفصل الثانى :

عبد القادر الطبرى وكتابه أنباء البرية بالأبناء الطبرية

الفصل الثالث : أحمد الأسدى وكتابه طبقات الشافعية

الفصل الرابع : محمد بن أبى بكر الشلى وكتبه :

* السناالباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر
* المشرع الروى فى مناقب آل أبى علوى
* عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر

الفصل الخامس : عبد الملك العصامى وكتابه

سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى

الفصل السادس : محمد بن محمد بن سليمان الرودانى

وكتابه : صلة الخلف بموصول السلف

الفصل السابع : حسن عجيمى وكتاباه :

* خبايا الزوايا
* اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل

الفصل الثامن : صدر الدين الحسينى المعروف بابن معصوم

وكتابه : سلافة العصر فى محاسن الشعراء

الفصل التاسع : تقويم الكتابة التاريخية فى كتب الطبقات والتراجم .

الفصل الأول

علي الهروي وكتابيه :

* الاثمار الجنية فى طبقات الحنفية

* نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر

الأثمار الجنية في طبقات الحنفية

من المعروف لدى كل قارىء أن كتب التراجم تتنوع وتنقسم الى عدةأقسام ، فمنها ماهو مخصص لتراجم أهل بلدة معينة ، ومنها ماهو مخصص لطبقات أهل اختصاص واحد ، ومنها ماهو مخصص لأسرة معينة ، ومنها ماهو مخصص لترجمة شخصية معينة ، ومنها ماهو مخصص لتراجم أهل مذهب معين ، وغير ذلك .

والكتاب الذى نحن بصدد دراسته ينتمى لهذا القسم الأخير حيث أنه مخصص لترجمة شخصيات معينة لمذهب معين ، فهوتراجم لمشاهير علماء المذهب الحنفى والذين عاشوا فى مختلف البلاد الاسلامية.

وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب فانه لايزال مخطوطا منه نسخة فى مجموعة مكتبة الشيخ عارف حكمت فى مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم عام ٣٧٤٨ وتصنيف رقم ٩٠٠/٤٣٥(١)، وهو يتكون من ١٤٤ ورقة(٢)، قام بنسخه محمد بارسا خواجه بخارى الحنفى النقشبندى سنة ١٢٤٧هـ بخط مشرقى جميل .

وكعادة المؤلف المكى على الهروى الذى سبقت ترجمته فى مؤلفاته السابقة فقد بدأ كتابه بمقدمة وضح فيها أهمية هذا الكتاب ومايتضمنه ومدى فائدته لطلاب العلم حيث جاء فى هذه المقدمة قوله :

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب الأرض والسماء ، ذى الفضل والطول والنعماء ، رفيع الدرجات فى الصفات والأسماء ، ورافع مراتب العلماء ، من الأنبياء والأولياء ، والصديقين والشهداء ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وسند الأصفياء ، وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء

---

(١) توجد صورةمن هذه النسخة فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ١٥٠٨ وفى قسم المخطوطات بجامعة أم القرى موضوعة فى مجلدين الأول برقم ٢٠٨٣ ، والثانى برقم ٢٠٨٤ .

(٢) وقد حصل فى أصل المخطوطة خطأ فى الترقيم فبدلا من وضع رقم الورقة ٤٥ وضع ٥٥ ولذلك أصبح عدد أوراقها ١٥٤ ورقة فقمت بتصحيحه وأصبح الأصح أن عدد أوراق المخطوطة ١٤٤ ورقة .

وعلى أتباعهم بحسن الاقتداء فى الملة الحنيفية السمحاء ، أما بعد ، فيقول الواثق بكرم ربه البارى على بن سلطان محمد القارى انى لما وفقنى الله سبحانه بلطفه الخفى ، وتوفيقه الوفى ، على كتابة سند الامام شرح مسند الامام أحببت أن أذكر بعض مناقبه وأشهر نبذة من مراتبه تنبيها للجاهلين بمقامه ، والغافلين عن دقائق مرامه، وأذيله بذكر أصحاب العقلية المشاهير من طبقات الحنفية ، ومالهم من اللطائف الخفية ، والعوارف الجلية، والمعارف السنية ، رجا أن أتخلق بفوائد أخلاقهم ، وأترزق من موائد أرزاقهم ، فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وببركاتهم تحصل النعمة ، وتزول النقمة . وقد قيل للجنيد سيد الطايفة هل لذكر المشايخ من المنفعة فقال نعم فقيل له هل على ذلك دلالةمن الكتاب أو السنة فقال نعم . قال تعالى : {وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك} ، ثم من المعلوم أن الأولياء ثم العلماء العاملون ، والفضلاء الكاملون ، وقد ثبت عن الامامين الجليلين أبى حنيفة والشافعى انهما قالا لو لم يكن العلماء أولياء فليس لله أولياء . وروى ماتخذ الله وليا جاهلا ويواخذه لعلمه ومما يشهده من الآيات قوله تعالى : {شهد الله أنه لااله الا هو والملائكة وأولو العلم} حيث اندرج فيهم الأنبياء والأولياء ، وقوله سبحانه : {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات} ، وقوله عزوجل : {انما يخشى الله من عباده العلماء} ، وقد قيل لعبد الله بن المبارك كيف تستوحش وحدك فى المقام فقال كيف يستوحش من يجالس النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين يعنى الكتب لأن فيها الأخبار والآثار . رواه الحاكم فى تاريخه"(١).

وهكذا يتضح لنا من قراءة هذه المقدمة أن المؤلف ألف كتابه بدافع التعريف بالامام أبى حنيفة وذكر فضائله ومناقبه ومناقب كبار أصحابه ، والتعريف أيضا بالعلماء المشاهير الذين يتبعون المذهب الحنفى .

---

(١) على الهروى : الأثمار الجنية فى طبقات الحنفية ١ب .

وعلى الـرغم أن المؤلف الهـروى لم يرسم فى مقدمتـه الخطـة التى سار عليها فى تأليف هذا الكتاب ، الا أننا ومن خلال قراءته نستشف ذلك حيث نجده قسم كتابه الى فصول وموضـوعات ، ففصل(١)خصصه للتعريف بالامام أبى حنيفة فذكر اسمه كاملا ولقبه وتاريخ ولادته وعلمـه ومؤلفاته وشيوخه وأحاديثـه ومـروياته وفتـاويه فى كثير مـن المسـائل الفقهيـة التى قسمهـا الى موضوعات وفصول كل فصل يشتمل على الاجابة عن مسألة فقهية أجاب بها الامـام أبو حنيفـة . ثم عدد القـراءات الشـاذة التى تنسـب الى الامـام ، ثم تحدث عن وفاة الامام أبى حنيفة رضى الله عنه(٢).

وفصـل خصصـه لتراجم أصحـاب الامـام أبى حنيفـة الـذين عـاصروه أمثال:

(١) الامام أبى يوسف
(٢) الامام محمد بن الحسن الشيبانى
(٣) عبد الله بن المبارك
(٤) الامام زفر
(٥) الامام داود الطائى
(٦) وكيع بن الجراح الكوفى
(٧) حفص النخعى
(٨) يحيى بن زكريا ابن أبى زائدة
(٩) الحسن بن زياد الكوفى

وغيرهم(٣).

---

(١) لم يحدد المؤلف أرقام الفصول بل اكتفى بوضع كلمة فصـل قبل أى موضـوع من المواضيع التى يتحدث عنها .

(٢) على الهروى : الأثمار الجنية ورقة ٢أ ـ ٢٨أ .

(٣) على الهروى : الأثمار الجنية ورقة ٢٨أ ـ ٣٧أ .

وفصل خصصه لأصحاب الامام الذين رووا عنه من جميع البلدان الاسلامية مثل مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والكوفة ، والبصرة ، وواسط ، والموصل ، والجزيرة ، ونصيبين ، ودمشق ، والرملة ، ومصر ، واليمن ، واليمامة ، والبحرين ، وبغداد ، والأهواز ، وكرمان ، وأصفهان ، وحلوان ، وهمدان ، ونهاوند ، والرى ، والدمغان ، وطبرستان ، ونيسابور ، وسرخس ، ومرو ، وبخارى ، وهراة ، وسجستان وغيرها من البلدان(١).

وقد بلغ عدد من ذكرهم وترجم لهم فى هذا الفصل ١٤٦ رجلا من مشايخ البلدان(٢).

وفصل خصصه لذكر بقية طبقات الحنفية المشهورين فى الطريقة الحنفية(٣)، وقد رتبهم حسب ترتيب الحروف الهجائية وبلغ عدد من ترجم له فى هذه الطبقة قرابة ٦٨٦ ترجمة .

وفصل خصصه لتراجم من عرف بالكنى من أتباع أبى حنيفة(٤)، وبلغ عدد تراجم هذا الفصل حوالى ٥٩ ترجمة .

وفصل خصصه لتراجم النساء العالمات الحنفيات ورتبهن حسب ترتيب الحروف الهجائية وترجم لـ٥ نساء فقط(٥).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٣٧أ ـ ٤١ب .
وهذا الفصل بكامله ذكر المؤلف بأنه نقله مختصرا من كتاب مناقب الامام أبى حنيفة لمحمد بن محمد الكردرى . انظر ورقة ٤١أ .

(٢) وقد اختصرهم كما قلنا من كتاب الكردرى والذى كان قد أحصى منهم سبعمائة وثلاثون رجلا فاختصرهم الهروى فى كتابه هذا حتى بلغوا ١٤٦ رجلا . انظر ورقة ٤١أ .

(٣) على الهروى : الأثمار الجنية ورقة ٤١ب ـ ١٢٤أ .

(٤) المصدر نفسه ورقة ١٢٤أ ـ ١٢٩أ .

(٥) المصدر نفسه ورقة ١٢٩أ ـ ١٢٩ب .
وهذه الفصول الثلاث السابقة بالاضافة الى الفصلين اللاحقين قام بنقلها مختصرة من كتاب الجواهر المضية فى طبقات الحنفية لعبد القادر القرشى ، وقد سار على منهجه مع تغيير طفيف نذكر ذلك فى دراسة منهجية المؤلف فى الصفحات القادمة وقد أشار الهروى الى هذا النقل . انظر ورقة ٤١ب .

وفصل خصصه لتراجم من عرف بنسبه من أتباع أبي حنيفة وبلغ عددهم تقريبا ١٣٧ شخصا(١).

وفصل جعل عنوانه الجامع لفوايد جمة ونفايس مهمة ، وبلغ عدد هذه الفوائد التي أوردها المؤلف قرابة ٤٩ فائدة(٢).

وفصل خصصه لأسماء علماء الحنفية من الفضلاء اليمنية ، وبلغ عدد من أورد تراجمهم في هذا الفصل ١٣ شخصا ، وراعى في ترتيبهم الترتيب الأبجدي أيضا(٣).

وأخيرا ختم كتابه بايراد فصل لتراجم الكنى من علماء الحنفية اليمنيين وقد أورد ترجمتين فقط في هذا الفصل .

وأصبح مجموع التراجم التي أوردها في كتابه بما فيها ترجمة الامام أبي حنيفة ١٠٥٨ ترجمة .

والقارىء للكتاب لايجد خاتمة للمؤلف والتي عادة مانجدها في مؤلفاته الأخرى التي نقوم بدراستها في هذا البحث .

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١٢٩ب ـ ١٣٤ب .
ولم يورد المؤلف لهم تراجم مفصلة بل اكتفى بذكر أسمائهم وألقابهم فقط .
(٢) المصدر نفسه ورقة ١٣٤ب ـ ١٤١أ .
(٣) المصدر نفسه ورقة ١٤١ب ـ ١٤٤أ .

مصادر المؤلف :

لقد استطاع الهروى أن يخرج كتابه على هذه الصورة التى أمامنا بعد أن استعان بمجموعة من المصادر المختلفة والمتنوعة ، ولكن جاء اعتماده فى الدرجة الأولى على الكتب المتخصصة فى التراجم والطبقات والتى من أهمها:

كتاب مناقب الامام أبى حنيفة (١) لأبى جعفر أحمد الطحاوى (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) ، وكتاب يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر (٢) لأبى منصور الثعالبى (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) ، وكتاب الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (٣) لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/٩٧٣م) ، وكتاب معجم الشيوخ (٤) للحافظ على بن حسن المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، وكتاب معجم الشيوخ (٥) لعبد الكريم السمعانى (ت٦١٥هـ/١٢١٨م) ، وكتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٦) لابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وكتاب أخبار الزهاد ومناقب الأولياء والأفراد (٧) لعلى الخازن (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) ، وكتاب سير أعلام النبلاء (٨) ، وكتاب تهذيب التهذيب فى أسماء الرجال (٩) وكتاب ميزان الاعتدال فى نقد الرجال (١٠) وجميعها لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبى (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، وكتاب الجواهر المضية فى طبقات

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢ب ، ١٤٤أ .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٨ب .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣أ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩٣أ ، ١١٢ب .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٨أ ، ٥٠ب ، ٥٦أ ، ٦٨أ ، ٨١ب .

(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٨ب ، ٤٩ب ، ٨٣ب ، ٩٤ب ، ٩٨ب ، ١١٨ب ، ١٢١أ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٧أ .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٣ب ، ٥٤ب ، ٦٤أ ، ٦٨أ ، ٧٢ب ، ١١٢أ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٠أ .

(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٥ب ، ٨٧ب ، ١٠٩ب ، ١٢٣أ .

الحنفية[١] للشيخ محي الدين عبد القادر القرشي (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م) ، وكتاب طبقات الشافعية[٢] لابراهيم بن محمد بن دقماق (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م) ، وكتاب طراز أعلام اليمن فى طبقات أعيان اليمن[٣] لعلى بن حسن الخزرجي (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م) ، وكتاب الألطاف الخفية فى أشراف الحنفية[٤]، وكتاب طبقات الشافعية وكلاهما لمجد الدين الفيروز آبادى (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) ، وكتاب مناقب الامام أبى حنيفة[٦] لمحمد بن محمد الكردرى (ت٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) ، وكتاب رياض النفوس فى علماء افريقية[٧] لأبى بكر عبد الله بن محمد ، وكتاب سراج المريدين[٨] لأبى بكر العربى .

وهناك كتب أخرى فى الحديث والتاريخ والتفسير والفقه والسيرة قد استعان بها الهروى واعتمد عليها فى اخراج كتابه ومن هذه الكتب :

كتاب تاريخ أصبهان[٩] لابن حيان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) ، وكتاب

---

(١) وقد نقل منه فصولا عديدة واعتمد الهروى على نفس المصادر التى اعتمد عليها القرشي فى كتابه مع زيادة نذكرها فى هذه القائمة وكتاب الجواهر المضية مطبوع فى ٤ أجزاء منه طبعة دار العلوم بالرياض سنة ١٣٩٨هـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. وقد أفاد منه المؤلف كما قلنا فى كثير من التراجم ، ولكن الأماكن التى ذكر فيها هذا المصدر انظر الأوراق الآتية : ٤١ب ، ٨٥أ ، ٨٩ب ، ٩٦ب ، ٩٧ب ، ٩٨أ ، ١١٦ب .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٨٨أ ، ١٢٠ب ، ١٢٩ب .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى فصل كامل من ورقة ١٤١-١٤٤أ .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١٤أ ، ١١٩أ ، ١٢٣أ .

(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٤أ ، ٧٧أ ، ٨٣أ ، ٨٨ب ، ٨٩أ ، ٨٩ب ، ٩٣ب ١١٢أ .

(٦) وقد نقل منه المؤلف باختصار فصلا كاملا والمتعلق بذكر تراجم أصحاب الامام الذين رووا عنه من جميع البلدان الاسلامية ورقة ٣٧أ-٤١أ .

(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٢ب .

(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٥أ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٣ب .

الصحاح فى اللغة [١] للجوهرى (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، وكتاب تاريخ نيسابور [٢] لأبى عبد الله محمد النيسابورى (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، وكتاب خزانة الأكمل [٣] ليوسف بن على الجرجانى (ت٥٢٢هـ/١١٢٨م) ، وكتاب المنهاج فى الفقه [٤] لعمر بن محمد العقيلى (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م) ، وكتاب الروض الأنف [٥] لعبد الرحمن السهيلى (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) ، وكتاب شرح الهداية [٦] لعلى المرغينانى (ت٥٩٣هـ/١١٩٦م) ، وكتاب اللباب فى تهذيب الأنساب [٧] ، وكتاب الكامل فى التاريخ [٨] وكلاهما لعز الدين على ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، وكتاب عوارف العوارف [٩] لعمر بن محمد السهرورى ، وكتاب تاريخ بغداد [١٠] للخطيب البغدادى (ت٦٣٢هـ/١٣٣١م) ، وكتاب مرآة الزمان [١١] لسبط ابن الجوزى (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، وكتاب قنية المنية على مذهب أبى حنيفة [١٢] للشيخ أبى الرجاء الزاهدى (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ، وكتاب التذكرة [١٣] لشمس الدين محمد بن أحمد القرطبى

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٤أ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٢ب ، ٥٠أ ، ٦٥ب ، ٦٩أ ، ٩٧أ ، ٩٧ب ، ١٠١ب ١٢٩أ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٤ب .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٠ب .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٢١ب .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٥أ ، ٧٦أ ، ٧٦ب ، ٧٨أ ، ٨٩ب ، ٩٠أ ، ١١٠ب ١٢٥ب .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٧ب ، ٧٩أ ، ٢٠٢أ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١٢ب .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١ب .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٠ب ، ١٢٠أ .
(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٤ب ، ١٢٣أ .
(١٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٦ب ، ٦٧ب ، ٧٤ب ، ٧٦ب ، ٧٨ب ، ٧٩أ ، ٨٠ب ، ٨٢ب ، ١٠٢أ ، ١٠٥ب ، ١٢٦أ .
(١٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١١٩ب .

(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) ، وكتاب تهذيب الأسماء واللغات[(١)] لمحي الدين يحي النووى (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، وكتاب الكافى فى شرح الوافى[(٢)] لحافظ الدين النسفى (ت٧١٠هـ/١٣١٠م) ، وكتاب شرح الهداية[(٣)] لأحمد بن ابراهيم السروجى (ت٧١٠هـ/١٣١٠م) ، وكتاب النهاية فى كتاب الاجارة[(٤)] لحسين بن على الصغناق (ت٧١٠هـ/١٣١٠م) ، وكتاب تهذيب الكمال[(٥)] لجمال الدين المزى (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، وكتاب غاية البيان ونادرة الأقران[(٦)]، وكتاب شرح الهداية[(٧)] وكلاهما للأتقانى (ت٧٥٨هـ/١٣٥٦م) ، وكتاب القاموس المحيط[(٨)] للفيروز آبادى (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) ، وكتاب الدر المنثور فى التفسير المأثور[(٩)] لجلال الدين السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

أما عن تعامله مع هذه المصادر وغيرها فانه من المعلوم أن المؤلف الهروى سار فى منهجيته على نهج الاختصار وكى يحقق ذلك فاننا نجده يوضح للقارىء أهم المصادر التى ترجمت وتوسعت فى ذكر الترجمة التى يذكرها كقوله مثلا : ذكره فى القنية[(١٠)]، وقوله ذكره الذهبى فى الميزان[(١١)]، أو ذكره المجد[(١٢)] ، أو ذكره فى الهداية[(١٣)].

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩٩ب .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٤٦أ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٩أ ، ١٠٦أ ، ١٠٩أ ، ١١٩أ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٥أ ، ٨٧أ ، ٩٦أ ، ١١٥ب ، ١٢٢أ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٤ب ، ٦٥ب ، ١١٧ب .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٠ب ، ٦١ب.
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩٢ب ، ٩٩أ ، ١١٥ب ، ١٢٧أ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٤ب ، ٦٤أ ، ٦٧أ .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧ب .
(١٠) انظر ورقة ٨٠ب ، ٨٢أ ، ٨٢ب .
(١١) انظر ورقة ٨٧ب .
(١٢) انظر ورقة ٩٦أ .
(١٣) انظر ورقة ٩٦ب .

كمـا يجدد أحيـانا مكـان وجود المعلـومة فى هـذه الكتـب التى يرجع القـارىء اليهـا مثلا عند ترجمـة محمـد بن على بن أبى بكـر يقـول ذكره فى القنية فى آخر باب الدفع فى الدعوى(١)، وعند ترجمة محمد بن محمد الملقب بتاج الدين يقول ذكره صاحب القنية فى مسألة من نذر بالسنن ، وغير ذلـك من الاحالات التى نلحظها كثيرا فى كتابه(٢).

كمـا أنه يحدد بداية ونهـاية نقلـه أحيانا . كقولـه "قـال مجد الدين فى طبقـاته على بن اسمـاعيل الامـام العلم الفرد الذاب بقلمـه ولسـانه ... انتهى كلام المجد"(٣)

ولانجد للمصـادر الشفهية أى اعتمـاد من قبل الهروى فى كتـابه الأثمار الجنية ، والسبب فى ذلك يعود الى أنه قد توقف فى تراجمـه التى ذكرها عند تراجم القـرن الثامن الهجـرى ، ونظرا لطول البعد بين عهـده الـذى يعيشه وهو نهاية العاشر وبداية القرن الحادى عشر الهجرى وبين القرن الثامن فانه لم يذكـر فى كتـابه أناسا عـاصروا أصحاب هذه التراجم ، لـذلك فـاننا نجده اعتمد اعتمادا كليا على المصادر المقروءة الآنفة الذكر .

---

(١) المصدر نفسه ١٠٧أ .

(٢) المصدر نفسه ١٠٧أ ، ١١٠أ ، ١١٤أ ، ١٢٦أ .

(٣) المصدر نفسه ٨٣أ .

منهج المؤلف :

ان القــارىء لكتــاب الأثمار الجنيـة يدرك أن معظــم مــاجاء فيـه مـن معلومات منقولة وملخصة من كتابى مناقب الامام أبى حنيفـة لمحمد بن محمد الكـردرى (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م)(١)، وكتـاب الجواهر المضية فى طبقـات الحنفية للشيخ محيي الدين عبد القادر القرشى (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م) ، والذى يعد أول من صنف فى طبقات الحنفية(٢)، وقد أجاد فى تراجمه حيث أدرج فيه رجال الحنفيـة المعـاصرين لأبى حنيفـة ومن جاء من بعده الى حوالى القـرن الثـامن الهجرى ، فاختصرهما الهروى ولكن يؤخذ عليه عدة أمور :

أولا : أنه لم يوضح فى مقدمته أن معظم فصول كتـابه كان منقولا من كتاب الجواهر المضية وكتاب مناقب الامام أبى حنيفة والتى عــادة مايشير الى ذلــك مــؤرخو مكــة المكـرمة فى القــرن الحادى عشــر الهجــرى عنـــد

(١) وقد رتبه مؤلفه الى مقدمة وأحد عشر بابا ، المقدمة فى الصحـابة والتابعين . الباب الأول فى منـاقبه ، الباب الثانى فى منـاقب الامام الثانى ، البـاب الثالث فى مناقب الامـام الثالث ، الباب الرابع فى عبـد الله بن المبارك ، البـاب الخامـس فى زفر ، الباب السادس فى داود الطائى ، الباب السـابع فى وكيع بن الجراح ، البـاب الثامن فى حفـص بن غياث ، الباب التـاسع فى يحى بن زكريا ، البـاب العاشر فى الحسن بن زياد ، الباب الحادى عشر فى بقية أصحابه . وهذا الباب الأخير هو الذى نقله الهروى مختصرا .
انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ١٨٣٧/٢ .

(٢) ذكـر القرشى بأنه استمد تراجمه من شيخه القطب الحلبى وأخذ مـن فوائد العلاء النجـارى وشيخـه أبى الحســن السبكـى وعلى الماردينى ، ورتب تراجمــه فى هـذا الكتاب حسب ترتيب الحروف الهجائية ، ثم ذكر الكنى والأنساب والألقاب ، ثم ختم بكتـاب الجامع وفيه فوائد وقـدم فيه مقدمة تشتمل على ثلاثة أبواب . الأول فى الأسمـاء الحسنى ، الثانى فى أسمـاء الرسول عليه الصلاةوالسلام ، والثـالث فى مناقب أبى حنيفة رضى الله عنه ، وقد لخص هذا الكتاب بعض من العلماء أمثال الشيخ قـاسم بن قطلـوبغا (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م) ، والشيـخ ابراهيم بن محمــد الحلبى (ت٩٥٦هـ/١٥٤٩م) .
انظــر حاجى خليفـة : كشـف الظنـون ٦١٦/١،٦١٧ ، الـزركلى : الأعلام ٤٢/٤ .

كتابة مختصراتهم (١)

ثانيا : ان الهروى لم يذيله بتراجم رجال الحنفية الذين عاشوا بعد القرن الثامن الهجرى كما فعل غيره ممن اختصر هذا الكتاب أمثال :

تقى الدين بن عبد القادر المصرى (ت١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) فى كتابه الطبقات السنية فى تراجم الحنفية ، وكما فعل اسحاق بن حسن بن طولون (ت٩٥٣هـ/١٥٨٥م) الذى ألف كتابا أسماه الغرف العلية فى تراجم متأخرى الحنفية .

أما النهج الذى سار عليه الهروى فى كتابه الأثمار الجنية فهو كالتالى :

رتب تراجمه حسب ترتيب الحروف الهجائية ، فالتزم ترتيب أسماء المترجمين على الحروف ، وترتيب أسماء الآباء والأجداد كذلك ، ولم يقدم فى حرف العين من كان اسمه عبد الله على غيره ممن يبدأ اسمه بكلمة عبد كما فعل القرشى فى كتابه الجواهر المضية ، ولكنه قدم من اسمه محمد بحرف الميم على غيره ، ويأتى فى آخر كل حرف بمن لم يذكر أبوه باسمه ، وانما جاء بلقبه أو شهرته أو نسبه ، وأحيانا يذكر المترجم بشهرته ان غلبت على اسمه وعرف بها .

واتبع الهروى أبواب الحروف بفصل فى الكنى وفصل فى النساء ، وفصل فى الأنساب ، وفصل لجامع الفوائد ، وفصل لتراجم الحنفية من اليمنيين (٢).

---

(١) اكتفى بالاشارة الى هذا الاختصار عند حديثه عن الفصل المتعلق بتراجم من بقى من رجال الحنفية حيث قال : "فصل فى بقية طبقات الحنفية المشهورين فى الطريقة الحنفية أوردها على ترتيب الحروف الهجائية وهى خلاصة الجواهر المضية" . انظر ورقة ٤١ب .

وعند ذكره لأتباع أبى حنيفة الذين رووا عنه قال : "واعلم أن هذا الذى ذكرناه قد اختصرناه عن مناقب الكردرى" . انظر ورقة ٤١أ .

(٢) اختلف عن القرشى فى الترتيب حيث ان القرشى أتبع أبواب الحروف بكتاب فى الكنى وكتاب فى ذيل الكنى وكتاب النساء وكتاب الأنساب وكتاب الألقاب وكتاب فى من عرف بابن فلان وبالكتاب الجامع للفوائد .

انظر عبد القادر القرشى : الجواهر المضية ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ٧٤/١-٧٥ .

وقد اختصر الهروى كثيرامن التراجم التى ذكرت فى كتاب الجواهر المضية للقرشي ، ولم نتوصل الى الأسباب التى جعلته يحذف البعض منهم ويثبت البعض الآخر .

فقد بلغت التراجم التى أوردها القرشى قرابة ٢١١٥ ترجمة بين اسم وكنية ولقب وترجمة نساء وغير ذلك ، بينمانجد أن الهروى حذف كثيرا من هذه التراجم وبلغت التراجم التى ذكرها قرابة ١٠٥٨ ترجمة(١).

وقد يكون الدافع لهذا الاختصار هو ماوجده الهروى فى كتاب القرشي من تكرار كثير للتراجم وترجمته لبعض من علماء المذاهب الأخرى ظنا منه أنهم حنفية(٢).

كما أن الهروى حذف كثيرا من الفوائد التى أوردها القرشى فى كتابه والتى بلغ عددها قرابة ٧٨ فائدة واكتفى بذكر ٤٩ فائدة منها(٣).

وعند نقله من كتاب الجواهر المضية نجد أن الهروى يضيف الى التراجم التى نقلها من هذا الكتاب معلومات جديدة نقلها من كتب ومصادر أخرى(٤).

---

(١) من التراجم التى حذفها انظر : كتاب الجواهر المضية ٧٨/١ ، وفيها ثلاث تراجم حذفت ، ص٧٩،٨٠،٨٣ وفيها ترجمتين ، ص٨٥،٨٧،٩٤،٩٥،٩٨،٩٩،١٠٠،١٠١،١٠٤، ١٠٥،١٠٧،١١٠،١١٢،١١٥،١١٦،٤٧٣ .
٢/٥،٧،٩،١٢،١٩،٢٠،٢٢،٢٥،٢٦،٧٠٣،٧٠٤،٧١٦،٧١٧،٧١٨،٧١٩،٧٢٣ .
٣/٥،٦،٧،٨،٥٧٣،٥٧٤،٦١٥ .
٤/١،١١،٣٣٧،٦١٥ .

(٢) القرشى : الجواهر المضية ٧٥/١ مثل ترجمة رقم ١٦٤،٢٤٧،٢٩٦،٢٩٩،٨٦٥ .

(٣) الهروى : الأثمار الجنية ورقة ١٣٤ب ـ ١٤١أ .

(٤) مثل ترجمة توبة بن سعد الهروى ٥٩ب ، القرش ج٤٧٣/١ ، وترجمة الجارود ابن يزيد النيسابورى ورقة ٥٩ب ، القرشى ٦/٢-٧ ، ترجمة جعفر بن عبد الوهاب البغدادى ورقة ٦٠أ ، القرشى ٢١/٢ ، ترجمة هبة الله بن أحمد بن أبى جرادة ورقة ١١٧ب ، القرشى ٥٦٧/٣ ، ترجمة يحيى بن أكثم القاضي ورقة ١١٨ب ١١٩أ ، القرشى ٩٧/٤ ، ترجمة زمرد خاتون ورقة ١٢٩أ (لم توجد أصلا فى كتاب القرشى ١٢٠/٤) ، ترجمة الاتقانى ورقة ١٣٠أ ، القرشى ١٢٨/٤ ، ترجمة الوانجانى ورقة ١٣٤ب ، القرشى ٣٣٨/٤،٣٣٩ .

وفى تراجم الهروى نجد أنه يذكر اسم صاحب الترجمة كاملا وكنيته ولقبه ونسبه وشيوخه الذين يختصر كثيرا فى ذكر أسمائهم ، فهو بذلك يخالف منهج القرشى الذى يذكر تفاصيل وافية عن هؤلاء الشيوخ .

مثلا عند ترجمة ابراهيم بن رستم المروزى يقول القرشى وسمع من مالك ، والثورى ، وشعبة ، وحماد بن سلمة ، واسماعيل بن عياش ، وبقية ابن الوليد وغيرهم(١)، ولكن الهروى فى هذه الترجمة يقول سمع من مالك والثورى وحماد بن سلمة وغيرهم(٢).

كما يركزالهروى فى تراجمه على ذكر مؤلفات صاحب الترجمة وماتحويه من موضوعات وحكمه على هذه المؤلفات ومستواها العلمى .

وللمثال على ذلك عند ترجمة عبد الكريم بن دهقان الخوارزمى يقول ألف كتاب عمدة الأبرار يشتمل على ثلاثة أنواع ، الأول فى السفر ومتعلقاته كالتيمم والمسح وغيره ، والثانى فى الصيد والذبائح ، والثالث فى الكراهية(٣).

وعند ترجمة عمر بن عبد العزيز بن عمر امام الحرمين أبو المعالى الحنفى يقول له كتاب حيرة الفقهاء مؤلف لطيف مختصر فى أربع كراريس مفيد جدا(٤).

وعند ترجمة محمد بن مكرم بن شعبان الكرمانى يقول له كتاب المسالك فى المناسك مجلد كثير الفوايد غزير الفوايد(٥).

وعند ترجمة الموفق بن محمد الخوارزمى يذكر مؤلفاته ومنها مناقب الامام أبى حنيفة ورتبه على أربعين بابا وذكر فيه مناقب الامام وصاحبيه

---

(١) القرشى : الجواهر المضية ٨٠/١ .

(٢) الهروى : الأثمار الجنية ٤٢ب .
ولمزيد من الأمثلة انظر ١١/٢ من كتاب القرشى ، وورقة ٦٠أ من كتاب الهروى

(٣) الهروى : الأثمار الجنية ورقة ٨٠أ .

(٤) المصدر نفسه ٩٠أ .

(٥) المصدر نفسه ١٠٩أ .

وبعض أصحابه فلنا به قدوة حسنة وخطبة كتابه ... الخ(١).

ونجد أن الهروى عند نقله من القرشي يحذف تواريخ ولادة المترجمين والتى أثبتها القرشى(٢)، كما أنه يختصر اختلاف العلماء فى تواريخ الوفاة المختلفة ، كأن يحذف تاريخ الوفاة باليوم والشهر ويكتفى بذكر السنة. وللمثال على ذلك نجد أن القرشى فى ترجمة ابراهيم بن اسماعيل الصفار يقول مات ببخارى فى السادس والعشرين من ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (٣)، بينما نجد الهروى يقول مات سنة أربع وثلاثين وخمسمائة(٤).

وعند ترجمة ابراهيم بن الجراح يقول القرشي توفى بمصر فى المحرم سنة سبع عشرة ومائتين وقيل مات بالرملة فى السنة(٥)، يقول الهروى توفى بمصر سنة سبع عشرة ومائتين(٦).

كما نجد الهروى فى منهجه يختصر صفات المترجم لهم والتى فصلها القرشى مثل ترجمة ابراهيم الطرزى . يقول القرشى كان شيخا فقيها عالما فاضلا زاهدا عابدا مدرسا مقنيا عارفا بأصول المذهب وفروعه ملازما بيته لايخرج الا الى مسجده أو الى الجامع(٧).

---

(١) المصدر نفسه ١١٦أ.
ولمزيد من الأمثلة انظر ورقة ٩٧ب ، ١٠٦أ ، ١٢٠ب .

(٢) القرشى : الجواهر المضية ٧٤/١، ١٢٣ ، ٦٠/٢ ، ٦١٠/٣ ، الهروى : الأثمار الجنية ورقة ٤٢أ ، ٦٠أ ، ١٢١أ .

(٣) القرشى : الجواهر المضية ٧٤/١ .

(٤) الهروى : الأثمار الجنية ورقة ٤٢أ .
ولمزيد من الأمثلة انظر القرشى ٨١/١، ٨٤، ٩٣ ، الهروى ٤٢ب .

(٥) القرشى : الجواهر المضية ٨١/١ .

(٦) الهروى : الأثمار الجنية ٤٢ب .
ولمزيد من الأمثلة انظر القرشى ٧٧/١ ،الهروى ٤٢أ .

(٧) القرشى : المصدر نفسه ٧٠/١ .

بينما يختصر الهروى هذه الصفات ويقول "كان ملازما لبيته لايخرج الا الى المسجد أو الجامع"(١)، ونجده دائما يحاول فى تراجمه تحاشى ذكر عدالة الراوى أو صاحب الترجمة والتى يذكرها القرشى . وهذا ان دل على شىء فانما يدل على دقته فى ذكر المعلومات الصحيحة عن صاحب الترجمة.

وللمثال على ذلك نجد أن القرشى عند ترجمة ابراهيم بن طهمان يقول قال الذهبى : ضعفه محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى وحده فقال ضعيف مضطرب الحديث ، وقال الدارقطنى ثقة انما تكلموا فيه للارجاء . وقال أحمد بن حنبل هو صحيح الحديث مقارب يرمى بالارجاء"(٢). ونجد الهروى حينما ذكر تلك الترجمة قال : قال أحمد بن حنبل هو صحيح الحديث مقارب يرمى بالارجاء ، وقام بحذف جميع الأقوال السابقة(٣).

وعند ترجمة ابراهيم بن ميمون ذكر القرشى عدالته حيث يقول : "ذكر النسائى أنه ثقة"(٤)، ولم نجد الهروى ذكر تلك الصفة فى ترجمته لهذا الشخص(٥).

وأخيرا يمكن القول بأن الهروى انتهج فى تراجمه مبدأ الاختصار فلم يتناول بالذكر الا اسم ونسب وكنية ولقب صاحب الترجمة وشيوخه الذين درس على يديهم ومروياتهم التى يروونها وتآليفهم التى ألفوها .

وفى تراجمه أيضا نجد حرصه على ايراد تلك الخرافات والأساطير المنتشرة فى ذلك القرن الذى يعيش فيه المؤلف والداعية الى التبرك بالقبور

---

(١) الهروى : المصدر نفسه ٤٢ب .
ولمزيد من الأمثلة انظر القرشى ٧٣/١-٧٤ ، الهروى ٤٢أ .
(٢) القرشى : الجواهر المضية ٨٥/١ .
(٣) الهروى : الأثمار الجنية ٤٣ب .
(٤) القرشى : الجواهر ١٢٠/١ .
(٥) الهروى : ٤٣أ - ٤٣ب .
ولمزيد من الأمثلة انظر القرشى ١١٥/١ ، ٥٧٠/٣،٦٥١ ، الهروى ورقة ٤٣ب ، ١١٧ب ، ١٢٤أ .

والأضرحة ، وللمثال على ذلك عند ترجمة بكار بن قتيبة بن أسد بن أبى بردعة (ت٢٧٠هـ) يقول : "مات سنة سبعين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور يزار ويتبرك به ويقال ان الدعاء عند قبره مستجاب"(١).

وعندما أعاد ترجمة ابن المبارك يقول "قد تقدمت ترجمته ولكن نتبرك باعادته"(٢)، وعند ترجمة الفضيل بن عياض ذكر وفاته فقال "مات سنة سبع وثمانين ومائة ودفن بمكة فى المصلى وقبره يزار ويتبرك به وبمن حوله من الصالحين معه كابن عيينة واليافعى"(٣)، وعند ترجمة محمد بن أحمد البخارى يقول "وقبره اليوم مقصد جميع أهل تلك البلاد"(٤).

ونلاحظ فى منهجية الهروى أنه يعرف كثيرا من البلدان التى يمر بذكرها والتى ينتسب اليها أصحاب التراجم وللمثال على ذلك عند ترجمة محمد بن يحيى الجرجانى يقول وجرجان فتحها يزيد بن المهلب أيام سليمان بن عبد الملك(٥).

وعند ذكره لترجمة الاتقانى يقول هو من بلدة اتقان وهى قصبة من قصبات فاراب"(٦). وعند ترجمته للاسكندرانى يقول نسبة الى اسكندرية بلدة على طرف بحر الغرب آخر حدود ديار مصر بناها ذو القرنين الأسكندر"(٧) وكذلك الاصطخرى نسبة الى اصطخر من بلاد فارس(٨)، والانبارى نسبة الى بلدة قديمة على الفرات على عشر فراسخ من بغداد(٩).

---

(١) الهروى : الأثار الجنية ورقة ٥٨ب ـ ٥٩أ .

(٢) الهروى : المصدر نفسه ٧٥أ .

(٣) المصدر نفسه ٩٣ب .

(٤) المصدر نفسه ٩٦أ ، ١٢٥ب .

(٥) المصدر نفسه ١١٠ب .

(٦) المصدر نفسه ١٣٠أ .

(٧) المصدر نفسه ١٣٠ب .

(٨) المصدر نفسه ١٣٠ب .

(٩) المصدر نفسه ١٣٠ب ، ١٣٢أ .

اسلوب المؤلف :

وقد تميز أسلوب الهروى فى كتابه هذا بالسهولة والوضوح وحرصه على تقديم تراجمه موجزة ومختصرة ، فهو يركز كما قلنا أثناء حديثنا عن منهجه على بعض الموضوعات المهمة فى الترجمة ، وقد أشار الى أسلوبه هذا فى كثير من المواضع ومنها أثناء ترجمة عبد الله بن المبارك ذكر فضائله ومناقبه وأخيرا يقول "ومناقبه كثيرة ومراتبه شهيرة ، وفى هذا مقنع لأرباب الألباب فى هذا الباب"(١).

كما أنه كان حريصا على عدم تكرار التراجم والمعلومات الواردة ضمنها ولذلك فقد كثر استخدامه للاحالات السابقة واللاحقة(٢).

---

(١) المصدر نفسه ٣٣ب .

(٢) المصدرة نفسه ورقة ٧٣ب ، ٧٤أ ، ٧٥أ ، ٧٩ب ، ٨١أ ، ١٢٥ب ، ١٢٧ب ، ١٢٨أ ١٢٨ب ، ١٤٠ب .

نزهة الخاطر الفاتر

في ترجمة الشيخ عبد القادر قدس سره الباطن والظاهر

سبق أن ذكرنا أن كتب التراجم تنقسم الى عدة أقسام ، فمنها ماهو مخصص لتراجم أهل بلد ، ومنها ماهو مخصص لتراجم أهل مذهب ، ومنها ماهو مخصص لطبقات أهل اختصاص واحد ، ومنها ماهو مخصص لأسرة معينة ، ومنها ماهو مخصص لترجمة شخص واحد يضع فيه المؤلف كتابه ليذكر ترجمة وأخبار وآثار شخصية معينة ، وقد يسمى أحيانا سيرة ويسمى أحيانا أخرى كتاب مناقب .

والرسالة التى نحن بصدد دراستها تنتمى لهذا القسم الأخير حيث انها مخصصة لترجمة شخصية معينة وهى احدى الشخصيات المشهورة بالعلم والتقوى والصلاح فى القرن السادس الهجرى ، انه الشيخ عبد القادر بن موسى الجيلانى (ت٥٦١هـ/١١٦٥م)(١)، وبيان مناقبه وفضائله والرد على من شك فى نسبه .

وجاء عنوان الرسالة دالا على ذلك .

وهذه الرسالة طبعت فى اسطنبول سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م(٢)، ومنها نسخة مخطوطة بمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٨٦٣ تاريخ ، ونسخة أخرى فى

---

(١) عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسنى الجيلانى ، لقب بالجيلانى نسبة الى مدينة جيلان التى ولد ونشأ فيها وهى احدى المدن التابعة لطبرستان ، ولد سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م ، وانتقل الى بغداد سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وبرع فى الوعظ والارشاد ودرس الفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب وتصدر للتدريس فى بغداد سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م وتوفى بها .
ونظرا لشهرته فقد ترجم له كثير من العلماء منهم :موسى بن محمد اليونينى الذى ألف كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى ، ولعلى بن يوسف الشنطوفى كتاب أسماه بهجة الأسرار فى مناقبه ، وألف محمد بن يحى التاذفى كتابا فيه أسماه قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر ، وترجم له عبد القادر محي الدين الأربلى عن الفارسية كتاب تفريج الخاطر فى مناقب الشيخ عبد القادر .
لمزيد من ترجمته انظر : على الهروى : نزهة الخاطر الفاتر ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣٧١/٥ ، الزركلى : الأعلام ٤٧/٤ .

(٢) عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٨٨٥/٢ .

دار الكتب المصرية ضمن مجموعة الرسائل التى ألفها على بن سلطان الهروى والتى تحمل رقم ٥٢٣٠ عدد١٠ مجاميع . وقد اعتمدت فى دراستى هذه على صورة من هذه النسخة التى تقع فى ٢٥ ورقة ، وذلك بسبب عدم تمكنى من الحصول على النسخة المطبوعة.

وقد سبق أن ذكرت أن جميع الرسائل التى ألفها الهروى والتى جمعت فى هذا المجموع كتبت بخط جميل مقروء ، ومن المحتمل أن تكون بخط المؤلف نفسه ، والذى يجعلنا نرجح هذا الاحتمال عدة أدلة منها : أولا أن على الهروى اشتهر بحسن خطه وجودته(١)وهذه الرسائل جميعا كتبت كما قلنا بخط جميل جدا ، والدليل الثانى هوماوجدناه على احدى هذه الرسائل وهى رسالة "استئناس الناس بفضائل ابن عباس" حيث جاء فى نهاية هذه الرسالة قوله حرره مؤلفه فى أواسط شهر ربيع الأول عام أحد عشر بعد الألف من الهجرة النبوية(٢)وعند تفحص الخط الذى كتبت به هذه الرسالة وجدنا أنه هو الخط الذى كتبت به بقية الرسائل ومن بينها هذه الرسالة التى نحن بصدد دراستها ، وهناك صورة من خطه نقلها لنا الزركلى عن مخطوط له فى التفسير محفوظ فى دار الكتب المصرية برقم ٤٠(٣)،وعند مقارنتنا لهذه الصورة وجدنا أنها مطابقة لجميع الرسائل التى ألفها على الهروى والتى نقوم بدراستها فى هذه الرسالة .

ونلاحظ عند دراستنا لهذه الرسالة أن الهروى سلك نفس المنهج الذى سلكه فى معظم كتبه ورسائله حيث بدأ رسالته هذه بمقدمة وضح فيها الأسباب والدوافع التى جعلته يقوم بتصنيف هذه الرسالة حيث جاء فيها قوله :

---

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٦٨ .

(٢) على الهروى : استئناس الناس بفضائل ابن عباس ورقة١١أ .

(٣) الزركلى : الأعلام ١٣/٥ .

"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعل أولياءه السادة للسماء أقطابا وعمادا ، وللأرض والجبال أعلاما وأوتادا ، وصيرهم للخلق عونا وأمدادا ، وأكثرهم لظهور الحق بكونهم أبدالا وأعدادا . والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وسند الأصفياء ومسند العلماء هداية وارشادا ، وعلى آله وصحبه وأتباعه وأحبابه الذين جعلهم لتقوى الدين أقواما وأجيادا .

أما بعد ، فيقول راجى بركة الصالحين من ربه البارى ، على بن سلطان محمد القارى ، أنه بلغنى أن بعض الجهلة بمقام مولانا وسيدنا تاج المفاخر ، الذى خضعت (١) له رقاب الأكابر القطب الربانى ، والغوث الصمدانى ، الشيخ عبد القادر الجيلانى ، قدس الله روحه ، وفتح علينا فتوحه ، قال ان الشيخ ليس بسيد فى النسب ، وانه لم يعقب أولادا حتى بهم ينسب الا أن بعض المتفقهة المقصر فى الكتب ، أفتى وفق (٢) كلام العامة حيث لم يوفق بتحقيق الخاصة ، وكان حقه أن يقول لاأدرى ، فانه نصف العلم كما جاء فى الحديث المروى ، وأما الجراءة فى باب النسب بنفى واثبات من غير نقل عن عدول وأثبات ، فغير لايقة لأرباب العلوم والديانات ، اذ يخشى عليه فى مقام البوار ، أن يدخل فى مضمون ماورد أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار ، فأحببت أن أذكر بعض مايتعلق بنسبه الشريف ، وحسبه اللطيف ، فان من جمع بين الأمرين من اللونين ، عزيز الوجود وغريب الشهود فى الكونين" (٣).

وهكذا يتضح لنا من هذه المقدمة الموجزة أن الهروى قد ألف هذا الكتاب لأسباب ودوافع منها ماتناقله بعض العوام نقلا عن قول أحد الفقهاء بأن عبد القادر الجيلانى لاينتسب لآل البيت ، وانه لم يعقب ذرية وأولادا

---

(١) بالأصل "خضع" والاصلاح مقترح ، كلمة تدل على نزعة المؤلف الصوفية حيث ان الخضوع لله وحده لاشريك له .

(٢) كذا بالأصل .

(٣) على الهروى : نزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر ورقة ١أ .

يؤكدون نسبته ، وقد رأى الهروى أن تلك المقولة معارضة لما عرفه عن الجيلانى بأنه واحد من العلويين الذين ينتسبون لآل البيت ، فعزم على اظهار الحقيقة وتحرى الصحة حول هذين القولين المتناقضين ، كما انه فى مقدمته رسم لنا القاعدة التى يجب أن يسير عليها كل محدث ومؤرخ وصاحب رواية وهى الحرص على تتبع السند الصحيح وأن يكون سند ومصدر الروايةمتصفا بالصدق والعدل والنزاهة فيقول : "أما الجراءة فى باب النسب بنفى واثبات ، من غير نقل عن عدول وأثبات ، فغير لايقة لأرباب العلوم والديانات ..."(١).

وقد تناول المؤلف جميع الجوانب التى تتعلق بصاحب الترجمة وذكرها باسهاب وتفصيل حيث ذكر لنا نسبه من جهة والده ووالدته وقدم للقارىء أدلة كثيرة تثبت صحة نسبته لآل البيت ، كما ذكر لنا المذهب الذى ينتمى اليه وهو المذهب الحنبلى ، ثم تطرق فى الحديث لذكر أولاده وبناته وذريته واخوانه وأخواته وأسمائهم وشىء من أخبار كل واحد منهم ، حيث ذكر بأن عدد أولاده بلغ أربعة عشر ولدا .

ثم انتقل فى الحديث الى صاحب الترجمة نفسه فذكر ولادته ووفاته وعمره الذى قضاه ، ثم ذكر نشأته ودراسته فى بداية عمره ، ورحلاته العلمية، وأهم الشيوخ والعلماء الذين درس على أيديهم ، والوظائف الدينية التى تولاها حتى يصل فى حديثه للمكانة العلمية الكبيرة التى اشتهر بها فيتحدث باسهاب عن تلك المرحلة ويوضح مكانته فى المجتمع الذى عاش فيه ، ثم ينتقل الى الحديث عن مكانته وشهرته الخارجية فى الأوساط الاسلامية آنذاك .

ثم ينتقل بعد ذلك الى ايراد الأحاديث المذكورة باسناد الجيلانى وقدم احصاء عدديا لها فذكر أنها بلغت الأربعين حديثا .

---

(١) انظر مقدمة المؤلفة ورقة ١أ.

ولتأكيد ذلك سرد لنا تلك الأحاديث وذكر سندها الأصلى .

وأخيرا أسهب وأفاض فى ذكر كراماته (١) حيث قدم لنا أربعين رواية وحكاية حول ذلك الموضوع ، فيقول فى نهاية حديثه : "فهذه أربعون رواية من حكاياته المشتملة على خوارق عاداته ، المتضمنة لبعض كلماته ، الدالة على كمال حالاته ، وجمال مقاماته" (٢).

وبعد ذكره لهذه الكرامات ختم رسالته بخاتمة تتضمن دعاء مطولا ومنه قوله : "اللهم انا نسألك ايمانا يصلح للعرض عليك ، وايقانا نقف به فى القيامة بين يديك ، وعظمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ، ورحمة تظهرنا بها من دنس العيوب ... الخ قوله ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .. آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" (٣).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١٢أ ـ ٢٣ب .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٢٠ب .

(٣) المصدر نفسه ٢٥أ ـ ٢٥ب .

مصادر المؤلف :

لقد اعتمد الهروى على أربعة مصادر فقط من المصادر التى سبقته والتى تخصصت فى ترجمة عبد القادر الجيلانى حيث اعتمد على كتاب جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر[١] لعبد الرزاق بن عبد القادر الجيلانى (٥٩٥هـ/١١٩٨م) ، وروض الرياحين فى مناقب الصالحين ، وكتاب أسنى المفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر[٢]، وكلاهما للمؤرخ المكى عبد الله بن أسعد بن على اليافعى اليمنى المكى (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، وكتاب نفحات الأنس من حضرات القدس فى طبقات المشايخ[٣] لعبد الرحمن الجامى (ت٨٩٨هـ/١٤٩٢م) .

ويلاحظ أثناء تعامله مع المصادر التزامه الدائم بذكر عناوين المصادر التى ينقل منها وذلك يدل على مدى الأمانة العلمية التى اتصف بها المؤلف أثناء نقله من المصادر ، ولكن الملاحظ عليه كما هو ملاحظ على معظم مؤرخى الفترة عدم اهتمامه باعطاء التفاصيل الوافية عن اسم مؤلف وعنوان الكتاب الذى ينقل منه ، حتى وان ذكرها فانه يذكرها مختصره وغير واضحة لقارىء الكتاب[٤].

كما يلاحظ أيضا أنه يذكر دائما ويحدد بداية نقله من المصادر ويعبر عن ذلك بذكره لاسم صاحب المصدر ، كما أنه يذكر أيضا نهاية نقله للمعلومة ويعبر عن ذلك بالكلمة التى كثيرا مايستخدمها وهو قوله فى نهاية نقله كلمة انتهى . وللمثال على ذلك قوله "قال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى فى تتمة الرياحين ان الشيخ محيى الدين أبو محمد عبد القادر ...الخ المعلومة انتهى"[٥].

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى الورقات الآتية ٢أ ، ٢٤ب ، ٢٥ب .
(٢) وقد أفاد منهما المؤلف فى ورقة ١أ ، ١ب ، ٣أ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١أ .
(٤) المصدر نفسه ورقة ١أ ، ٢أ ، ٣أ ، ٢٤ب ، ٢٥ب .
(٥) المصدر نفسه ١أ ، ١ب .

ولم تكـن المصادر المقروءة تلـك هى المصادر الوحيـدة التى استعان بها مؤلف الكتاب ، بل نجد أنه اعتمـد على الروايات الشفهيـة التى كانت تروى وتحكى له ، ولكنه كان حريصا على أن تكون تلك الـروايات مدعمة بالسند ، وللمثـال على ذلـك قوله : "وقـد نقل عن غير واحد مـن الشيـوخ بالسند المتصـل الى من أدركه أنه كـان لايشاء أحد أن يرى مـن الشيـخ عبد القادر كرامة فى أى وقت شاء الا رآها وكانت الخارقة قد تظهـر أحيانا منه وأحيانا فيه"(١).

وأثنـاء نقلـه لهذه الروايات الشفهيـة لايذكر لنا أسمـاء هـؤلاء الرواة الذين نقل عنهم بل يكتفى بذكر أوصافهم كأن يقول :

"حدثنى بعض أهل العلم ، أو حدثنى بعض من أثق به" .

وأحيـانا نجد الهـروى لايستخـدم تلك الأوصاف البتـة ولايذكـر اسم الـراوى ، وللمثـال على ذلـك قوله "وروى عن الشيخ أنه قـال اذا ولـد لى ولد أخذته على يدى وقلت هذاميت فأخرجه من قلبى فـاذا ماتلم يؤثر عندى موته لأنى قد أخرجته من قلبى أول مـايولد . قـال الـراوى فكـان يموت من أولاده الذكور ...الخ"(٢)

أو قوله "ولقد بلغنى عن بعض الأكابر ان الحسن بن على لما ترك أمـر الخلافة لما فيها من الفتنة ... الخ"(٣).

ويجب أن نـنوه هنا أنه كان فى مقدمته يحتج على بعـض المؤلفين بايراد أخبار دون توثيق الرواية وذكر الرواة المعتمدين ، الا أنه وقـع فيما انتقده على غيره .

---

(١) المصدر نفسه ٢٠ب .
(٢) المصدر نفسه ورقة ٢أ .
(٣) المصدر نفسه ورقة ٣أ .

منهج المؤلف :

يمتاز منهج الهروى فى هذه الرسالة بالشمولية المتعلقة بالمترجم له حيث انه لم يترك جانبا من الجوانب المتعلقة بحياة الجيلانى الا وأبرزها للقراء فنجده فى بداية الكتاب يعرف القارىء بالاسم الكامل ونسب وكنية ولقب صاحب الترجمة ، وقدم أوضح الأدلة فى اثبات نسبته الى البيت العلوى (١)، كما أوضح أيضا أسماء أولاده وبناته وأحفاده واخوانه وبعض ذريته المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح (٢).

كما أنه اهتم أيضا بتوضيح المذهب الذى يميل اليه صاحب الترجمة فنجده يقول : "ولايخفى أن الشيخ حنبلى المذهب فى أصل بيانه وكان يفتى فى المذاهب الأربعة من زمانه"(٣).

ثم وضح للقارىء الصفات الخلقية والخلقية التى اتصف بها صاحب الترجمة فيقول مثلا "كان شيخ الاسلام محي الدين عبد القادر نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهورى ، وسمت بهى ، وقدر على ، وعلم وفى ، وفهم ذكى"(٤).

كما ركز فى ترجمته أيضا على ذكر الاختصاصات العلمية التى كان يشارك فيها المترجم له ، وذكر شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم وأخذ عنهم ونهل من معارفهم ، كما تطرق لذكر بعض تلاميذه الذين درسوا على يديه ، وذكر أيضا الوظائف التى تولاها . وتطرق أيضا لذكر بعض مؤلفاته التى ألفها ولكنه لم يتوسع فى هذا الموضوع ولم يقدم لنا أسماء جميع مؤلفات المترجم له (٥).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١أ ، ١ب ، ٣أ .
(٢) المصدر نفسه ورقة ١ب ، ٢أ ، ٢ب .
(٣) المصدر نفسه ورقة ١ب .
(٤) المصدر نفسه ٣أ.
(٥) المصدر نفسه ٣أ ، ٣ب ، ٤أ ، ٤ب .

ويلاحظ تناسقه فى الترتيب حيث انه استخرج لنا الأحاديث المسندة الى الجيلانى واختار منها أربعين حديثا باسناد صاحب الترجمة ، وحينما يورد الكرامات التى تنسب الى صاحب الترجمة يورد لنا أربعين رواية عن كراماته ثم يقول : "فهذه أربعون حديثا باسناده" ، ويقول مرة أخرى : "فهذه أربعون رواية من حكاياته المشتملة على خوارق عاداته ، المتضمنة لبعض كلماته ، الدالة على كمال حالاته ، وجمال مقاماته"(١).

ولاشك فى أن القارىء لهذه الكرامات التى توسع المؤلف فى ذكرها(٢)وابرازها أكثر من غيرها يلاحظ من أول وهلة أن فى أكثرها مبالغات وهى تفتقر للصحة فى معظمها جريا على عادة أبناء عصره الذين انتشرت بينهم الخرافات الكثيرة .

ومن أمثلة ذلك حينما يقول : "ان كل هلال كان يأتى والدى قبل أن يهل ويهنىء له بما قدر فيه بصورة حسنة أو يسليه بما قضى فيه على هيئة رديئة ، فدخل شاب حسن الصورة على والدى يوم جمعه(٣)سلخ جمادى الآخرة سنة ستين وخمسمائة وجمع من المشايخ فى صحبته وقال السلام عليك ياولى الله أنا شهر رجب جئتك للتهنئة ان فى هذا الشهر لم يقدر الا الخير والسلامة ودخل يوم الأحد سلخ رجب شخص كريه المنظر وقال السلام عليك ياولى الله أنا شهر شعبان جئتك لأهنيك وأسليك عما قدر فى من الموت وفناء الخلق ببغداد وغلاء الأسعار بالحجاز والقتل والحرب فى خراسان ، وقد وقع جميع ماأخبره به فى ذلك الزمان"(٤).

ويلاحظ أيضا أن الهروى لايترك الأقوال المتناقضة دون أن يرجح أحدها فهو لايكتفى بنقلها ، وانما يحاول ايضاح واستنتاج أصحها وأقربها

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١١ب ، ٢٠ب .
(٢) المصدر نفسه انظر ورقة ١٤أ - ٢٠ب .
(٣) فى الأصل جمع .
(٤) المصدر نفسه ورقة ٤ب .

الى المنطـق كرده على من قـال بأن الجيلانى لاينتسـب الى البيـت العلوى (١).

كمـا تظهر لنا استنتاجاته المقنعـة التى يوردها فى رسـالته كقوله حينما يورد قـول الـرسول صلى اللـه عليـه وسلم بأنه يجتمـع فى يوم عـرفة جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر كل عام فيقول جبريل ماشاء الله لاقوة الا بالله فيرد ميكـائيل ماشاء الله كـل نعمة من الله فيرد عليـه اسرائيل فيقول ماشاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ماشاء الله لايدفع السوء الا الله ثم يتفرقون ولايجتمعون الى قابل من ذلك .

أقول (٢) ولعـل هذا منشأ من قال ان الخضر ملك من الملائكـة وتحقيق ذلك فى رسالة سميتها كشف الحذر عن حال الخضر (٣).

---

(١) ولمزيد من الايضاح حول مناقشته لهذه القضية وأقوال العلمـاء فيها انظر ورقة ١أ ٣أ .

(٢) هـذه الكلمة كررها المؤلف فى مـواطن عديدة وذلك أثناء مشـاركته واستنتاجاته .

(٣) المصدر نفسـه ورقة ١٠ب .

أسلوب المؤلف :

لقد أخرج المؤلف كتابه بأسلوب تميز بالسهولة والوضوح والبعد عن التعقيد فى الكلمات الغريبة ، وكان يميل الى الايجاز فى ترجمة الجيلانى ، ولكنه فصل وأسهب كثيرا فى الموضوع الذى يتعلق بكرامات صاحب الترجمة ، مع بعده عن تكرار المعلومات التى عادة ماتسبب مللا للقارىء ، ومن مظاهر حرصه على تحاشى تكرار المعلومات نجد أنه يستخدم الاحالات السابقة واللاحقة كقوله : "وسمع الحديث من جماعة المحدثين كما سيأتى فى أسانيده"(١).

أو قوله : "والحديث مذكور فى الأربعين وقد شرحناه والله المعين"(٢).

كما تميز أسلوب الهروى بأنه كان بعيدا عن الاستطراد والخروج عن الموضوع الذى يتحدث عنه مما جعل معلوماته مترابطة ومتماسكة .

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٣أ .

(٢) يقصد بذلك أثناء ذكره للأحاديث الأربعين التى ذكرها فى اسناد صاحب الترجمة والتى تبدأ من ورقة ٥ب الى ورقة ١١ب .

الفصل الثاني

عبد القادر الطبري وكتابه

أنباء البرية بالأبناء الطبرية

كتـاب أنبـاء البرية بالأبنـاء الطبرية يعـد واحدا مـن مجموعة كتب التراجم التى تخصصت فى تراجم الشخصيات والتى نتحـدث عنها فى هـذا البـاب ، وسبـق أن ذكرنا بأن كتـب التراجم تنقسم الى أقسام فمنهـا ماهو مخصص لتراجم شخصيات معينة ، ومنهاماهو مخصص لتراجم علماء معينون ، ومنهـا ماهو مخصص لتراجم أسرة معينة ، والكتاب الـذى نحن بصدد دراسته تخصـص فى تراجم أسرة معينة وهـى أسرة الطبريين التى تعـد من الأسر التى اشتهـرت بالعلم وكانت لها مكانة علمية مرموقة بمكة المكـرمة حيث ظهر منها علمـاء أجلاء ذاع وانتشر صيتهم فى البلدان الاسلاميـة واستحقوا بجدارة أن تدرس وتعرف تراجمهم وأحوالهم ليتعرف القارىء دور هذه الشخصيات فى الحركة العلمية بمكة المكرمة بصفة خاصة وفى البلدان الاسلاميـة بصفة عامة .

ومؤلف هذا الكتاب هو واحد من أبناء الأسرة الطبرية نفسها واستطاع أن يقدم لنا الكتاب بصورة واضحة ومفيدة تمكن القـارىء من معرفة أحوال هذه الأسرة ودورها العلمـى والسيـاسى والاجتماعى بمكـة المكـرمة ، حيـث ينسب هذا الكتاب الى المؤرخ عبد القادر الطبرى (١).

أمـا الكتـاب فاننا لانعـرف له الا نسخة واحدة وهـى تلـك المخطوطة المحفـوظة فى مكتبـة الحرم المكـى الشـريف برقم ١٦ تراجم ، ومصـورة على ميكـروفيلم فى مـركز البحـث العلمـى بجامعـة أم القـرى رقـم ١٨٣٨ تاريخ ومكونة من ٦٤ ورقة .

والـدارس لهذه المخطوطة يفتقـد مقدمة المؤلف التى عـادة مـاتوجد فى بداية كل كتاب والتى توضح عدة معلومات مهمة منها أسباب تأليف الكتاب وأهم العقبات التى واجهت المؤلف عند تأليفه للكتاب ، وأهـم المصادر التى اعتمـد عليهـا ، وخطتـه فى توزيع أبواب الكتـاب وفصـوله وغير ذلـك مـن المعلـومات ، ولكـن النسخة الـوحيدة التى بين أيدينـا قـد سقطـت منها تلك

---

(١) مـرداد : المختصـر مـن كتاب نشـر النـور والزهر ص٢٦٧ ، وهـذا المؤرخ سبقـت ترجمته فى الباب الأول ص١٤٩ .

المقدمة ولايمكن أن يكون المؤلف قد تجاهلها لأننا عندما درسنا وتتبعنا المنهج الذى يسير عليه المؤلف وجدناه متتبعا لجميع الخطوات التى يسير عليها معظم مؤرخى القرن الحادى عشر الهجرى من ذكره للمصادر وكيفية اعتماده عليها ومنهجه فى الكتاب ، وأسلوبه ، وطريقته فى النقد وغير ذلك ، كما أنه ختم كتابه بخاتمة تليق بهذاالكتاب وذلك كما يفعل غيره من مؤرخى الفترة، وهناك دليلان آخران يؤكدان فقدان تلك المقدمة وبعضا من أوراق المخطوطة حيث ان بداية المخطوط لم تكن بداية عادية دون بسملة ولامقدمة ولو قصيرة ، والدليل الثانى أن المؤلف ترجم ٢٩ رجلا من الطبريين وترجم ٧٩ امرأة والثابت المشهور أن عدد علماء رجال الطبريين هو أكثر من عدد عالمات النساء منهم ، وقد أشار المؤرخ مرداد الى هذا النقص حيث يقول عند ترجمته لعبد القادر الطبرى "وقفت له على كتاب انباء البرية بالأبناء الطبرية الا أنه مخروم من الأول والوسط والآخر"(١).

وأخيرا يمكن القول انه من المستبعد أن يتجاهل مؤرخ مشهور كهذا تلك المقدمة الهامة والضرورية ، ولكن بامكان القارىء الذى يدرس خاتمة المؤلف أن يتعرف على مقدمته المفقودة وماتحويه فقد وضح فيها طريقته فى اخراج الكتاب ومصادره وأسباب تأليفه لهذا الكتاب ، حيث يقول فيها : "ولقد أنفقت فى جمعهم مدة من العمر من أشتات تواريخ شتى واستقصيت مآثرهم من طرق كثيرة تفت الأكباد فتا وأوضحت مناقبهم بماهو الى النقل وأثبت رفيع درجاتهم بطرق الأخبار عن كل ثقة عدل فجاء بحمد الله تعالى بنيانه مؤساعلى التقوى مكملا للعرض فى يوم العرض وأتى تبيانه الصادع بالحق نافعا لأولى الأضواء ، وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض ، لم يحملنى على تأليفه هوى ولاعصبية ولم يبعثنى على تصنيفه حمية نسبية وسببه

---

(١) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٢٦٧ .
وكان من ضمن هذا النقص بعض لتراجم طبقات الطبريين والتى تبدأ من الطبقة الأولى وحتى الطبقة السابعة .

كما يعلم بذلك عالم السراير المطلع على خفيات الضمائر[١]، فأعوذ بالله من اتباع الغرض والهوى وانما لكل امرىء مانوى والحمد لله العليم الخبير والصلاة والسلام على نبيه البشير النذير"[٢].

وقسم المؤلف كتابه الى بابين فقط أولهما خصصه لتراجم رجال الطبريين حيث يحتوى على ترجمة تسعة وعشرين رجلا من رجال الطبريين من بينهم ترجمة شاملة لحياته قام باضافتها الى الكتاب ابنه زين العابدين الطبرى[٣]. أما الباب الثانى فقد خصصه لتراجم نساء الطبريين العالمات حيث يحتوى على ترجمة تسعة وسبعين امرأة من الطبريات[٤].

أما عن خطته التى درج عليها المؤلف فى كتابه فانه رتبها حسب ترتيب الطبقات حيث قسم تراجم الطبريين الى احدى عشر طبقة فأول الكتاب المفقود يشتمل على سبع طبقات والباقى يبدأمن الطبقة الثامنة[٥].

ويصل بعد ذلك الى الطبقة الحادية عشر[٦].

وفى ورقة ٤٥أ من المخطوط يأتى باب النساء الطبريات .

---

(١) فى الأصل الضماير .

(٢) عبد القادر الطبرى : انباء البرية بالابناء الطبرية ورقة ٦٤أ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ١٦أ ، ١٦ب ، محمد صالح جمعة : فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكى الشريف ص١١ تاريخ .

(٤) عبد القادر الطبرى : انباء البرية ، ورقة ٤٥أ ـ ٦٤أ .

(٥) انظر ورقة ٣أ .

(٦) انظر ورقة ١١ب .

مصادر المؤلف :

لقد اعتمد المؤلف على المصادر التى سبقته وخاصة فى تراجم الشخصيات السابقة لفترته والتى لم يعاصرها(١)، أما ترجمة الشخصيات المعاصرة له فقد اعتمد فيها على أقوال الثقات المعاصرين له بالاضافة الى احتكاكه ومعاصرته ومعرفته بالمترجم لهم ومانقله فى أقوال بعض كبار الطبريين عنهم(٢)، وبذلك فهو يعتمد على المشاهدة والسماع من روايات المعاصرين وكثيرا مايحرص على أن يكون مصدر تلك الرواية هم الرواة الثقات الصالحين(٣).

أما أهم المصادر المقروءة التى اعتمد عليها المؤلف فهى :

كتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين(٤)لتقى الدين محمد بن أحمد الفاسى (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، وكتابا التبيين فى تراجم الطبريين(٥)، والدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين(٦)، وكلاهما لنجم الدين عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ، وكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع(٧)لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، وكتاب معجم الشيوخ(٨)لعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م) ، وكتاب معجم الشيوخ(٩)لجار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر

---

(١) المصدر نفسه ١ب ، ٣أ ، ٤ب ، ٥ب ، ٤٧أ، ٥٤أ .

(٢) المصدر نفسه ٨أ ، ١١ب ، ١٢أ .

(٣) المصدر نفسه ١٣ب ، ١٦أ، ٦٤أ .

(٤) لقد اعتمد عليه المؤلف فى ورقة ٤٦أ ، ٤٦ب ، ٤٧أ ، ٤٩أ ، ٥٠أ ، ٥٢ب ، ٥٣أ ، ٥٥ب .

(٥) لقد اعتمد عليه المؤلف فى ورقة ٤٦أ .

(٦) لقد اعتمد عليه المؤلف فى ورقة ١ب ، ٥٧ب .

(٧) الكتاب مطبوع وقد اعتمد عليه المؤلف مرات عديدة .
انظر الأوراق الآتية ٣أ ، ٣ب ، ٤ب ، ٥ب، ٦أ ، ٥٠ب ، ٥١ب ، ٥٣أ ، ٥٤أ ، ٥٦أ ، ٥٧ب ، ٥٩أ .

(٨) لقد اعتمد عليه المؤلف فى ورقة ٥٣ب ، ٥٤أ ،

(٩) لقد اعتمد عليه المؤلف فى ورقة ١ب ، ٤ب ، ٥ب ، ٥٤ب ، ٥٦ب ، ٥٧ب، ٥٨أ

ابن فهد (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) .

ويلاحظ أنه تعامل مع هذه المصادر حسب المنهجية المعروفة فى ذلك القرن فقد كان يذكر كل مصدر اعتمد عليه ويذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه فى بداية نقله ولكن ذكره هذا لم يكن مفصلا وانماكان مختصرا ، كما أنه كان يشير الى بداية نقله ونهايته(١).

وتظهر نزاهته واضحة أثناء نقله من المصادر انه كان ينقل كامل المعلومة فلاينحي ولايحذف أى معلومة تتعلق بصاحب الترجمة سواء كانت تلك المعلومة تشتمل على مدح أو ذم ، واذا رأى أن مصدره تجنى وقدح فى المترجم له رد عليه وقدم بعض الاثباتات والأدلة التى لديه والتى تنافى ذلك الذم(٢).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٥٠أ .

(٢) المصدر نفسه ٥أ ـ ٦أ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

لقد رسم المؤلف منهجه الذى سار عليه وذلك فى خاتمته التى ختم بها كتابه فقد أوضح بها أنه جمع مادته العلمية من تواريخ شتى ومن عدة كتب تاريخية واستقصى مآثرهم من طرق كثيرة منها الاعتماد على الرواه الثقات العدول الصالحين ، كما أوضح أنه لم يؤلفه بدافع هوى أو ميل أو عصبية أو حمية نسبية وانما كان بدافع المنفعة العلمية(١).

ولقد ابتلى المؤلف بالداء الذى أصاب معظم المجتمع المكى فى القرن الحادى عشر الهجرى وهو التصديق بالخرافات والأساطير والايمان بهـا، وهذه الخرافات نلحظها عند حديثه عن كرامات بعض الطبريين ، ومما لاشك فيه أن هذه الخرافات لاتقبل واقعا ولاشرعا ولايمكن التصديق بها بأى حال من الأحوال(٢).

ويظهر من خلال تتبع تلك التراجم ان المؤلف كان تحمسه واضحا فى اظهار صورة المترجم لهم من آل الطبرى بصورة حسنة لايشوبها أى ملاحظة أو سلوك سيء أو نقد من قبل العلماء ، واذا ماحدث ذلك من المصادر التى ينقل منها فاننا نجده سرعان مايجعل صاحب ذلك المصدر قد أخطأ فى معلومته وخالف ماهو واقع فعلا(٣).

وهذا مما لاشك فيه يتعارض مع منهجه الذى رسمه فى نهاية كتابه والذى سبق أن أشرت اليه(٤).

---

(١) المصدر نفسه ٦٤أ .

(٢) المصدر نفسه ٢ب .

(٣) المصدر نفسه ٥أ ـ ٦أ .
ولمزيد من المعلومات حول نقد بعض العلماء للطبريين ورد المؤلف عليهم انظر ص٢٩٩، ٣٠٠.

(٤) ولمزيد من المعلومات حول هذا التناقض فى منهجية المؤلف انظر ص ٢٩٩.

كما اننا نجده لايتورع عن ذكر بعض ألفاظ التعظيم والتبجيل لآل الطبرى كمثل لقب المقدس المبرور وغير ذلك من الألفاظ التى تؤكد تحمس المؤلف لأقاربه (١).

وعند التمعن فى منهجه نرى أن المؤلف يقدم للقارىء صورةواضحة للمترجمين لهم حيث يبين أسماءهم كاملة مع ذكر اسم تسلسل أجدادهم ونسبهم وكناهم وألقابهم وتواريخ ولاداتهم ووفياتهم حيث اهتم بتقديم دقة متناهية فى ضبط تواريخ وأماكن ولادتهم ووفياتهم ، كما اهتم بذكر نسلهم وأولادهم وصفاتهم الخلقية والخلقية ، واهتم بايضاح الاختصاصات العلمية التى كانوا يشاركون فيها ودراستهم والعلوم التى تلقوها وأهم شيوخهم وتلاميذهم ومكانتهم العلمية بمكة المكرمة ومروياتهم التى يروونها ورحلاتهم العلمية التى قاموا بها للبلدان الاسلامية ، والاجازات العلمية التى حصلوا عليها ونماذج من هذه الاجازات ، وأهم مؤلفاتهم العلمية ،ومدى اطلاعه بنفسه على هذه المؤلفات ، كما انه لايهمل الجانب الاجتماعى بمكة فنجده يوضح لنامدى علاقة آل الطبرى بالمجتمع المكى ومصاهراتهم وعلاقتهم بأشراف وأمراء مكة المكرمة ، ودورهم فى انشاء بعض المنشآت الاجتماعية بمكة المكرمة والتى تعود منفعتها على فقراء ومجاورى مكة المكرمة .

ومما يحرص عليه المؤلف فى منهجيته انه لايكتفى بالنقل من النصوص التى تذكر أحوال المترجم لهم بل كان يحرص على السماع والروايةمن كبار آل الطبرى وغيرهم والنقل عنهم مشافهة عن أحوال هؤلاء المترجم لهم والذين لم يعاصرهم المؤلف ، أما معاصروه فانه يحرص على اللقاء بهم ويذكر لنا كل ماشاهده وسمعه منهم ، ويوضح أيضا مقدار سنه وعمره عند لقائه بهم وهل عاصرهم ودرس على أيديهم وذلك مما يعطى كتابه أهمية أكبر ودقة أكثر .

---

(١) المصدر نفسه ٣أ .

أما الأسلوب الذى انتهجه المؤلف فى كتابه فقد تميز بالسهولةوالوضوح وهو يميل الى الايجاز وتحاشى الاسهاب والتفصيل الذى قد يحدث الملل لدى القارىء ، كما انه يتحاشى التكرار والاستطراد وذلك مما جعل أسلوبه يمتاز بالسهولة والوضوح والسلاسة .

أما عن طريقته فى النقد فنجده يتصف بالشجاعة الكافية فى نقد بعض أقوال العلماء الذين نقل عنهم تراجمه وكان مدفوعا بحرصه على تبيان مصداقية الخبر ومدفوعا أيضا بحرصه على اظهار الصورةالحسنة لجميع آل الطبرى ، وللمثال على ذلك فاننا نجده أحيانا ينقد السخاوى صاحب كتاب الضوء اللامع الذى اعتمد عليه كثيرا فى كتابه هذا ونقل عنه تراجم كثير من الطبريين وخاصة ماهو حسن ومابه مدح لهؤلاء ، واذا ماتعرض السخاوى لذم بعض هؤلاء الطبريين نجد أن المؤلف يقوم بتجريح السخاوى واعتباره غير منصف لصاحب الترجمة وانه صاحب هوى وغرض وميل[١]، ومن هنا يمكننا أن ننقد بدورنا المؤلف ونقدنا ليس من باب الميل الى السخاوى والدفاع عنه بل من باب اظهار الحقيقةوالمنطق فان كان السخاوى صاحب هوى وغرض وميل كما يقول المؤلف كيف يعتبره مصدرا من المصادر الأساسية له وينقل عنه كثيرا من تراجم الطبريين؟ وكيف يعتمد على كلامه فيما يحتوى على مديح لبعض الطبريين ، وينقده عند ذمه للبعض الآخر منهم .

لاشك فى أن ذلك سؤال يتبادر الى ذهن كل قارىء يتصفح كتاب أنباء البرية ، فان كانت صفة الهوى والميل من صفات السخاوى الذى يعتمد عليه المؤلف كيف نثق بكل المديح والاطراء الذى حدثنا به عن بعض الطبريين .

---

(١) المصدر نفسه ٥أ .

كما اننا نجده فى موضع آخر ينتقد بكل شجاعة السخاوى وابن فهد على السواء وذلك لنقدهم لأحد الطبريين وهو أبو الكرم محمد بن محمد الطبرى فيقول : "لم ينصف كل من السخاوى وابن فهد صاحب الترجمة وذلك لموجب أنه كان كثير الترافع والتعاظم مع مزيد الديانة والعفة بحيث لايداهن أحدا فى الدنيا ومع توفر السعة خلافا لما ذكره ابن فهد من تقلله...الخ"(١).

ويغلب عليَّ الظن ان كلام ابن فهد والسخاوى أصح لأنهما كانا معاصرين للمترجم أما ماوصفه به ابن فهد من أنه متقلل فليس فيه ذم وانما ذكر حالته المادية ولكن تحامل عبد القادر الطبرى جعله يأبى أن يكون أحد أفراد عائلته فقيرا وهو من المآخذ عليه .

وعلى الرغم من نقده لهؤلاء العلماء الذين ينقل عنهم وهو مايبين شجاعته فى النقد والمناقشة الا أن ذلك النقد يجعل القارىء متنبها لكلا الرأيين وبامكانه تأييد أحد هذين الطرفين بعد تأكده واطلاعه على الأدلة الواضحة وذلك التأكد يعود فضله الى طريقة المؤلف فى النقد واظهاره لأقوال العلماء الذين سبقوه ونقده لهم .

---

(١) المصدر نفسه ٦أ .

الفصل الثالث

أحمد الأسدي وكتابه طبقات الشافعية

ان الكتـاب كما يظهر لنا من عنوانه هو من كتب التراجم والطبقـات التى تترجم لشخصيـات معينـة لمذهـب معين ، فهـى تراجم لمشـاهير علمـاء المذهب الشافعى والذين عاشوا فى مختلف البلاد الاسلامية .

ولم يكـن هـذا الكتـاب هـو الـوحيد الـذى تناول التعـريف بطبقـات الشـافعية بل سبقتـه كتب أخرى مثـل كتاب طبقات الشـافعية للقـاضى تاج الـدين عبـد الوهاب ابن السبكـى (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، ولـه فى ذلـك ثلاث كتـب الطبقـات الكبرى ، والطبقـات الـوسطى ، والطبقـات الصغـرى [١]، وكتـاب طبقـات الشـافعية لجمـال الـدين عبـد الـرحيم الاسنـوى (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م) ، وكتاب طبقات الشافعية للقاضى تقى الدين أبى بكر بن أحمد بن قاضى شهبة الأسدى (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)[٢]، وغيرها كثير[٣].

وقد أراد أحمد الأسدى[٤]أن يضع كتابه هذا تلخيصا لكتاب طبقات الشـافعية لابن قاضى شهبة حيث قام باختصار التراجم اختصـارا مفيدا ومما يؤكـد ذلك قوله فى نهاية القسم الأول من الكتاب : "هـذا ماأردت تلخيصه من طبقات الشافعية للامام تقـى الدين أبى بكر بن أحمـد بن محمـد بن عمر بن محمـد بن عبد الوهاب بن محمـد بن دويب بن مشـرف الأسدى الدمشقى الشهير بابن قـاضى شهبه رحمـه الله والحمد لله أولا وآخرا وباطنـا وظاهرا سبحانك لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك تبارك اسمك وتعالى جدك ولااله غيرك وصلى الله على سيدنا ومولانا وسبب وجودنا محمد أفضل الأنبيـاء والمرسلين وعلى آلـه الطيبين الطـاهرين وسلم وعلى أصحـابه أجمعين وعلى تابعيهم باحسان الى يوم الدين آمين يارب العالمين .

---

(١) خير الدين الزركلى : الأعلام ١٨٥،١٨٤/٤ .

(٢) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدى اشتهر بابن قاضى شهبة لأن أبا جده نجم الـدين عمر الأسدى أقام قاضيابشهبه (من قرى حوران) أربعين عـاما ، توفى المترجم فى دمشـق فجـأة وهـو جالـس يصنـف ويكلم ولـده سنـة ٨٥١هـ/١٤٤٧م . الزركلى : المرجع السابق نفسه ٦١/٢ .

(٣) انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ١٠٩٩/٢-١١٠٢ ، كحالة : معجم المؤلفين ٨١/٢

(٤) سبقت ترجمته فى الباب الأول من هذه الرسالة .

وكـان الفراغ منه بعد صلاة الظهـر يوم الخميس المبـارك سـادس عشر صفـر الخير على يد ملخصـه الفقير الى اللـه تعـالى أحمـد بن محمـد الأسدى الشـافعى غفر الله له ولوالـديه واسبغ سحائب جوده وكـرمه عليهمـا وعلى سائر المسلمين آمين"(١).

وبذلـك يتضـح أن الكتاب مكـون من قسمين القسـم الأول منـه جاء مختصـرا لكتـاب طبقات الشافعيـة لابن قـاضى شهبة ، أمـا القسـم الثانى فقد جعلـه ذيلا ومكملا لتراجم الذين لم ترد أسماؤهم فى القسـم الأول والذين تأخرت وفـاتهم عـن وفـاة ابن قـاضى شهبـه الى تمام الألـف مـن الهجـرة النبوية(٢).

وقـد سار المؤلف فى كل قسم على طريقة تتماشى مـع عنوان القسم ، فالقسم الأول اختصار والقسـم الثـانى تذييل وتكميـل بدليـل أن كـل قسم مختـص بطـريقة معينة من التـأليف ، فان الأول اختصـار لكتـاب ابن قاضى شهبه والثانى تذييل له ، وعنوانهما مختلفان .

وان القسـم الأول له مقدمـة وخاتمة والثانى له مقـدمة وخاتمة أيضا ، وان الكتـاب فى النسخـة التى اعتمـدناها فى الـدراسـة يقـع فى ١٥٩ ورقـة ، والقسـم الأول يقع فى ١٠٥ ورقـات حيث يبدأ من الورقـة الأولى حتى ورقة رقـم ١٠٥ب ، ويشتمـل هذا القسـم على ٤٤٧ ترجمـة مختصـرة ، أمـا القسم الثـانى فيقع فى ٥٣ ورقة تبدأ من ورقة ١٠٦أ حتى ورقـة ١٥٩ب ويحتوى على ٢١٣ ترجمة .

أمـا الكتـاب فـانه لايزال مخطـوطا ومنـه نسخـة محفـوظة بدار الكتـب المصـرية بمصر رقم ٢٤ تاريخ تيمور ، ومصور على ميكـروفيلم فى نفس المكان برقـم ١٧٦٩٧ وهى النسخة التى نعتمـدها فى هذه الـدراسة ، وقد كتب بخط جميل مقروء ولايحمل اسم الناسخ .

---

(١) أحمد الأسدى : طبقات الشافعية ورقة ١٠٥ب .
(٢) أحمد الأسدى : انظر مقدمة المؤلفة ورقة ١أ .

أمـا عن الخط الذى نسخـت به المخطوطة فهو خط نسخـى مشرق وله بعـض المميزات والخصائص حيث كتب فيه الاسم الأول للشخصيـة المترجمة والسنـة التى توفى فيهـا بلـون مغـاير للـون الحبر الأسـود الـذى كتبـت به المخطـوطة ، وبسبـب عدم حصـولنا على ورقـة غلاف المخطـوطة فى النسخـة الموجودة بدار الكتب المصرية لم نتمكن من معرفة اسم متملكيها عبر العصور المختلفة ومقابلاتها مع النسخ الأخرى . وهى معلومـات يمكن أن توجد على ورقة الغلاف .

أمـا مقدمته التى جاءت فى أول التـأليف فقد شرح فيهـا الأسباب التى جعلتـه يؤلف كتابه وطريقته فى التأليف والخطة التى انتهجهـا حيث جاء فيها قوله :

"الحمـد للـه الذى رفع طبقـات العلمـاء الأعلام ، وأنا لهـم مـالم ينله سواهم من وراثة الأنبياء الكـرام ، أحمـده على مامن به علينـامن نظمنـا فى سلكهـم الفريد ، أشكره على ماأنعم به شكرا استوجب به المزيد ، أشهـد أن لااله الا الله وحده لاشريك لـه شهادة أنتفع بها يوم لاينفـع مال ولابنون ، وأشهـد أن محمـدا عبده ورسـوله المخاطب بقل هل يستـوى الـذين يعلمون والـذين لايعلمـون ، صلى اللـه عليه وسلم وعلى آلـه وأصحـابه عدد ماكان وعـدد مايكون ، وبعد فيقول الفقير الى اللـه تعالى أحمـد بن محمد الأسدى الشافعى (١) لماكـان مصنـف العلامـة تقـى الـدين أبى بكر الشهير بابن قـاضى شهبـه رحمه الله تعالى فى الطبقات الشافعية من أحسـن ماصنف فى هذاالباب وأتقـن مـاألف فيـه عنـد ذوى الألبـاب ، طلـب منى أن اجتنى ثماره ، وأن أقتطـف من بهاء أزهاره وأنواره ، مـاتمس الحاجة اليـه ممن يعول فى تدوين المذهب عليه وأن أتوج ذلك بترجمة امام المذهب ، اذ هى من أغلى جواهر هذا المطلب ، وأذيله بمن تأخر الى تمام الألـف ، فهمـامن أجل مـايطلبه ، فأجبته الى سؤاله ، وأنلته مـاخطر ببـاله ، حاذيا حذوه فى ترتيبـه على تسع

---

(١) جاء اسمه هذا صريحا فى مقدمته ليكون ذلك دليلا على حقيقـة نسبة الكتاب اليه .

وعشرين طبقة ، الأولى فى الآخذين عن الامام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه ، والثانية فيمن كان من الأصحاب الى تمام القرن الثالث وانقضائه ثم بعد ذلك كل عشرين سنة طبقة ، كما ستراهاان شاء الله تعالى مبينة محققة ، ويفتقر لأجل الحاجة مايلزم عليه من تأخير بعضهم عن أهل طبقة لامتداد حياته ، وتقديم بعضهم فى طبقة مشايخه لسرعة وفاته ، ورتبت كل طبقة على حروف المعجم ، ليكون الكشف فيه واضحا غير معجم ، والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصله ، وأن يثيبنا رضوانه والجنة بفيضه وفضله ، انه قريب مجيب آمين"(١).

والمتتبع للخطة التى سار عليهاالمؤلف فى كتابه تتضح له جليا دقة التنظيم الذى انتهجه ، فقد قسم تراجمه الى تسع وعشرين طبقة ، الطبقة الأولى منها خصصها للحديث عن الآخذين عن الامام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه ، أما الطبقة الثانية فقد خصصها لتراجم الأصحاب الى تمام القرن الثالث الهجرى ، ثم بعد ذلك وضع أبناء كل عشرين سنة فى طبقة منفردة وأصبح مجموع الطبقات ستا وثلاثين طبقة فى القسم الأول منه تسع وعشرون طبقة ، أما القسم الثانى فيستمر من الطبقة تسع وعشرون حتى ست وثلاثون .

أما من ناحية ترتيبه لهذه الطبقات فقد رتب تراجم كل طبقة حسب حروف المعجم فيبدأ برقم الطبقة أولا كأن يقول مثلا الطبقة الأولى وهم الآخذون عن الامام الشافعى ، أو الطبقة الرابعة وهم فى العشرين الثانية من المائة الرابعة ، وبعد ذلك يبدأ بسرد تراجم الشخصيات حسب الترتيب للحروف الهجائية ، وقد علل وأرجع المؤلف سبب سيره على هذه الخطة ليكون البحث عن ترجمة الشخصية التى يريدها القارىء سهلا وميسرا وواضحا له فهو بهذه الطريقة يوفر على القارىء كثيرا من العناء والمشقة التى يجدها فى بعض كتب التراجم والتى لاتسلك ذلك التنظيم .

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١أ ، ١ب .

كمـا ذكـر المؤلف أن هنـاك بعض التداخل فى الطبقـات حيـث يؤخر بعـض الشخصيات عن أهل طبقتـه ، وقد اضطر لذلك النهـج بسبب استمرار حيـاة المترجم له حتى الطبقـة التى تلى طبقته ، كما أنه قـدم بعضهم فى طبقة مشائخه وذلك بسبب سرعة وفاته[١].

وكـان هذا التنظيم الذى سلكـه المؤلف فى خطته شـاملا للقسـم الأول للكتاب وللذيل الذى وضعه تابعا للقسم الأول .

والحقيقـة التى يمكـن أن نقـولها فى نهاية هذا التعـريف بكتـاب طبقات الشافعية أنه يعد من الكتب الهامة والمفيدة حيث يجد فيـه القارىء والباحث والمهتم بدراسة علم الرجال الكثير من المعلومات التى تفيده فى مجال تخصصه .

---

(١) انظر مقدمة المؤلف ١أ ، ١ب .

مصادر المؤلف وطريقة تعامله معها :

كما أوضحنا فى دراسة مايحويه هذا الكتاب أنه يشتمل على قسمين ، القسم الأول منه جاء مختصرا لكتاب طبقات الشافعية لابن قاضى شهبه ، أما القسم الثانى فكان تذييل لما فى القسم الأول ويشمل تراجم الذين تأخرت وفاتهم عن وفاة ابن قاضى شهبه ، وكان ذلك التذييل من تأليف المؤلف الأسدى نفسه ، وقد جاء فى القسم الأول من الكتاب أسماء عديدة من المصادر[١]، ولكن ذلك لايعنينا فى بحثنا هذا لأننا ندرس مصادر المؤلف نفسه فى تأليفه الخاص به ، وحيث ان القسم الأول كان من تأليف ابن قاضى شهبه ودور الأسدى يقتصر على الاختصار فقط ، لذا كان لزاما علينا أن نتتبع مصادره التى استعان بها فى تأليفه الخاص والمتمثل فى الذيل فى القسم الثانى من الكتاب وكان من أهمها :

كتاب الدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين[٢] لنجم الدين عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ، وكتاب طبقات الخواص[٣]لأحمد ابن أحمد الشرجى (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م) ، وكتاب الضوء اللامع فى أعيان

---

(١) ومن هذه المصادر طبقات الاسنوى ، وطبقات الشافعية للسبكى ، وطبقات الشافعية للعبادى ، وتهذيب النووى ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وتاريخ الاسلام للذهبى ، والرسالة الناصحة للخطابى ، والمذهب فى ذكر شيوخ المذهب لأبى حفص المطوعى ، وتاريخ قضاة مصر لابن زولاق ، وطبقات المتكلمين لأبى اسحاق ابن فورك ، وكتاب تبيين كذب المفترى فيما ينسب الى الشيخ أبى الحسن الأشعرى لأبى القاسم ابن عساكر ، وتاريخ خوارزم للخوارزمى ، والأنساب للسمعانى ، ومعجم شيوخ بغداد للسلفى ، وطبقات فقهاء اليمن لعلى بن سمره اليمنى ، والعقد الثمين للفاسى ، والروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامه ، وتاريخ حلب لابن العديم ، والمعجم الكبير للبرزالى ، والبداية والنهاية لابن كثير .

(٢) هذا الكتاب لايزال مخطوطا منه نسخة بالهند ومصورتها بمركز البحث العلمى . وقد أفاد منه المؤلف فى الورقات ١٣٦ب ، ١٣٧أ ، ١٣٧ب ، ١٥٠ب .

(٣) الكتاب مطبوع ومتخصص فى ذكر سير أولياء اليمن . انظر الزركلى : الأعلام ٩١/١ .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٣٧أ .

القرن التاسع[١] لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، وكتاب نظم العقيان فى أعيان الأعيان[٢] لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، وكتاب معجم الشيوخ[٣] لجار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) ، وكتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر[٤] لعبد القادر بن شيخ العيدروسى (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) .

ومما يلاحظ فى تعامله مع تلك المصادر عدم اهتمامه بايضاح عناوينها كاملة أو أسماء مؤلفيها كاملة كقوله مثلا وقد بيض لتأريخه ابن فهد[٥]، وقوله له ترجمة فى النور السافر[٦]، وذكر ابن فهد أنه جاور بمكة[٧].

ومما يلاحظ عليه أيضا أنه كان يشير كثيرا الى بدايةونهاية نقله من تلك المصادر كأن يقول مثلا : "قال السبكى ... ثم ينقل النص وينهيه بقوله انتهى"[٨].

---

(١) هذا الكتاب مطبوع ومكون من ١٢ جزء ترجم فيه السخاوى نفسه فى ٣٠ صفحة انظر : الزركلى : المرجع السابق نفسه ١٩٤/٦ .
وقد نقل منه المؤلف فى ورقات عديدة منها : ١٠٦أ ، ١٠٨أ ، ١١١أ ، ١١٢أ ، ١١٢ب ، ١١٧ب ، ١١٨ب ، ١٢٣أ ، ١٢٦أ ، ١٢٧أ ، ١٢٨ب ، ١٢٩أ ، ١٣٣ب ، ١٣٥ب ، ١٣٦ب ، ١٣٧ب ، ١٤١ب ، ١٤٢أ ، ١٤٤أ ، ١٤٤ب ، ١٤٦ب ، ١٤٨أ ، ١٤٩ب ، ١٥١ب ، ١٥٣ب .

(٢) الكتاب مطبوع سنة ١٩٢٧م فى نيويورك .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٤٢أ ، ١٤٥ب ، ١٤٦ب .

(٣) خصصه ابن فهد لتراجم شيوخه وقد نقل منه المؤلف فى ورقة ١١١أ ، ١٣٥أ ، ١٣٥ب ، ١٤٦ب .

(٤) مطبوع وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٣٤ب ، ١٤٠أ .

(٥) الأسدى : طبقات الشافعية ورقة ١١١أ .

(٦) المصدر نفسه ١٤٠أ .

(٧) المصدر نفسه ١٣٥أ .

(٨) المصدر نفسه ٧أ ، ٢٩ب . ولمزيد من الأمثلة حول ذلك النهج انظر الأوراق ١٢ب ١٣أ ، ٣٧أ ، ٤٩أ ، ٧٤أ ، ٩٤ب ، ٩٥ب ، ١٢٦ب .

وبما أن المؤلف سار على مبدأ الاختصار فى تراجمه[١]، لذا فاننا نجده يسعى لتحقيق ذلك المبدأ والنهج وذلك من خلال ارشاده للقارىء لأهم الكتب والمصادر التى تحدثت عن صاحب الترجمة وذلك فى حالة رغبة القارىء فى الاستزادة من المعلومات الوفيرة عن صاحب الترجمة.

وللمثال على ذلك فاننا نجده يقول عند ترجمة حسن داود ذكره الفاسي وابن فهد فى معجمه، والحافظ ابن حجر فى معجمه، والسخاوى فى ضوئه والمقريزى فى عقوده[٢]، وفى موضع آخر عند ترجمة ابراهيم بن أبى القاسم بن ابراهيم جمعان العدنانى يقول ترجمه غير واحد منهم العلامة مؤرخ اليمن وجيه الدين عبد الرحمن الديبع، والعلامة عبد العزيز بن فهد فى معجمه، والحافظ شمس الدين السخاوى فى تاريخه الضوء[٣]، وعند ترجمة محمد بن عبد السلام الناشرى يقول فى نهاية ترجمته وجمع بعض أحفاده ترجمته فى تأليف سماه جواهر العقود فى ترجمة قاضى القضاه أبى السعود[٤].

وهكذا يتضح لنا أن المؤلف قد اعتمد اعتمادا كبيرا على كتب التراجم التى سبقته وخاصة التى تخصصت فى تراجم الشافعية فنجده عند ترجمته لشخصية من الشخصيات الحجازية يرجع مصدره الى كتب التراجم الحجازية، وكذلك عند ترجمة شخصية يمنية يرجع مصدره الى كتب التراجم اليمنية، وخلال ذلك اتضحت لنا أمانته العلمية فهو لايخفى المصادر التى اعتمد عليها بل يذكرها ويذكر مدى استفادته العلمية منها[٥].

---

(١) هذا ماسنوضحه ان شاء الله فى مبحث منهج المؤلف. انظر ص ٣١٠.

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٠١أ.

(٣) المصدر نفسه ١٤٧أ.

(٤) المصدر نفسه ١٤٠ب، ولمزيد من الأمثلة حول ذلك النهج الذى سلكه المؤلف انظر ورقة ١٤٢أ، ١٤٦أ، ١٤٦ب.

(٥) المصدر نفسه ١٠٦أ، ١١١أ، ١١٧ب، ١٣٥أ، ١٤٠أ، ١٤٢أ، ١٤٣أ، ١٥٠ب.

منهج المؤلف فى الكتاب :

ان المتتبع للتراجم التى وردت فى كتاب طبقات الشافعية لأحمد الأسدى ليستشف منها المنهج الذى سار عليه المؤلف فى اعداد كتابه هذا ، فأول مايلحظه القارىء أن جميع التراجم التى وردت فى الكتاب انما جاءت مختصره ورغم اختصارها فانها جاءت شاملة لنواح مهمة عدة حيث يجد فيها القارىء معلومات وفيرة عن اسم ولقب ونشأة صاحب الترجمة(١)، ويجد فيها أيضا معلومات عن مستواه العلمي والثقافى ومؤلفاته التى ألفها(٢)، وشيوخه الذين درس على أيديهم وأشهر تلامذته الذين أخذوا عنه ورحلاته العلمية ، واجازاته التى حصل عليها من شيوخه ، وأهم الوظائف التى تولاها وصفاته الخلقية والخلقية(٣).

والحقيقة أنه اهتم بدراسة كل مايتعلق بصاحب الترجمة وجاء تركيزه منصبا على مؤلفاته وكان يشير الى أسمائها ووصفها ومدى اطلاعه عليها واستفادته منها كقوله مثلا "ومن مؤلفات أحمد بن عبد الرحيم البلعفرى طبقات ابن السبكى الكبرى وتاريخ قزوين ، قلت وقد رأيت الأول وبهامشه بخطه تعقبات كثيرة"(٤).

---

(١) المصدر نفسه ١١٧أ ، ١١٨أ ، ١٢٣أ ، ١٢٨ب ، ١٣٧أ .

(٢) المصدر نفسه ١١٧أ .

(٣) المصدر نفسه ٣ب ، ٤ب ، ٥ب ، ٨٨أ ، ٨٨ب ،٨٩ب ، ٩٢ب ، ٩٣أ ، ٩٥ب ، ٩٨ب ، ١٠٢ب ، ١٠٥أ ، ١٠٦ب ، ١١٩أ ، ١٢٠أ ، ١٢٥ب ، ١٣١أ ، ١٣٦أ ، ١٤٤ب .

(٤) المصدر نفسه ورقة ١٣٥أ ، وللمزيد من الأمثلة انظر الورقات الآتية : ١ب ، ٤أ ، ٥أ ، ٦أ ، ٦ب ، ٧أ ، ٨ب ، ١٠ب ، ١١أ ، ١١ب ، ١٣أ ، ١٤ب ، ١٥أ ، ١٦أ ، ١٧أ ، ١٨أ ، ٢٠أ ، ٢١ب ، ٢٢أ ، ٢٢ب ، ٢٣ب ، ٢٤أ ، ٢٤ب ، ٢٥أ ، ٢٦أ ، ٢٨ب ، ٢٩ب ، ٣٠أ ، ٣٣أ ، ٣٦ب ، ٤٧أ ، ٥١أ ، ٥٤أ ، ٥٥ب ، ٦١أ ، ٦٤أ ، ٧٢ب ، ٨٧ب ، ١٠٦ب ، ١٠٧ب ، ١٠٩أ ، ١١٩ب ، ١٢٤ب ، ١٣٤أ ، ١٣٩ب ، ١٤٣ب .

ومما يلاحظ فى منهجه مساهماته العديدة فى مناقشة النصوص ومحاورتها وتحريه للصحة والحقيقة حتى لو كان ذلك على حساب نقده للعلماء الذين سبقوه ، وهذه صفة من صفات الشجاعة التى يتميز بها المؤلف(١).

وللمثال على ذلك يقول عند ترجمة سلمان السجستانى : "ووهم ابن خلكان فقال سجستان قرية من قرى البصرة"(٢)، كما يقول فى عدة مواضع "ووهم الذهبى" ، أو يقول وتوهم ابن خلكان أو توهم فلان فيذكر اسم ذلك الشخص(٣)، وبعد ذلك نجده يساهم فى تصحيح الأخطاء التى وقع فيها هؤلاء العلماء يقول مثلا عند ترجمة اسماعيل ابن كثير قال من مؤلفاته طبقات الشافعية لكن جمع فيه الغث والسمين(٤).

ومن الأمور الحسنة التى نلحظها فى منهج المؤلف حرصه على تعريف القارىء وتثقيفه وخاصة فيما يتعلق بأسماء مؤلفات المترجم لهم فيقدم للقارىء وصفا تفصيليا عن نوع الكتاب وتخصصه وأجزائه ومابه من مواضيع(٥). وأخيرا يقدم تقريراعنها بكلمة ملخصة عن الكتاب كأن يقول وفى الحقيقة هو كتاب مفيد جدا أو كتاب حسن أو غير ذلك(٦).

كما اننا نجده فى نهاية بعض التراجم يذكر رأيه الشخصى فى صاحب الترجمة فكثيرا مانجده يختتم تلك التراجم بالدعاء لهم والترحم عليهم كأن يقول رحمه الله وايانا والمسلمين ، أو رحمه الله ونفعنا بركاته ، أو رحمة الله تعالى عليه وعلينا وعلى سائر المسلمين(٧).

---

(١) المصدر نفسه ٤٥أ .
(٢) المصدر نفسه ٤أ .
(٣) المصدر نفسه ٤ب ، ٦أ ، ٣٤ب .
(٤) المصدر نفسه ٨٠ب .
(٥) المصدر نفسه ٣٩أ ، ٣٩ب ، ٤٠ب ، ٤١أ ، ٤٤أ ، ٤٧ب ، ٤٨أ ، ٥٠أ ، ٥٢ب ، ٥٤أ .
(٦) المصدر نفسه ٦٢أ ، ٩٠أ ، ١٠٩ب .
(٧) المصدر نفسه ٨ب ، ١١ب ، ٢٣أ، ٢٩ب ، ٤٩ب ، ٥١أ ، ٦١أ ، ٦٦ب .

أو يقول أحيانا فى بعض التراجم كترجمة أبى بكر بن عبد الله العيدروس وقد أطال السخاوى فى ترجمته وهو حقيق بذلك[١].

ومما يؤخذ على الأسدى فى كتابه وقوعه فيما وقع به غيره من مؤرخى الفترة وهى تلك البدع والخرافات وان كنا لم نلحظ توسعا كثيرا ولم يول المؤلف ذلك النهج أى اهتمام كبير فى كتابه ، الا أن هناك القليل من الاشارات التى تسجل عليه حيث أوردها دون أن يعلق عليها كأن يقول مثلا فى ترجمة محمد بن على الهمدانى والدعاء عند قبره مستجاب[٢]، أو عند ترجمة نصر بن ابراهيم المقدسى يقول قال النووى سمعنا الشيوخ يقولون الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب[٣]، وعند ترجمة الخضر الأربلى يقول ودفن فى قبة مفرده باربل وقبره يزار ويتبرك به[٤].

أما عن الكرامات والحديث عنها فاننا لانجده يطيل فى ذلك الموضوع كما أطال غيره من مؤرخى العصر فنجده يختصرها اختصارا شديدا كأن يقول مثلا له كرامات حسنه ويكتفى بذلك القول[٥].

---

(١) المصدر نفسه ١٣٤ب .

(٢) المصدر نفسه ١٤ب .

(٣) المصدر نفسه ٣٠أ .

(٤) المصدر نفسه ٣٨أ .

(٥) المصدر نفسه ٣٧أ ، ٩٧أ .

أسلوب المؤلف الذى سار عليه فى كتابه :

لقد استطاع المؤلف أن يخرج كتابه اخراجا حسنا ، وذلك بسبب ماتحدثنا عنه آنفا من ناحية طريقة تعامله مع المصادر ومنهجه ويضيف الى ذلك أسلوبه الذى انتهجه والذى تميز بالسهولةوالوضوح والذى لجأ فيه الى الايجاز المفيد الذى يعطى القارىء تقبلا واقبالا مباشرا على كتابه حيث نجده يتحاشى الاطالة المملة التى ينتهجها بعض الكتاب ، وللمثال على ذلك نجده عند ترجمة عبد الرحمن السيوطى يقول : "ومؤلفاته بلغت الالاف سوى ماعدده نحو أربع مائة وخمسين ، ولانطيل بتعدادها الآن ذلك يستدعى تأليفا حافلا فمن أرادها فعليه بالفهرسة المذكورة"(١).

وعند ترجمة عبد العزيز بن فهد يقول : "ترجمه والده فى الدر الكمين وولده فى معجمه والحافظ السخاوى فى الضوء اللامع وأطالوا فى ترجمته وملخص ذلك ... الخ"(٢).

وعند ترجمة عبد الله بن أحمد الحضرمى يقول ذكره السخاوى فى ضوئه وتلميذه جار الله بن فهد فى معجمه وترجمه ترجمة طويلة ذكر أنه أملاه اياها وملخصها ... الخ(٣).

وكثيراما نجده عندما ينقل معلوماته من مصادره ينقلها مختصره اذ كان كثيرا مايشير الى قوله انتهى باختصار ، أو انتهى ملخصا(٤).

وعند حديثه عن شيوخ المترجم له لايقوم بتعدادهم وذكر أسمائهم مفصلة كما يسلك بعض مؤلفى كتب التراجم بل نجده يذكرهم على سبيل الاجمال كأن يقول مثلا وسمع من أكثر من ألفى شيخ"(٥).

---

(١) المصدر نفسه ١٣٦ب .
(٢) المصدر نفسه ١٤٨ب .
(٣) المصدر نفسه ١٤٩ب .
(٤) المصدر نفسه ١٢ب ، ٩٥ب ، ١٢٦ب .
(٥) المصدر نفسه ١٥أ .

وكما امتاز أسلوبه بالايجاز والاختصار المفيد فاننا نجده أيضا يعطى أسلوبه ميزة أفضل من ذلك كأن يتحاشى التكرار الذى عادة مايصيب القارىء بالملل السريع من قراءة الكتاب ، كما يتحاشى أيضا الاستطراد والخروج عن الموضوع الأساسى الذى يتناوله(١).

(١) المصدر نفسه ١١٠ب .

الفصل الرابع

محمد بن أبي بكر الشلي وكتبه :

* السنا الباهر بتكميل النور السافر
* المشرع الروى فى مناقب آل أبى علوى
* عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر

ترجمة المؤلف :

محمد بن أبى بكر بن أحمد الشهير بالشلى بن أبى بكـر بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله بن على بن الشيخ عبد الله بن علوى الحسينى التريمى المكى الشافعى(١).

أطلـق عليـه معظم من ترجم لـه لقب المؤرخ الفلكـى الـرياضى(٢).

وقد ترجم لنفسه ترجمة مفصلة فى كتابه المشرع الـروى فى مناقب آل ابى علوى(٣)، حيـث ذكـر فيها أنه ولـد فى منتصـف شعبـان سنـة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م بمدينـة تريم بمنطقـة حضرموت ، ولقبه بعض أسـاتذته ومشائخه بلقب جمـال الـدين وكنى بأبى علـوى نسبـة الى اسم أول أولاده وأكبرهـم وهـو علوى .

نشـأ نشأة علمية حيث تربى فى حجر والده العالم أبى بكـر الشلى الذى اهتم بتعليمه وتثقيفه حيث أرسله الى المعلم الأديب عبد الله بن عمر باغريب ليحفـظ القـرآن على يديه فـاستطاع أن يختمـه وهـولم يتجـاوز العـاشرة مـن العمر(٤).

ثم التحق بالحلقات العلمية الموجودة فى بلاده وأخذ يتردد بين مـدينتى ضمار وظفار ليدرس العلم على يد علمـائها(٥)، ومن أهم العلماء والشيـوخ الذين درس عليهم والده أبو بكر الشلى حيث تلقى منه علم الحديث والنحو وغيرهـا مـن العلوم ، والشيـخ فخر الدين أبو بكر بن شهـاب الـدين حيث أخذ عنه التفسير والحديث والأصول والعربية .

---

(١) محمـد بن أبى بكر الشلى : المشرع الروى ٣٨/٢ ، حسن عجيمـى : خبايا الزوايا ورقة ٩٢أ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤٤٨ .

(٢) الشلى :المشـرع الروى ، مقدمة المحقـق محمد بن أحمد الشاطـرى ١١/١ ، الزركلى الأعلام ٦٠/٦ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٠٥/٩ .

(٣) الشلى : المشرع الروى فى مناقب آل أبى علوى ٣٨/٢ .

(٤) الشلى : المشرع الروى ٣٨/٢ .

(٥) الزركلى : الأعلام ٦٠/٦ .

ودرس على يد الشيخ عبد الرحمن بن علوى بافقيه علم الفقه والأصول ، والشيخ القاضى عبد الله بن أبى بكر الخطيب أخذ عنه الفقه والأصول والعربية ، ودرس أيضا على يد الشيخ محمد بن محمد بارضوان الشهير بعقلان الفرائض والميقات والحساب .

ودرس على السيد أحمد بن حسين بلفقيه الفقه والشيخ القاضى السيد أحمد بن عمر عيدين الفقه والنحو والشيخ محمد بن أحمد باجبير علم الفرائض والفقه والحساب والشيخ السيد عقيل بن عمران باعمر الحديث والشيخ عمر بن عبد الرحيم بارجاء المشهور بالخطيب(١).

وبعد أن تلقى العلم على يد علماء حضرموت بدأ يفكر بالخروج من بلاده والارتحال عنها طلبا للمزيد من العلم ، فكانت أولى رحلاته العلمية الى بلاد الهند فاتصل هناك بعلمائها ودرس على يديهم كثيرا من العلوم وخاصة علم العربية(٢)، وبعد أن مكث فى بلاد الهند أربع سنوات غادرها متوجها الى بلاد الحرمين وهى المنطقة التى كانت عبارة عن بوتقة يجتمع بها العلماء والمفكرون الوافدون اليها من شتى الأقطار الاسلامية حيث كان هؤلاء العلماء يترددون الى مكة المكرمة والمدينة المنورة التى بهما يلتقى رجال العلم والفقه والأدب والتاريخ الذين يأتون اليها من أرجاء العالم الاسلامى ويؤخذ عنهم ، اذ فيها كانت تعقد الحلقات العلمية والمناظرات الفقهية(٣).

وفى بلاد الحرمين التقى الشلى بعلمائها ومؤرخيها فدرس على أيديهم كثيرا من العلوم ، ومن العلماء الذين أخذ عنهم فى بلاد الحرمين الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلى حيث درس على يديه علم الحديث دراية ورواية والفقه أصولا وفروعا ، وعلم التفسير والمعانى

---

(١) الشلى : المشرع الروى ٣٨/٢-٣٩ .

(٢) المحبى : خلاصة الأثر ٣٣٦/٣ .

(٣) أحمد بن عبد الله الرازى الصنعانى : تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق حسين عبد الله العمرى وعبد الجبار زكار ص٢٧ ، بندر الهمزانى : علاقات مكة الخارجية فى عهد أسرة الهواشم ص٣٠٤ .

والبيـان والبديع واللغة العـربية كالنحو والصرف والمنطـق ، كما درس على يد الشيخ أبى مهدى عيسى بن محمد بن محمد الثعالبى الجعفـرى المغربى علوم الحديث والفقه والعربية والأدب والتفسير وغيرها من العلوم .

ودرس على يد الشيـخ صفـى الدين أحمـد بن محمـد المدنى الشهير بالقشـاشى الجامـع الصغير ، والشيـخ عبد العزيز الزمـزمى أخذ عنـه الفقه ، والشيخ محمد بن محمد بن سليمان الرودانى(١) أخذ عنه علم الميقات والحساب والشيخ حسن عجيمى(٢)، والشيخ عبد الله بن سعيد باقشير ، والشيـخ على ابن الجمـال ، والشيخ زين العـابدين بن عبد القادر الطبرى ، والشيـخ محمد ابن علوى ، والسيد زين باحسن اللذان درس على يديهمـا علم التصوف(٣).

وقـد حصـل الشلى مـن هؤلاء الشيـوخ على اجازات علميـة تخول لـه تدريس علـومهم التى تلقـاهـا عنهـم وقد أشار فى ترجمتـه لنفسـه الى تلـك الاجازات التى حصـل عليها حيـث يقول : "وأجازنى غير واحد مـن مشائخى بالافتاء والتدريس"(٤).

ويبـدو أنه كان غير راغـب للتدريس وذلك بسبب خوفـه من انشغاله عن طلب العلم وملازمة العلماء ، ولكن بعد اصرار والحاح من بعض مشائخه فقـد قبل التدريس وأصبحت له حلقة علمية ثابتة برواق المسجـد الحرام عن يسار الداخل من باب السلام(٥).

وقد انكب على حلقته طلاب العلم لينهلوا من علمـه ويحصلوا منه على اجازات علمية ، ولم يشر الى أسماء طلابه أو عددهم ولكنه أشار الى كثرتهم

---

(١) وهو أحد مؤرخى مكة فى القرن الحادى عشر الهجرى والذين ندرس مناهجهم فى هذه الأطروحة . انظر ص ٤٥٣.

(٢) سبقت ترجمته فى الباب الأول . انظر ص٨٣.

(٣) وعـن مشائخه الذين درس على يديهم انظر ترجمته لنفسه فى كتابه المشرع الروى ٣٩/٢-٤٠ .

(٤) الشلى : المشرع الروى ٤٠/٢ .

(٥) العجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٩٢ب .

بقوله : "وأخذ عنى خلق كثير فى عدة أعوام وطلبوا الاجازة فأجزتهم"(١)، وممن استجازه المؤرخ حسن عجيمى الذى كانت تربطه بالمؤرخ الشلى علاقة علمية كبيرة(٢).

ولم يكن نشاط الشلى قاصرا على التدريس والافتاء فحسب وانما ساهم فى حركة التأليف حيث ألف مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل ، فمن أهم تآليفه التاريخية :

* كتاب عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر
* كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر
* كتاب المشرع الروى فى مناقب السادة الكرام آل أبى علوى
* كتاب تاريخ ولاة مكة المكرمة(٣)

أما أهم كتب الفلك التى ألفها فمعظمها عبارة عن رسائل فمن أهمها :

* رسالتان مطولتان فى علم الميقات بلا آلة .
* رسالة فى معرفة ظل الزوال كل يوم لعرض مكة المشرفة .
* رسالة فى معرفة اتفاق المطالع واختلافها .
* رسالة فى المقنطر .
* رسالة فى الاسطرلاب
* رسالة فى علم المجيب(٤)

---

(١) الشلى : المشرع الروى ٤١/٢ .

(٢) سبق أن أشرنا الى تلك العلاقة والرابطة عند حديثنا عن حسن عجيمى فى الباب الأول .
انظر أيضا حسن عجيمى : خبايا الزوايا ورقة ٩٣ب .

(٣) ذكره الزركلى فى كتابه الأعلام ٦٠/٦ حيث ذكر بأن الشلى أشار الى كتابه هذا فى كتابه السنا الباهر وخاصة عند ترجمة أبى نمى سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م ، وجميع هذه الكتب التاريخية وردت فى كتابه المشرع الروى ٤١/٢ ، العجيمى : خبايا الزوايا ٩٢ب ، كحالة : معجم المؤلفين ١٠٥/٩ ، فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة ٨٢/٢،٨٣ .

(٤) الشلى : المشرع الروى ٤١/٢ ، العجيمى : خبايا الزوايا ٩٢ب ، المحبى : خلاصة الأثر ٣٣٦/٣ .

وقد ألف كتبا فى اللغة العربية ومن أهمها :

* كتاب شرح على أوائل جمع الجوامع فى النحو للسيوطى

* شرح رسالة السنوسى فى المنطق(١)

وألـف كتابا فى الفرائض سماه شرح التحفة القـدسية فى الفرائض(٢).

كما ألف كتابا فى المناسك أسماه :

* شرح مختصر ايضاح المناسك(٣)

وفاته :

توفى المؤرخ محمد بن أبى بكر الشلى بمكة المكرمة ليلة الثلاثاء فى آخر شهـر ذى الحجـة وختـام سنـة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م وقـد دفـن بمقبرة المعلاه بمكـة المكرمة(٤).

وقد عاش الشلى فترة من الزمن تقدر بثلاث وستين عاما قضى معظمها بمكـة المكـرمة التى فضل المجـاورة والبقاء بها وذلـك كمـا يقول : "واخترت الاستيطان فى حرم الله وبلده الأمين لاسماع المقيمين والواردين"(٥).

وذكر المحبى بأنه قد ذكر له أن الشلى كان له عقب وأولاد عاشوا بمكة المكرمة من بعده(٦).

---

(١) الشلى : المشرع الروى ٤١/٢ .

(٢) العجيمى : خبايا الزوايا ٩٢ب ، البغدادى : هدية العارفين ٢٩٩/٢ .

(٣) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤١٨ .

(٤) حسن عجيمى : خبايا الزوايا ٩٣أ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٤١٨ .

(٥) الشلى : المشرع الروى ٤١/٢ .

(٦) المحبى : خلاصة الأثر ٣٣٦/٣ .

السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر

يعد كتاب السنا الباهر واحدا من الكتب المهمة التى ألفت فى التراجم خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، فالكتاب كما هو واضح من عنوانه محدود بفترة زمنية محددة وهى فترة القرن العاشر الهجرى ، كما يعد هذا الكتاب مكملا لكتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر[(١)]، الذى ألفه عبد القادر بن شيخ العيدروس[(٢)](ت١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) الذى يعد هو الآخر متخصصا فى تراجم الشخصيات التى عاشت فى القرن العاشر الهجرى .

والكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه لايزال رغم أهميته ومابه من معلومات هامة مخطوطا والنسخة الأصلية منه محفوظة فى مكتبة السادة البكرية بحضرموت ، وهناك نسخة أخرى منه فى دار الكتب المصرية بالقاهرة[(٣)]،

---

(١) وهو كتاب مطبوع ، الطبعة الأولى منه فى بيروت سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ترجم فيه مؤلفه وفيات القرن العاشر الهجرى من سنة ٩٠١هـ الى سنة ١٠٠٠هـ ، وقد بدأ المؤلف كتابه بنبذة من أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم وشىء من ذكر أخباره حسب تسلسل السنوات التى عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبالاضافة لتراجمه فان المؤلف يذكر أهم الحوادث التى حدثت فى كل سنة من السنوات وخاصة الحوادث الواقعة فى بلاد اليمن وحضرموت والحجاز ، كما أن تراجمه خصصها لأهم الشخصيات العلمية والسياسية التى عاشت فى بلاد اليمن وحضرموت والحجاز .

(٢) هو عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس مؤرخ يمنى سكن حضرموت وانتقل الى الهند وتوفى فيها سنة ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م ، له مؤلفات عديدة منها الكتاب المذكور وكتاب آخر فى التراجم أسماه الروض الناضر فى من اسمه عبد القادر من أهل القرنين التاسع والعاشر (خ) ، وكتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء (ط) ، وكتاب الحدائق الخضره فى سيرة النبى وأصحابه العشرة ، وغيرها من المؤلفات.
انظر : الشلى : المشرع الروى ٣٣٤/٢ ، الزركلى : الأعلام ٣٩/٤ .

(٣) رقمه فى مكتبة السادة البكرية ٨٥٣ ، ورقمه فى دار الكتب المصرية ١٥٨٦ تاريخ والنسخة الموجودة فى هذه المكتبة نسخت سنة ١٣٤٣هـ ، وقام بنسخها محمود حمدي وعدد أوراقها ٢٤٧ ورقة ومنها صورة بمركز البحث بجامعة أم القرى رقم ١١١٣ . انظر : فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة ٨٣،٨٢/٢ ، فهرس مخطوطات مركزالبحث العلمي (تاريخ - تراجم) .

وقد اعتمدت فى دراستى على صورة من النسخة الموجودة فى مكتبة شستربتى رقم ٥٢٣٠ ، وهذه الصورة موجودة فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى برقم ٣١٢ (تاريخ) .

والحقيقة أن هذه النسخة كتبت بخط مشرق جميل وواضح للقراءة ، ولكن الصفحات الأخيرة منها يشوبها كثير من السواد والغموض وذلك من أثر الرطوبة ، وهذا ماجعل تلك الصفحات غير واضحة للقراءة .

وقد كتب على المخطوطة انها ملك لشخص يسمى محمد بن عبد الرحمن حسين ثم انتقلت ملكيتها الى السيد محمد أبو الأنوار السادات الذى قام بدوره بجعلها وقفا لله تعالى سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، وقد قام بنسخ هذه المخطوطة أحمد بن عيسى الخليفى الذى انتهى من نسخها يوم الخميس الحادى والعشرين من شهر شعبان لعام ١١١٨هـ/١٧٠٦م ، ولم يوجد فى المخطوطة تاريخ محدد لتأليف محمد بن أبى بكر الشلى لهذا الكتاب(١).

محتوى الكتاب :

يتكون المخطوط من ٣٥٢ ورقة ويتضمن تقريبا ٦٤١ ترجمة وضمن هذا العدد ترجمة امرأة واحدة وهى زينب بنت شمس الدين الأنصارى(٢).

وقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة وضح فيها الأمور الآتية :

(١) فوائد علم التاريخ ودراسة التراجم .
(٢) أسباب تأليفه لكتاب السنا الباهر .
(٣) منهجه فى الكتاب .

وقد جاء فى تلك المقدمة قوله :

"بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر ياكريم الحمد لله الذى خضعت لعظمته الرقاب وأودع فى هذا العالم العجب العجاب ، وجعل الموت هو عظة لأولى الألباب ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له رب الأرباب

---

(١) اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٢٩٩/٢ .
(٢) محمد بن أبى بكر الشلى : السنا الباهر بتكميل النور السافر ورقة ١٦٦أ .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأنجاب صلاة وسلاما دائمين الى يوم المآب أما بعد ، فان علم التاريخ عظيم المقدار ساطع الأنوار فيه عبرة لمن اعتبر وتبصرة لأهل النظر واطلاع على ماتولد من حركات الفلك وظهر ، قال امام الأئمة محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه من علم زاه عقله ولله در من قال وأحسن السبق فى مضمار هذا المجال :

اذا عرف الانسان أخبار من مضى
تخيلته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره
الى الحشران أبقى الجميل من الذكر
فكن عالما أخبار من عاش وانقضى
وكن ذا نوال واغتنم أطول العمر

وقد أكثر العلماء الأخبار فى كل عصر من الأعصار من النقاط مافيه من الفضايل والفوايد وجمع مايشتمل عليه من الدلايل والفوايد منهم علم العلماء الأكابر الشيخ عبد القادر فى كتابه النور السافر فى أخبار أهل القرن العاشر فجمع وأجاد وتكفل بالمقصود وأفاد بيد أنه أهمل ذكر جماعة من أكابر الفضلاء وكثير من شمائل النبلاء وعذره بعد دياره عن ديارهم ولم تأته الأسفار بأخبارهم ولم تهب عليه رياح أسرارهم وهو من أقوى الاعتذار لأنه لم يقتصر على قطر من الأقطار ولامصر من الأمصار فجمعت هذا التاريخ اللطيف ورصفته أحسن ترصيف أثبت فيه ماوقفت عليه وأورد ماانتهت قدرتى اليه من أخبار المائة العاشرة وأحوالها الطاهرة الباهرة ، وسميته السنا الباهر ، بتكميل النور السافر ، وسلكت فى جمعه طريق الاختصار ، وحسن الطى والاقتصار ، اذ الاعتبار بنفحات الأسرار ، لابضخامة الأسفار وتحبير اللطايف ، لابتطويل الصحايف ، والله أسأل أن يوفقنى لاتمامه ، ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه"(١).

---

(١) محمد بن أبي بكر الشلي : السنا الباهر بتكميل النور السافر ، مقدمة المؤلف ١ب،٢أ

وهكذا يتضح لنا من تلك المقدمة ان الكتاب يدخل ضمن كتب التراجم حيث توجد به تراجم كثير من الشخصيات المشهورة فى العالم الاسلامى آنذاك ، وكان تركيز المؤلف الأكثر على تناول التعريف بالشخصيات الحجازية واليمنية وخاصة تراجم العلماء والأولياء ورجال الصوفية والأمراء والسلاطين الذين عاشوا فى القرن العاشر الهجرى ، والحقيقة ان الكتاب لايقتصر على تراجم القرن العاشر فحسب وانما يتناول أيضا ذكر الأحداث السياسية المهمة التى حدثت فى تلك الفترة(١)، وخاصة التى تتعلق ببلاد الحجاز واليمن وبالأخص الأحداث السياسية فى مكة المكرمة من ناحية ذكر أسماء ولاتها الأشراف وعلاقاتهم الخارجية والصراعات الدائرة بينهم وأوضاع مكة الداخلية فى عهدهم(٢)، كما اهتم أيضا بذكر أهم الكوارث والنكبات التى أصابت تلك المناطق فى القرن العاشر(٣). كما أن المؤلف اهتم كثيرا بذكر أخبار عمارة الحرمين الشريفين ودور المماليك والعثمانيين فى تلك العمارة(٤).

ويمكن للقارىء أن يستشف من مقدمة المؤلف الأسباب التى دفعته لتأليف كتابه والتى تتلخص فى أن المؤلف رأى أن هناك الكثير من الشخصيات التى عاشت فى القرن العاشر الهجرى لم يد لهم ذكر فى كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، وان هناك العديد من الشخصيات التى ترجم لها عبد القادر العيدروس ترجمة مختصرة غير مفيدة فأراد الشلى أن يتوسع فى الحديث عن تلك الشخصيات ويورد لها تراجم كاملة ومفصلة تفصيلا واسعا ومفيدا وكان يشير الى ذلك كأن يقول مثلا "ذكره فى النور

---

(١) المصدر نفسه ٤أ ، ١١أ ، ٢٢أ ، ١٧١أ ، ١٧١ب ، ٢٣٢ب .
(٢) المصدر نفسه ١٤أ ، ١٤ب ، ١٩ب ، ٢٧أ ، ٦٤أ ، ١٣٣أ ، ٣٣٠أ .
(٣) المصدر نفسه ٥٨ب ، ٢٥٦أ ، ٢٥٨أ ، ٢٩٤ب ، ٢٩٧أ ، ٣٠٣أ ، ٣٤٦أ .
(٤) المصدر نفسه ٢٣٣أ ، ٢٨٩ب ، ٢٩٢ب ، ٣٠٩أ .

الســافر باختصـار" ، أو يقـول : "وممـا لم يذكـره أنه كــذا وكـذا" ويبـدأ بالتفصيل [١].

أمـا عن الخطة التى درج عليها المؤلف فى كتابه فقـد نظمها بحسب زّمن تاريخ الوفاه فبدأ بوفيات سنة احدى وتسعمائة وانتهى بوفيات سنة ألف من الهجـرة النبوية . وكان يضـع أحداث كل سنة مع وفيـات تلـك السنة فهو أحيــانا يضعها فى نهـاية الـوفيات وأحيـانا أخرى يضعهــا فى بداية وفيـات السنوات .

(١) المصدر نفسه انظر الورقات الآتية ١١ب ، ١٨ب ، ٢٨ب ، ٣٠أ ، ٣٤ب ، ٥٩أ ، ٦٤أ ، ٨٧أ ، ١١٤ب ، ١٧٢أ ، ٢٧٨أ ، ٣٠١ب .

مصادر المؤلف وكيفية تعامله معها :

لقد استعان المؤلف فى اخراج كتابه على الصورة التى بين أيدينا بمجموعة لابأس بهامن المصادر والموارد ، وللأسف الشديد فان المؤلف لم يهتم بايضاح تلك المصادر التى اعتمد عليها حيث يلاحظ القارىء ان محمد الشلى يذكر أحيانا اسم المؤلف ولايذكر عنوان كتابه ، وأحيانا يذكر عنوان الكتاب ولايذكر اسم المؤلف ، وللمثال على ذلك نجد أنه يذكر بأنه نقل عن محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ولم يذكر عنوان كتابه(١) ونقل عن الحافظ ابن حجر ولم يذكر عنوان كتابه(٢)، ونقل عن عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ولم يذكر عنوان كتابه(٣)، ونقل عن عبد العزيز بن فهد (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م) ولم يذكر عنوان كتابه(٤)، ونقل عن عبد الله بن عمر باخرمه (ت٩٧٢هـ/١٥٦٤م) ولم يذكر عنوان كتابه(٥)، ونقل عن عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م) ،

---

(١) لهذا المؤلف عدة مؤلفات وأقرب الظن أنه نقل من كتاب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع (ط) ، مكون من ١٢ جزء والسبب فى ذلك أن هذا الكتاب يبحث فى التراجم والمؤلف يكتب فى ذلك التخصص لذلك فنجده يفيده كثيرا ، وقد أفاد منه المؤلف فى مواضع عدة . انظر ٣أ ، ١٠ب ، ١٢أ ، ٤١ب .

(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٨أ .

(٣) له مؤلفات عديدة . انظر الزركلى : الأعلام ٣٠٢/٣ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٣ب .

(٤) له عدة مؤلفات وأعتقد أنه نقل من كتابه المسمى معجم الشيوخ ، وهو دراسة تراجم شيوخ العز بن فهد ، وقد أفاد منه المؤلف فى ٤١ب ، ١٣٤ب ، ١٣٥أ . انظر الزركلى : الأعلام ٢٤/٤ .

(٥) له عدة مؤلفات ، انظر الزركلى : الأعلام ١١٠/٤ ، وقد يكون الكتاب الذى اعتمد عليه الشلى هو كتاب تكميل وتذييل على طبقات الشافعية للاسنوى وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٠أ ، ١١٥أ ، ١٧٨أ ، ١٩٤أ ، ٢٠٣ب .

ولم يذكر عنوان كتابه(١)، ونقل عن محمد عبد الرؤوف المناوى (ت١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م) ولم يذكر عنوان كتابه(٢)، ونقل عن الداوودى ولم يحدد لنا اسمه كاملا ولاعنوان كتابه واضحا(٣)، ونقل أيضا عن صلاح الدين محمد القرشى ولم يذكر عنوان كتابه(٤)، ونقل من كتاب طبقات المالكية ولم يحدد لنا اسم مؤلفه كاملا(٥).

أما الكتب التى نقل منها وذكر لنا أسماءها وأسماء مؤلفيها فمن أهمها كتاب الحجة الراجحة فى سلوك المحجة الواضحة(٦)لمحمد بن محمد بن على ابن عطية العوفى (ت٩٠٦هـ/١٥٠٠م) ، وكتاب السفينة العراقية فى لباس خرقة الصوفية (٧)لمحمد بن على ابن عراق (ت٩٣٣هـ/١٥٢٦م) ، وكتابا بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد(٨)، والفضل المزيد فى تاريخ زبيد(٩) ،

---

(١) له عدة مؤلفات وأظنه كتاب الجواهر والدرر الكبرى وهو مطبوع أو كتاب لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار وهو مطبوع أيضا . انظر الزركلى : الأعلام ١٨١/٤ .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقات عدة منها : ١٨أ ، ٤٥ب ، ٤٧أ ، ٤٧ب ، ٥٨أ ، ٧٦ب ، ١٠٥أ ، ١٠٨ب ، ١٢٤أ ، ١٣٠ب ، ١٣٥ب ، ١٥٥أ ، ١٦٢ب ، ١٨٠ب ، ١٨٦أ ، ١٩٥أ ، ٢٠٤أ ، ٢٠٨أ ، ٢٢٤أ ، ٢٢٥أ ، ٢٢٨أ ، ٢٣٠أ ، ٢٣٠ب ، ٢٣٦أ ، ٢٢٣أ ، ٢٥٧ب ، ٢٨١ب .

(٢) له عدة مؤلفات انظر الأعلام ٢٠٤/٦ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩ب ، ٢٧٢ب ، ٣٥٢أ .

(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠ب .

(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٥٨أ .

(٥) كان المؤلف يتحدث عن ترجمة أحمد بن عمر المالكى التكرورى (ت٩٩١هـ) فى ورقة ٣٢٣أ ، فيقول "وذكر ابنه فى كتابه طبقات المالكية" .

(٦) لايزال هذا الكتاب مخطوطا بخط المؤلف الجزآن الأول والثانى منه فى المكتبة الظاهرية . انظر الزركلى : الأعلام ٥٤،٥٣/٧ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٣ب .

(٧) انظر الزركلى : الأعلام ٢٩٠/٦ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٤٢ب .

(٨) الكتاب مطبوع قسم منه . انظر الزركلى : الأعلام ٣١٨/٣ وقد أفاد المؤلف منه فى ورقة ٩٥ب .

(٩) الكتاب مخطوط وهو ذيل للأول . انظر الزركلى : الأعلام ٣١٨/٣ . وقد أفاد المؤلف منه فى ورقة ٩٥ب .

وكلاهمـا لعبـد الـرحمن بن على بن الـديبع (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م) ، وكتـاب الشقائق النعمانية فى علماء الدولـة العثمانية(١) لأحمد بن مصطفى طاشكبرى زاده (ت٩٦٨هـ/١٥٦٠م) ، وكتـاب مشيخة(٢) لمحمد بن أحمد المعروف بنجـم الـدين الغيطـى (ت٩٨١هـ/١٥٧٣م) ، وكتـاب الاعلام بأعلام بلـد اللـه الحرام(٣) لقطب الـدين الحنفى (ت٩٨٨هـ/١٥٨٠م) ، والكتـب الآتيـة الـدر الفاخر فى تراجم أعيان القـرن العاشر(٤)، وكتاب مواهب البر الـرؤوف فى مناقب الشيخ عبـد الله بن معـروف(٥)، وكتـاب بلوغ الظفـر والمغـانم فى مناقب أبى بكر بن سالم(٦)، وجميعهـا لمحمـد بن عبد الرحمـن بن سـراج الحضـرمى (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م) ، وكتـاب النـور السـافـر عـن أخبـار القـرن العاشر(٧) لعبـد القـادر بن شيخ العيـدروس (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) ، وكتـاب ريحانة الألبـا(٨) لأحمـد بن محمـد بن شهـاب الـدين الخفـاجى (ت١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) .

---

(١) الكتاب مطبوع انتهى من املائه سنة ٩٦٥هـ بالقسطنطينية . انظر الزركلى : المصدر السابق نفسه ٢٥٧/١ ، وقد أفاد المؤلف منه فى ورقة ٢١٤أ .

(٢) وهو معجم شيوخ نجم الدين الغيطى لايزال مخطوطا . انظر ورقة ١٢٢ب ، ١٣٢ب ١٤٩ب ، ١٧٦ب ، ١٩٣أ .

(٣) الكتاب مطبوع ومشهور ، وقد أفاد المؤلف منه فى ورقـة ٢١٥أ ، ٢٧٧أ ، ٢٧٧ب ٢٨٨أ ، ٣٠٤أ ، ٣١٩أ .

(٤) لايزال مخطـوطا فى مكتبة سميـط بحضرموت وقد أفاد المؤلـف منه فى ورقة ١٢٢أ ، انظر الزركلى : الأعلام ١٩٦/٦ .

(٥) لايزال مخطـوطا فى مكتبة الحبشى بالغرفة بحضرموت . انظـر ورقة ٢٥١ب ، ٣٢٤أ . انظر الزركلى : الأعلام ١٩٦/٦ .

(٦) لايزال مخطـوطا فى مكتبة الحبشـى بالغرفة ومكتبة عيدروس ٢٧ ورقـة ، وقـد أفاد المؤلـف منـه فى ورقة ٣٤٣ب ، انظـر الـزركلى : المرجع نفسـه والصفحـة نفسها .

(٧) الكتـاب مطبوع . انظر الزركلى : المرجع نفسـه ٣٩/٤ ، وقـد أفـاد المؤلف منه فى ورقة ٩٦أ ، ١٤٣أ .

(٨) الكتاب مطبوع ترجم به معاصريه انظر الزركلى : المرجع نفسـه ٢٣٨/١ ، وقد أفاد المؤلف منه فى ورقة ٢٤٠أ ، ٣١٨ب ، ٣٣٢أ ، ٣٤٠أ .

أمـا عن طريقة الشلى فى تعامله مع تلك المصادر فـانه يمكن أن نستنتج ذلـك من خلال نقله من المصـادر المذكورة وكان غالبـا مـايشير الى نقله عن المصـادر التى سبقته والتى سبق ذكرها ، مثال ذلك قـوله "ترجمه الشهاب فى الريحانة فقال ...الـخ"(١)، "قال الحافظ ابن حجـر"(٢)، "قال الشيخ العـارف بالـلـه تعـالى سيـدى عبـد الـوهاب الشعـرانى ...الـخ"(٣)، "قـال السخـاوى ...الخ"(٤).

وممـا يلاحظ على المؤلـف فى تعـامله مـع المصـادر أنه لم يكـن يتبـع الأسلـوب العلمـى الواضح فى ذكـر مصادره قياسا بمنهـج البحـث العلمى فى عصـرنا فهـو أحيانا يذكر المؤلـف ولايذكر كتابه مقتصـرا على القـول مثلا : "قال السخاوى"(٥) ، "قال قطب الدين الحنفى المكى"(٦)، "ترجمه الحافظان العز بن فهد والشمـس السخـاوى"(٧)على الـرغم مـن أن هـؤلاء المؤلفين اللـذين أخذ عنهـم لهم أكثر مـن كتاب كالسخاوى والسيـوطى وغيرهمـا .

وأحيانا نجده يذكر اسم الكتاب ويغفـل اسم المؤلف(٨)، وقد يتسبب ذلـك فى غمـوض وعـدم وضـوح . وأحيـانا نلاحظ أن المؤلـف يذكـر اسـم مؤلف الكتاب مع اغفال ذكـر اسـم كتـابه مرات عديدة ، ثم يعـود فى أحد المرات ويذكـر لنا مؤلفه مثـال ذلك انه نقل عن قطـب الدين الحنفى مرات عديدة لم يذكر عنوان كتابه وفى أحد المرات يقـول عنـد ترجمـة السلطـان

(١) الشلى : السنا الباهر ورقة ٢٤٠أ .
(٢) المصدر نفسه ١٨أ .
(٣) المصدر نفسه ١٨أ .
(٤) المصدر نفسه ٣أ .
(٥) المصدر نفسه ٣أ .
(٦) المصدر نفسه ٢١٥أ .
(٧) المصدر نفسه ٤١ب .
(٨) المصدر نفسه ٣٢٣أ .

سليمان بن السلطان سليم العثمانى (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م) ، وعد له قطب الدين فى الاعلام ثلاث عشرة غزوة ... الخ"(١).

ولاشك بأن تلك المنهجية التى اتبعها المؤلف فى تعامله مع المصادر تسبب الكثير من الارباك للباحثين بسبب الخلط بين كتاب وآخر وعدم معرفة الكتاب الذى نقل منه المؤلف .

ولم تكن المصادر المقروءة هى المصادر الوحيدة التى اعتمد عليها الشلى فاننا نجده يعتمد على المصادر الشفهية حيث ينقل التراجم عن أشخاص عاصروا حياة المترجمين أو جزءا من حياتهم فينقل عن أشخاص معينين يذكر أسماءهم(٢)، وأحيانا ينقل عن مجهولين للقراءة وانما يكتفى المؤلف بوصفهم بأنهم ثقات كأن يقول مثلا حدثنى بعض الثقات والثقة ... الخ(٣).

ومما يلاحظ على الشلى انه لايهتم كثيرا بتوضيح بداية نقله من أى مصدر من المصادر كأن يستعمل مثلا العبارات الدالة على ذلك كأن يقول قال فلان ، ذكر ، روى ، نقل ، حكى ، وغيرها من العبارات وليس معنى ذلك أن المؤلف لايوضح دائما بداية نقله فى كل كتابه بل وضح بداية نقله وحدد نهاية نقله فى بعض المواضع(٤)، كما يلاحظ عليه أنه يذكر أحيانا نهاية النقل دون الاشارة الى بدايته فيقول مثلا انتهى دون التطرق الى اسم المصدر الذى نقل عنه تلك المعلومة(٥)، ومما يلاحظ عليه فى تعامله مع المصادر انه لم يوضح للقارىء أسلوبه فى عملية النقل باستثناء بعض الحالات التى يوضح فيها هل كان النقل بالنص أو بالاختصار ، فكان يشير أحيانا الى التلخيص فى بداية نقله فهو مثلا عند ترجمته للشيخ نور الدين أبى الحسن على بن عبد الله بن أبى الروح يقول ترجمه الحافظان العز بن فهد والشمس

---

(١) المصدر نفسه ٢٧٧أ ، ٢٧٧ب .
(٢) المصدر نفسه ٢أ .
(٣) المصدر نفسه ٢٥٩أ .
(٤) انظر ورقة ١٠ب ، ١٢أ ، ١٨أ ، ٤٢أ ، ٤٣ب ، ١١٥أ ، ١٢٣أ ، ٢٨٨أ .
(٥) المصدر نفسه ورقة ٢٩ب .

السخاوى وساق أولهما نسبه كما ذكرنا وقالا مامختصره أنه ... الخ(١)، وعند ترجمة عبد الله بن سراج الدين يقول ترجمه ولده الفقيه محمد فى كتابه الدر الفاخر فقال ماملخصه ...الخ(٢).

ومما يلاحظ أيضا على المؤلف أنه ينقل روايات كثيرة وتراجم عديدة من كتاب النور السافر ولكنه يتوسع فى تلك التراجم التى يرى انها وردت مختصره ويضيف عليها اضافات مهمة وكثيرة وكان يشير الى أن تلك التراجم وردت فى كتاب النور السافر(٣)، ولكنها مختصرة ويتوسع فى المعلومات التى لم يوردها العيدروس فى كتابه النور السافر ، وللمثال على ذلك قوله عند ترجمة الحسين الأهدل "ذكره فى النور السافر باختصار" ، ومما لم يذكره أنه ولد ...الخ(٤).

وعند ترجمته لجمال الدين محمد بن عبد الرحمن بلفقيه باعلوى ذكره فى النور السافر باختصار ومما لم يذكره أنه أخذ عن عبد الله العيدروس ...الخ(٥)

وهذه التكملة التى أكملها الشلى فى التراجم أمر طبيعى لأن كتابه هو عبارة عن تكميل للنور السافر كما يدل عليه العنوان .

وعلى الرغم من هذه المآخذ التى ذكرتها سابقا فانه لم يكن فى الحقيقة يقع فيها دائما ونجد فى كتابه العديد من التراجم التى يشير فيها الى أهم الكتب التى تحدثت عن المترجم له فهو بذلك يفتح آفاقا جديدة ويحثه على الاستزادة من تلك المعلومات وذلك بارشاده الى أهم الكتب التى ترجمت للشخص نفسه وللمثال على ذلك اننا نجده عند ترجمة عبد الله بن محمد بن أحمد يقول "وترجمه العلاء عبد الله بامخرمه"(٦).

---

(١) المصدر نفسه ٤١ب .
(٢) المصدر نفسه ٣٤٣ب .
(٣) المصدر نفسه ١٤٣أ .
(٤) المصدر نفسه ١١ب .
(٥) المصدر نفسه ٥٩أ ، وللمزيد من الأمثلة انظر الورقات ١٨ب ، ٢٨ب ، ٣٤ب ، ٦٤أ ، ٨٧أ ، ١١٤ب ، ١٧٢أ ، ٢٧٨أ ، ٣٠١ب .
(٦) المصدر نفسه ٣٤ب .

وعند ترجمته لواحد من عائلات باجمال يقول وذكر الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج فى كتابه مواهب البر الرؤوف كثيرين منهم ، والشيخ أحمد بن محمد باجمال الأصبحى فى كتابه مطالع الأنوار فى بروج الجمال ببيان مناقب ال باجمال ذكر نسبهم وشجرتهم[١].

وعند ترجمته للملك الظافر صلاح الدين عامر يقول وترجمه الحافظ الديبع فى آخر كتاب الفضل المزيد فى تاريخ زبيد وتاريخه بغية المستفيد بأخبار زبيد ، وترجمه الحافظ السيوطى فى ضوئه وأثنى عليه وترجمه فى النور السافر وأثنى عليه ...الخ[٢].

---

(١) المصدر نفسه ٥٤ب .

(٢) المصدر نفسه ٩٥ب ، وللمزيد حول تلك الأمثلة انظر ورقة ٤١ب ، ٣١٨ب .

أهمية الكتاب :

على الرغم من أن كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر يعد واحدا من كتب التراجم والتى تخصصت فى عرض التراجم الا أنه فى الحقيقة يحتوى على معلـومات تاريخية كثيرة تخص بلاد اليمن وبلاد الحجـاز ، ويحتوى أيضا على معلـومات كثيرة تتعلـق بالمعـالم الحضـارية والمنشـآت الـدينية وخاصة فى أخبـار عمـارة الحرمين الشـريفين ، كمـا يحتوى أيضـا على معلـومات تتعلـق بالحياة الاجتماعية فى بلاد الحجاز واليمن ومعلومات وفيرة عن الحياة العلمية والثقافية فى هاتين المنطقتين فى القرن العاشر الهجرى .

منهج المؤلف فى كتابه :

كان للمؤلف منهجا متميز فى تراجمه وفى وصفه للمنشآت الدينية فى الحرمين ، وعند ذكره للأخبار التاريخية وعند وصفه للحالة الاجتماعية وسنوضح منهجه فى كل جانب من هذه الجوانب .

منهجه فى ذكر المنشآت الدينية :

أما عن منهجه فى وصف المنشآت الدينية فقد اهتم بهذا الجانب كثيرا حيث تتطرق الى ذكر عمارة الحرمين الشريفين وتواريخها والاصلاحات التى قام بها السلاطين العثمانيون فى الحرمين ، ويقدم للقارىء من خلالها وصفا واضحا ودقيقا عن كيفية تعميرها والأسباب التى أدت الى ذلك التعمير والأموال والنفقات التى أنفقت على عمارة الحرمين الشريفين ، وقد جعل تلك المواضيع مستقلة ومنفردة عن التراجم حيث يذكر أى عمارة حدثت فى السنوات التى يتحدث عن وفياتها ، وللمثال على ذلك قوله عند عرضه لوفيات سنة ٩٥٩هـ/١٥٥١م يقول : "وفيها عمر سطح الكعبة زادها الله شرفا وسببه أن انكسر أخشاب سقفها فعرضوا ذلك الى الأبواب السلطانية السليمانية فاستفتى السلطان سليمان أبا السعود أفندى فى هذه المسألة جوازا وعدم جواز فكتب ماحصله يجوز أن دعت ضرورة اليه فأرسل السلطان بالجواب الى صاحب مكة وعين الأموال لعمارة ذلك ..."(١).

ومثال آخر عند تطرقه لوفيات سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م يقول : "وفيها تمت عمارة الحرم الشريف المكى وأرسل السلطان الى الحرمين بخيرات كثيرة وبالخلع ...الخ"(٢).

وغير ذلك من الأمثلة(٣).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ٢٣٣أ .

(٢) المصدر نفسه ٣٠٩أ .

(٣) انظر ورقة ٢٣٣أ ، ٢٨٩ب ، ٢٩٢ب ، ٣٠٩أ .

منهجه فى الأخبار التاريخية :

اذا نظرنا الى تلك الأخبار التاريخية والحوادث السياسية التى أوردها الشلى فى كتابه السنا الباهر نجد انها ضئيلة لاتقارن بتلك الأخبار التاريخية التى ذكرها فى كتابه الآخر المعروف باسم عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر الهجرى ، لأن المعلومات التى أوردها فى هذا الكتاب الأخير كانت شاملة لأخبار من القرن الحادى عشر فنجد فيه ذكر جميع الأحداث التاريخية سواء الهامة أو الغير هامة .

أما كتابه هذا الذى نحن بصدد دراسته فنجد فيه التركيز الأكثر على التراجم واغفاله الحديث عن كثير من الأخبار السياسية والمعلومات التاريخية التى حدثت فى القرن العاشر الهجرى وليس معنى ذلك انه لايحتوى على معلومات تاريخية وسياسية البته بل نجد فيه بعض المعلومات السياسية وخاصة المتعلقة بولاة الحجاز وعلاقاتهم الخارجية وأخبار بعض سلاطين المماليك والعثمانيين وولاة اليمن ، وللمثال على ذلك قوله : "وفى سنة ٩٣٠هـ حصل فى مصر اختباط بسبب عصيان أحمد باشا وذلك أن السلطان سليمان لما ولى السلطنة قدم للوزارة مملوكه ابراهيم باشا ... الخ"(١).

وقوله : "وفى سنة ٩٤١هـ أخذ السلطان سليمان خان بن سليم مدينة بغداد ..."(٢).

وقوله : "فى سنة ٩٥٨هـ وقعت الفتنة العظيمة بين شريف مكة والحج المصرى ..."(٣).

وغير ذلك من الأحداث السياسية التى يتطرق اليها عند تراجمه للشخصيات السياسية(٤).

---

(١) المصدر نفسه ١٢٢أ .
(٢) المصدر نفسه ١٧١أ .
(٣) المصدر نفسه ٢٣٢ب .
(٤) وللمثال على ذلك انظر الورقات ٤أ ، ١١أ ، ١١ب ، ١٤أ ، ١٤ب ، ١٩ب ، ٢٧أ ، ٣١ب ، ٦٢أ ، ٩٣أ ، ٩٦أ ، ١٠٣ب ، ١٣٣أ ، ١٧١أ ، ١٧١ب ، ٢٣٢ب ، ٢٣٣أ ، ٢٥٥أ ، ٢٨٩ب ، ٢٩٢ب ، ٣٠٩أ ، ٣٣٠أ .

منهجه فى وصف الحالة الاجتماعية :

لقد تطرق المؤلف لذكر أهم الأخطار والأمراض التى أصيبت بها المجتمعات الحجازية واليمنية واهتم بذكرها كثيرا حيث يتناولها بالتفصيل عند نهاية ذكره لوفيات كل عام ، وللمثال على ذلك قوله : "وفى سنة ٩١٧هـ وقع الطاعون الكبير بجياش وانتقل فيه خلق كثير وجم غفير أكثر من عشرة آلاف ...الخ"(١).

وقوله : "وفى ثانى شوال سنة ٩٧٠هـ سال وادى عدن الشهير بحضرموت وأهلك بشرا كثيرا ...الخ"(٢).

وقوله أيضا : "فى سنة ٩٧١هـ سالت أودية مكة بسيل عظيم أخرب دورا كثيرة ودخل المسجد الحرام ... الخ"(٣).

وقوله فى سنة ٩٧٩هـ "وقع القحط فى أرض الحجاز وانقطعت المأكولات فى الأسواق ... الخ"(٤).

أما عن العادات والتقاليد فى المجتمع المكى واليمنى فاننا لانجد لها اهتماما أو وصفا فى كتاب السنا الباهر للشلى .

---

(١) المصدر نفسه ٥٨ب .
(٢) المصدر نفسه ٢٥٦ب .
(٣) المصدر نفسه ٢٥٨أ .
(٤) المصدر نفسه ٢٩٤ب .
وللمزيد من الأمثلة انظر : ٢٩٧أ ، ٣٠٣أ ، ٣٤٦أ .

منهجه فى التراجم :

لقد اهتم المؤلف اهتماما كبيرا بموضوع التراجم فلم يترك جانبا من جوانب التراجم الا وتناوله حيث تناول التعريف بالشخصية من جميع جوانبها ، ويحرص على اكمال مايراه ناقصا فى تراجم العيدروس وكان يشير الى ماأكمله كأن يقول مثلا : "ذكره فى النور السافر باختصار ومما لم يذكره أنه ... الخ"(١).

ومن الأمور التى يحرص المؤلف على ايضاحها للقارىء فى ترجمته بيان المستوى الثقافى للمترجم له(٢)، وذكر الاسم كاملا والنسب والكنية واللقب(٣)، وبيان صلاحه وعقيدته ومذهبه الفقهى(٤)، وايضاح الاختصاصات العلمية واجازاته ورحلاته العلمية التى شارك فيها المترجم(٥)، وصفاته الخلقية والخلقية(٦)، وشيوخه وتلاميذه(٧)، والوظائف التى نالها والحرف التى قام بها(٨)، وتآليفه وماكان ينسخ من كتب ورسائل .

ونجد أن المؤلف يوضح مدى اطلاعه على مؤلفات مترجميه ويذكر معلومات مفصلة عن تلك المؤلفات(٩)، كأن يقول مثلا : "وله تصانيف منها

---

(١) المصدر نفسه ١١ب ، ١٨ب ، ٥٩أ ، ٦٤أ ، ٨٧أ ، ٢٨٧أ ، ٣٠١ب .
(٢) المصدر نفسه ٣أ ، ٤ب ، ٥ب ،١٨ب ، ٢٥ب ، ٦٠أ .
(٣) المصدر نفسه ٢أ ، ٧ب ، ١٤أ ، ٢٣أ .
(٤) المصدر نفسه ١٢٤أ ، ١٥٦أ ، ١٩٩أ ، ٢٤٣أ ، ٢٤٤أ ، ٢٨٣ب ، ٢٩٧أ .
(٥) المصدر نفسه ٥٥ب ، ٦٠أ ، ٦٢أ ، ٦٧أ ، ٧٣أ ، ٧٣ب ، ١١٠ب ، ١٥٠أ ، ١٨١ب .
(٦) المصدر نفسه ١٨ب ، ٢١ب ، ٤٥ب ، ٥٩ب ، ٧٤أ ، ٨٦أ ، ٩٢أ ، ١٠٣أ ، ١٥٠ب ، ١٦٩أ ، ١٧٠ب ، ١٧٧أ ، ١٩٢ب .
(٧) المصدر نفسه ٣ب ، ٩أ ، ١٠ب ، ١٨ب ، ٢٤أ ، ٣٢ب ، ٤٢أ ، ٥٥ب ، ٥٧ب ، ٥٩أ ، ٦٢أ ، ٦٤ب ، ٧٣أ ، ٨٨ب ، ١٩٧أ .
(٨) المصدر نفسه ٣ب ، ٤ب ، ٧أ ، ٨ب ، ٦٢أ ، ٦٥ب ، ٧٣أ ، ٩٢ب ، ١٦٩أ ، ١٧٠ب .
(٩) المصدر نفسه ٣أ ، ٣ب ، ٦أ ، ٦ب ، ٧أ ، ٨ب ، ٩أ ، ١١أ ، ١٣أ ، ١٥ب ، ٢٢ب ، ٢٤أ ، ٤٠أ ، ٤١أ ، ٦١ب ، ٦٥أ ، ١١٥أ ، ٢٠٤ب ، ٢٩٤ب .

نكت على روض ابن المقرى فى مجلدين ولم أقف عليه ، ونكت على الارشاد فى مجلدين وقفت عليه حسن فى بابه مفيد جدا"(١).

ومما يلاحظ على المؤلف وقوعه فيما وقع فيه غيره من مؤرخى العصر وهو تصديقه واهتمامه بسرد الخرافات والأساطير التى لاتقبل واقعا ولاشرعا وذلك من خلال حديثه عن كرامات الأولياء ورجال الصوفية(٢)، وهذه الخرافات اشتهرت فى أغلب كتب ذلك العصر الا أن رواية المؤلف لها تدل على ضعف مستوى النقد التاريخى وخطأ النظر الدينى عنده ، وللمثال على ذلك قوله فى ترجمة معروف بن عبد الله باجمال "ومن كراماته أنه حصل على بعض أصحابه شدة عظيمة فى البحر فاستغاث به فرآه فى النوم يمشى على الماء وقصد المركب فسد خلله فانتبه وقد صلح المركب ، ومنها أن بعض مريديه ابتلى بجراحة عيل منها صبره فرآه فى النوم يمسح بيده عليها فلما أصبح عوفى من تلك الجراحة"(٣).

وقوله : "ومن كرامات محمد الخضرى أن القطاع أرادوا سلب ثيابه فسمر أيديهم فى أبدانهم"(٤)، وقوله : "ومن كرامات محمد بن خلف الصوفى أنه اذا لقن انسانا يصير يسمع نطق جميع الموجودات حتى الجماد"(٥).

ويلاحظ فى منهجيته فى هذا الكتاب أنه قبل كل ترجمة يذكر تاريخ وفاة صاحب الترجمة كأن يقول مثلا وفيها سنة ٩٠١هـ توفى فلان ، وفيها سنة ٩١٥هـ توفى فلان ، فهو يجعل القارىء على معرفة مستمرة بالتاريخ الذى يتناوله . وهناك بعض المؤرخين بل وهو نفسه فى كتابه الآخر عقد الجواهر والدرر يذكر بداية السنة ثم يسرد جميع الوفيات والأحداث التاريخية كأن

---

(١) المصدر نفسه ١١٥أ .
(٢) المصدر نفسه ٢ب ، ٣أ ، ٧أ ، ٢٨أ ، ٥٣أ ، ٥٤ب ، ٦١أ ، ٦٩أ ، ٧٥أ ، ٧٨أ ، ٨٠ب ، ١٠٥أ ، ١٢٢ب ، ١٧٦أ .
(٣) المصدر نفسه ٢ب .
(٤) المصدر نفسه ٢٨أ .
(٥) المصدر نفسه ٥٣أ .

يقـول وفى سنة ١٠٠٠ من الهجـرة توفى فلان ويتحدث عـن تلك الشخصية ، ثم يقـول وفيها "دون تحديد التاريخ" توفى فلان ، وفيهـا حدث كذا وكذا . أمـا الشلى فى هذا الكتاب فهـو يكرر التاريخ نفسه مـرات عـديدة وذلك مما يسهل على القارىء ويجعله على معرفة بتواريخ السنوات .

كمـا نلاحظ أنه فى هذاالكتاب ركز على التراجم تركيزا دقيقـا وانصب جل اهتمـامه عليهـا حيـث لانجده يتطـرق للحـوادث التـاريخية الا فى مـرات معـدودة ومحدودة جدا وبصفة عرضية ، وهو أمر طبيعـى لأن كتابه هذا هو كتاب تراجم كما يدل عليه العنوان .

وفى منهجيـة المؤلـف تتضح لنـا أقـواله وتعليقاته على التراجم وهـذه الأقـوال والتعليقات تظهر لنـا مدى استيعابه لما كتبـه ومدى عمقه فى دراسة صاحب الترجمة وتتضح لنا أقـواله وتعليقـاته عنـدمـا يصـل الى نهـاية بعض التراجم يورد بعـض الألفاظ التى تدل على مدى رضـاه عن صـاحب الترجمة كأن يقول فى نهاية الترجمـة : روح الله روحه ونور ضـريحه(١)، أو رحمه الله وايانا(٢)، أو رحمه اللـه(٣)، أو رضـى الله عنه ونفعنـا به(٤)، أو رحم اللـه مثـواه وبل بوابل الـرحمة ثراه(٥)، أو رضـى الله عن الجميـع ونفعنا بهم(٦).

كمـا اننا نلحظ تعليقاته ليـس فى التراجم فحسب بل تظهـر أيضا عند سرده للأحداث والكوارث التى أصـابت الناس فى القرن العـاشر فنجده يعلق على تلـك الحوادث ويوضـح قـدرة الله عز وجل وأسبـاب تلـك الحوادث ، كأن يقول مثلا عنـد حديثه عـن السيل الذى أصاب مكـة سنة ٩٧١هـ وتضرر

---

(١) المصدر نفسه ٥أ.
(٢) المصدر نفسه ١٠ب ، ٣٠ب .
(٣) المصدر نفسه ١١أ ، ٥٩ب ، ٦٨أ .
(٤) المصدر نفسه ٦١أ .
(٥) المصدر نفسه ١١٤ب .
(٦) المصدر نفسه ١٣٠ب .

منـه الكثير من سكانها فيقول : "فلاحول ولاقـوة الا باللـه ومـاهو الا وقاية خير ودفاع منير وتسوية ملك الملوك بين الغنى والصعلوك"(١).

ويتضح لنا من خلال دراسة منهجية المؤلف أنه كـان يستخدم الاحالة لهـدف عـدم تكرار المعلومة حيـث كـان يحيلها الى مكـان شـرحها وتفصيلها والاحالة عند الشلى على نوعين :

أولا : الاحالة الى موضوع سبقت الاشارة اليه بتحديد مكانه وذلك فى كتابه الآخر المسمى المشرع الروى فى مناقب آل باعلوى ، كأن يقول مثلا : "وقـد ذكرت ترجمته فى المشـرع الروى بأبسـط من هنا"(٢)، أو فى موضـع آخر يقـول : "وله كرامات ذكرت بعضها فى المشـرع الروى"(٣)، أو "ولقد بسطت ترجمته فى المشرع الروى"(٤)، وعند ترجمته لشخص ويتعرض خلال تلك الترجمة لشخص سبق ذكره يقول كما ذكرنا فى ترجمته(٥).

ثانيـا : الاحالة الى موضوع لم تسبق الاشارة اليـه أو لم تسبق ترجمته دون تحديد مكـانه كقـوله : "كمـا سيأتى بيـان بعـض ذلك"(٦)، أو "ستـأتى ترجمـة من بلغنـا أخباره من آل باجمـال"(٧)، وعنـد ترجمته لنور الـدين الشـونى يقـول : "ونزيد على تلـك الترجمة كما يأتى فى ترجمـة الشيـخ عبد الوهاب الشعرانى"(٨).

والملاحظ أن الشلى لايحدد مكـان الاحالـة أحيانا وهـذا يسبـب ارباكـا كبيرا للقـارىء حيث عليه أن يعـرف تاريخ وفاة الشخصيـة المقصـودة ليجد محل الاحالة فى الكتاب .

---

(١) المصدر نفسه ٢٥٩أ .
(٢) المصدر نفسه ١٨ب .
(٣) المصدر نفسه ٥٩أ ، ٥٩ب .
(٤) المصدر نفسه ٨٧أ .
(٥) المصدر نفسه ١٢٩ب .
(٦) المصدر نفسه ٤ب .
(٧) المصدر نفسه ٥٤ب .
(٨) المصدر نفسه ١٨٠ب .

أمـا الأسلوب الذى انتهجـه المؤلف الشلى فى كتابه فهـو أسلوب يتميز بالسهـولة والوضوح والبعد عـن الكلمات والألفاظ المعقـدة والغريبة ، كما تميز باللجـوء الى الايجاز وذلـك لقنـاعته بأن الفـائدةتكون أشمـل وأعـم بالاختصار لابالتفصيل والتطويل ، ولاسيما أنه حرص على الاختصـار والايجاز كمـا جاء فى مقدمته بقوله : "سلكت فى جمعه طريق الاختصـار وحسن الطى والاقتصـار اذ الاعتبـار بنفحـات الأسرار لابضخامة الأسفـار وتحبير اللطـايف لابتطويل الصحايف"(١).

كمـا يلاحظ فى كتابته عدم الميل الى الاستطراد أو التكـرار وذلك مما جعل كتابه سلسا متميزا بالبساطة والوضوح .

---

(١) المصدر نفسه ، مقدمةالمؤلف ١ب ، ٢أ.

كتاب المشرع الروي

في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي

وبالاضافة للكتاب السابق الذكر فاننا نجد أن الشلى ألف أيضا كتاب المشرع الروى فى مناقب السادة الكرام آل أبى علوى وهو واحد من الكتب التى تخصصت فى دراسة علم الرجال ، فكما يتضح من عنوانه بأنه يحتوى على تاريخ وتراجم وسير عدد كبير من العلويين ، وبالذات ممن ينتسب للحسين بن على بن أبى طالب ، والمعروفين باسم الحسينيين ، ومما يزيد هذا الكتاب أهمية هو أن مؤلفه واحد من هؤلاء العلويين فهو أعرف الناس بهم وأقربهم اليهم(١).

فاهتم الشلى بتلك التراجم العلوية فذكر كل مايتصل بها من أحداث تاريخية وأخبار علمية وثقافية واجتماعية وسياسية ، فتتبع سلسلة نسبهم ابتداء من جدهم علوى بن عبد الله وآبائه وأبنائه الى الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وأمهم فاطمةالزهراء ، وأبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغ عدد الشخصيات التى ترجم لها الشلى فى هذا الكتاب مايقرب من ثلاثمائة وعشرين ترجمة بما فيها ترجمته الشخصية التى تطرق لها فى بعض النسخ المخطوطة زيادة تراجم لما لايقل عن عشر شخصيات(٢).

وعنى المؤلف فى كتابه هذا بتتبع حياة هؤلاء المترجمين فلم يترك جانبا من جوانب تلك الشخصيات الا وذكرها فتطرق الى ولادتهم ونشأتهم ودراستهم ومشائخهم وتلاميذهم والكتب التى درسوها والدراسات التى تبحروا فيها سواء كانت دينية أو لغوية أو أدبية أو تاريخية أو غيرها ، كما تطرق أيضا الى ذكر رحلاتهم العلمية التى قاموا بها للبلدان والمراكز العلمية كالعراق والهند واليمن ومصر وبلاد الحرمين الشريفين وأثر تلك الرحلات على مستقبلهم العلمى والثقافى ، كما ظهر أثرها أيضا على سكان تلك المناطق الذين استفادوا كثيرامن رحلات هؤلاء الى بلدانهم حيث درس على

---

(١) محمد بن أبى بكر الشلى : المشرع الروى فى مناقب السادة الكرام آل ابى علوى ٢٢٩/١ ، ٣٨/٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، مقدمة الناشر ص٥ .

أيديهم الكثير من العلوم وتحلقوا حولهم فى حلقاتهم العلمية التى عقدوها ، وسمعوا من محاضراتهم وندواتهم العلمية التى ألقوها ، وتطرق أيضا الى ذكر مؤلفاتهم ومبتكراتهم العلمية والثقافية ومدى فائدتها واقبال الناس وطلاب العلم عليها ، ومدى توفرها وماتحقق له من الاطلاع عليها ومالم يتيسر له الاطلاع عليها(١). وأعمالهم الاقتصادية وبالأخص فى المجال الزراعى والتجارى والعمرانى .

وخلاصة يمكن أن نعتبر أن الكتاب يعد موسوعة علمية تاريخية للدارس فى تاريخ اليمن من حيث تراجم أهلها ودراسة حضارية وتاريخية لمدنه ووصفها ومابها من مدارس ومساجد وأودية وقبور وشعاب .

فهو عند ترجمته لشخص ما يعرض لنا وصفا للمدينة التى عاش فيهاوأهم ماجرى بها من أحداث سياسية وتاريخية ، كما اننا نجده لايغفل الجانب الحضارى فيصف لنا مابهذه المدن من عمارات ومنشآت دينية ومدنية وعسكرية ، كما أن الدارس للكتاب يستفيد كثيرا فيما يتعلق بالحياة الثقافية والعلمية بأهم مدن اليمن كحضرموت وتريم التى تعتبر عاصمة للمترجم لهم وغيرها من حيث ذكر المدارس المنتشرة بها ، والحلقات والندوات العلمية المنعقدة فى مساجدها والتى بلغ عددها فيما أحصاه المؤلف ثلاثمائة وستين مسجدا ، وأهم العلماء والمشائخ الموجودين بها ، كما اننا يمكن أن نستخرج من الكتاب بعض ملامح الحياة الاجتماعية فى بلدان المترجم لهم من حيث كيفية لباسهم وأكلهم وسلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم ونحوها .

أما فيما يتعلق بالحياة السياسية فان المهتم بهالايستطيع عند قراءته للكتاب أن يخرج منه بحصيلة كبيرة حول ذلك بل ان هناك معلومات سياسية متفرقة ومبعثرة فى تلك التراجم ولكنها لاتشبع نهمة المهتم بهذا الجانب ، وعندما نتحدث عن تلك الندرة من المعلومات لانقصد بها الا فيما يتعلق بالتراجم ، أما مقدمة الكتاب ففيها اسهاب كبير فيما يتعلق بالأحداث

---

(١) المصدر نفسه ١٠٥/٢، ١٧٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٤٤٤ .

السياسية المتعلقة بأجداد المترجم لهم وخاصة فيما يتعلق بحروبهم الدامية التى خاضوها ، ومصارع البعض منهم ومقاتلهم كمقتل الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومصرع الامام الحسين بتفصيل أكثر ، والأسباب السياسية التى دفعت جدهم الامام أحمد المهاجر بن عيسى ومن معه من الهجرة من البصرة الى حضرموت عبر الأراضى الحجازية ثم اليمن ، ومن هذه الأسباب ظهور الفتن والحروب المنتشرة فى بلاد العراق كفتنة صاحب الزنج والقرامطة وغيرها ومالقيه هؤلاء العلويون من الأذى والتحرش بهم من جانب بنى عمومتهم بنى العباس(١).

أما فيما يتعلق بتراجم الشخصيات فاننا نجد فيها بعض المعلومات السياسية مثل أسماء أمراء البلدان التى يزورها المترجم وأهم الأحداث فى تلك المنطقة ويلاحظ ميله لذكر بعض أمراء مكة وأحداث مكة السياسية فى عهدهم ولكن هذا الذكر لم يكن واسعا ولاكافيا ولاشاملا ، كما أنه تطرق أثناء تراجمه لبعض القبائل التى تعيش فى البلدان اليمنية ودور بعض هذه الشخصيات التى يترجم لها فى اصلاح الخلافات والمنازعات الدائرة بين تلك القبائل ، والملاحظة التى تسجل على المؤلف أثناء سرده لتلك التراجم والتى لايمكن أن تعلل ويبحث لها عن عذر للمؤلف والتى يجب على القارىء أثناء تصفحه لهذا الكتاب أن يتنبه لها وهى تلك الأخبار الغريبة التى تكثر فى تراجم بعض أهل الدين وتسمى بالكرامات وقد انتشرت بين الناس فى عهد المؤلف على الرغم من أن الكثير منها كان منافيا لظاهر الشرع والعقيدة الاسلامية الصحيحة ، وقد أولى المؤلف هذه الكرامات جانبا كبيرا من الأهمية حتى أننا يمكن أن نجدها تشمل نصف الترجمة أحيانا ، وعادة مايضعها فى نهاية الترجمة ويخصها بعنوان "كراماته"ويبالغ كثيرا فى ذكرها ، وقد قام ناشر الكتاب مشكورا بحذف الكثير من هذه الكرامات وخاصة التى لايناسب نشرها فى هذا العصر ويعلق على ذلك بقوله : "حذفت بناء على قرار

---

(١) المصدر نفسه ٥/١ .

الهيئة التى قامت باعداد هذا الكتاب للطبع والنشر لأسباب رأت وجاهتها بعد مداولة الرأى والبحث والموازنة بين الاثبات والحذف"(١).

ثم يقول الناشر أيضا : "ومع هذا فقد وضعت تعليقات تشير الى المواضع المحذوفة من الأصل حرصا على الأمانة فى النشر ، وارشادا لمن أراد الاطلاع عليهاهناك ، وسيجد معظمها مما أشرت اليه من الكرامات التى ربما لايرضى أصحابها بنشرها عنهم ، ولابنسبتها اليهم ، لأنهم أرفع مقاما وأعلى مرتبة من أن يعولوا عليها"(٢).

أما بالنسبة لطبع الكتاب فقد طبع ثلاث مرات الأولى بمصر عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م ، والثانية بمطبعة الترقى بمكة المكرمة سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م(٣)، والطبعة الثالثة وهى التى اعتمدنا عليها فى هذه الدراسة ظهرت سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، وقام بنشره محمد بن أحمد الشاطرى بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية(٤).

وكتاب المشرع الروى يتكون من جزأين ويشتمل على ستمائة واحدى عشرة صفحة بما فيها المقدمة والخاتمة وفهرس الأعلام والأماكن والقبائل والأقوام ، ولم يذكر لنا الناشر النسخ التى اعتمد عليها فى نشره للكتاب .

---

(١) المصدر نفسه ، مقدمة الناشر ص١٠ .
ولمزيد من المعلومات حول تلك المنهجية انظر ص٣٦٦-٣٦٧ .

(٢) المصدر نفسه ، مقدمة الناشر ص١٠ .

(٣) عبد الجبار عبد الرحمن : ذخائر التراث العربى الاسلامى ٦١١/١ .

(٤) لم يذكر على الكتاب اسم دار النشر التى نشرته .

دراسة مقدمة المؤلف :

بدأ الشلى كتابه بخطبة وضح فيها سبب تأليفه للكتاب والمصادر التى اعتمد عليها فى كتابه ومدى فائدته منها والخطة التى سار عليها أثناء كتابته حيث يقول :

"الحمد لله الذى شرح بمعارف العوارف صدور أوليائه ، وروح بسماع صفاتهم الطيبة أرواح أهل وداده وأصفيائه ، ومن على المؤمنين بالنعم المستدامة ، اذ بعث فيهم رسولا يهدى الى موارد السلامة ، وخص أهل بيته بأشرف المناقب والغرر ، وفضلهم بعد النبيين على من سواهم من البشر ، وحباهم بمزايا لم تبق لغيرهم فخرا ولم تذر . أحمده سبحانه على ماأفاض به علينا من جوده وأفضاله ، وأشكره أن جعلنا من أمة نبيه وبحبوحة آله ، وأشهد أن لااله الا الله الملك الحق المبين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، صلاةوسلاما دائمين الى يوم الدين .

أما بعد ، فان الفضائل وان كانت كثيرة ، وتطلع شموسها فى سمائها المنيرة ، فلامرية عند ذوى الأفهام ، أن أجلها الانتساب الى سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأنه لاأفضل ممن انتمى اليه صلى الله عليه وسلم بصحبة أو نسبة ، ولاأعلى من عترته وأهل بيته منزلة ورتبة ، وكيف لا وقد قال الله تعالى تشريفا لهم وتوقيرا : {انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} ، وأن السادة الأشراف بنى علوى منحوا مراتب جليلة من صاحب الرسالة ، وخصوا بعدم الشبهات ، واعتقاد أهل الضلالة.

ولما كانت النفوس تتشوق الى الاطلاع على علم الأخبار ، وأحوال من مضى من الأخيار ، أحببت أن أجمع فى هذه الأوراق مارق وراق ، من أخبار هؤلاء السادة ، وأحوالهم الخارقة للعادة ، واعتمدت فى ذلك على

النقل من كتب أهل السابقة والفضل"(١).

ثم استعرض بعض المصادر التي اعتمد عليها ، والطريقة التي رتب فيها كتابه ثم يختتم هذه الخطبةبقوله : "ولما اتسق على النمط المرضى سميته "المشرع الروى ، فى مناقب بنى علوى" ، والله أسأل مدد الاقبال والقبول ، ونهاية السؤل ، والمأمول ، وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل"(٢).

وقد رتب الشلى كتابه وقسمه الى مقدمة وبابين وخاتمة ، حيث انه وضح للقارىء فى خطبته الخطة التى درج عليها فى اعداد كتابه فيقول : "ورتبته حسبما تخيلته الواهمة ، على مقدمة وبابين وخاتمة ، فالمقدمة فى فضل القرابة والآل ، على سبيل العموم والاجمال ، والباب الأول فى نسبهم الكريم ، وتنقلهم فى الأقاليم ، واستقرارهم بمدينة تريم ، والباب الثانى فى تراجم أهل هذا البيت الطاهر ، ووصف حالهم وجمالهم الباهر ، والخاتمة فى خرقتهم الشريفة ، مافيها من الأسرار اللطيفة"(٣).

فمقدمة المؤلف(٤)خصصها للحديث عن فضل أهل البيت وأورد الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على فضلهم ، وكان ايراده للآيات القرآنية تدعيما لفضلهم عن غيرهم وقد فسرت تلك الآيات تفسيرا يخدم اثبات تفضيلهم على غيرهم ، حتى الأحاديث الكثيرة التى أوردها فى كتابه لم يخرجها ولم يتحقق من صحتها أو ضعفها فأوردها جملة . وأما التى فيها تمجيد وتفضيل لآل البيت على غيرهم كفضل الرحم ، وفضل القرابة وفضل الآل وفضل قريش ، وفضل بنى هاشم ، وفضل بنى عبد المطلب وفضل

---

(١) الشلى : المشرع الروى ١/١٣-١٥ .
(٢) المصدر نفسه ١/١٥ .
(٣) الشلى : المشرع الروى ١/١٤ .
(٤) هذه المقدمة تبدأ فى الجزء الأول من صفحة ١٦ الى ص٦٦ .

العترة[(١)]، وفضل الذرية[(٢)].

ثم ختم هذه المقدمة بأهم المسائل المستفادة من تلك الأحاديث ، ونصائح لأهل البيت والناس عامة ومنها الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية ، وترك الفخر بالآباء والأحساب ، والغيرة لهذا النسب العظيم والاعتناء بضبطه على الوجه المستقيم ، وأهم الفوائد المستفاده من معرفة نسب الرسول صلى الله عليه وسلم[(٣)].

أما الباب الأول[(٤)] فقد تناول فيه نسبهم الكريم وتنقلهم فى المدن والأقاليم واستقرارهم بمدينة تريم وتراجم أجدادهم أمثال علوى بن عبد الله، وعبد الله بن أحمد بن عيسى ، ومحمد بن على العريضى ، وجعفر بن محمد الباقر ، وعلى زين العابدين ، والحسن والحسين أبناء على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء ، وزنيب ، ورقية ، وأم كلثوم بنات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وترجمة أبنائه كالقاسم ، وعبد الله ، وابراهيم ، وترجمة زوجته صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ، وترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث مولده ونشأته وغزواته وأخباره ، كما ترجم أيضا والد الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب ، وترجمة

---

(١) العترة : وهى بكسر العين المهملة وسكون المثناه الفوقية فقال فى القاموس نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون ، وقيل أهل بيته الأقربون والأبعدون لقول أبى بكر رضى الله عنه نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيضته التى تفقأت عنه ، وقيل ان العترة تطلق لغة على الأقربين والأبعدين .
انظر الشلى : المشرع الروى ٤٧/١ .

(٢) الذرية : وهى بضم الذال المعجمة وقد تكسر ، فنسل الانسان من ذكر وأنثى ، وقد تخص بالنساء والأطفال ومنه ذرارى المشركين من الذرء وهو الخلق سقطت همزته لكثرة الاستعمال ، وقيل من ذر فرق وقيل من الذر وهو النمل الصغير لأنهم خلقوا أولا مثله وعليهما فلاهمزة فيه ويدخل فيهم أولاد البنات عند الأكثر .
انظر الشلى : المشرع الروى ٤٧/١ .

(٣) الشلى : المشرع الروى ١٦/١ .

(٤) يبدأ الباب الأول فى الجزء الأول من ص٦٧ الى ص٣٠٧ .

عبد المطلب بن هاشم ، وترجمة هاشم ، وعبد مناف ، وقصى بن كلاب والتنظيمات التى جرت فى عهده ، وترجمة النضر بن كنانة ، وتتبع النسب حتى نزار بن معد بن عدنان ، ثم أفرد عنوانا أسماه حاصل نسب السادة آل باعلوى فاستعرض فيه أسماءهم من جدهم علوى بن عبد الله حتى نزار بن معد بن عدنان ، ثم تحدث عن فضل العرب كافة على غيرهم من الشعوب ، ثم تطرق فى هذا الباب الى ذكر أسباب هجرة هؤلاء العلويين الى بلاد اليمن وبالذات مدينة حضرموت وتريم فتوسع فى ذكر هذه المدينة من حيث صفتها ومحاسنها ومساجدها ومقابرها وأوديتها وشعابها وعلمائها وأدبائها .

أما الباب الثانى(١) فخصصه لتراجم أهل هذا البيت ووصف حالهم وجمالهم فاعتبر المؤلف هذا الباب أساسيا فى كتابه بقوله : هو المقصود من الكتاب لمافيه من التراجم التى قصد جمعها واشتغل أهل الأخبار بوضعها(٢).

فبدأ تراجمه بالمحمدين تيمنا باسم الرسول صلى الله عليه وسلم(٣)، وفى نهاية المحمدين يترجم لنفسه تواضعا منه واقتداء بمنهج من سبقه من العلماء الأوائل كأبى شامة ، والحافظ ابن حجر ، والحافظ عبد الغافر الفارسى ، والحافظ تقى الدين الفاسى ، والعماد الأصفهانى ، ولسان الدين بن الخطيب ، والامام أبو حيان ، والحافظ السيوطى ، والحافظ الديبع الزبيدى ، وشرف الدين ابن المقرى ، والشيخ ابن حجر الهيتمى ، والشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس(٤).

وفى نهاية الباب يختم حديثه بتلك المقولة "ولنمسك فى هذا الباب عنان القلم والله سبحانه وتعالى أعلم"(٥).

---

(١) تبدأ صفحات الباب الثانى من ٣٠٩/١ الى ٥٥٦/٢ .
(٢) المصدر نفسه ٣١١/١ .
(٣) المصدر نفسه ٣٢٣/١ .
(٤) المصدر نفسه ٣٨/٢-٤١ .
(٥) المصدر نفسه ٥٥٥/٢ .

ثم وضح فيها أن ماقدمه من تراجم هو أيسر الخدم فى حقهم ، وأقل الأشياء فيما أوجبه الله لسبقهم ثم يقول وربما يفوق منتقد نحوى سهام العتاب ، بما اقتصرت عليه فى هذا الكتاب ، وينسبنى الى تقصير فى خدمة هؤلاء السادة الأنجاب ، وجوابه أن الأمر أعظم من أن يحيط به البليغ المجيد ، واستقصاء ذلك لايعلمه الا ذو العرش المجيد ، فاقتصرنا من الحلى على ماخف بالجيد ، وعلى الجملة فقد أتينا بما ثبت لدينا ووصل علمه الينا ولم نخترع شيئا من تلقاء أنفسنا ، والله مطلع فى جميع ذلك على نيتنا على أن تفاصيل أمورهم متعذرة أو متعسرة والدواعى غير متهيئة ، ولامتيسرة وغربتى بعذرى مبنية ومفسرة ، وقد بذلت جهدى فى ذكر محاسنهم التى ليس لها اكتتام كى أنال حسن الختام(١).

أما خاتمة الكتاب(٢) فقد خصصها للحديث عن الخرقة(٣) الشريفة ومافيها من الأسرار اللطيفة ومنحها للسادة الصوفية وفضلهم عن غيرهم والمشايخ الذين تنسب اليهم الخرقة الشريفة فى جميع أقطار الأرض وأنواع الخرقة وأقسامها وتعريفها ، وكيفية لبسها والحصول عليها وسند الخرقة الخاص بها وكيفية الحصول عليها ، وفى نهاية هذه الخاتمة يقول :

"ولما كان المراد هنا ذكر نسبة الخرقة الشهيرة اقتصرت من ذلك على ذكر هذه الألفاظ اليسيرة ، ونرجو أن يكون هذا الذى ذكرناه فيه الكفاية

---

(١) المصدر نفسه ٢/٥٥٥ .

(٢) الخاتمة تبدأ صفحاتها من ٢/٥٥٦ الى نهاية الكتاب ص٥٦٧ .

(٣) الخرقة : اسم لكل مايلبس من الثياب المباحه كالقلنسوة ، والعمامة والقميص والقباء والرداء والطيلسان والأزار رفيعها وكثيفها وأحسنها وأخشنها فأحصى العلماء هذا اللباس باسم الخرقة وان السماح بلبسهايصدر من علماء الصوفية كالجيلانى ، والسهرورى ، والرفاعى ، ومن ثم طلابهم الذين منحهم هؤلاء الرخصة بلبس الخرقة وقام هؤلاء بالباسها من يرون أنه جدير بلبسها ويدعى الصوفية ان من لبسها فقد دخل فى دائرة النبى صلى الله عليه وسلم ومن دخلها فقد دخل فى حرم ومن تمسك بأيدى أهلها فقد استمسك بعروة الله واعتصم . انظر الشلى : المشرع الروى ٢/٥٥٨-٥٥٩ .

وان كانت البضاعة مزجاة الى الغاية ، وللأئمة فى ذلك تصانيف حافلة وتآليف فى برود التحصيل رافلة ، والله المسؤول أن ينفعنى واياهم بالقصد الجميل ، ويبلغنا جميعا غاية التأميل ، وهو حسبنا نعم الوكيل ، وهو المرجو سبحانه أن يضفى علينا حلل عفوه ، ويوردنا من رضوانه مناهل صفوه ، ويوفقنافى القول والعمل ، ويبلغنا من خير الدارين غاية الأمل وقد انتهى الكلام على الوجه الذى شرطناه ، والأمر الذى التزمناه ، مع الاعتراف بقصور شأو الارتياد ، عن استغراق ذلك المراد ، والانتهاء الى جوامع المواد ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين وعلى آله وصحبه الأكرمين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين آمين"(١).

(١) المصدر نفسه ٢/٥٦٦،٥٦٧ .

المصادر المقروءة والمسموعة التى اعتمد عليها المؤلف وكيفية تعامله معها :

لقد أورد المؤلف فى خطبته أهم المصادر الأساسية التى اعتمد عليها ونقل منها ومدى أهميتها لكتابه فيقول :

"واعتمدت فى ذلك على النقل من كتب أهل السابقة والفضل ، (كالجوهر الشفاف فى كرامات السادة الأشراف)(١)للشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب الأنصارى ، فانه أتى فيه بدرر فاخرة من بحار زاخرة ، "والبرقة المشيقة فى الخرقة الأنيقة" للشيخ على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف أشار فيه الى أنموذج مطرز وطراز مبرز ، وكتاب "غرر البهاء الضوى فى مناقب السادة بنى علوى"(٢)للامام المحدث السيد محمد بن على خرد باعلوى جمع فيه نفائس الجواهر ، وكم ترك الأوائل للأواخر ، وكتاب الترياق الواف بأخبار السادة الأشراف للسيد عمر بن محمد بن أحمد باشيبان باعلوى وكتاب المنهل الصافى للسيد عبد الله بن عبد الرحمن باهرون الشهير بالنحوى ، وذكر السيد شيخ ابن عبد الله العيدروس فى كتاب العقد النبوى من ذلك جملة وافرة بدورها عن المحاسن سافره ، وكذلك ولده ذو المفاخر الشيخ عبد القادر ذكر فى مصنفاته جملة مستكثرة جعلنا الله واياهم ممن قال فيهم {وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة}(٣).

كماأن للكتاب الذى ألفه والده عن تاريخ وتراجم أهالى تريم أثر كبير على كتابه حيث اعتمد عليه اعتمادا كبيرا ويتضح ذلك جليا من خلال ماذكره المؤلف موضحا ذلك الأثر بقوله : "وقد شرع سيدى الوالد تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان فى تاريخ جامع فى هذا المعنى فائق فى بابه لطافة وحسن ذكر فيه تاريخ أعيان تلك البلاد من العلماء

---

(١) المصدر نفسه ٣٥٨/١ ، ١٣/٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٤/٢ .

(٣) القرآن الكريم : سورة عبس : آية ٣٨،٣٩
الشلى : المشرع الروى ١/١٣-١٤ .

والفضلاء والسلاطين الأمجاد ، ثم تقلبت به الليالى والأيام ومنعت الموانع من حصول المرام ، وأكثر استمدادى فى هذاالمجموع من مسوداته التى ذكر ذلك فيها ، ولكن لم أطلع على ماأستضىء به فى قوادمها وخوافيها"(١).

ثم يتحدث عن أهمية تلك المصادر لكتابه فيقول فاقتديت بمصنفيها أو اهتديت بأنوار من فيهافهى العمدة فى ذلك ، ومنها يستمد من أراد ماهنالك فليس لى فى هذا الجمع الا حسن الاختيار من كلامهم والتبرك بالدخول فى نظامهم"(٢).

ثم يتطرق للحديث عن مصادره المسموعة واعتماده على الرواية فيقول:

"نعم ضممت الى ذلك مااستفدته من ترادى فى البلاد ، ومخالطتى للعباد ، من أخيار أهل عصرنا السادة الحضارمة ، الذين امتطوا غارب المجد وسنامه ، ولاأذكر الا من كثر فى طريق القوم زاده ، وكبر فى العلوم مزاده ، واستطردت من الأحاديث والأحكام ماله بذلك مناسبة والتئام ولاأذكر من نظمهم الا اليسير لأن أكثرهم لم يتعاطاه رأسا ، وبعضهم تعاطى مالم يروا به بأسا"(٣).

ولم تكن هذه المصادر هى الوحيدة التى اعتمد عليها المؤلف بل اننا نستشف من خلال تصفح كتابه العديد من المصادر الأخرى التى لم يرد ذكرها فى خطبته التى وضح فيها أهم مصادره الأساسية التى اعتمد عليها ويمكننا أن نقسم هذه الكتب الى عدة فروع وأقسام حسب أنواع العلوم والمعارف ، مثل كتب التراجم والطبقات ، وكتب الفضائل والمناقب ، وكتب التواريخ ، وكتب الألقاب والأنساب ، وكتب المعاجم ، وكتب التفاسير ، وكتب السيرة والحديث ، وكتب الفقه .

---

(١) المصدر نفسه ٣٠٥/١-٣٠٦ .
(٢) المصدر نفسه ١٤/١ .
(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

فمن أهم كتب التراجم والطبقات :

* كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان(١)، وكتاب لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار المعروف بطبقات الشعرانى الكبرى(٢)لعبد الوهاب الشعرانى .

* كتاب طبقات الشافعية(٣)لتاج الدين السبكى .

* كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة(٤)لعز الدين بن الأثير الجزرى

* كتاب الاستيعاب فى معرفة الأصحاب(٥)لابن عبد البر .

* كتاب معجم الصحابة(٦)للحافظ أبى الخير محمد بن أحمد الغسانى .

* كتاب طبقات الخواص(٧)لأحمد الشرجى .

* كتاب معجم المشائخ(٨)لابن حجر الهيتمى .

* كتاب مسالك الحنفاء(٩)للحافظ السيوطى .

* كتاب ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا(١٠)للشيخ أحمد الخفاجى .

كتب الفضائل والمناقب :

* كتاب مواهب القدوس فى مناقب أبى بكر بن العيدروس(١١)لمحمد ابن عمر بن مبارك بحرق .

---

(١) كتاب وفيات الأعيان فى أنباء أبناء الزمان مشهور ومطبوع طبعات متعددة . وقد أفاد المؤلف منه فى كتابه ١/٨٨،٢٩٣ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١١٨ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٥٣،١٨٨ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١٠٢،١٠٤ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٦٥،١٧٨،١٧٩،١٨٥،٢٠٤ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٤٥ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٢٤٣،٢٤٤،٢٩٦ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢/٣٨٠ .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١٩٢،٢١٥،٢٢٨،٢٣٧ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٦٤ .
(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢/٧٢،٣٤٦ .

* كتاب القرب فى محبة العرب[(١)] للحافظ أبى الحسين عبد الرحيم زين الدين العراقى .

* كتاب مبلغ الأرب فى فخر العرب[(٢)] لابن حجر الهيتمى .

* كتاب لغة العيش فى حديث طريق الأئمة من قريش[(٣)] للحافظ ابن حجر العسقلانى .

* كتاب مناقب الشافعى[(٤)] لأبى عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى المعروف بالحاكم .

* كتاب أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب[(٥)] لمحمد بن محمد ابن الجزرى .

* كتاب الثغور الباسمة فى مناقب سيدتنا فاطمة[(٦)] للحافظ السيوطى .

* كتاب ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى[(٧)] للمحب الطبرى .

* كتاب غرر البهاء الضوى فى تراجم السادة باعلوى[(٨)] لمحمد بن على بن علوى .

كتب التاريخ :

* كتاب مرآة الزمان[(٩)] للسبط ابن الجوزى .

* كتاب تاريخ الاسلام[(١٠)] للحافظ الذهبى .

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٣٢/١ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٣٢/١ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٨٥/١، ٢٧١ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢١/١ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٥١/١ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٧٧/١ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٥٥/١ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٤/٢ .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ١١٢/١ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ٨٤/١، ١١٨ .

* كتاب تاريخ المدينة[(١)] لمجد الدين الفيروز ابادى .
* كتاب الكامل فى التاريخ[(٢)] لابن الأثير .
* كتاب البداية والنهاية[(٣)] لابن كثير .
* كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون[(٤)] لعبد الرحمن ابن الديبع
* كتاب فتوح الشام[(٥)] لأبى عبد الحكم .
* كتاب تحفة الزمن فى تاريخ سادات اليمن[(٦)] لحسين بن عبد الرحمن الأهدل .
* كتاب تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر[(٧)] لعبد القادر العيدروس .

كتب الأنساب :

* كتاب جمهرة أنساب العرب[(٨)] لابن حزم .
* كتاب عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب[(٩)] لابن عنبه .
* كتاب اللباب فى تهذيب الأنساب[(١٠)] للغسانى .
* كتاب كشف الغين عمن بوادى سردد ومادانها من ذرية السبطين[(١١)] لمحمد بن أبى بكر الأشخر .

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٧٩/١ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٨٩/١ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢١٠/١، ٢٣٦ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤٦/١ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٩٦/١ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٧٦/٢ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢١٣/٢، ٢٦٦، ٣٣٤، ٣٤٤ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ٦٥/١ .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ٧٨/١ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ٣٠٤/١ .
(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤٧/١ .

* كتاب العجاجة الزرنبية فى السلالة الزينبية[١] للجلال السيوطى .
* كتاب بغية الطالب فى ذكر أولاد على بن أبى طالب[٢] للسيد محمد ابن طاهر اليمنى .

كتب اللغة والأدب :

* كتاب القاموس المحيط[٣] للفيروز آبادى .
* كتاب تهذيب الأسماء واللغات[٤] للنووى .
* كتاب الاشتقاق[٥] لأبى اسحاق ابراهيم الزجاج .
* كتاب ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب[٦] للثعلبى .
* كتاب الروض المسلوف فيماله اسمان الى الألوف[٧] للفيروز ابادى
* كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار[٨] لأبى القاسم محمود الزمخشرى .

كتب الجغرافيا ومعاجم البلدان :

* كتاب عجائب المخلوقات[٩] للقزوينى .
* كتاب معجم البلدان[١٠] لياقوت الحموى .

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٤٨،٦٤،٦٥،١٧١ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٢٤٣ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٤٧،١٤٧،١٩٢،٢٤٨ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/١٨٥،٣٠٤ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٣٠٢ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٢٢٤ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٣٠٢ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٨٨ .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ١/٣٠٤ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢/٤١٨ .

كتب التفاسير :

* تفسير ابن أبى حاتم[١] لعبد الرحمن بن محمد الرازى .
* تفسير ابن جرير[٢] لأبى جعفر محمد الطبرى .
* تفسير الثعلبى[٣] لأبى منصور عبد الملك الثعالبى .
* تفسير السدى[٤] للسدى .
* كتاب البسيط[٥] وكتاب الوسيط[٦] وكلاهما للواحدى .

كتب الحديث والفقه والسيرة النبوية :

* كتاب السيرة النبوية[٧] لابن هشام .
* كتاب الشفا[٨] للقاضى عياض .
* كتاب السيرة[٩] لابن سيد الناس .
* كتاب شرح المهذب[١٠]، وكتاب المنهاج فى شرح صحيح مسلم[١١]، وكتاب روضة الطالبين[١٢]، وكتاب تنقيح الوسيط[١٣] وجميعها ليحيى النووى .

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢١/١ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤/١ .
(٣) وهو المعروف باسم الكشف والبيان فى التفسير .
انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ١٤٨٨/٢ .
وقد أفاد منه المؤلف فى ٢١/١،٢٣ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤/١ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤/١،٣٠٤،٣٠٥ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢١/١ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤/١ .
(٨) وقد أفاد منه المؤلف فى ٥٧/١،٢٠٦ .
(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٧٨/١ .
(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ٤٧/١ .
(١١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٤٤/١ .
(١٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٩٤/١ .
(١٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٣/١ .

* كتاب شرح الجامع الصغير[١] للحافظ العلقمى .
* كتاب ثلج الفؤاد فى أحاديث لبس السواد[٢] لجلال الدين السيوطى
* كتاب التهذيب فى الفروع[٣] للامام حسين بن مسعود البغوى .
* كتاب مفتاح السنة[٤] لأبى بكر بن عبد الرحمن بن شراحيل .
* كتاب الأحاديث المشتهره[٥] للزركشى .
* كتاب المقاصد الحسنة فى كثير من الأحاديث المشتهره على الألسنة[٦] للشيخ أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوى .
* كتاب المعجم الكبير[٧] للطبرانى .

وهناك كتب أخرى اعتمد عليها الشلى ولكن ذكرها جاء مختصرا للغاية فذكر عناوين الكتب دون ذكر أسماء مؤلفيها أو ذكر أسماء المؤلفين دون ذكر عناوين مؤلفاتهم .

كيفية تعامل المؤلف مع المصادر :

استطاع الشلى أن يعتمد على عدد كبير من المصادر بلغ عددها تقريبا تسعين مصدراً ، ومما لاشك فيه أن هذا الكم من المصادر يزيد كتابه أهمية كبيرة ودقة متناهية أكثر فى صحة ماجاء فيه من معلومات[٨]، ولم تكن هذه المصادر المقروءة هى الوحيدة فى هذا الكتاب بل اننا نجد أن المؤلف قد اعتمد فى كتابه على كثير من المصادر المسموعة التى أرجعها الى أسانيدها الأصلية[٩]، وعلق على هذه الأسانيد ووضح للقارىء تسلسل هذه الأسانيد

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٧٣/١ .
(٢) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٩٦/١ .
(٣) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٠٤/١ .
(٤) وقد أفاد منه المؤلف فى ٣٠٤/١ .
(٥) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٤٧/١ .
(٦) وقد أفاد منه المؤلف فى ١٨٥/١ .
(٧) وقد أفاد منه المؤلف فى ٢١/١ .
(٨) الشلى : المصدر نفسه ١٤/١ .
(٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

ومدى قوتها وضعفها[١]، ومما يزيد كتابه دقة أكبر هو أنه لم يعتمد على ذلك فقط بل دعم أقواله وكثيرا من رواياته وتراجمه على مشاهداته الذاتية ومدى تطابق ماقيل حول الشخصيات المترجم لها من صفات ونحوها فى تلك المصادر السابقة الذكر مع مشاهداته ومعلوماته الخاصة عن هذه الشخصيات[٢].

وعلى الرغم من أنه أفاد القارىء بذكر واستعراض مصادره التى استفاد منها فى كتابه ، وهذا يدل دلالةواضحة على مدى الأمانة العلمية التى تحلى بها المؤلف فهو لايذكر معلومة أو حدثا الا وذكر مصدره فى ذلك الا أننا نلاحظ عليه حيال ذلك عدم التزامه بالدقة عند ذكره لأسماء تلك المصادر وأسماء مؤلفيها فأحيانا يذكر لنا عنوان الكتاب ناقصا بدون ذكر اسم مؤلفه وأحيانا يذكر اسم المؤلف ناقصا دون ذكر عنوان كتابه ، ومن الأمثلة على هذه الكتب كتاب الياقوت الثمين فيما يتعلق بالعلماء والصالحين وهو كتاب لم يذكر الشلى اسم مؤلفه وقد أفاده فى ٣٠٥،٧٦/١ ، وكتاب الألقاب لم يذكر اسم مؤلفه أيضا وقد أفاده فى ٤٩/١ ، وكتاب التدوين لم يذكر اسم مؤلفه وقد أفاده فى ٢٥٢/١ .

أما الكتب التى ذكر أسماء مؤلفيها ولم يذكر عناوينها فمنها كتاب السمهودى لم يذكر الشلى عنوانه وقد أفاد منه فى ٣٠٢،١٧٠،٤٣/١ ، أيضا كتاب المحب الطبرى الذى لم يذكر عنوانه أيضا وقد أفاد منه فى ٤٦،٣٥/١ ، وكتاب القرطبى وقد أفاد منه المؤلف فى ٥٧/١ ، وكتاب العمرى وقد أفاد منه المؤلف فى ٧٨/١ ، وكتاب الدولابى وقد أفاد منه المؤلف فى ١٨٠/١ ، وكتاب الرافعى وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٠٠/١ ، وكتاب القسطلانى ، وقد أفاد منه المؤلف فى ٢٤٦/١[٣].

---

(١) المصدر نفسه ٢٣٢،١٨٥/١ .

(٢) الشلى : المصدر نفسه ٢٧٥/١ .

(٣) ولمزيد من الأمثلةانظر المصدر نفسه ٣٠٥،٣٠٤،٣٠٢،٧١/١ .

وفى مرات أخرى نجده يلتزم بالمنهجية الصحيحة حول مايتعلق بالمصادر فنجده يذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه ومعلومات حول ذلك الكتاب(١)، وهذا مايفيد القارىء كثيرا اذ بامكانه العثور عليها اذا ماأراد الرجوع اليها .

كما أن هناك ميزة حسنة اتخذها الشلى أثناء تعامله مع مصادره ألا وهى تنبيه القارىء الذى يريد الاستزادة حول الحدث أو المعلومة أو الترجمة بأن هناك كتبا ورسائل تناولت تلك المعلومات بتفصيل أكثر وأوسع فيحيل القارىء الى الرجوع اليها ويوضح أغلب ماألف حول ذلك الموضوع(٢).

فمثلا عند حديثه عن مدينة تريم التى اهتم بذكرها المؤلف كثيرا على الرغم من اطالته فى ذكر هذه المدينة التى هاجر اليها العلويون ويقطن بها الكثير ممن ترجم لهم الا أنه فى نهاية حديثه عن هذه المدينة يستعرض للقارىء أهم المصادر والكتب التى تخصصت فى دراسة تاريخ هذه المنطقة فنجده يقول : "ولم أقف لهذا الاقليم العظيم القدر على تاريخ مختص به يشرح الصدر لها للمتقدمين ولالأحد من أهل العصر مع كثرة من فيه من مشايخ الاسلام والفضلاء الأعلام الذين يزاح بنور علومهم الظلام وذكر الامام المحدث محمد بن على خرد أن للقاضى أحمد بن محمد باعيسى تاريخا غير واسع ، ولم يقرب فيه كل شاسع ، وأن لبعض علماء تريم تاريخا سماه الياقوت الثمين فيما يتعلق بالعلماء والأولياء والصالحين ، وأنه وقف على نسخة منه قد ذهب أكثرها من القدم وأن للشيخ عبد الرحمن بن حسان تاريخا سماه البهاء ، وكتابا فى مناقب آل باعلوى وآل باعباد وأن للفقيه عبد الله بن عبد الرحمن باوزير كتابا فى ذلك سماه التحفة النورانية ، وذكر سيدى الوالد تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، أن للسيد

---

(١) ولمزيد من الأمثلة انظر المصدر نفسه ٨٠/١ ، ٢٠/٢ .

(٢) الشلى : المصدر نفسه ٨٠/١، ١٥١، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٧٨، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٥٨، ٢٠/٢، ٢٧٦، ٥٦٥ .

الأكمل أحمد بن عبد الله شنبل تاريخا فى ذلك مشتملا على مايتعلق بما هنالك ولم يتيسر لى الوقوف على واحد من المذكورات مع البحث عنها من سائر الجهات ، وقد شرع سيدى الوالد تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان فى تاريخ جامع فى هذا المعنى فائق فى بابه لطافة وحسنى ذكر فيه تاريخ أعيان تلك البلاد من العلماء والفضلاء والسلاطين الأمجاد"(١).

كما انه عند حديثه عن تسلسل نسب آل أبى علوى يذكر فى نهاية الأمر نسب العرب ويستعرض أهم الكتب التى تناولت هذا الجانب بتفصيل أكثر فيقول : "وورد فى العرب أحاديث أفردها الحافظ أبو الحسين عبد الرحيم زين الدين العراقى فى تأليف حافل لكنه طوله بالأسانيد الكثيرة ، والطرق المستفيضة الشهيرة سماه القرب فى محبة العرب ، فاختصره الشيخ ابن حجر الهيتمى فى رسالة دون عشره سماها مبلغ الأرب فى فخر العرب"(٢).

ومن الأمثلة أيضا أنه عند حديثه عن والدى الرسول صلى الله عليه وسلم ونهايتهم الآخرويه فيقول وألف الجلال الحافظ السيوطى فى ذلك رسالة سماها التعظيم والمنه فى أن والدى المصطفى فى الجنة ، ورسالة سماها الدرج المنيفة فى الآباء الشريفة ، ورسالة سماها نشر العلمين المنيفين فى احياء الأبوين الشريفين ، ورسالة سماها مسالك الحنفاء فى والدى المصطفى ، ومقامة سماها المقامة السندسية فى والدى المصطفى خير البرية(٣).

كما أنه عند حديثه عن الأشجار الموجودة بمنطقة تريم ومنها النخيل يتحدث عن فضل النخل وتفضيله على العنب فيقول : وممن ألف فى تفضيل العنب على التمر الامام جمال الدين الريمى كالعلامة عبد الله بن عمر باخرمه ووقفت على تأليفه الذى ذهب فيه الى تفضيل الكرم على

---

(١) الشلى : المصدر نفسه ٣٠٦،٣٠٥/١ .
(٢) المصدر نفسه ٢٣٢/١ .
(٣) المصدر نفسه ٢١٢/١ .

النخل والعنب على الرطب واستدل بأشياء ساقطة ومع ذلك فلادلالة فيها[١].

وهناك أمثلة كثيرة ومتعددة حول هذا الجانب يجدها القارىء بين جنبات هذا الكتاب وتعد واحدة من المزايا التي يتمتع بها هذا الكتاب .

---

(١) المصدر نفسه ٣٠١/١ .

الا أنه اختص بأولاد فاطمة رضى الله عنها عرفا مطردا على الاطلاق انتهى"(١).

كما انه فى موضع آخر يرد على الأقوال الخاطئة فى لقب آل باعلوى حيث يقول : "ووقع لبعضهم فى فهم هذه النسبة مزيد خلل ، فأقدم على أمر ليته عنه نكل ، فزعم أن قولهم آل باعلوى يدل على أنهم من ذرية على من غير الحسن والحسين ، وقد وقع هذا أيضا لبعض أبناء الوقت ، ممن كبه الخزى والمقت وهذا الزعم البارد ، الذى لايصدر الا من جاهل معاند"(٢).

وكانت هذه الألفاظ التى استخدمها المؤلف فى الرد تدل على مدى شجاعته فى نقد العلماء والروايات غير الصحيحة حيث وصف من أخطأ فى تلك المعلومة بالجهل والعناد .

ونجده فى موضع آخر لايتوانى لحظة واحدة فى المشاركة مع آراء العلماء حيث يدلى بدلوه ويرجح تلك الآراء ، فعند حديثه عن المجدد الذى يظهر على رأس كل مائة سنة فاختلف العلماء فى أصل هذا المجدد حيث اشترط أن يكون حسينيا فيدلى الشلى بدلوه فى هذا الموضوع حيث يقول : "والأرجح الاكتفاء فيه بمطلق أهل البيت كالخلافة الظاهرة"(٣).

---

(١) الشلى : المصدر نفسه ٤٩/١ .
(٢) المصدر نفسه ٦٩/١ .
(٣) المصدر نفسه ٥٢/١ .

وعـادة ماتكون تلك الأسطر فى نهاية الترجمة يضع لهـا عنوانا بقوله : "ومـن كـراماته" ، وحينمـا نتفحـص هـذه الكـرامات نجد فيهـا الكثير مـن المبالغات التى لاتقبل واقعا ولاشرعا ، وكان المؤلف قبـل الشروع فى تراجمه قد أفرد مبحثاخاصا عن كرامات الأؤلياء وصحتها وقـد أثبت فى هذا المبحث بوجوب الايمان والتصديق بتلك الكرامات(١).

وقـد وضـح للقـارىء منهجـه وطـريقته فى التـأكد مـن صحـة تلـك الكـرامات التى ذكرها فى تراجمـه حيث يقول : "ولاأورد مـن الكرامات الا ماروها عدل متيقظ ضابط عن مشاهدة أو عمن يقبل خبره كسائر الأخبار ، ولاأثبتهـا بمجرد اشتهار ، فـان الكذب يقع فيها كثيرا فـان أكثر العوام يجهل شروط النقل وبعضهم مغفل يروى كلمـا سمعـه ويحسن الظـن بنـاقله كـائنا ماكان"(٢).

فهكـذا نجد أن المؤلف يرسـم منهجه بيده لتتضح المعـالم المجهـولة عن هذا المنهج فيشترط لقبول الرواية وتدوينها فى كتابه هذا عدة شروط وهى : أن يكـون الراوى والمحدث متصفا بصفات العدالة والتيقـظ كما يعرف عنه الضبط والتأكد الناجمين عن مشاهدة ورؤية هذا الراوى للحدث أو الرواية أو حدثه شخص متوفرة به شروط النقل وينفى نفياقاطعـا غير قابل للشك فى أنه لايأخذ أى رواية مـن أى شخص لاتتوفر فيه شروط العـدالة وحذر من أن تنقـل الـرواية بمجرد اشتهـارها وانتشارها بين النـاس لأنهـا ربما تكون قد صدرت من شخص متصف بالكذب أو الغفلة أو حسن الظن .

لاشـك بأن هذه شروط منهجيـة تجعل من يسلكها دقيقـا وتعطـى كتابه أهمية كبرى طالما أنه التزم بتحقيقها وتنفيذها .

وقـد سار المؤلف على منهجية كثير من المؤرخين الـذين سبقوه فى هذا المجال حيث رتب تراجمه على حسب ترتيب الحروف الهجـائية ، وقد وضح

---

(١) المصدر نفسه ٣١٨/١ .
(٢) المصدر نفسه ٣٢٣/١ .

منهجيته قبل الشروع بذكر التراجم حيث يقول : "وأرتب أسماءهم على حروف المعجم ليسهل طرازها المعلم ، من غير تقديم مؤخر عن مقدم ، ولاتأخير عظيم من أعظم وأورد المتسمين بالاسم الواحد على حروف الهجاء فى أسماء آبائهم فى الأعداد وأسعى فى ايراد المتفقين فى الاسم واسم الآباء على ترتيب الحروف فى الأجداد[(١)].

وقد بدأ المؤلف تراجمه بمن يبدأ اسمه محمد وذلك تيمنا باسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسيرا على منوال من سبقه من المؤرخين[(٢)]، حيث يعلل ذلك بقوله : "وأقدم المتسمين بأشهر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمد توقيرا له عليه الصلاة والسلام بتقديم أشهر أسمائه الغرر واقتداء بمن سلك هذه الطريقة من علماء الأخبار والأثر فأقضى لمن اسمه محمد بالتقديم وان كان الترتيب يقتضى لمن اسمه ابراهيم"[(٣)].

وهناك عدد كبير من كتب التراجم اهتمت بتراجم النساء بالاضافة الى تراجم الرجال وأوردتها ضمن تلك الكتب ، ولكننا نجد الشلى لم يسر على منهاجهم حيث لم يترجم للنساء العلويات العالمات اللواتى لهن الفضل فى تربيتهم وتعليمهم كزينب أم الفقراء ، زوجة الفقيه المقدم وبنت عمه ، وعائشة بنت المحضار وبهية بنت الشيخ على[(٤)].

ومن خلال تراجمه يتضح لنا أنه اهتم بذكر اسم المترجم له كاملا وكنيته ولقبه وشهرته[(٥)]، وقدم وصفا واضحا للمترجمين سواء كان وصفا خلقيا أو خلقيا[(٦)]، ويوضح أيضا عقيدة المترجم له ومذهبه الفقهى[(٧)]،

---

(١) الشلى : المصدر نفسه ٣٢٣/١ .
(٢) مثل كتاب العقد الثمين للفاسى ، وكتاب الدرر الكامنة لابن حجر .
(٣) الشلى : المصدر نفسه ٣٢٣/١ .
(٤) الشلى : المصدر نفسه ، مقدمة الناشر ص٩ .
(٥) انظر مواضع عديدةمن التراجم منها ٢٤٤/١،٣٢٣،٣٤٤،٣٤٥،٣٥١،٣٥٦،٣٦٠،٣٦٨، ٣٧١،٣٧٧،٣٨٦،٣٩٢،٣٩٥،٣٩٩ .
(٦) الشلى : المصدر نفسه ٢٠٨/١،٢٠٩ ، ١٠/٢،٤٢،٤٣،٦٦،٧٣،٩٥،٤١٣ .
(٧) المصدر نفسه ٧٨/١،٢٩٤ .

كمـا انه كـان يحرص فى ترجمتـه على توضيـح المستــوى العلمـى والثقـافى للمترجمين ، والاختصـاصات العلميـة التى شـاركوا فيهـا ، والشيـوخ الذين درس عليهـم المترجمون ومستـواهم العلمى ، وتلاميـذهم الذين درسوا على يديهم(١)، كمـاانه تتبـع الرحلات العلميـة التى قـام بها المترجمـون لبلـدان وعـواصم الدول الاسلامية وخاصـة بلاد الحرمين ، ومـدى فائدتهم من هذه الرحلات وأثرهم العلمى على أهالى تلك البلدان التى رحلـوا اليها(٢)، كما انه اهتم بذكـر مؤلفاتهم العلميـة والعلوم التى نبغـوا فيهـا حيث يحرص على ذكـر مؤلفاتهم التى ألفوها فى شتى العلـوم والمعارف ويدون ملاحظـاته حول تلك الكتب ومدى أهميتها وانتشارها واقبال الناس والعلمـاء عليها وآرائهم فى تلك المؤلفات وماطلع عليها ومالم يتيسر له الاطلاع عليها(٣).

كما اهتم أيضا بذكر الاجازات والشهادات العلمية التى حصلوا عليها ، وأورد نماذج مـن تلـك الاجازات العلميـة التى أجازت لهــم تدريس بعـض العلوم والمعـارف(٤)، وهكـذا يتضـح من خلال مـايتعرض لـه الكتـاب بأنه يشتمـل على معلومات قيمة ومفيدة للدارس للحياة العلميـة والثقافية فى بلاد اليمـن والحرمين فى القرن العاشر والحادى عشر الهجـرى حيث ركز اهتمامه على النـواحى العلميـة والثقـافية أكثر مـن النـواحى الأخرى كـالاجتماعية والاقتصـادية التى تكاد تكون شبه معدومة من كتابه . أمـا الأحوال السياسية فكان لهانصيب وان لم تكن وفيرة فى تراجمه ، حيث يعـرض لنا مدى علاقة المترجم لهم بحكام وأمراء الدول والبلدان التى يشدون رحالهم العلمية اليها كعلاقـة بعضهم بأمراء وأشراف مكـة المكرمة ، وعلاقـة بعضهـم الآخر بملوك الهند ودورهم السياسى فى تلك البلدان وماحصلوا عليـه من وظائف وهدايا

(١) المصدر نفسه . انظر جميع التراجم الموجودة فى الكتاب .
(٢) المصدر نفسه ٥٤/٢ ، انظر مواضع عديدة من التراجم .
(٣) الشلى : المشـرع الروى ٣٩٠/١ ، ٤٦/٢، ٥٩-٦٠-٦١-٦٢، ١٠٥، ١٧٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٤٤٤، ومواضع أخرى عديدة من التراجم .
(٤) المصدر نفسه ٣٢٤/١، ٣٥٢ ، ٤٢٨/٢، ٤٢٩، ٤٣٤ .

عظيمة من أمرائها وحكامها(١).

والخلاصة يمكن القول أن المؤلف نجح وأجاد فى استعراض جميع المعلومات المتعلقة بحياة المترجم لهم ، فقدم وصفا تفصيليا واضحا لحياتهم ، كما أنه كان دقيقا فى تحديد سنوات ولادتهم ورحلاتهم وهجراتهم ووفياتهم وهناك بعض الأمور قد تصعب على المؤلف معرفتها فيتوقع أن القارىء يتساءل عنها فنجده يخرج نفسه من الحرج بقوله ولم أقف على علم بذلك ولعله كان كذا أو بسبب كذا . نورد مثالا على ذلك : أنه أثناء ترجمة محمد ابن حسن بن عبد الله بن هارون يقول اشتهر بالجنة ، وفى نهاية الترجمة يقول : "ولم أقف على سبب شهرته بالجنة ولعله كان يكثر طلبها من الله أنجح الله مطلبه ومسعاه ، وحقق له ماتمناه ورحمنا واياه"(٢).

ومما يعطى كتابه أهمية أكبر ودقة أكثر هو أن عددا كبيرا من الذين ترجم لهم فى كتابه قابلهم ورآهم وعاصرهم وقارن كل ماقيل عنهم باحتكاكه معهم وتأكد من صفاتهم الخلقية والخلقية ومستواهم العلمى والثقافى فيذكر وضع المترجم له أثناء تدوينه للتراجم من حيث البلدة والمكان الذى يقطنه ، أو الوضع المادى الذى يعيشه أو المستوى العلمى الذى وصل اليه معتمدا بذلك على مشاهداته ، وعلى الرواية التى تصله والتى وضع لقبولها شروطا سبق أن ذكرناها(٣)، والتى نقلها من شخصيات عدة من أنحاء متفرقة من البلدان حيث يقول : "نعم ضممت الى ذلك مااستفدت من ترادى فى البلاد ، ومخالطتى للعباد من أخيار أهل عصرنا السادة الحضارمة ، الذين امتطوا غارب المجد وسنامه"(٤).

ولكن يلاحظ عليه أنه لايذكر اسم الشخصية التى نقل عنها الرواية أحيانا فمثلا يقول قال بعض أهل التاريخ ، أو ذكر جمع من المؤرخين أو

---

(١) الشلى : المصدر نفسه ٣٨٧/١ ، ٥٣/٢ .
(٢) المصدر السابق ٣٤١/١ .
(٣) انظر ص ٣٦٧ .
(٤) الشلى : المشرع الروى ١٤/١ .

قال بعضهم ، أو قال أهل التاريخ(١)، وهذا مايجعلنا نتساءل عن السبب فى عدم ذكره لهؤلاء المؤرخين الذين نقل عنهم ، وهذا بلاشك يعتبر نقصا وعيبا فى منهجية المؤلف فيما يتعلق باعتماده على الرواية . كما انه يذكر فضل بعض المترجمين ودورهم فى تعليمه وتثقيفه وحصوله على الاجازات العلمية من بعضهم(٢).

ومما يدل على حرص المؤلف على الالتزام بالدقة ، وحرصه على ايراد جميع المعلومات المتعلقة بالمترجم لهم فاننا نجده يحيل القارىء الى الرجوع الى كتابه الآخر المسمى عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر ، وذلك فى حالة اختصاره لتلك الشخصية التى يترجم لها حتى يتسنى له الاستزادة مما يتعلق بتلك الشخصية من أخبار ومعلومات(٣).

والدارس لمنهجية المؤلف يتضح له أنه يسير على منهج من سبقه من كتاب ومؤلفى كتب التراجم ودليلنا على ذلك عزمه وحرصه على ايراد ترجمة مفصلة عن حياته ووضعها ضمن تراجمه ، وكان الدافع لوضع هذه الترجمة كما يقول هو السير على منهج من سبقه والذين ترجموا لأنفسهم اضافة الى مشورة بعض أصحابه بأن يسلك هذا المنهج وقد أورد أسماء العلماء الذين سبقوه والذين اقتدى بهم حيث يقول : "وانما لم أذكر هذه الترجمة فى محلها لأنى ماأردت ذكرها ، ولكن أشار على بعض الأصحاب بذكرها فى هذا الكتاب ، ورأيت جماعة من العلماء العارفين ، والأئمةالمعتبرين ذكروا تراجم لأنفسهم لالتزكية أنفسهم بل لمقاصد عظيمة كالتحدث بنعم الله الجسيمة ، وكالتعريف بأحوالهم ليقتدى بهم فى أفعالهم ويستفيدها من لايعرفها ويعتمد عليها من أراد ذكرها فى تاريخ أو طبقات أو بعض الكتب المؤلفات ، منهم الحافظ أبو شامه ، والحافظ ابن حجر ،

---

(١) المصدر نفسه ٢٩٢/١،٢٩٥،٢٩٦ .
(٢) المصدر السابق نفسه ١٣٤/٢،١٣٥،١٩٢،٢١٧،٢٥٩ .
(٣) المصدر نفسه ٢٥٣/٢،٢٦٩ .

والحافظ عبد الغافر الفارسى ، والحافظ تقى الدين الفاسى ، والعماد الكاتب الأصبهانى ، ولسان الدين ابن الخطيب ، والامام أبو حيان ، والحافظ السيوطى ، والحافظ الديبع الزبيدى ، وشرف الدين ابن المقرى ، والشيخ ابن حجر الهيتمى ، والشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس ، فاقتديت بهم فى ذلك وسلكت تلك المسالك وان لم أدرك غبار أولئك"(١).

ويظهر من خلال مقدمته هذه وتعليله بايراد هذه الترجمة الخاصة به صفة التواضع وعدم الغرور والكبرياء فهو يرى أنه أقل مستوى علمى من العلماء الذين أورد أسماءهم بقوله : "فاقتديت بهم فى ذلك وسلكت تلك المسالك وان لم أدرك غبار أولئك" ومما يوضح تواضعه أيضا حينما يعلل سبب تأخيره لترجمته فى أواخر المحمدين بقوله : "وأخرتها عن تراجم المحمدين اشارة الى تأخر رتبة صاحبها عن رتبة المذكورين"(٢).

وقد اشتملت ترجمته لنفسه على جميع المعلومات المتعلقة بولادته ونشأته وشيوخه ورحلاته واجازاته ومشاركاته العلمية ومؤلفاته ، كما اشتملت على ترجمة لوالده من حيث نشأته ودراسته ورحلاته ومؤلفاته ووفاته(٣)، وقد ختم ترجمته ببيتين من الشعر مفادهما أن هذا العمل والجهد الذى قام به انما هو خالص لوجه الله تعالى لامقصد غير ذلك الا ارضاءه عز وجل ومنفعة من قرأ هذا الكتاب وتفحصه حيث يستشهد بقول الشاعر :

---

(١) المصدر نفسه ٣٨/٢-٤١ .
ومن كتب فى ذلك ابن خلدون فى نهاية تاريخه وجعله كتابا خاصا طبع بعنوان "التعرف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا" .
ومن كتب فى ذلك أيضا حسن عجيمى فى مخطوطة بعنوان : "اسبال الستر الجميل على ترجمة العبد الذليل" .
(٢) المصدر نفسه ٣٨/٢ .
(٣) انظر ترجمته ٣٨/٢-٤١ .

ادأب على جمع الفضائل جاهدا
وأدم لها تعب القريحة والجسد
واقصد بها وجه الاله ونفع من
بلغته من جد فيها واجتهد(١)

ويلاحظ فى منهجية المؤلف أيضا أنه انتهج طريقة تعطى كتابه أهمية أكبر فنجده عند ذكره لأى آيةقرآنية يقوم بتفسيرها للقارىء وايضاح ارتباطها بالموضوع الذى يتحدث عنه(٢)، كما انه عند عرضه للألفاظ اللغوية الغريبة يقوم بتعريفها وايضاح معناها للقارىء(٣)، ولايقتصر نشاطه على ذلك بل يقوم أيضا بتعريف المواقع والمناطق ويقدم للقارىء وصفا دقيقا وواضحا ومحددا لهذه المناطق وأهميتها وشيئا من تاريخها معتمدا فى ذلك كله على المصادر والكتب اللغوية وعلى كتب التراجم والمعاجم والجغرافيا(٤).

كما يلاحظ فى منهجية المؤلف أيضا اهتمامه بتقديم وصف كامل للمنشآت المدنية والدينية فعند حديثه عن مدينة من المدن كمدينة تريم وحضرموت واللتان هاجر اليهما كثير من العلويين نجده يقدم للقارىء صورة واضحة عن أحوال وأوضاع وأوصاف هذه المدن من حيث أسمائها وتاريخها وأسوارها وطريقة بنائها وحصونها وآبارها المبنية بالقرب منها وخصائص هذه المدينة وأشهر سكانها ومابها من منشآت دينية وعمرانية ، وماقيل فيها من أشعار حول محاسنها ومميزاتها(٥).

ويلاحظ عليه أن انحيازه لمدينة تريم تغلب على طريقة كتابته ـ ولاغرابة فى ذلك لأنها مدينته ومسقط رأسه(٦)ـ وهذا ماجعله يبالغ كثيرا

---

(١) المصدر نفسه ٤١/٢ .
(٢) الشلى : المصدر نفسه ٢٩٧/١ .
(٣) الشلى : المصدر نفسه ٣٨/١-٤٧،١٣٧،١٤٢،١٤٤،١٦٣،١٧٤،١٨٤،١٨٧،١٩٣،١٩٥، ١٩٦،٢٠٣ .
(٤) الشلى : المصدر نفسه ٢٥٠/١،٢٦٣،٢٣٩ ، ٤١٨/٢ .
(٥) الشلى : المصدر نفسه ٢٥١/١-٣٠٧ .
(٦) الشلى :المصدر نفسه ٢٥١/١ .

فى وصفه لهذه المدينة وفضلها حتى جعلها فى مصاف المدن المقدسة . كما أن وصفه للمنشآت الدينية لايقل اهتماما عن المنشآت المدنية فقد أفرد موضوعا كاملا عن مساجد تريم حيث أورد عددها بالدقة والتحديد وتحدث عن كل مسجد من هذه المساجد من حيث أول من بناه ومكانه ووصفه وعمارته وأطواله وتاريخ انشائه ، وأساطينه ومنائره ، ومابه من أقبية لتقام فيه الصلاة أوقات الشتاء ، وأماكن الوضوء ، كما يقدم وصفا عن الحلقات العلمية التى تعقد فى هذه المساجد وأسماء من يدرس ويدرس بها وأوقات التدريس بها ، وماتقام بها من احتفالات دينية كالمولد الشريف والمعراج والنصف من شعبان وليلة عاشوراء ، معتمدا فى ذكر ذلك كله على مشاهداته ومرئياته(١).

أما الأمور التى تستدعى اهتمامه دائما فيما يتعلق بتلك المنشآت هى قبور الصالحين الموجودة بالمدن والقريبة من المساجد فنجده لايتورع عن الدعوة بصراحة الى التبرك بهذه القبور وتقبيلها ووضع الخد عليها(٢)وهو مالايليق بمسلم عالم ، وهذه بدعة كانت شائعة فى عصره .

أما طريقة استعراضه للنواحى السياسية فنجده أثناء حديثه عن مدينة من المدن يقدم عرضا وان لم يكن وافيا عن تاريخها السياسى منذ القدم ، فمثلا عند حديثه عن مدينة حضرموت يقدم لنا سلسلة كاملة لأمرائها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عهد المؤلف كما يستعرض أيضا أهم الحوادث والحركات السياسية التى جرت فى هذه المدينة ، وأهم الدول التى قامت بها وأمراء وملوك هذه الدول وماقاموا به من أعمال حسنة أو سيئة وسلوكهم ومدى تطبيقهم لمبادىء الأحكام الشرعية(٣).

---

(١) المصدر نفسه ٢٦٣/١، ٢٦٩، ٢٧٠ .
(٢) المصدر نفسه ٢٥٧/١، ٢٦٠ .
(٣) المصدر نفسه ٢٩١/١، ٢٩٢ .

كما أنه عند ترجمته لبعض الشخصيات العلوية وحينما يتعرض لذكر تاريخ سنة من السنوات لها صلة بالترجمة نجده يستعرض لنا أهم الأحداث التاريخية التى حدثت فى تلك السنة(١)، وكأنه أراد السير على نظام الحوليات وان لم يكن بصورته المعهودة حيث اختصر هذه الأحداث اختصارا واضحا كما أن سرده لتلك الحوليات لم يكن سردا لجميع الوقائع والأحداث ، فمثلا عند ترجمته لأحمد بن عيسى بن محمد العريضى يذكر أنه قدم الى المدينة سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م ثم يقول وهذه السنة أعنى سبعة عشر وثلثمائة هى التى ذات لها أكباد العباد وعمت فتنتها كل الحاضر والباد دخل أبو طاهر بن أبى سعيد القرمطى مكة المشرفة بعسكره يوم التروية والناس حول الكعبة مابين مصل وطائف ومشاهد فدخل المسجد الحرام بفرسه ... ثم واصل سرده لقصة دخول القرامطة الى مكة ونزعهم للحجر الأسود ثم رده الى مكانه"(٢).

ثم يواصل سرده للأحداث فى السنوات التى تليها فيقول : "ولنعد لما نحن بصدده" فانه المهم والله المرشد الملهم وفى سنة ثمانية عشر وثلثمائة حج الامام أحمد بن عيسى ومعه من بنى عمه ومواليه ... الخ"(٣).

كما أنه عند ترجمته لعبد الله بن على بن أبى بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف يذكر فى نهاية الترجمة أنه توفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فيقول وفيها وقعت واقعة بدر فى بندر الشحر قبل الافرنج الذين عزموا على قتله وأخذ البندر وأرسل برؤوسهم الى السلطان سليمان"(٤).

لاشك بأن هذه الحادثة السياسية التى سردها لم يكن سردها واضحا ومفيدا وانما كان مختصرا اختصارا غير مفيد للقارىء .

وعند ترجمته أيضا لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله صاحب الشبيكة(٥)يذكر أن صديق المترجم له الشيخ عبد الرحمن بن عمر

---

(١) الشلى : المصدر نفسه ٢٤٤/١ ، ٣١٩/٢، ٤١٥، ...، ٤٣٠ .
(٢) المصدر نفسه ٢٤٤/١-٢٤٦ .
(٣) المصدر السابق نفسه ٢٤٦/١ .
(٤) المصدر السابق نفسه ٤١٥/٢ .
(٥) المصدر السابق نفسه ٤٢٧/٢-٤٣١ .

العمودى توفى سنة سبع وستين وتسعمائة ثم يسرد عدة أحداث وقعت فى هذه السنة(١)، وعند تطرقه لصاحب الترجمة المذكورة ومراسلة أمير مكة أبى نمى له سنة ثمان وخمسين وتسعمائة يقول : فوقعت تلك السنة فتنة أمير الحج المصرى فى منى ، وأراد القبض على الشريف أبى نمى ، فنفر الشريف من منى ، وتخلى عن حفظ الحجاج ، فوقع النهب الفظيع حتى رحل أكثر الحجيج ليلة القر ، وانتشرت الأعراب وأراد بعض الأكابر أن يعود الى منى قبل فوات وقت الرمى مع جند من صاحب مكة ، فتعذر عليه لتمرد العرب وتعرف هذه الواقعة عند أهل مكة بالهية بتشديد التحتية ... الخ ثم يكمل تلك القصة التاريخية"(٢).

وعند ترجمته لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس(٣)، وعند ذكر وفاته سنة ثلاث وخمسين وألف يقول : "وفى هذه السنة المذكورة مات جماعة من أهل الأحوال والشهود فلذا أرخها بعض الأدباء بقوله "غاب الوجود"(٤).

أما عن آراء المؤلف فى أسباب وقوع الحوادث فنجده يحرص على ذكر تلك الأسباب لايضاحها للقارىء ، فمثلا عند ذكره لهجرة العلويين الى اليمن يقدم عدة أسباب قد دفعتهم لمغادرة البصرة الى اليمن(٥).

ويلاحظ فى منهجية المؤلف أنه يوضح للقارىء أهم الاستنتاجات والمسائل التى يستنتجها من خلال سرده للأحداث والوقائع والمعلومات التاريخية ، فمثلا عند حديثه عن الآيات والأحاديث فى فضل القرابة والآل وبعد أن يسرد لنا جميع الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التى يعتبرها

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤٣٠/٢ .
(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٣) المصدر نفسه ٣١٨/٢-٣١٩ .
(٤) المصدر نفسه ٣١٩/٢ .
(٥) المصدر نفسه ٢٣٩/١، ٢٤١، ٢٤٤ .

جاءت لتوضح فضل العلويين على غيرهم[١] يقول أستفيد مما سبق عدة مسائل :

(١) ماشتهر من وصفهم بذوى القربى ، والآل وأهل البيت والعترة الذرية ، ثم يشرح ذلك الاستنتاج[٢].

(٢) ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة فى الدنيا والآخرة[٣].

(٣) عظم الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم وتحريم أهل بيته على النار[٤].

(٤) وجوب محبتهم وتحريم بغضهم وندب توقيرهم وصلتهم لاسيما اذا كانوا متبعين للسنةالنبوية[٥].

وهناك العديد من الاستنتاجات الواقعية التى تنم عن ثقافة وذكاء المؤلف يجدها القارىء فى طيات كتابه المذكور .

---

(١) المصدر نفسه ١/١٦-٤٢ .
(٢) المصدر نفسه ١/٤٣-٤٧ .
(٣) المصدر نفسه ١/٤٨،٤٩ .
(٤) المصدر نفسه ١/٥٠-٥٣ .
(٥) المصدر نفسه ١/٥٤-٥٨ .

أسلوب المؤلف :

ان القارىء لكتاب المشرع الروى يجد فيه الكثير من السجع والمحسنات البديعية ، فقد اعتنى مؤلف هذا الكتاب باستعمال فن البديع الذى ظهر جليا وواضحا فى مواضع عديدة من كتابه وخاصة عند وصفه لمدينة أو بلدة أو شخصية فيقدم لهذه الأشياء وصفا ممزوجا بالسجع والمحسنات البديعية(١).

وللمثال على ذلك نجده يستخدم تلك المحسنات عند ترجمته لشخصيات عدة(٢)، ومنها ترجمة محمد بن أحمد بن على الخون بن علوى ابن عبد الرحمن فيقول الامام العلامة ، الهمام الفهامة ، المقر له بالنجابة والبراعة ، والفصاحة والبلاغة ، ورد عذب الفضل نهلا وعللا ، وفاز من سهامه بالقدح المعلى ، القائم على قدم أسلافه فى سلوك الطريق المثلى"(٣).

وعند ترجمته لعبد الله بن أحمد بن عيسى يقول : "شيخ الاسلام المهاجر من الأوطان ، الى رضا الرحمن ، المشار اليه فى عصره ، الوحيد فى دهره ، محيى السنة بعد اندراسها ، ومثبت قواعدها وأساسها ، أفضل أهل العراق ، على الاطلاق ، وأحقهم بالتقدم بالاستحقاق بالاتفاق ، تحلى مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف ، بفضل باهر ، وأدب ظاهر ، وحظ من الفضائل والفواضل وافر ، وكان منفردا بلطائف السيادة ، معتمد المواقف والوفادة"(٤).

أما استخدامه للسجع فى وصفه للمدن فللمثال على ذلك نجد عند وصفه لمدينة تريم يقول : "كان السادة فى مدة استيطانهم ببيت جبير يكثرون الدخول الى مدينة تريم ، ويترددون فى أرجائها تردد النسيم ، فرأوها ذات

---

(١) الشلى : المصدر نفسه ١/١٣،٦٩،٧٠،٧٥،٢٥٠،٣٣٣،٣٣٥ .

(٢) الشلى : المصدر نفسه ١/٧٢،٧٧،٨٨،٣٤٩،٣٦٢،٣٧٨،٣٩٩،٤٠٠،٤٠٢ . ٢/٧،١٧،٤٤،٤٥،١٩٣،٣٢٣ .

(٣) الشلى : المصدر نفسه ١/٣٣٥ .

(٤) الشلى : المصدر نفسه ١/٧٧ .

رياض أريضة ، وأهوية صحيحة مريضة، ووجدوا ماءها أحلى من العسل ، وثمارها يقوم مقام الأسل ، ووجدوا بها بساتين قد بكت أنهارها، وتضاحكت أزهارها ، وطاب روح نسيمها ، وصح مزاج اقليمها ، ووجدوا بها من أرباب العلوم والآداب ، وأصحاب الفهوم والألباب ، ماشغلهم عن الأهل والوطن ، وأذهلهم عن كل خل صفى وسكن ، فتدانوا منها ولاتدانى المحبين ، وعانقوها ولاعناق العاشقين ، وقابلوها بمقام لايرى لهم معه محيص وأقبلوا عليها اقبال النهم الحريص ، فحينئذ نصبوا بها خيامهم الزواهى ، وظلتهم سحائب الكرم الالهى ، وتغنت لوصولهم أطيارها وتمايلت طربا أشجارها ، وأشرقت فيها شموسهم وبدورهم ، وفاح بها مسكهم وعبيرهم ، وازدهت بهم حيث صارت محلتهم ، وفخرت حيث آلت اليها نقلتهم"(١). وأخذ يسترسل فى استعمال المحسنات البديعية أثناء حديثه عن مدينة تريم(٢).

كما يلاحظ فى أسلوبه أنه قبل أن يبدأ بالحديث عن أى فصل أو باب يبدأ بكلمة اعلم(٣)فيكررها عند بدايته لأى موضوع من مواضيع كتابه وأحيانا يقول اعلم أرشدنا الله واياك للهداية ، وأنقذنا من رزيات الغواية(٤).

كما أن المؤلف يميل فى أسلوبه الى الاختصار والايجاز ويتحاشى الاسهاب والتفصيل فى كثير من المواضع لأنه يرى أن الاختصار يكون أقرب الى فهم القارىء وادراكه واستحضاره ، وقد وضح فى بداية كتابه أنه سوف ينتهج أسلوب الايجاز والاختصار فيقول : "ولنشرع الآن فى الآيات المتعلقة بهم ، والأحاديث الواردة فيهم ، واعلم أن العلماء بسطوا القول على ذلك أدلة واحتجاجا ، ووسعوا المجال فيه مسالك وفجاجا ، فيحسن أن نختصر ،

---

(١) الشلى : المصدر نفسه ٢٥٠/١ .
(٢) الشلى : المصدر نفسه ٢٥٦،٢٥٥،٢٥٤،٢٥٣،٢٥٢،٢٥١/١ .
(٣) للمثال على ذلك انظر المصدر نفسه ٧٢،١٦/١ .
(٤) المصدر نفسه ٦٩/١ .

ونشير الى بعضه على وجه الايجاز والاختصار ، ليكون ذلك أبلغ وأدعى الى الاستحضار"(١).

وفى موضع آخر يقول : "وقد رأينا أن فى الاقتصار على ماذكرناه كفاية ، والله سبحانه ولى التوفيق والهداية"(٢).

وأحيانا فى بعض التراجم يقوم بايجازها واختصارها حيث يقول فى نهاية بعض التراجم "لاحاجة بنا الى التطويل"(٣).

ومما يلاحظ على أسلوبه أيضا ميله الى الاستطراد أحيانا(٤)الذى يقع فيه سهوا منه دون قصد وهذا مايتضح من خلال تبريره لهذا الاستطراد فى بعض المواضع ، فعند ترجمته لمحمد بن على العريضى(٥)

يورد فى هذه الترجمة أسباب هجرة العلويين الى مدينة تريم فيقوم بالاستطراد طويلا حول ذكر المدينة ووصفها ومساجدها وأوديتها وقبورها وأهم من كتب فى تاريخها ، ثم يتنبه لهذا الخطأ وهذا الاستطراد ويوضح سبب خروجه عن الموضوع حيث يقول : "وقد أطلنا الكلام فى هذا المقام وكأنى بمعترض من الأنام قد فوق نحوى سهام الملام ، وجوابه أنى تذكرت عهود الأوطان ، ومخاطبة الاخوان ، وقد قال سيد ولد عدنان ، حب الوطن من الايمان"(٦).

وهكذا أحال سبب استطراده الى دافع حب الوطن الذى أجبره على ذلك .

ومن المواضع التى استطرد فيها المؤلف أنه عند حديثه عن مدينة حضرموت يذكر أوصافها ومساجدها ومنشآتها ومابها من أشجار وأثمار ونخيل(٧).

---

(١) الشلى : المشرع الروى ٢٠/١ .
(٢) المصدر نفسه ٦٦/١ .
(٣) المصدر نفسه ٧٦/١ .
(٤) المصدر نفسه ٢٣٩/١،٢٤٤،٢٧٤،٢٩٧،٣٠٣،٣١٣-٣٢٣ .
(٥) المصدر نفسه ٢٣٩/١ .
(٦) المصدر نفسه ٣٠٦/١ .
(٧) المصدر نفسه ٢٩٧/١ .

فيستطـرد كثيرا فى موضوع النخل وفضله وأورد عـدة أحاديث وآيات فى فضل النخل وتفضيله على بقية الأشجار الأخرى ، ثم يعـود بالحديث مرة أخرى الى مـدينة حضـرموت ويذكـر شيئا عن ملوكها وأوضـاعها الـداخلية والسياسية (١).

وعنـد حديثـه عن مدينة تريم يستعـرض لنـا أهـم مـابها مـن مساجد فيستطـرد فى كلامه حيث يطيـل فى موضوع فيما ينـدب لقـاصد المسجد (٢).

كمـا أنه يستطرد أيضا عنـد ذكره لتراجم أهل البيـت حيث يتوسع فى ذكـر كـرامات الأولياء وأفـاض واستطرد كثيرا فى ذكـر هـذه الكرامات (٣).

ثم يعود بعد ذلك لتراجم السادة العلويين الأفاضل (٤).

وعنـد ترجمته لبعض الشخصيـات العلوية وحينما يمر على ذكـر تاريخ سنة ما نجده يذكر أهم الأحداث السياسية التى حدثت فى تلك السنة ، وعند ذكـره لهـذه الأحداث السيـاسية يستطـرد ويسترسـل فيهـا كثيرا ويخرج عـن موضوع الترجمة الأساسى ، فمثلا عند ترجمته لأحمد بن عيسـى وذهابه الى المدينـة سنـة ٣١٧هـ/٩٢٩م يذكـر أنه فى هذه السنة هـاجم القـرمطى مكة ثم يستطـرد قصـة القرمطى وأعمـاله الوحشية بمكة وعلاقتـه بالفـاطميين (٥). ثم يحس المؤلـف بأنه استطرد كثيرا فى هـذا الموضوع حيـث يقـول : "وقد طال الكلام فى هـذا المقال وهو وان كـان خارجا عن المقصـود يتعلق بما نحن فيه واليـه يعـود الى مـافيه مـن العبر لمن اعتبر والاتعـاظ بحال مـن مضـى وعبر (ولنعد لما نحن بصـدده) (٦) ثم يستـأنف حديثه عن ترجمة أحمـد بن عيسى العلـوى ، وكـل هذا يدل على أسلـوب الاستطراد الذى انتهجـه المؤلـف فى كتابه والذى اعترف بنفسه بوقوعه فى هذا الأسلوب الذى سلكه .

---

(١) الشلى : المصدر نفسه ١/٣٠٣ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢٧٤ .
(٣) المصدر نفسه ١/٣١١،٣١٨ .
(٤) المصدر نفسه ١/٣٢٣ .
(٥) المصدر نفسه ١/٢٤٤-٢٤٥ .
(٦) المصدر نفسه ١/٢٤٥،٢٤٦ .

طريقة المؤلف فى النقد :

من الملاحظ على المؤلف أنه خلال كتابه يعرض أمورا وروايات يؤيدها ولاينقدها رغم أن البديهة تدل على انها غير صحيحة ، وهناك أمور ومواقف أخرى نجده يرد عليها ويناقشها وينقدها وينقد راويها .

أما الروايات التي يؤيدها ولاينقدها رغم انها لاتقبل واقعا ولاشرعا هى تلك التى تتعلق بموضوع الكرامات للعلويين ، وفضل زيارة القبور ومايحصل لزائريها من تحقيق الآمال والمطالب[١] ، فالمؤلف لايتورع عن ذكر هذه الخرافات والأساطير كما انه ينقلها من بعض الرواة المعاصرين له والذين ذكر بأنهم ثقات معترف بهم[٢]، فوقع للأسف فى ماوقع فيه غيره من علماء ذلك العصر من أثر البدع على سلوكهم ومخالفتهم للعقيدة الاسلامية الصحيحة والتى منها النهى عن التبرك والاستشفاع بالقبور والتقرب لها ، وتصديق تلك الخرافات والكرامات الغير صحيحةوالتى يدعيها بعض ضعاف العقول ، ولنبرهن على بعض أقواله فى هذاالجانب حيث انه عند ذكره لموضوع مقابر تريم يذكر ميزة كل مقبرة حيث يقول ومن مقابر تريم مقبرة الفريط وهى مقبرة آل بافضل والخطباء وغيرهم من مشايخ تلك الجهة ، وحكى عن الشيخ عبد الرحمن السقاف ان فيها أكثر من عشرة آلاف ولى ، وقد شاهد كثير من أهل الكشف أن الرحمة أول ماتنزل من السماء على هذه المقبرة ثم تعم سائر الجهات[٣]، وحكى عن عبدالرحمن السقاف وحكاه السيد الجليل عبد الله بن أحمد بن أبى بكر بن الأستاذ الأعظم عن بعض مشايخه بمكة أنهما قالا أن تحت الفريط الأحمر روضة من

---

(١) الشلى : المصدر نفسه ١/٧٩،٨١،٢٧٩،٢٨٠،٢٨٢،٢٨٤،٢٨٦،٢٩٠،٣٦٣ . ٢/٧٣،٩٢،٢٥٧،٣١٠،٣٢٩،٣٣٠،٣٥٦،٤٤٠،٥٢٨،٥٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ٢/٥٢،٤٤٠ .

(٣) اذا كانت الرحمة أول ماتنزل تبدأ بمقبرة تريم فلما لاتنزل أولا بمكة وبالأماكن المقدسة المشهورة بها .

رياض الجنة(١)، وحكى عن غير واحد من الأولياء أنه شاهد نورا ساطعا على قبور الخطباء لاحقا بعنان السماء(٢).

كما اننا نجده أيضا يعتمد على أناس لم يثبت صحة أقوالهم ولايمكننا الأخذ بأقوالهم ، فيقول : "وكان كثير من أهل الكشف يشاهدون البركات الظاهرة والأنوار الباهرة فى هذه الجنان وشاهد غير واحد منهم أنهم على غاية من النعيم والنور الجسيم ، رأى جماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورهم ، وكذا الشيخان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما"(٣). ويقول فى موضع آخر : "وحكى عن الشيخ الزاهد السيد حسن بن على وكان من أهل الكشف أنه قال سأل رجل من أهل الفريط رجلا من أهل زنبل عن أهل مقبرته فقال خيلنا تحمل رجلنا(٤)، كما انه يقول عن مقبرة باب سهام فى حضرموت من زارها سبعة أيام قضيت حاجته"(٥).

وفى موضوع آخر يحث على زيارة قبور الأولياء فيقول : "فينبغى الاعتناء بزيارةهؤلاء الكرام وبها يحصل القصد والمرام وكم حصل لزائرهم من بلوغ الآمال والمطالب التى لاتخطر على بال"(٦).

ومن الخرافات التى يذكر المؤلف فى كتابه أيضا أن الدعاء عند قبور بعض الأولياء مستجاب ، لاسيما الدعاء بولد فانه مجرب(٧). وغير ذلك من

---

(١) الحديث الصحيح يقول ان فى المسجد النبوى بالمدينة روضة من رياض الجنة وهى فيما بين بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ومنبره .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٩/١ .

(٣) الشلى : المصدر نفسه ٢٨٠/١ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المصدر نفسه ٢٨٢/١ .

(٦) المصدر نفسه ٢٨٤/١ ، وهو بذلك يخالف منهجه الذى رسمه فى مقدمته حينما أفاد بأنه حريص على نقل الرواية من أناس ثقات عدول متصفين بالصدق والأمانة وعدم الخلط .

(٧) المصدر نفسه ٢٨٤/١ .

الأمور التي تعد من السلبيات الموجودة فى هذا الكتاب والتي يجب على القارىء التنبه لها(١).

ومما يدعو للاستغراب اننا نجد المؤلف فى بعض المواضع يرد على بعض الخرافات والتي وجدها مكتوبة عند من سبقه من مؤرخى المنطقة، فعند حديثه عن شعاب مدينة تريم يذكر أن جبلا بالقرب من شعب النعير يعرف بجبل القطب الربانى عبد القادر الجيلانى ، وهذا الجبل يزار ويقصده العوام والنساء فى كل سنة مرة للزيارة ولم أقف لذلك على سند ولالهذه النسبة"(٢).

أما الروايات التي ينقدها المؤلف ويناقشها ويعلق عليها هى المعلومات التاريخية ومايتعلق بالسيرة النبوية والتي يجدها معارضة لما اتفق عليه علماء السيرة ، فللمثال على ذلك عند حديثه عن ترجمة عبد المطلب بن هاشم تطرق للحديث عن نهاية عبد المطلب وهل مات على الكفر أو الاسلام فيقول :

"وفى عبد المطلب ثلاثة أقوال أحدها وهو الأشبه أنه لم تبلغه الدعوة لأجل الحديث الذى فى البخارى وغيره ، والثانى أنه على التوحيد وملة ابراهيم وهو ظاهر كلام الامام فخر الدين الرازى وماتقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينة وغيرهما فى تفسير الآيات السابقة، والثالث أن الله أحياه بعد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم حتى آمن به وأسلم ثم مات . حكاه ابن سيد الناس وهذا أضعف الأقوال وأسقطها وأوهاها ، لأنه لادليل عليه ولم يرد قط فى حديث لاضعيف وغيره ، ولاقال هذا القول أحد من أئمة السنة انما حكوه عن بعض الشيعة ، ولهذا اقتصر غالب المصنفين على حكاية القولين الأولين وسكتوا عن حكاية الثالث لأن خلاف الشيعة لايعتد به(٣).

---

(١) هذه الخرافات كثيرة ومتعددة فى الكتاب ومنها انظر ٧٩/١، ٨١، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٦٣ ، ٧٣/٢، ٩٢، ٢٥٧، ٣١٠، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٥٦، ٥٢٨، ٥٢٩ .

(٢) الشلى : المصدر نفسه ٢٨٨/١ .

(٣) المصدر نفسه ٢١٥/١ .

كما أنه عند حديث عن أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر بأن الروايات اختلفت فى ذلك فبعضهم ذكر بأنهم ثمانية ذكور فيورد هذه الروايات وأسماء أبنائه صلى الله عليه وسلم ، ولكنه فى نهاية الأمر يرجح تلك الأقوال بقوله والأصح أنهم ثلاثة ذكور"(١).

وعند تطرقه لذكر خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وهل هى أفضل من عائشة أو فاطمة حسب أقوال العلماء فى هذا الموضوع فهو يدلى بدلوه ويرجح الأقوال بقوله : "والأصح أن فاطمة أفضل من خديجة ومن عائشة لأنها بضعة منه صلى الله عليه وسلم"(٢).

كما يلاحظ على المؤلف شجاعته فى نقد بعض أقوال العلماء حيث نجده فى بعض المواضع يرد على أقوال العلماء السابقين له بكل شجاعة وثقة فعند حديثه عن المسألة الثانية من المسائل المستفادة من الآيات والأحاديث الدالة فى فضل العلويين وهى أن أولاد بناته ينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة فى الدنيا والآخرة ، فيعلق على الأقوال الخاطئة حول هذا الموضوع بقوله : "وقد خبط جماعة من أهل العصر فى ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم ثم قال ان اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا ، أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد على بن أبى طالب أو جعفريا أو عباسيا ، ولهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك ، يقول الشريف العباسى ، الشريف العقيلى ، الشريف الجعفرى ، الشريف الزينبى ، فلماولى الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط ، فاستمر ذلك بمصر الى الآن ، قال فى كتاب الألقاب الشريف ببغداد لقب كل عباسى ، وبمصر لقب كل علوى ، وقال الحافظ ابن حجر فى التحفة فى باب الوصايا الشريف المنتسب من جهة الأب الى الحسن أو الحسين لأن الشريف وان عم كل رفيع

---

(١) المصدر نفسه ١٨٣/١ .

(٢) المصدر نفسه ١٨٨/١ .

الا أنه اختص بأولاد فاطمة رضى الله عنها عرفا مطردا على الاطلاق انتهى"(١).

كما انه فى موضع آخر يرد على الأقوال الخاطئة فى لقب آل باعلوى حيث يقول : "ووقع لبعضهم فى فهم هذه النسبة مزيد خلل ، فأقدم على أمر ليته عنه نكل ، فزعم أن قولهم آل باعلوى يدل على أنهم من ذرية على من غير الحسن والحسين ، وقد وقع هذا أيضا لبعض أبناء الوقت ، ممن كبه الخزى والمقت وهذا الزعم البارد ، الذى لايصدر الا من جاهل معاند"(٢).

وكانت هذه الألفاظ التى استخدمها المؤلف فى الرد تدل على مدى شجاعته فى نقد العلماء والروايات الغير صحيحة حيث وصف من أخطأ فى تلك المعلومة بالجهل والعناد .

ونجده فى موضع آخر لايتوانى لحظة واحدة فى المشاركة مع آراء العلماء حيث يدلى بدلوه ويرجح تلك الآراء ، فعند حديثه عن المجدد الذى يظهر على رأس كل مائة سنة فاختلف العلماء فى أصل هذا المجدد حيث اشترط أن يكون حسينيا فيدلى الشلى بدلوه فى هذا الموضوع حيث يقول : "والأرجح الاكتفاء فيه بمطلق أهل البيت كالخلافة الظاهرة"(٣).

---

(١) الشلى : المصدر نفسه ٤٩/١ .
(٢) المصدر نفسه ٦٩/١ .
(٣) المصدر نفسه ٥٢/١ .

عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر

يعد كتاب عقد الجواهر والدرر(١) من الكتب المهمة فى الفترة التى نحن بصدد دراستها نظرا لما يحويه من معلومات قيمة وهامة ومتنوعة فيما يتعلق ببلاد الحجاز واليمن فى القرن الحادى عشر الهجرى ، ورغم أهمية هذا الكتاب الاانا للأسف الشديد لم نجده ضمن قوائم مصادر باحثى تلك المناطق وتلك الفترة فهو غير معروف لدى الكثير ، ومن هذا المنطلق يتوجب علينا كدارسى منهج مؤرخى مكة المكرمة فى القرن الحادى عشر الهجرى أن نقوم بابرازه واظهار مايحويه من معلومات حتى تعم الفائدة للجميع ويطلع الكثير ممن يهتم بدراسة تلك المنطقة على هذا الكتاب الذى نرجو الله العلى القدير أن يهيىء له من يقوم بدراسته وتحقيقه حتى تكون الفائدة أعم وأشمل .

فهو لايزال مخطوطا وله عدة نسخ أولها فى مكتبة الأحقاف باليمن تحت رقم (مجموعة الحسينى ، ٢ - تاريخ - تريم) ولها صورة فى مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى برقم ١٤٢٠ تاريخ ، والنسخة الأخرى فى مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة رقم ٤٥٣ وقد اعتمدت فى دراستى على هذه النسخة التى تتكون من ١٦٥ ورقة ، وقد نسخت بخط مشرقى مقروء وقام بنسخها ابراهيم بن سليمان بن عبد العزيز الحنفى الجينينى الدمشقى وذلك سنة ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م ، أى بعد وفاة الشلى مؤلف الكتاب بخمس سنوات حيث قام هذا الناسخ بنقل مافى المخطوطة الأصل والتى أرسلها له حسن عجيمى(٢) من مكة المكرمة الى دمشق وقام بنسخها(٣).

---

(١) هناك بعض ممن ترجم للشلى ذكروا بأن اسم كتابه نفائس الدرر فى أخبار القرن الحادى عشر .
انظر : البغدادى : هدية العارفين ٢٩٩/٢ ، المحبى : خلاصة الأثر ٣٣٦/٢ .

(٢) سبقت ترجمته فى الباب الأول .

(٣) محمد بن أبى بكر الشلى : عقد الجواهر والدرر ، انظر هامش ورقة ١٥١أ .
وكانت بين الجينينى وحسن عجيمى علاقات كبيرة وكان بينهما تعاون علمى كبير وقد أشار العجيمى فى كتابه خبايا الزوايا ورقة ٥٨ب الى تلك العلاقة وذلك التعاون العلمى . وعن ترجمة الجينينى انظر الزركلى : الأعلام ٣٢٧/٢ .

لذلك فقد اعتمدت على هذه النسخة لأنها أقدم النسخ وأهمها ، ومما ينبغي قوله أيضا في وصف هذه المخطوطة أنه يوجد في جوانب بعض أوراقها تعليقات ، وهذه التعليقات تتضمن ذكر تاريخ وفيات بعض التراجم والذين ذكرهم الشلي دون أن يذكر تواريخ وفياتهم لأنهم كانوا لايزالون أحياء في عهده ، وقد قام بهذه التعليقات كل من المؤرخ المكي في تلك الفترة حسن عجيمي السابق الذكر ، وناسخ المخطوطة ابراهيم الجينيني حيث كتبا بهوامش الترجمات لم يذكر فيها الشلي تاريخ وفاة صاحبها ، الشهر والسنة التي توفي بهاصاحب الترجمة ويكتب كل من صاحب الاضافة أو التعليق اسمه تحت تلك الزيادة(١)، ومما يؤكد على أن هؤلاء هما اللذان قاما باكمال تواريخ الوفاة ماورد في أواخر المخطوطة وبالذات بعد ذكر وفيات سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م من قول ناسخها حيث يقول :

"الى هنا انتهى ماترجمه المؤلف على السنين وتوفي هو رحمه الله تعالى في هذه السنة وقد كان ترجم جماعة وهم أحياء فمنهم من مات بعده ومنهم من هو حي الى الآن نفع الله بهم وهانحن نذكرهم كما ذكرهم ومن توفي منهم نذكر وفاته في الهامش والله الموفق والمعين ، وفيه ذكر جماعة كان خفي على المؤلف سنة موتهم فكتبتهم هنا وماذكر على الهامش انه كان منقولا من خط الشيخ حسن العجيمي كتبت تحت اسمه وماكان تحته ابراهيم فهو كاتبه"(٢).

كما أن المخطوطة تحتوي في نهايتها على ترجمة لاتتفق وعنوان الكتاب لأن صاحب الترجمة من رجال القرن العاشر الهجري وهو علاء الدين علي بن محمد القوشجي وقد أوردها الناسخ للفائدة حيث يقول :

---

(١) المصدر نفسه ١٤٥ب ، ١٤٦ب ، ١٤٧أ ، ١٤٧ب ، ١٤٨ب ، ١٥١أ ، ١٥١ب، ١٥٤أ ، ١٥٦أ ١٥٧، ١٥٧أ ، ١٥٧ب ، ١٥٨ب .

(٢) المصدر نفسه ١٤٥ب .

"وجدت فى آخر التاريخ ترجمة علاء الدين القوشجى وهو من أهل القرن العاشر فكتبتها هنا لأجل الفائدة لأنها ليست من شرط الكتاب"(١).

وقد أضاف الناسخ فى نهاية المخطوطة ترجمة شاملة لمؤلف الكتاب المؤرخ محمد بن أبى بكر الشلى ووالده وهذه الترجمة نقلها من كتابه الآخر السابق الذكر وهو المشرع الروى فى مناقب السادة آل ابى علوى(٢).

---

(١) المصدر نفسه ١٦٠أ .

(٢) المصدر نفسه ١٦١أ - ١٦٥أ ، المشرع الروى ٢/٣٨-٤١ .

محتوى الكتاب :

لقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة وضح فيها أسباب تأليفه للكتاب ومايحويه من موضوعات وفوائد كما وضح فى مقدمته أيضا النهج الذى سيسير عليه أثناء كتابته كالسهولة والبساطة والصراحة فيقول فى مقدمته تلك :

"الحمد لله الذى أنشأ الموجودات بباهر قدرته ، وأحيى هذا العالم بآدم وزينه بوجود ذريته ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ، ذو الجلال والاكرام ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام ، صلاة وسلاما دائمين على مر الليالى والأيام ، أما بعد : فان فى التاريخ فوائد جيادا ، وفرايد تزين بعقودها الأنام غورا منها وأجيادا ، لاشتماله على حوادث الزمان ، ووقايع الدوران ، لما فيه عبرة لمن اعتبر وافادة لمن يأتى من البشر ، ومفاكهة للفضلاء عند السمر ، وقد أفادنا السابقون بأخبارهم ، وأطلعونا على آثارهم ، وفى هذا القرن من أعيان الأفاضل ، وأفاضل الأعيان ، من يتحلى بهم جيد الزمان ، ويزدهى بهم العصر والأوان ، فجمعت مااتفق لى كتابته وظهر من أخبار هذا القرن الحادى عشر من أهل الديار الحجازية وغيرها من الديار الفانية ، وضممت الى ذلك فوايد تقر بها العين ، وجواهر يقول لها البحر من أين ، ولاأذكر ماتنفر منه النفوس والعقول ، ولاأركب الصعب مع تيسر الذلول ، ولاأسلك طريق البحر ان رضى مدح ، وان سخط قدح ولاأروغ روغان الثعالب ، أرجح فى جانب وأقدح فى جانب ، بل أسلك مسلك الاعتدال ، وان كان المترجم من أهل الاعتزال ، وأذكر فى ترجمة كل ماذكره غيرى من أخباره ، وأجتنى من رياضه بواكر ثماره ، وسميته عقد الجواهر والدرر فى أخبار القرن الحادى عشر[1] وأسأل الله ذو الفضل العظيم

---

(١) كما نلاحظ أن المؤلف الشلى فى مقدمته تلك ذكر عنوان كتابه بأنه عقد الجواهر والدرر وهذا تصحيح لمن قال بأن عنوان كتابه هو نفائس الدرر . انظر بداية هذا المبحث .

أن يجعله خالصا لوجهه الكريم"(١).

أهمية الكتاب :

أما عن نوعية هذا الكتاب فاننا يمكن أن نضعه ضمن كتب التراجم والتواريخ العامة فى آن واحد ، لأنه فى الحقيقة يعد موسوعةتاريخية كبيرة لأنه لم يحتو على تراجم رجال القرن الحادى عشر الهجرى الذين عاشوا فى بلاد الحجاز واليمن فحسب وانما يحتوى أيضا على تواريخ عامة خاصة بتلك المناطق ، فالباحث فى تلك المناطق يمكن أن يستخرج منه معلومات هامة فى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والعمرانية فى بلاد الحجاز واليمن فى القرن الحادى عشر الهجرى(٢).

وكل هذه المواضيع يمكن أن تستخرج من تراجمه التى لم تكن مخصصة لفئة معينة أو لأسرة معينة أو طبقة معينة وانما كانت شاملة لكثير من الشخصيات المشهورة فى ذلك القرن ، وقد بلغ عددها تقريبا ٢٩٦ ترجمة ، ومن تلك التراجم تراجم الخلفاء والسلاطين العثمانيين ، وأشراف وأمراء وولاة مكة المكرمة ونواب جدة ، وولاة اليمن(٣)، هذا بالاضافة الى تراجم علماء ومجاورى مكة المكرمة والمدينة المنورة والذين كانت وفاتهم أثناء القرن الحادى عشر الهجرى(٤).

ومن الملاحظ أن الشلى كان يهدف من تأليف كتابه هذا ليكون مكملا لكتابه السابق الذكر وهو كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر الذى توقف فيه الى تراجم وفيات عام ١٠٠٠هـ/١٥٩١م ، حيث انه فى كتابه الذى نحن بصدد الحديث عنه بدأ بذكر وفيات السنة الأولى بعد الألف حتى وفيات سنة ثلاث وتسعين وألف وهى السنة التى توقف عندها المؤلف وذلك

---

(١) محمد بن أبى بكر الشلى : عقد الجواهر والدرر ، ورقة ١ب .
(٢) للمثال على ذلك انظر الورقات الآتية ٧أ ، ٢٥ب ، ٢٦ب ، ٣١ب ، ٤٠ب ، ٤٦أ ٥٠أ ، ١٥٨ب ، ٥٩أ ، ١٦١أ ، ١١٥ب ، ١٢٣أ ، ١٢٣ب ، ١٢٦ب .
(٣) المصدر نفسه ٧أ ، ٢٦ب ، ٣١ب ، ٣٣ب ،٤٥ب ، ٥٥ب ، ٩٦أ ، ١٤٥أ .
(٤) انظر تراجم عديدة فى الكتاب .

بسبب وفاته فى ذلك العام .فبذلك يكون قد رتب تراجمه حسب الأقدم بزمن تاريخ الوفاة ، ومن هنا يتضح لنا بأن كتابه هذا ألفه بعد كتاب السنا الباهر ، بل وبعد كتابه الآخر وهو المشرع الروى ومما يؤكد ذلك أن فى كتابه هذا اعتمد على كتاب المشرع الروى وجعله ضمن مصادره(١).

ومما قد يؤكد على أن كتاب عقد الجواهر هو آخر كتاب ألفه الشلى بعد كتابيه السنا الباهر ، والمشرع الروى هو أنه لم يكمل بعض تراجم القرن الحادى عشر وآخر ترجمة يذكرها يتضح للقارىء لها بأنها مقطوعة وانه مات قبل أن يستطيع اكمالها واكمال التراجم الأخرى(٢).

---

(١) المصدر نفسه ورقة ١٩٢أ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١٥٩ب .

مصادر المؤلف :

ان القارىء لكتاب عقد الجواهر والدرر يتضح له أن المؤلف قد استعان بمجموعة كبيرة ومهمة من المصادر التى سبقته والتى تخصص معظمها فى مجاله ، ولاشك فى أن تلك المجموعة من المصادر قد جعلت كتابه ذا أهمية كبيرة ومليئا بالمعلومات الوفيرة ، فمن أهم تلك المصادر :

كتاب مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان(١) ليوسف بن قزاوغلى سبط ابن الجوزى (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، وكتاب طبقات الخواص(٢) لأحمد بن أحمد الشرجى (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م) ، وكتاب تكميل وتذييل على طبقات الشافعية للاسنوى(٣) لعبد الله بن عمر بامخرمه (ت٩٧٢هـ/١٥٦٤م) ، وكتاب لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار(٤) لعبد الوهاب بن أحمد الشعرانى (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م) ، وكتاب الفتاوى(٥) لعبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م) ، وكتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام(٦) ،

---

(١) طبع بعض أجزائه فالجزء الأول والثانى منه حققه د. مسفر الغامدى بجامعة أم القرى ، ويتناول حوادث الفترة من ٤٨١-٥١٧هـ ، والجزء الثامن منه مطبوع أيضاويتناول حوادث الفترة من سنة ٤٩٥هـ حتى ٦٥٤هـ ، وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٥أ .

(٢) خصص هذا الكتاب عن سير أولياء اليمن وهذا الكتاب مطبوع .
انظر ورقة ٨٧ب ، ٨٩أ من المصدر نفسه .

(٣) لم يذكر المؤلف عنوان كتابه ولكننا نعتقد أن يكون هذا الكتاب هو الذى استخدمه المؤلف . انظر ورقة ٩ب .

(٤) لم يوضح عنوان هذا الكتاب وأظنه لواقح الأنوار المعروف باسم طبقات الشعرانى الكبرى ، وهذا الكتاب مطبوع ومكون من مجلدين .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٨أ ، ٧٢ب .

(٥) لم يذكر المؤلف عنوان هذا الكتاب ، وهو لايزال مخطوط فى تحقيق بعض الأبحاث الفقهية من معاملات وعبادات . الزركلى : الأعلام ٣١١/٣ .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩ب .

(٦) الكتاب مطبوع ومشهور ، وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧ب ، ٩٦أ .

لقطب الدين النهروالى (ت٩٨٨هـ/١٥٨٠م) ، وكتاب السلسلة[(١)] لشيخ بن عبد الله العيدروس (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م) ، وكتاب الديوان[(٢)] لحاتم بن أحمد الأهدل (ت١٠١٣هـ/١٦٠٤م) ، وكتاب طبقات الأولياء[(٣)] لمحمد عبد الرؤوف المناوى (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م) ، وكتاب الروض المقتطف ونهر الحوض المرتشف[(٤)] لعبد الرحمن بن عيسى العمرى (ت١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) ، وكتابا النور السافر عن أخبار القرن العاشر[(٥)]، والزهر الباسم من روض السيد حاتم[(٦)] لعبد القادر بن شيخ العيدروس (ت١٣٠٨هـ/١٦٢٨م) ، وكتاب الأنفاس اليمنية فى الدولة المحمدية[(٧)] لعيسى بن لطف الله ابن المطهر (ت١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) ، والكتب الثلاثة الآتية انباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب الجواد[(٨)]، والدرر المنيفة فى تاريخ بناء الكعبة الشريفة[(٩)]، والمنهل العذب المفرد فى الفتح العثمانى لمصر ومن ولى نيابة ذلك البلد[(١٠)]، وجميعها لمحمد على بن علان (ت١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) ،

---

(١) لايزال مخطوطا ، وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٣ب ، ١٥ب ، ٣٤أ ، ٣٩أ ، ٤٦أ ٥١أ .

(٢) لايزال مخطوطا منه نسخة فى المتحف العراقى رقم ١٠١١ ، ونسخة بمكتبة العطاس بحضرموت . الزركلى : الأعلام ١٥١/٢ .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٥أ .

(٣) لايزال مخطوطا وقد أفاد منه المؤلف فى ورقتى ٢٩أ ، ٤٢أ .

(٤) لايزال مخطوطا . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦٦ب .

(٥) لايزال مخطوطا . وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢٥أ ، ٧٤ب .

(٦) الكتاب مخطوط فى ٣٦ ورقة فى مكتبة البار بالقرين باليمن .
الزركلى : الأعلام ٣٩/٤ .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٣٤أ ، ٣٥ب .

(٧) هذا الكتاب خاص لتراجم أئمة اليمن نقل عنه المحبى فوائد كثيرة.
الزركلى : الأعلام ١٠٦/٥،١٠٧ .
وقد أفاد المؤلف منه فى ورقة ٥٤أ .

(٨) مخطوط وقد حققه الباحث خالد الخالدى بجامعة الملك سعود .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٥٧أ ، ٩٦أ .

(٩) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٧٧أ .

(١٠) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٠٤أ ولاأعرف لهذين الكتابين نسخا مخطوطة .

وكتاب مطالع الأنوار فى بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال (١) لأحمد ابن محمد باجمال الأصبحي (ت حوالى ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م) ، وكتاب ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا (٢) لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) ، وكتاب تاريخ فتح اكريد (٣) لعبد الباقى بن عبد الباقى الدمشقي (ت١٠٧١هـ/١٦٦٠م) ، وكتاب المشرع الروى فى مناقب بنى علوى (٤) لمحمد بن أبى بكر الشلى المؤلف نفسه (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) ، وكتاب سلافة العصر فى محاسن أعيان العصر (٥) لعلى بن معصوم (ت ١١١٩هـ/١٧٠٧م) .

ولم تكن هذه المصادر هى كل ماعتمد عليه المؤلف ، بل انه بجانب تلك المصادر المقروءة كانت هناك مصادر مسموعةاعتمد عليها مؤلف الكتاب وكما كان دقيقا فى تعامله مع المصادر المقروءة نجد أن المؤلف كان دقيقا أيضا أثناء تعامله مع المصادر المسموعة حيث انه كان يتحرى الصحة والأمانة أثناء نقله للروايات الشفهيةالتى ينقلها عن أشخاص تيقن من أمانتهم وعدالتهم ولاسيما أنه جعل الاعتدال والصحة فى مايكتبه شعار رسمه على مقدمة كتابه وقد وصف هؤلاء الأشخاص الذين ينقل عنهم بالثقات والأصحاب (٦).

---

(١) وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ١٥٩ب .
لم يذكر البغدادى فى كتابه ايضاح المكنون ٤٩٧/٤ تاريخ وفاة مؤلف هذا الكتاب حيث قال أحمد الأصبحي المتوفى فى حدود سنة ... ولكن كحالة فى كتابه معجم المؤلفين ٨٤/٢ ذكر وفاته حوالى سنة ١٠٥٠هـ .

(٢) مطبوع فى التراجم . انظر الزركلي : المرجع نفسه ٢٣٨/١ .
وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ١٠ب ، ٢٣ب ، ٢٧أ ، ٣١ب ، ٣٢أ ، ٨٥أ .

(٣) أفاد منه المؤلف فى ورقة ٦أ .

(٤) مطبوع ثلاث طبعات ومكون من جزئين وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٩٢أ .

(٥) مطبوع ومشهور وقد أفاد منه المؤلف فى ورقة ٢أ ، ٣أ ، ٢٠ب ، ٣٠ب ، ٣٤أ ، ٣٩ب ، ٥٦ب ، ٦٩أ ، ١١١أ ، ١٣٠أ .

(٦) المصدر نفسه ١٤٠أ .

ومما يلاحظ فى تعامله للمصادر المقروءة أنه ذكر بكل أمانة كل مصدر اعتمد عليه ولكننا نلحظ أحيانا أنه عند ذكره لبعض المصادر لايطلع القارىء على عناوينها كاملة أو أسماء مؤلفيها كاملة(١)وذلك مما يجعل القارىء فى حيرة وخاصة اذا ذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم كتابه ، وكان له كتب متعددة فبذلك يصعب على القارىء التوصل لمعرفة هذه الكتب ، أما عن موقفه من النقل فتظهر نزاهته واضحة وأكيدة فانه لاينقل أى معلومة أو رواية دون ارجاعها الى مصدرها وسندها ، ويلاحظ أنه أثناء نقله من المصادر ينقل أحيانا بالمعنى لأنه يحاول أن يختصر الرواية ويصيغها بأسلوبه الخاص(٢)، فللمثال على ذلك أنه أثناء ترجمته لحاتم بن أحمد الأهدل يقول "وقد أطال الشيخ عبد القادر ابن شيخ ترجمته فى الدر الباسم من روض السيد حاتم وملخص مايتعلق بترجمته"(٣)،وقام بعد ذلك بنقل ماقاله عبد القادر ابن شيخ بالمعنى وبتصرف موف وجد ، ويلاحظ أن المؤلف خلال تعامله مع المصادر كان يحيل القارىء الى أهم المصادر التى ترجمت لصاحب الترجمة وكان خلال ذلك يقدم معلومات وافية عن تلك المصادر وذلك من ناحية أسماء مؤلفيها وعناوينها(٤).

---

(١) المصدر نفسه ٢ب ، ٧ب ، ٨أ ، ٩أ ، ٩ب ، ١٥أ ، ٨٧ب ، ٨٩أ ، ٩٦أ .

(٢) المصدر نفسه ١٦أ .

(٣) المصدر نفسه ٣٤أ .

(٤) المصدر نفسه ٤أ ، ٢٧أ ، ٣٠أ ، ٣٠ب ، ١٥٠أ ، ١٣٠أ .

منهج المؤلف فى الكتاب :

يمكن للقارىء أو الباحث الذى يدرس منهج المؤلف أن يستخرج منهجه من خلال مقدمته ، فقد رسم فيهامنهجه الذى يسير عليهحيث ذكر بأنه يحرص على أن يسير على عدة أمور أولها استخراج ماتحويه التراجم من فوائد وعبر وابرازها للقارىء ، وثانيها ان التراجم التى يوردها مخصصة لأهالى الحجازواليمن ولايخرج بها عن ذلك التخصص ، وثالثها البعد عن ماينفر النفوس والعقول كالابتعاد مثلا عن الاطالة والصعوبة فى الأسلوب وغيره ، ورابعها الابتعاد عن الهوى والميل وانتهاج مسلك الاعتدال فى ذكره للشخصيات المترجمة لهم(١).

وكما ذكرنا سابقا فان الكتاب يحتوى على كثير من المعلومات والحوادث السياسية فمن هنا تتوجب علينا معرفة منهجه وطريقته أولا فى المعلومات التاريخية ثم الانتقال الى منهجه فى التراجم . فنلاحظ أن المؤلف يحرص على سرد أشهر الحوادث السياسية والفتن والاضطرابات والمحن(٢)التى حدثت فى كل عام ، فنجد أن تلك المعلومات تتميز بالضبط حيث يحدد تاريخ حدوثها بالسنة والشهر واليوم وأحيانا بالساعة والبرج(٣).

كما نلاحظ ضبطه للأماكن حيث يعرف القارىء بمواقع تلك الأماكن ولكنه لايعتمد فى ذلك على كتب معاجم البلدان أو الرحلات بل يعتمد بذلك على معرفته الخاصة ولايمكن الطعن أو الشك فى صحة تلك الأماكن ولاسيما أن المؤلف يعرف الأماكن الخاصة بالحجاز واليمن معرفة جيدة لأنه واحد من أبنائها وأعرف بها من غيره ويقوم بتعريفها حسب العهد الذى يعيشه ، فمثلا عند حديثه عن المعركة التى دارت بين أحد القادة العثمانيين وبين أحد أشراف مكة وهو الأمير أحمد بن عبد المطلب سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م

---

(١) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ، ١ب .

(٢) المصدر نفسه ٢٥ب ، ٤٠ب ، ٤١أ ، ٤٦أ ، ٥٤ب ، ٥٨ب ، ٥٩أ ، ٨٩ب ، ١٠٥ب ، ١٢٦ب ، ١٣٠ب ، ١٣١ب .

(٣) المصدر نفسه ٧٦ب .

يقـول : "وقـد دارت تلك المعـركة فى الـزاهر المعـروف الآن بالجوخى"(١). وعنـد حديثـه عن مقتل الشـريف ناجى يقـول : "وقتـل بجانبى رأس الـردم المسمى الآن بالمدعى"(٢).

وكمـا أن المؤلـف كـان حريصـا على ضبـط الحوادث والأمـاكن والشخصيات نجده أيضا حريصا على ايضاح واستبيان أسباب وقوع الحوادث والكـوارث حيث لايكتفى بايراد أخبار تلك الحوادث والكـوارث كالمجاعات والأمراض وغيرها ، بل اننا نجده يقوم بتوضيح أسبـاب وقوع تلك الحوادث التى عادة مايذكرها فى كل سنة من سنوات وقوعها(٣).

وتظهـر للقارىء دقة ملاحظات المؤلف وانتباهه لـدقائق الأمور وعمقه وتتبعه للقضايا التاريخية والحوادث السياسية وخاصة الحوادث المتعلقـة بأمراء وولاةمكـة حيث ان الباحث فى أوضـاع مكة المكرمة السيـاسية وامـارتها فى القرن الحادى عشر يجد فى هذا الكتاب معلومات وافيةومتـوفرة وعميقة لأننا نجد المؤلـف يتتبـع امـارة كـل أمير مـن أمراء أشراف مكـة فى ذلـك القـرن ويتتبع جميع الحوادث السياسية التى حدثت فى عهد كل أمير كما أنه يحرص على تبيـان علاقة الأشراف بعضهـم ببعض وتوسعاتهم الخارجيـة وعلاقـة كل أمير مـن أمـراء مكة بالدولة العثمـانية والقادة العثمانيين الموجودين فى جدة واليمن(٤).

ولاشـك فى أن تلك المواضيـع كانت تستدعى اهتمـام المؤلف وأوضح دليـل على قولنا أنه أفرد مؤلفـا خاصا لولاة مكة وأحداث مكـة السياسية فى

---

(١) المصدر نفسه ٧٨أ .

(٢) المصدر نفسه ٨٠أ .

(٣) المصدر نفسه ٦٠أ ، ٧٣ب ، ٨٩ب ، ١٠٥ب ، ١١٥أ ، ١١٥ب ، ١٢٣أ ، ١٢٦ب ، ١٢٧ب ، ١٣١ب ، ١٣٦ب ، ١٤٠أ ، ١٤٢أ .

(٤) المصـدر نفسه ٢٦ب ، ٣١ب ،٥٨ب ، ٦١أ ، ٦١ب ، ٦٥ب ، ٧٨ب ، ٧٩أ ، ٨٠أ ، ٢٦ب ، ١٣٠ب ، ١٣١ب ، ١٤٥أ .

الحادى عشر الهجرى[(١)].

بالاضافة الى تلك الأخبار السياسية نجد أن المؤلف اهتم أيضا بايراد أخبار بعض الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى بلاد الحجاز واليمن فى القرن الحادى عشر الهجرى[(٢)].

كما اهتم أيضا بابراز مدى الدور العلمى الكبير للمسجد الحرام فى القرن الحادى عشر الهجرى حيث وصف الحلقات العلمية والمحاضرات والندوات التى كانت تعقد به ، كما وصف الأمكنة التى كان يدرس بها فى المسجد الحرام ، وذكر أسماء بعض العلماء الذين كانوا يدرسون به وعلومهم التى يدرسونها فى ذلك المسجد[(٣)].

ويلاحظ فى منهجية المؤلف حرصه على ذكر أخبار المنشآت الدينية وخاصة عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف وجميع المشاعر المقدسة طوال القرن الحادى عشر الهجرى[(٤)].

فالباحث فى عمارة المسجدين فى القرن الحادى عشر يجد فى كتاب عقد الجواهر والدرر كثيرا من المعلومات المفيدة والهامة والتى تتعلق بتعمير هذين المسجدين وقصة تعمير الكعبة المشرفة بعد سقوطها من جراء السيل الذى نزل على مكة المكرمة سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م فيصف تلك العمارة وصفا دقيقا وذلك من حيث ذكر تفاصيل عمارتها ونفقاتها[(٥)]، كما انه يذكر قصة عمارة المقامات الأربعة بالحرم المكى الشريف وترميم جميع المشاعر فى عرفات

---

(١) وقد أسمى هذا المؤلف (تاريخ ولاة مكة) ذكره فى كتابه السنا الباهر أثناء ترجمته لأمير مكة أبى نمى سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤ . ولم نتوصل الى معرفة مكان هذا الكتاب . انظر الزركلى : الأعلام ٦٠/٦ .

(٢) المصدر نفسه ٤٩أ ، ٥٥ب ، ٥٨ب ، ٦٠أ ، ٧٣ب ، ٧٦ب ، ٧٧أ ، ٩٥ب ، ١٠٠ب ١١٥أ ، ١١٥ب ، ١١٩أ ، ١٢٣أ ، ١٢٦ب ، ١٢٧ب ، ١٣٦ب ، ١٤٠أ ، ١٤٢أ .

(٣) المصدر نفسه ١٢٣أ ، ١٢٣ب .

(٤) المصدر نفسه ٤٠ب ، ٥٠أ ، ٥١أ ، ٥٥أ ، ٥٨ب ، ٧٧أ ، ٧٩أ ، ٩٢أ ، ١١٩أ .

(٥) المصدر نفسه ٧٦ب ـ ٧٨أ .

ومزدلفة ومنى وحدود مكة وذلك سنة ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م(١).

أما عن منهجه فى التراجم فنجد حرصه على ذكر جميع الأمور المتعلقة بصاحب الترجمة باختصار مفيد كأن يذكر مثلا المستوى الثقافى له(٢)، واسمه ونسبه وكنيته ولقبه وشهرته(٣)، كما يذكر عقيدته ومذهبه الفقهى(٤)، والاختصاصات العلمية التى شارك فيها(٥)، وصفاته الخلقية والخلقية(٦)، وشيوخه وتلاميذه(٧)، والوظائف التى نالها والحرف التى قام بها(٨)، ومؤلفاته التى ألفها وأسماء تلك المؤلفات ومدى اطلاعه عليها(٩)، ورحلاته واجازاته العلمية التى حصل عليها(١٠)، ومدى علاقته بصاحب الترجمة ومدى الأخذ منه والدراسة على يديه(١١).

والملاحظ فى منهجية المؤلف وقوعه فى داء العصر وهو ذكر البدع والخرافات والأساطير الخيالية التى لاتقبل واقعا ولاشرعا ، وكثيرا ماترد تلك الأساطير أثناء حديثه عن كرامات المترجم لهم فنجده يبالغ بتلك الكرامات(١٢)التى يوردها ويذكرهامن باب التبرك بها كما يقول(١٣) ،

---

(١) المصدر نفسه ١١٩أ .
(٢) المصدر نفسه ٨أ ، ٨ب ، ١٠أ ، ١٤ب ، ١٥أ ، ١٥ب ، ٣٩ب ، ٤٢ب ، ٦٦ب ، ٦٧أ .
(٣) المصدر نفسه ١ب ، ١٥أ ، ٢٦ب ، ٣٩ب .
(٤) المصدر نفسه ٥ب ، ٦٩أ ، ١٠١أ .
(٥) المصدر نفسه ٨أ ، ١٠أ ، ١٤أ ، ٣٩ب ، ٦٦ب .
(٦) المصدر نفسه ١ب ، ٥ب ، ٦ب ، ٧أ ، ٨أ ، ١١ب ، ١٣أ ، ١٥أ ، ٤٢ب ، ٤٦أ ، ٤٩ب .
(٧) المصدر نفسه ١ب ، ٥أ ، ٨أ ، ١٠أ ، ١٢ب ، ١٤أ ، ١٤ب ، ١٦أ ، ٢٩ب ، ٣٩ب .
(٨) ١٠أ ، ٤٢ب ، ٦٧أ ، ٦٧ب ، ٦٨أ ، ٧٦ب .
(٩) ٨ب ، ١١أ ، ١٥ب ، ١٧ب ، ٢٠ب ، ٢٣أ ، ٢٩أ ، ٢٩ب ، ٣١أ ، ٣٩ب ، ٤٢أ ، ٤٢ب ، ٤٨ب ، ٥٢أ ، ٥٤ب ، ٥٩ب ، ٦٧أ ، ٦٧ب ، ٧٣أ ، ٧٦أ ، ٨٦أ ، ١٠٣ب ، ١١٨ب ، ١٣٥ب ، ١٣٩ب ، ١٤٠ب ، ١٤٤ب .
(١٠) المصدر نفسه ١ب ، ٢٩ب ، ٤٢ب ، ٦٧أ ، ٦٩ب .
(١١) المصدر نفسه ٥٠أ .
(١٢) المصدر نفسه ٤ب ، ٦ب ، ٤٢أ ، ٥٠ب ، ٧٥أ ، ٧٥ب ، ٩٣أ ، ٩٣ب ، ٩٤ب .
(١٣) المصدر نفسه ٥٠ب .

ولكننا عند مقارنتنا تلك الخرافات بالخرافات التى أوردها فى كتابه الآخر المعروف باسم المشرع الروى نجد انها فى الكتاب الأخير هذا أكثر منها فى كتابه عقد الجواهر والدرر فربما يعود ذلك الى انشغاله واهتمامه بأمور رأى أنها أهم من تلك الخرافات وهى الحوادث السياسية والحوليات .

ومن الأمور التى تستدعى اهتمام المؤلف ويركز عليها هى القصائد والأشعار التى تتصف بالبديع فنجده يذكرها كاملة حيث يقول "استهوتنى القصيدة الفلانية" أو "من شعره نورد كذا"(١)، وله اطلاع واسع بالأدب والشعر حيث نجده كثيرا مايضرب بها الأمثلة ، مثلا يقول "كما قال الشاعر الفلانى فى قصيدته كذا"(٢).

ومما يلاحظ فى منهجيته أيضا أنه لايترك عرض الأحداث وتراجم الحكام والعلماء الذين ذكرهم دون تعليق وابداء رأيه فى صاحب الترجمة فنجده ينقد الحاكم الذى يتصف بصفات سيئة ويعامل الناس معاملة سيئة دون تردد وبالألفاظ التى تنم عن شجاعته وقدرته على النقد(٣).

وأخيرا يمكن القول أنه يمدح فى مواطن المدح ويذم فى مواطن الذم لايدفعه الى ذلك الهوى والميل وانما يقول ذلك بدافع الصراحة والاعتدال كما قال فى مقدمته بقوله : "ولاأسلك طريق البحر ان رضى مدح وان سخط قدح"(٤).

أما الأسلوب الذى انتهجه المؤلف فى كتابه فقد تميز بالسهولة وكان قد حرص منذ بداية كتابته على انتهاج ذلك الأسلوب فنجده فى مقدمته يقول "ولاأذكر ماتنفر منه النفوس والعقول ، ولاأركب الصعب مع تيسر الذلول"(٥).

---

(١) المصدر نفسه ١٨أ ، ١١٣أ .
(٢) المصدر نفسه ٧٣ب .
(٣) المصدر نفسه ٧٨ب .
(٤) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ١ب .
(٥) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ١ب .

ويلاحظ في أسلوبه دقة التعبير الذى يستخدمه[١] وصدقه فى تصوير الحوادث حيث يصور للقارىء الحوادث تصويرا كاملا وواضحا .

كما أنه يميل الى استخدام السجع والمحسنات البديعية[٢] ويلجأ الى الايجاز والبعد عن الاسهاب والتكرار[٣] حيث أن بعض التراجم التى وردت فى كتابه الآخر لايكررها بل يرجع القارىء اليها ، كما يرجع القارىء الى أهم الكتب التى تناولت الترجمة بالتفصيل وذلك فى حالة رغبة القارىء للرجوع اليها[٤].

كما اننا نجده يحرص على تعريف بعض الكلمات التى يرى انها غامضة وغير واضحة فيقوم بتعريفها وشرحها وتسهيلها للقارىء[٥].

ومما يلاحظ فى أسلوب المؤلف ميله أحيانا الى الاستطراد حيث نجده يخرج عن الموضوع الرئيسى الذى يتحدث عنه ويتناول مواضيع أخرى متفرعة عنه[٦].

أما عن طريقته فى النقد فاننا نجد أن المؤلف كان حريصا على تحرى صحة الرواية التى يكتبها ويدونها ولكننا لانجده يناقش تلك الروايات ويرد عليها بل ينقلهامن مصادرها بعد تأكده من صحتها .

ومما يلاحظ على المؤلف حول نقده للحكام والعلماء فنجده كثيرا ماينقدهم بكلمات يوردها ويكررها كقوله "سامحه الله" ، وللمثال على ذلك اننا نجده عند حديثه عن مقتل أمير مكة أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م وبعد نهاية ترجمته وذكر أسباب مقتله نجده يقول "وكان سامحه الله ذا ذوق وذكاء له خبرة بعلم الموسيقى الا انه كان لايرحم

---

(١) المصدر نفسه ١٨أ ، ٧٣ب .

(٢) المصدر نفسه ٢أ ، ٥ب ، ٦أ ، ٧أ، ١٠أ .

(٣) المصدر نفسه ١٦أ ، ٣٤أ .

(٤) المصدر نفسه ٤أ ، ٢٧أ ، ٣٠أ .

(٥) المصدر نفسه ٣ب .

(٦) المصدر نفسه ٩أ ، ٩ب ، ٧٨أ ، ٧٨ب .

من فى الأرض وأبطل الميراث واستأثر به عن الوارث وضبط ماأخذه فبلغ ثلاثة وثلاثين الف الف دينار فالحمد لله الذى أزال دولته وقصر مدته"(١).

وعند حديثه عن المبعوث التركى الى اليمن سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م يقول "وسار الى اليمن وكلما دخل قرية ظلم أهلها ونهبهم"(٢)

لاشك بأن تلك الصراحة وتلك الأقوال التى أوردها المؤلف انما تدل على مدى الشجاعة التى اتصف بها المؤلف وجعلته يستطيع أن ينقد هؤلاء الحكام بكل صراحة على الرغم من استمرار قيام دولتهم فدولة الأشراف وأبناء وأقارب أحمد بن عبد المطلب والذى نقده المؤلف لازالوا قائمين وموجودين فى السلطة آنذاك ولاشك بأن تلك الشجاعة وذلك النقد يجعل القارىء يطمئن الى الروايات التى أوردها المؤلف ويجعله يتأكد من صحة ماجاء فى مقدمته عند قوله "ولاأروغ روغان الثعالبة أرجح فى جانب وأقدح فى جانب بل أسلك مسلك الاعتدال ، وان كان المترجم من أصل الاعتزال"(٣).

---

(١) المصدر نفسه ٧٨ب .

(٢) المصدر نفسه ٧٨ب .

(٣) المصدر نفسه ، مقدمة المؤلف ١ب .